



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المعهد العالي للدعوة والاحتساب

قسم الدعوة

**وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة
وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية
دراسة مقارنة**

بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة

إعداد الطالب

محمد بن حسن بن عبد الله عائض

إشراف

أ. د. علي بن أحمد الأحمد

الأستاذ بقسم الدعوة

والمشرف المساعد

د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة

العام الجامعي

١٤٤١ - ١٤٤٢ هـ

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

مَقَالَةٌ

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

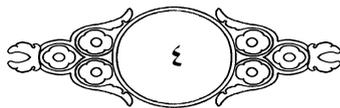
أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى تحتاج إلى وسائل وأساليب لإيصال رسالتها، وتيسير غايتها التي شرعت من أجلها، ونشر مضامينها وإذاعتها، وتطويع الناس لها، وتلين قلوبهم لقبولها؛ ولقد حوى كتاب الله العزيز، وسنة رسوله الكريم ﷺ العديد من الوسائل والأساليب العظيمة النافعة في الدعوة.

ومن المتفق عليه أن النبي ﷺ ترك أمته "على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك" (١)، إلا أنه بعد انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى وخصوصاً في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بدأ ظهور التفرق والاختلاف في الأمة الإسلامية مصداقاً لما أخبرنا به الصادق المصدوق ﷺ كما في حديث معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) أن قال: ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا، فقال: "ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفرق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة" (٢).

(١) أخرجه من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه: أحمد في المسند (٣٦٧/٢٨)، حديث رقم: (١٧١٤٢). مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد ابن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، وابن ماجه في سننه (١/١٦)، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم: (٤٣). سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٢/١٤١٥هـ (٢/٦١٠)، برقم: (٩٣٧).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٣٤/٢٨-١٣٥)، حديث رقم: (١٦٩٣٧)، وأبو داود في سننه (٤/١٩٨)، في كتاب: السنة، باب: شرح السنة، حديث رقم: (٤٥٩٧). سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٤٠٤)، برقم: (٢٠٤).



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

فكان أن أطلت الخوارج والاثنا عشرية بغلوهاما وفتنتهما، ثم الصوفية بانحرافها وفسادها؛ وكلها قد خالفت ما كانت عليه الأمة في عهد النبي ﷺ، وصدر الخلافة الراشدة؛ فابتدعوا في الدين ما لم يأذن به الله، وانحرفوا عن سواء الصراط، ونشروا وسائلهم وأساليبهم الدعوية لدعوة الناس إلى باطلهم.

ونظرًا لِمَا لهذه الفرق البدعية من الاثني عشرية والخوارج والصوفية من البدع والشركيات التي أخذت في التنامي والامتداد، وتداعي الدعم المادي والمعنوي إليها، فكان من الواجب التصدي لها، والعمل بكل سبيل شرعي لمواجهتها؛ لذا عازمت على دراسة هذا الموضوع، وأن يكون أطروحة الدكتوراه، ورأيت أن يكون بعنوان: "وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة".

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

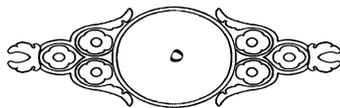
١- أن يقف الداعية على الوسائل والأساليب الدعوية ليرتبط بها في دعوته للناس، ويصل بها إليهم بكل يسر.

٢- انتشار وسائل وأساليب الدعوة عند خصوم أهل السنة والجماعة من الاثني عشرية والخوارج والصوفية في هذا العصر خاصة، وازديادها يومًا بعد يوم، وتأثيرها في عوالم الأمة.

٣- ضرورة تنبيه الدعاة إلى خطر وسائل الدعوة وأساليبها عند خصوم أهل السنة والجماعة على المدعو، وضرورة مواجهتها.

٤- الحاجة الماسة إلى دراسة وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية والمقارنة بينها للوقوف على نقاط الضعف والقوة وإدراك سبل المواجهة الناجعة.

٥- أهمية الدراسات الأكاديمية في التصدي للانحراف في وسائل وأساليب الدعوة عند خصوم أهل السنة والجماعة من الاثني عشرية والخوارج والصوفية.



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ثانيًا: أهداف الدراسة:

- ١- التعرف على الوسائل والأساليب الدعوية عند أهل السنة والجماعة.
- ٢- التعرف على الوسائل والأساليب الدعوية عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية.
- ٣- بيان أثر الوسائل والأساليب الدعوية عند أهل السنة وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية على المدعو.
- ٤- التعرف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة والاثني عشرية والخوارج والصوفية.
- ٥- بيان سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية.

ثالثًا: تساؤلات الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:
ما هي وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة، وخصومهم من الاثني عشرية،
والخوارج، والصوفية؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس، الأسئلة الفرعية التالية:

- ١- ما الوسائل والأساليب الدعوية عند أهل السنة والجماعة؟
- ٢- ما الوسائل والأساليب الدعوية عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية؟
- ٣- ما أثر الوسائل والأساليب الدعوية عند أهل السنة وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية على المدعو؟
- ٤- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة، وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية؟
- ٥- ما سبل مواجهة وسائل وأساليب الدعوة عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية؟

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع في المراكز العلمية والبحثية، وجدت بعض الرسائل العلمية التي تناولت وسائل الدعوة وأساليبها عند خصوم أهل السنة والجماعة، إلا أنها لم تقارن بينها، ومن هذه الرسائل:

الدراسة الأولى:

"أساليب خصوم الدعوة في العهد المدني، ومظاهرها في العصر الحاضر" (١).

هدفت هذه الرسالة إلى معرفة أساليب خصوم الدعوة، وكشفها في العهد المدني، وكان منهج الباحث فيها المنهج الاستقرائي؛ إذ قام باستقراء النصوص من كتاب الله العزيز، وسنة نبيه ﷺ، بغرض استنباط خدمة الوثائق التاريخية؛ للخروج بالدراسة في قالبٍ دعوي.

ومن أهم ما ذكر من أهداف:

- ١- كشف أساليب خصوم الدعوة في العهد المدني.
- ٢- بيان سنة الله تعالى في تمحيص المؤمنين.
- ٣- التعرف على أساليب خصوم الدعوة في العصرين المدني والحاضر.

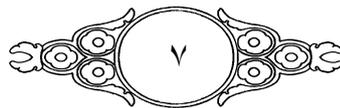
ومن أبرز نتائج هذه الدراسة:

- ١- إنشاء المراكز العلمية في بلاد المسلمين لكشف ما يصدر عن خصوم الدعوة.
- ٢- العمل على نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ بِكُلِّ الأساليب.
- ٣- إعداد الدعاة المتمكنين في علوم التقنية لنشر الوسائل الدعوية.

وتبين - بعد النظر في هذه الرسالة - أنها تناولت الكشف عن أساليب خصوم الدعوة في العهد المدني، ومظاهرها في العصر الحاضر، وبيان بعض أساليبهم في الصد عن سبيل الدعوة،

(١) رسالة دكتوراه، للباحث: عبد اللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، كلية الدعوة

والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤١٧ هـ.



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

إلا أنها تختلف عن دراستي التي أريد طرحها من عدة جوانب:

أولاً: أنّ الرسالة السابقة كانت في العهد المدني.

ثانياً: ذكر الباحث نوعاً من خصوم الدعوة في العهد المدني، فذكر اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين، بخلاف خصوم الدعوة الذين تناولتهم في دراستي من الاثني عشرية والخوارج والصفوية.

ثالثاً: أن تلك الرسالة التي ليس بها أي مقارنة.

الدراسة الثانية:

"الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أهل السنة والمخالفين - دراسة عقديّة" (١):

وهذه الرسالة في بيان المفهوم الشرعي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومناقشة ما ألصقه به أهل البدع من العقائد الباطلة، والممارسات الخاطئة التي تنافي عقيدة أهل السنة والجماعة، ولا تحقق مقاصد هذه الشعيرة.

وكان منهج الباحث في هذه الدراسة: المنهج الاستقرائي المتبع للكتاب والسنة فيما ورد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإجراء الدراسة عليها، ومقارنتها بين أهل السنة والجماعة مخالفين.

ومن بين أهم أهداف هذه الدراسة:

- ١- بيان فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند أهل السنة والجماعة.
- ٢- الكشف عن وسائل وأساليب ومقاصد الشريعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٣- التعرف على الموازنة بين المصالح والمفاسد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن أهم نتائج البحث التي ذكرها الباحث:

(١) رسالة دكتوراه، لمحمد بن عبد العزيز بن محمد الشايع، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية أصول الدين، قسم العقيدة

والمذاهب المعاصرة، ١٤٣٠هـ.



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

- ١ - عناية أهل السنة والجماعة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علميًا وعمليًا.
 - ٢ - تواتر النصوص الشرعية الدالة على فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحث الأمة عليها، والتحذير من تركها.
 - ٣ - ضرورة العناية بدراسة الموضوعات المنهجية، وربطها بعقيدة أهل السنة والجماعة، وتأصيلها شرعًا، بعيدًا عن الإفراط والتفريط.
- ومن خلال الاطلاع على هذه الرسالة تبين لي أنها دراسة عقديّة، وأنها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا تتعلق بشيء من الوسائل والأساليب الدعوية التي تتصل بدراستي، ومقارنتها بالاثني عشرية والخوارج والصوفية.

الدراسة الثالثة:

"وسائل وأساليب الرافضة في الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان، وسبل مقاومتها"^(١). ولقد هدفت هذه الرسالة إلى أهمية خطورة الرافضة، وضرورة بيان الوسائل والأساليب التي يستخدمونها في دعوتهم لباطلهم لا سيما الدعم المالي الذي يتلقاه الرافضة في أفغانستان في الداخل والخارج.

وقد اتخذ الباحث في دراسته المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي، واعتمد على الكتب والمقابلات الشخصية والاستبانات والخبرات الشخصية والشبكة العنكبوتية، ولم يستغن عن المجالات والأشرطة.

ومن أهم أهداف هذه الدراسة:

- ١ - التعرف على وسائل وأساليب الرافضة في الدعوة في أفغانستان.
- ٢ - الكشف عن وسائل وأساليب التصدي لدعوة الرافضة في أفغانستان.
- ٣ - التوصل إلى الدعم المادي لنشر الوسائل الدعوية لأهل السنة.

(١) رسالة ماجستير، للباحث: عبدة الحي محمد خان، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، ١٤٣٥ هـ.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ومن أهم ما توصل إليه الباحث في نتائج وتوصيات هذه الدراسة:

- ١- تقديم الدعم القوي المتواصل بكل الوسائل لأهل السنة والجماعة في أفغانستان.
- ٢- إيجاد إعلام قوي لتوضيح حقيقة الرفض، وكشف معتقداتهم.
- ٣- وضع خطة استراتيجية شاملة لمقاومة النفوذ للمد الرافضي في أفغانستان.

ومن خلال الاطلاع على هذه الرسالة تبين لي أنها تتكلم عن وسائل وأساليب الرفض في أفغانستان تحديداً، بخلاف دراستي التي تناولت كافة وسائل وأساليب الرفض في دعوتهم، ومقارنتها بوسائل وأساليب الدعوة عند أهل السنة والجماعة، وهو الأمر الذي تفتقده الرسالة السابقة.

الدراسة الرابعة:

"أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة"^(١).

وتكوّن هذه الرسالة من تمهيد اشتمل على التعريف بالدعوة والأسلوب والمعاصرة، وأربعة أبواب؛ الباب الأول: استخدام الأدلة العقلية والعلمية، والثاني: نقد الحضارة الغربية، والثالث: إبراز فضل الإسلام على الأديان والمذاهب الأخرى، والرابع: استعمال لغة العصر، ثم الخاتمة. ويتبين من هذا التقسيم أن موضوع هذه الرسالة وتقسيماتها تختلف عن موضوع رسالتي وتقسيماتها.

ومن خلال استعراض الرسائل والدراسات السابقة:

تبين للباحث أنه لا يوجد من تناول موضوع هذه الرسالة في رسالة علمية تحت عنوان: "وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة".

(١) رسالة دكتوراه، لفضيلة الأستاذ الدكتور: حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمّار، جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤١٣هـ - ١٤١٤هـ.



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

خامساً: منهج الدراسة:

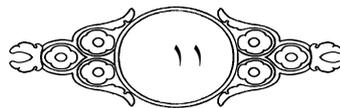
سيوظف الباحث المنهجين: أولاً: الاستقرائي، وهو ما يقوم على التبع لأموٍ جزئية، وإجراء الدراسة عليها، والاستعانة بالملاحظة لإصدار أحكام عامة (١)، وسيوظفه الباحث في جمع معلومات الدراسة المتعلقة بالوسائل والأساليب الدعوية عند أهل السنة والجماعة، وخصوصهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية، ثانيًا: المقارن الذي يقوم على تقصي نقاط التشابه والاختلاف، من خلال بحث وتعليل الظواهر المختلفة وتقصي الجذور التاريخية عن طريق التحقق من التماثل أو الاختلاف في النمط والأسلوب (٢).

مراعياً ما يلي:

- ١- عزو الآيات القرآنية إلى مظانها، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش.
- ٢- تخريج الأحاديث النبوية، والآثار من مصادرها الأصيلة، فإن كان الحديث في الصحيحين -أو في أحدهما- اكتفيث بالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما فلا أتجاوز السنن الأربعة؛ سنن أبي داود وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه؛ إلا الحاجة، مع الحكم على ما كان خارج الصحيحين.
- ٣- توثيق النصوص والاقتباسات المنقولة من مصادرها الأصيلة بذكر أسمائها ورقم الجزء والصفحة.
- ٤- الترجمة للأعلام غير المشهورين عند أول موضع ذكر لهم.
- ٥- ذكر اسم المصدر -أو المرجع- في الهامش، مع ذكر رقم الصفحة والجزء.
- ٦- إعداد فهرس علمية في نهاية البحث، وهي:
أ- فهرس الآيات القرآنية.

(١) انظر: البحث العلمي، عبد العزيز الربيع، ط ٤، الرياض، ١٤٢٧ هـ (١/١٧٩).

(٢) مناهج البحث في العلوم السياسية، د. محمد محمود ربيع، مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م (ص ٢٥٥ - ٢٥٦).



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ب- فهرس الأحاديث النبوية.

ج- فهرس الأعلام.

د- فهرس المصادر والمراجع.

هـ- فهرس الموضوعات.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

سادساً: تقسيمات الدراسة:

تقع الدراسة في: فصل تمهيدي، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهارس.

الفصل التمهيدي: فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة، وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية، وأهميتها، ومشروعيتها.

المبحث الثاني: نشأة الانحراف عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية، وأسبابه.

المبحث الثالث: أهمية التعامل الدعوي مع وسائل وأساليب الدعوة عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية.

المبحث الرابع: مشروعية مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية.

الفصل الأول: الوسائل الدعوية عند أهل السنة والجماعة، وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية. فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: وسائل الدعوة عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: وسائل الدعوة عند الاثني عشرية.

المبحث الثالث: وسائل الدعوة عند الخوارج.

المبحث الرابع: وسائل الدعوة عند الصوفية.

الفصل الثاني: الأساليب الدعوية عند أهل السنة والجماعة، وخصومهم من الاثني

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

عشرية والخوارج والصوفية. فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أساليب الدعوة عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: أساليب الدعوة عند الاثني عشرية.

المبحث الثالث: أساليب الدعوة عند الخوارج.

المبحث الرابع: أساليب الدعوة عند الصوفية.

الفصل الثالث: أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة، وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية على المدعو. فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة على المدعو.

المبحث الثاني: أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية على المدعو.

المبحث الثالث: أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند الخوارج على المدعو.

المبحث الرابع: أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند الصوفية على المدعو.

الفصل الرابع: مقارنة الوسائل والأساليب الدعوية بين أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية. فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مقارنة الوسائل والأساليب الدعوية بين أهل السنة والجماعة والاثني عشرية.

المبحث الثاني: مقارنة الوسائل والأساليب الدعوية بين أهل السنة والجماعة والخوارج.

المبحث الثالث: مقارنة الوسائل والأساليب الدعوية بين أهل السنة والجماعة والصوفية.

المبحث الرابع: عوامل القوة والضعف بين وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة

والجماعة، وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الفصل الخامس: سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية والخوارج

والصوفية. فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية.

المبحث الثاني: سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الخوارج.

المبحث الثالث: سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الصوفية.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج، والتوصيات.

الفهارس: وتتضمن ما يلي:

- فهرس الآيات القرآنية.

- فهرس الأحاديث النبوية.

- فهرس الأعلام.

- فهرس المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.



شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وإمام المرسلين، سيدنا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنه لا يسعني إلا أن أسجد لله تبارك وتعالى شكرًا على نعمه التي لا تُحَدِّد، وآلائه التي لا تُعَدُّ، فله الحمد كله، وله الشكر كله، ما همع سحاب، ولع سراب، واجتمع أحباب، وقرىء كتاب.

وامتثالاً للهدى النبوي: "مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ، لَا يَشْكُرُ اللَّهَ" (١)؛ فإني أتوجه بالشكر أولاً إلى مَنْ رَبَّيَانِي صَغِيرًا، إِلَى وَالِدَيَّ الْكَرِيمَيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، وَأَسْكَنْهُمَا فسيح جناته، ثم لزوجتي وأولادي - حفظهم الله جميعًا وبارك فيهم - على صبرهم وتحملهم وتعاونهم؛ كما يشرفني أن أتقدم بالشكر والتقدير لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والقائمين عليها على ما أتاحوا لي فرصة الالتحاق بقسم الدعوة في المعهد العالي للدعوة، ثم أتوجه بوافر الشكر والتقدير، وعظيم الامتنان لفضيلة الأستاذ الدكتور/ علي بن أحمد الأحمد، المشرف على الرسالة، وفضيلة الدكتور/ ماهر خوجة، المشرف المساعد، وقد رأيت منهما الخلق النبيل، والتوجيه السديد، والعلم النافع الذي أثرى رسالتي؛ فلهما مني جزيل الشكر على ما قدَّما، وجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الوافر للجنة المناقشة التي تألَّفت من: أ. د. خالد بن عبد الرحمن القرشي، و أ. د. عبد الله بن إبراهيم الطويل، و أ. د. محمد بن عبد الله السحيم؛ فقد انتفعت

(١) أخرجه الترمذي في سننه، في أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك (٤/٣٣٩)، حديث رقم:

(١٩٥٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقال فيه الترمذي: "حديث صحيح". سنن الترمذي، محمد بن عيسى

بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد

عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض، المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، سنة: (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

-ولله الحمد والمنّة- بملاحظاتهم القيّمة، وتوجيهاتهم السديدة، مما كان له الأثر الطيب على الرسالة.

والشكر موصولاً لجميع أساتذتي الفضلاء في قسم الدعوة بالمعهد العالي للدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود على جهودهم المقدمة طيلة سنوات دراستي ممن لا يتسع المقام لذكرهم جميعاً، كما أتقدم بالشكر لزملائي ومن ساندني بنصح أو توجيه، جعل الله ذلك في موازين حسناتهم جميعاً، والشكر لله أولاً وآخرًا على توفيقه بإتمام هذا البحث، وتيسير أمره، والحمد لله رب العالمين.



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الفصل التمهيدي

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

تَوَظُّة

إنه مما لا شك فيه أن الدعوة إلى الله تعالى وظيفة الرسل والأنبياء ﷺ التي ارتضاها الله لهم؛ فرفع قدرهم بين العباد، وجعلهم حاملين لواء كلمة الحق والدين، ساعين بالسعادة إلى البشرية وفق منهج رباني قويم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تاركين من اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين على محجة بيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك، أرسلهم الله تعالى ليقوموا ببناء الحق والدين، وختم بصفوة خلقه ﷺ؛ ليكمل به البناء، ويتمم به النعمة على البشرية جمعاء، فصلاةً وسلامًا على رسل الله وأنبياؤه أجمعين، الدعاة إلى الله، الهداة المهتدين.

والدعوة إلى الله ميراثُ الأنبياء، ميراث محمد بن عبدالله، نبي الله ورسوله إلى خلقه ﷺ، الذي أرسل داعيًا إلى الله، بشيرًا ونذيرًا، وهو أتم ميراث وأكملها، ومن تمامه تمام الوسائل والأساليب، فوسائل الدعوة وأساليبها تعلمها رسول الله ﷺ من لدن حكيمٍ عليم، وأصبحت قواعد صالحة للتطبيق، وللقياس عليها في كل مكانٍ وزمان، تتسم بالوضوح والاعتدال؛ لأن الله ﷻ طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا، وكذا في الدعوة إليه، سواء أكان ذلك في الوسيلة أم في الأسلوب؛ لأن الهدف النبيل من الدعوة رضوان الله ﷻ على الداعية والمدعو؛ فيحتاج إلى الوسائل والأساليب المشروعة، مع توخي الحذر من أن كل انحراف عن منهج الله تعالى، وعن سنة نبيه ﷺ، وعدم الأخذ بالوسائل والأساليب المشروعة؛ يسبب تجاوزًا وانحرافًا، يؤدي إلى نتائج عكسية.

ونظرًا لأهمية وسائل الدعوة وأساليبها لكل داعية ومدعو، بل لكل فرد من أفراد الأمة الإسلامية، وما ينتج عنه الالتزام بالوسائل والأساليب الشرعية من أثر إيجابي على وحدة الأمة وتماسكها، فسوف أقوم بالتعريف بوسائل الدعوة وأساليبها، وبيان نشأة الانحراف عند أبرز الفرق التي استعملت وسائل الدعوة وأساليبها في نشر دعوتها من خصوم أهل السنة والجماعة من الاثني عشرية والخوارج والصوفية وأسبابه، كما سأعرض لأهمية التعامل الدعوي مع وسائل

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وأساليب الدعوة عند خصوم أهل السنة، ومشروعية هذه المواجهة، وذلك من خلال أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة، وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية، وأهميتها، ومشروعيتها.

المبحث الثاني: نشأة الانحراف عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية وأسبابه.

المبحث الثالث: أهمية التعامل الدعوي مع وسائل وأساليب الدعوة عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية.

المبحث الرابع: مشروعية مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية.

المبحث الأول

مفهوم وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة
وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصفوية وأهميتها
ومشروعيتها

فيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: مفهوم وسائل الدعوة، وأساليبها

المطلب الثاني: أهمية وسائل الدعوة، وأساليبها

المطلب الثالث: مشروعية وسائل الدعوة، وأساليبها

المطلب الأول

مفهوم وسائل الدعوة وأساليبها

الوقوف على مفاهيم الألفاظ يُعدّ مطلبًا رئيسًا لفهم ما يُراد منها، وإدراك حقيقتها وصورتها؛ وفيما يلي أعرض لمفهوم وسائل الدعوة وأساليبها، مستفتحًا بمفهوم الدعوة:

الفرع الأول

مفهوم الدعوة

أولاً: مفهوم الدعوة لغةً:

الدعوة مصدر للفعل الثلاثي دعا، ولها معان كثيرة منها: الحث والحض، والطلب والنداء؛ وكما تكون الدعوة إلى الخير، تكون إلى الشر^(١)، كما في قوله الله تعالى عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَقُولُ مَا لِيَ أُدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ۗ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ۗ﴾^(٢) وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ﴾^(٣).

ثانياً: مفهوم الدعوة اصطلاحاً:

حظي مفهوم الدعوة الإسلامية بتعريفات كثيرة من قِبَل الباحثين والمختصين؛ لتعدد مشاربهم واتجاهاتهم الفكرية والمعرفية، ونظراً لتطور وسائل الدعوة وأساليبها، وتباين أنماط المدعوين، واختلاف ظروفهم المكانية والزمانية^(٤)؛ ومن تلك التعريفات:

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٨ م (٢٣٣٦/٦)، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الزبيدي، دار الهداية (١٠/١٢٦)، لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ط ٣، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م (٢٥٧/١٤).

(٢) سورة غافر: ٤١ - ٤٢.

(٣) سورة البقرة: ٢٢١.

(٤) انظر: دراسات في قضايا فكرية معاصرة، أ. م. د. أحمد سلمان المحمدي، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م (ص ٦٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية الذي عرّف الدعوة إلى الله بأنها: "الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله" (١).

كما عرّفها بعض الباحثين بأنها: "نشر الإسلام، وتبليغه للناس عن علمٍ وبصيرة وفق الطرق المشروعة، اتباعاً لهدي النبي ﷺ، وابتغاء مرضاة الله ﷻ وثوابه" (٢).

ويرد على التعريفين السابقين أنهما لم يتعرّضا لوسائل الدعوة وأساليبها.

لذا فإن التعريف المختار للدعوة أنها: "قيام من له الأهلية بدعوة الناس جميعاً لاقتفاء أثر الرسول ﷺ والتأسي به قولاً وعملاً واعتقاداً بالوسائل والأساليب المشروعة التي تناسب مع أحوال المدعوين في كل زمان ومكان" (٣).

ومصطلح الدعوة إلى الله تعالى بناء على ما تقدّم له علاقة مباشرة بمصطلحات أخرى؛ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة، والوعظ، والتذكير، والاحتساب، والإصلاح، والتجديد؛ فمفهوم الدعوة إلى الله تعالى يضمها جميعاً (٤).



(١) تفسير سورة يوسف، ضمن مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، جمع وترتيب وتحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م (١٥٧/١٥).

(٢) انظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم - دراسة تأصيلية، أ. د. حمد بن ناصر العمار، دار كنوز إشبيليا، ١٩٠٠ م (ص ١١-٣١)، الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، د. عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، دار التدمرية الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م (ص ٢١).

(٣) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م (٤٠/١).

(٤) انظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم - دراسة تأصيلية، أ. د. حمد بن ناصر العمار، دار كنوز إشبيليا، ١٩٠٠ م (ص ١١-٣١)، الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، د. عبد الله المطوع (ص ٢١).

الفرع الثاني

مفهوم الوسائل

أولاً: مفهوم الوسائل لغة:

الوسائل جمع وسيلة، وهي ما يتقرب به إلى الغير، ويتوصل به إلى الشيء، يقال: وسّل فلان إلى ربه وسيلة، وتوسّل إليه بوسيلة، إذا تقرب إليه بعمل (١).

والوسيلة: المنزلة عند الملك، والدرجة، والوصلة والقربى (٢)، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ

يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ (٣).

والواسل: الراغب إلى الله، قال لبيد (٤):

أَرَى النَّاسَ لَا يَدْرُونَ مَا قَدَرُ أَمْرِهِمْ بلى: كُلُّ ذِي لُبٍّ إِلَى اللَّهِ وَاسِلٌ

وبناءً على المعاني اللغوية السابقة يتضح أن المفهوم اللغوي للوسائل يعني الأمور التي يتوصل بها إلى بلوغ أمر ما، وإدراك غايته، ومن ذلك "الوسيلة الدعوية" وهي الأداة التي يتوصل بها الداعية إلى إيصال دعوته لجمهور المدعوين.

(١) انظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٤٢٠هـ (ص ٣٣٨)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس، المكتبة العلمية، بيروت (٢/٦٦٠)، مادة (و، س، ل)، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط ١، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م (٤٠٢/٥).

(٢) تاج العروس (٧٥/٢١).

(٣) سورة الإسراء: ٥٧.

(٤) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، عناية: حمدو طماس، دار المعرفة، ط ١، بيروت، ١٤٢٥هـ (ص ٨٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ثانياً: مفهوم الوسائل اصطلاحاً:

قال الحافظ ابن كثير: "الوسيلة هي التي يُتَوَصَّلُ بها إلى تحصيل المقصود"^(١).

وقيل بأنها: هي ما يُتَقَرَّبُ به إلى الغير ليحصل الوصول إليه^(٢).

وَعُرِّفَت الوسيلة في علم الدعوة بأنها:

"ما يُتَوَصَّلُ به إلى دعوة الناس بطريقة شرعية صحيحة"^(٣).

وقيل بأنها: "الطرق التي يتوصَّلُ بها الداعي إلى تبليغ دعوته"^(٤).

وقيل: هي "القناة الموصَّلة للغاية، أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس"^(٥).

والتعريف الأول هو أولى التعاريف وأقربها؛ لتقييده الوسائل بكونها شرعية صحيحة.

ومن خلال التعريفات الاصطلاحية السابقة يتضح أن الوسيلة أداة من أدوات الداعية

الشرعية التي تمثل الوعاء الناقل للمعارف الشرعية، المراد إيصالها للمدعوين، بطرق متنوعة ومختلفة.



(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي السلامة، ط ١، دار طيبة، الرياض ١٤١٨ هـ (١/١٠٣). وجاء في المفردات للراغب الأصفهاني (ص ٨٧١) في تعريف الوسيلة بأنها: "التوصُّل إلى الشيء برغبة". المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، دار القلم - بيروت، ١٤١٢ هـ.

(٢) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م (٣/٣١٣)، التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م - ١٤٢٤ هـ (ص ٢٣٧).

(٣) وسائل الدعوة، الأستاذ الدكتور/ عبد الرحيم بن محمد المغدوي، ط ١، دار إشبيلية للنشر، المدينة المنورة، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م (ص ١٦).

(٤) رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، ط ١، مدار الوطن للنشر، ١٤٢٤ هـ (ص ١١).

(٥) ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، أ. د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط ١، عالم الكتب، ١٩٩٤ م (ص ٢٩).

الفرع الثالث

مفهوم الأساليب

أولاً: مفهوم الأسلوب لغةً:

الأسلوب بضم الهمزة، مفرد أساليب، وهي الطرق والفنون، يقال: أخذ فلانٌ في أساليب من القول، أي في فنونٍ منه (١).

ثانياً: مفهوم الأسلوب اصطلاحاً:

طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها؛ للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير (٢).

أما الأسلوب في مجال الدّعوة إلى الله، فيعني:

"طريقة العرض والتأثير والإقناع التي يستخدمها الداعية؛ للعبور إلى قلب المدعو، وإقناعه بما يدعو إليه، ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبو إلى تحقيقه" (٣).

وقيل: هو "الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار مفرداته؛ لإيصال المعلومات، وإقناع المدعوين" (٤).

(١) جهمرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م (١ / ٣٤١)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١ / ١٤٩)، تاج العروس (٣ / ٧١)، لسان العرب (١ / ٤٧٣).

(٢) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ط ٩، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩١م (ص ٤٤). وانظر: الدعوة إلى الله تعالى - خصائصها ومقوماتها ومنهجها، أبو المجد السيد نوفل، ط ١، ١٣٩٧هـ (ص ١٨٩).

(٣) الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، خالد الخياط، ط ١، دار المجتمع، ١٩٩١م (ص ١٠٤).

(٤) وسائل وأساليب الراضية في الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان وسبل مقاومتها - دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير: عبدالحفي محمد جان، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٥هـ (ص ٢٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وقيل: بأنه "صِيغَ التبليغ في دعوة الناس" (١).

والتعريف الأول هو أقرب التعاريف وأولها؛ وذلك لاشتماله على مصطلح الداعية والمدعو، بخلاف التعريف الثاني الذي سمى "الداعية" بالمتكلم، بينما التعريف الثالث الذي سكت عن الداعية والمدعو مكتفياً بالدعوة.



(١) ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام، أ. د. الشنقيطي (ص ٤٨).

الفرع الرابع

مفهوم السنة^(١)

أولاً: مفهوم السنة لغةً:

السين والنون أصلٌ واحد مطرّد، وهو جريان الشيء واطّرادُه في سهولة، والأصل فيه قول: سَنَنْتُ الماءَ على وجهي أَسَنَّهُ سَنًّا: إذا أُرْسِلَ إِرْسَالًا (٢).
والسُّنَّة: الطريقة والسيرة (٣)، حميدةٌ كانت أم ذميمة (٤).
وسَنَّ فلانٌ طريقًا من الخير يَسُنُّهُ: إذا ابتدأ أمرًا من البرِّ لم يَعْرِفْهُ قَوْمُهُ فَاسْتَسَنُّوا بِهِ وَسَلَكُوهُ (٥)، ومن ذلك حديث: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ" (٦).

(١) سوف أتناول مفهوم "أهل السنة والجماعة" مفردًا ومركبًا في الفروع: الرابع والخامس والسادس، ثم أتناول مفهوم الاثني عشرية والخوارج والصوفية في المبحث الثاني من الفصل التمهيدي وعنوانه: "نشأة الانحراف عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية".

(٢) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م (ص ٤٠١).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، (سنن)، لابن الأثير (٢ / ٤٠٩)، لسان العرب، لابن منظور، مادة "سن" (٢٢٥/١٣).

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (س ن ن) (١ / ٢٩٢).

(٥) انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٣ / ٢٢٤، ٢٢٦).

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: العلم، باب: من سن في الإسلام سنة حسنة أو سيئة، أو دعا إلى هدى

أو ضلالة، (٧٠٤/٢) حديث رقم: ٦٩ - (١٠١٧). صحيح مسلم، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء

التراث العربي، بيروت.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ثانياً: مفهوم السنة اصطلاحاً:

قال الراغب الأصفهاني (١): "وسنة النبي ﷺ: طريقته التي كان يتحرّرها" (٢).

ثم اختلف العلماء في مفهوم "السنة" على حسب اختلاف أغراضهم واختصاصاتهم، فلكل طائفة من العلماء غرض خاص منها وفق ما تضاف إليه:

فالسنة عند علماء الاعتقاد: ما كان عليه السلف الصالح في القرون الأولى الفاضلة من العقيدة الصحيحة خلافاً للطوائف المبتدعة، ومن هذا الباب تسمية عدد من الأئمة كتب العقائد بكتب السنة (٣).

وعند الفقهاء والأصوليين: تطلق على ما يرادف المندوب، وهو ما في فعله ثواب، ولا عقاب في تركه (٤).

(١) هو: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، أحد أعلام العلم، ومشاهير الفضل، متحقق بغير فن من العلوم، له تصانيف كثيرة، منها: المفردات في غريب القرآن، ومحاضرات الأولياء، والذريعة إلى مكارم الشريعة. توفي سنة (٥٠٢هـ). انظر: معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤م ١٩٩٣م (٣/١١٥٦)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٨/١٢٠).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م (ص ٢٧٤).

(٣) ومن ذلك: كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، وأصول السنة لابن زَمِين (ت: ٣٩٩هـ)، وغير ذلك. ينظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م (٢/١٦٣)، مقدمة تحقيق كتاب السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق ودراسة: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، نشر: دار ابن القيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م (ص ٥٧).

(٤) ينظر: روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، نشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م (١/١٢٤ - ١٢٥)، السنة بين التشريع ومنهجية التشريع (درجة ماجستير)، منتصر نافذ محمد حميدان، جامعة النجاح الوطنية، أصول الدين، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، إشراف: د. خالد علوان، د. علي السرطاوي، ٢٠٠٦م. (ص ١٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وعند المحدثين: تطلق على ما أضيف إلى النبي ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو صفةٍ خَلقية أو خَلقية؛ وهي عند جمهورهم ترادف الحديث(١).



(١) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر، تحقيق: د. عبد السميع الأنيس؛ وعصام الحرساني، ط١، دار عمار للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. (ص ١٣٠ - وما بعدها).

الفرع الخامس

مفهوم الجماعة

أولاً: مفهوم الجماعة لغةً:

مشتقة من مادة (جمع) التي تدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعاً، واستعملت في غير الناس حتى قالوا: جماعة الشجر، وجماعة النبات، والجمعة مشتقة من اجتماع الناس فيها للصلاة، ونادوا الصلاة جامعة، أي: اجتمعوا لها (١).

ثانياً: مفهوم الجماعة اصطلاحاً:

الجماعة في الاصطلاح تعني: جماعة المسلمين التي توافق طاعة الله، وهم سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين اجتمعوا على الكتاب والسنة، وساروا على ما كان عليه رسول الله ﷺ ظاهراً وباطناً (٢).
وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة، فالمراد به لزوم الحق واتباعه وإن كان المتمسك بالحق قليلاً والمخالف كثيراً؛ لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم؛

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٤٧٩)، جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٤٨٤)، المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م (١/ ٣٤٧).

(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، نشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م (١/ ١٢١)، الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ (١/ ٣٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم^(١).



(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو القاسم شهاب الدين المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، الطبعة الأولى، دار الهدى، القاهرة، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م (ص ٢٢).

الفرع السادس

مفهوم أهل السنة والجماعة

أهل السنة والجماعة: هم أصحاب النبي ﷺ، والتابعون لهم بإحسان، وكل من التزم بمنهجهم، واقتدى بهديهم، واتبع سبيلهم، واقتفى آثارهم دون إحداث وابتداع في الاعتقاد والقول والعمل إلى يوم القيامة^(١).

وقد سموا: "أهل السنة"؛ لأنهم الآخذون بسنة رسول الله ﷺ العاملون بها، العاملون بمقتضاها، والمتمثلون لقول الرسول ﷺ: "فعليلكم بسنتي، وسنة الخلفاء، المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ"^(٢).

أما تسميتهم بالجماعة؛ فلأنهم أخذوا بوصية رسول الله ﷺ بالتمسك بالجماعة؛ فاجتمعوا على الحق، وأخذوا به، واقتفوا أثر جماعة المسلمين، واجتمعوا على من ولاه الله أمرهم، ولم يشقوا عصا الطاعة، كما أمرهم الله ورسوله ﷺ^(٣).

ومن أسماء أهل السنة والجماعة: أهل الحديث، وأهل الأثر، والسلف الصالح، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة^(٤)، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "إن بني إسرائيل

(١) انظر للاستزادة: مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة، أ. د. ناصر العقل، الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري (٣٦/١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة (١٦/٧) برقم: (٤٦٠٧)، والترمذي في سننه، أبواب العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (٣٤١/٤) برقم: (٢٦٧٦)، وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (٢٩/١) برقم: (٤٣)، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وصححه: الحاكم في المستدرک، برقم (٣٣٣) (١٧٧/١)، والألباني في إرواء الغليل (١٠٧/٨)، برقم: (٢٤٥٥).

(٣) انظر: حراسة العقيدة، أ. د. ناصر بن عبد الكريم العقل، نشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م (ص ٤٩).

(٤) وهي أسماء مترادفة لأهل السنة والجماعة؛ لذا روي عن الإمام أحمد بن حنبل أن قال: "إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث، فلا أدري من هم؟!". شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م (٢١٣/١٤). وينظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة (ص ١٨، ٤٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

افترقوا على إحدى وسبعين فرقةً، وتفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة" (١)، وحديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" (٢).



(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٤١/١٩) حديث رقم: (١٢٢٠٨)، وابن ماجه في سننه: أبواب الفتن، باب: افتراق الأمم (١٣٠/٥) حديث رقم: (٣٩٩٣). قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٤/١٨٠): "إسناده صحيح رجاله ثقات"، وصححه الألباني في الجامع الصغير (١/٤٠٩)، حديث رقم: (٢٠٤٢).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» (١٥٢٣/٣) برقم: ١٧٠ - (١٩٢٠).

الفرع السابع

الفرق بين الوسائل والأساليب الدعوية

أما الأساليب فتتطرق إلى طرق العرض والتأثير في المدعو، والأدوات البيانية التي يوصل بها الداعية دعوته كالحكمة والترغيب والترهيب والقصة^(١).

بينما الوسائل فأعم مدلولاً بحيث تشمل الطرائق البيانية وغيرها؛ إذ هي الأدوات والقنوات التي من خلالها يوصل الداعية دعوته إلى الآخرين؛ كالمذياع، والكتاب، والجريدة، والشريط، ومنبر الخطابة، وفي هذه الوسائل يستعمل الداعية إلى الله الأسلوب الأمثل في كل منها، كاستخدام أسلوب الترغيب والترهيب في وسيلة خطبة الجمعة^(٢).

ومن خلال ما سبق يتبين أن الوسائل والأساليب بينهما ارتباط وثيق من حيث المفهوم والتطبيق مما جعل البعض لا يميّز بينهما^(٣)؛ والكتّاب في ذلك على صنفين: أولهما: صنف يفرّق بينهما^(٤)، ويرى أن الوسيلة أعم من الأسلوب، على نحو ما تقدم.

(١) انظر: التدرج في دعوة النبي ﷺ، د. إبراهيم بن عبدالله المطلق، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤١٧هـ (١/٢٤).

(٢) انظر: بحوث في الدعوة، نوال بنت محمد بن علي عبدالله الصانع، شركة المطابع الأهلية الأوفست المحدودة، الرياض ط ١، ١٤٣٣هـ (ص ١٦٢-١٦٣).

(٣) المصطلحات الدعوية تعريفات ومفاهيم، عبدالله بن محمد المجلي (ص ١٦).

(٤) انظر مثلاً: فقه الدعوة في صحيح البخاري، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢١هـ، وقد ذكر الترغيب من أساليب الدعوة، بينما ذكر القدوة الحسنة من وسائلها.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وثانيهما: صنف لا يفرّق بين الوسيلة والأسلوب، فيستعمل أحدهما في موضع الآخر (١).



(١) انظر مثلاً: وسائل أهل الباطل في تقرير باطلهم، أ. د. محمد عمر بازمول، دار الاستقامة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧ هـ (ص ١٠٩-١١٠).

وللاستزادة انظر: وسائل الاتصال الحديثة في مجال الدعوة الإسلامية: عبدالرحمن بن أبي بكر الجزائري، دار البخاري، المدينة النبوية وبريدة، ١٤١٧ هـ؛ تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، عبد الرب نواب الدين، مجلة الجامعة الإسلامية (١٢٨)، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، أ. د. حمد بن ناصر العمار، ط ٣، دار إشبيلية، الرياض، ١٤١٨ هـ.

المطلب الثاني

أهمية وسائل الدعوة وأساليبها

الوسائل والأساليب هي الأدوات والطرق التي يبلغ من خلالها كل ذي غاية الوصول إلى غايته، والدعوة إلى الله أسمى الغايات التي يسعى كل داعية لشرف نشرها، ونيل أجر خدمتها. وتبدو أهمية وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة في كونها شرعية، مستندة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلا تشوبها شبهة، أو تحدشها بدعة؛ وإنما يُتَقَرَّبُ إليه سبحانه بما شرع، عملاً بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣٥)، أي: أجبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك، وحققوا إيمانكم وتصديقكم ربكم، ونبئكم بالصلاح من أعمالكم، ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾، أي: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه (٢).

كما تبدو أهميتها في الأهداف الشرعية النبيلة التي تستهدفها، والمقاصد الشريفة التي تستشرف تحقيقها، من تعبيد الناس لدين الله تعالى (٣).

وقد أدى التطور التقني الحديث في وسائل وأساليب التواصل وتيسير أمرها، وتنوع أدواتها إلى ازدياد أهميتها في مجال الدعوة إلى الله، ليس فقط في دعوة غير المسلمين، أو أصحاب

(١) سورة المائدة: ٣٥.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م (١٠/٢٩٠).

(٣) انظر: وسائل الدعوة، أ. د. المغذوي (ص ١٦)، قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، د. مصطفى بن كرامة الله مخدوم، دار إشبيلية للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م (ص ٤٨-٥٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

المذاهب المنحرفة؛ بل في الحفاظ على عقائد أهل السنة، والمساهمة في حمايتهم من الأفكار الوافدة، والعقائد المضللة.

وقد كان الاتصال المباشر الأداة الرئيسة في الدعوة المثمرة التي يمكن من خلالها الإمام بمعرفة أحوال الناس، ومن ثمَّ تحديد وتشخيص المشكلات ثم السعي في النظر في أنجع الطرق لمواجهتها^(١)، إلا أنه لتجدد وتسارع وسائل وأساليب التواصل، فهذا يستدعي تجديد الدعوة للوسائل والأساليب الدعوية بما يحقق الثمرة المأمولة منها، والغرض المقصود من استعمالها.

فإدراك أهمية الوسائل والأساليب خاصة في عالمنا المعاصر، وتحديد الوسيلة الصحيحة، والأسلوب الأمثل، يعدّ أكبر عون للداعية على تحقيق أهداف دعوته، والتأثير المأمول في المدعوين، بخلاف إساءة اختيار الوسيلة أو الأسلوب، فإن تأثيره في الغالب يكون سلبياً وغير منتج للآثار المأمولة والمرجوة؛ فإنَّ أهمية وسائل الدعوة وأساليبها تعود في المقام الأول إلى ما تنتجه من أثرٍ في نفوس المدعوين، فالأساليب الصادقة المتّسمة بالرحمة، والموعظة الحسنة، والمتوائمة مع أدوات العصر الحالي؛ تفتح آفاقاً جديدة للمدعوين؛ للنظر إلى الإسلام وقضاياها بنفوس راضية، وعقول مصغية للحقائق الصادقة، والمعارف الشرعية، والتوجيهات الربانية؛ لذا فالداعية الحصيف هو الذي يعرف كيف يوصل دعوته بأيسر طريق، وأفضل سبيل، دون مشقة أو عنت أو حرج^(٢)، وفي سبيل ذلك تبرز أهمية معرفة الداعية لوسائل الدعوة العديدة والمتنوعة، وكيفية استخدامها، وتطبيقه لها^(٣).



(١) الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، محمود حب الله، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٨ م (ص ٢٨٧).

(٢) وسائل الدعوة، أ. د. المغذوي (ص ٢٢).

(٣) رسالة الدعوة إلى الله تعالى، العلامة محمد صالح العثيمين، ط ١، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، مدار الوطن للنشر، ١٤٢٤ هـ (ص ٣٥).

المطلب الثالث

مشروعية وسائل الدعوة وأساليبها

إن سمو الهدف من الدعوة إلى الله عند أهل السنة والجماعة يجعل من شروط صحتها سمو وسائلها، فلا يمكن -بأي حالٍ من الأحوال- أن يقصد رجلٌ مجلس حاكم أو عظيم، وهو غير مُتخذ الوسائل الصحيحة من حسن هيئة، وترتيب أفكاره في عرض رسالته، وغير ذلك من الوسائل المناسبة لمثل صاحب المقام؛ ليُحقق أهدافه؛ وإن كان هذا حال الناس في حضرة البشر، وفي طلب الدنيا، فمن باب أَوْلَى أَنْ تُتَّخَذَ الوسائل الصحيحة في الدعوة إلى دين ملك الملوك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله (١): "إن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمر، لا بد فيما يدعو إليه من أمرين:

أحدهما: المقصود والمراد.

والثاني: الوسيلة والطريق الموصل إلى المقصود.

(١) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام التُّمَيْرِي الحَزَّانِي الدَّمَشَقِيّ الحَنْبَلِيّ، تقي الدين، أبو العباس ابن تيمية؛ وُلِدَ في حَزَّان سنة (٦٦١ هـ)، كان واسع الاطلاع على فنون المعقول والمنقول، آية في التفسير والأصول، ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم وأفتى ودرّس وهو دون العشرين. له من التصانيف الكثير، منها: منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، السياسة الشرعية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، والفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان. توفي سنة (٧٢٨ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م (١٩٢/٤)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، محمد عبد المعيد خان، نشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م (١/١٦٨)، ذيل طبقات الحنابلة، للحافظ ابن رجب، ط ١، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٥ م (٤/٤٩١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

فلهذا يذكر الدعوة تارة إلى الله، وتارة إلى سبيله؛ فإنه سبحانه هو المعبود، المراد المقصود بالدعوة^(١).

فوسائل الدعوة عند أهل السنة والجماعة لا تستمد شرعيتها فقط من شرعية الهدف المراد تحقيقه، بل من شرعية الوسيلة ذاتها، فلا يجوز أن يكون الهدف حلالاً؛ كدعوة الناس للصلاة، وتكون الوسيلة حراماً بتهديدهم - مثلاً - بانتهاك أعراضهم أو أموالهم؛ فالعمل المقبول في الإسلام له شرطان: أن يكون "خالصاً، صواباً؛ فإذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً، لم يُقبل حتى يكون خالصاً، والخالص: إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السنة"^(٢).

وقد ثبتت مشروعية وسائل الدعوة بالكتاب والسنة^(٣)، وفيما يأتي عرضٌ لبعض الأدلة على ذلك:

أولاً: من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٤).

وهذه الآية دلّت على مشروعية أسلوبَي الحكمة والموعظة الحسنة، ومشروعية وسيلة الجدل بالحسنى - ويدخل في ذلك المناظرة أو المحاوره - في طريق الدعوة إلى الله ﷻ، بل إنّ الله أمر باستعمال هذه الأدوات في الدعوة إليه ﷻ، فقال آمراً: ﴿ادْعُ...﴾ الآية.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦٢/١٥).

(٢) حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني (٨/ ٩٥).

(٣) وسائل الدعوة، أ. د. المغذوي (ص ١٨).

(٤) سورة النحل: ١٢٥.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

قال الإمام الجصاص (١) رحمه الله في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (٢): "فيه بيان أنه مبعوثٌ بدعاء الناس إلى الله ﷻ على بصيرة من أمره، كأنه يبصره بعينه، وأن من اتبعه فذلك سبيله في الدعاء إلى الله ﷻ، وفيه الدلالة على أن على المسلمين دعاء الناس إلى الله تعالى، كما كان على النبي ﷺ ذلك" (٣).
كما قال ابن القيم (٤) رحمه الله تعليقا على الآية السابقة: "فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم ... وقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثا، وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعل كثير من

(١) هو: أحمد بن علي أبو بكر الجصاص الحنفي، ولد سنة (٣٠٥هـ)، سكن بغداد، وعنه أخذ فقهاؤها، كان إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته، وكان مشهورا بالزهد، توفي سنة (٣٧٠هـ)، له مؤلفات كثيرة، منها: أحكام القرآن، وشرح مختصر الطحاوي، وغير ذلك. انظر: طبقات المفسرين للدأودي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر (١/٥٦)، الجواهر المضوية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)، نشر: دار المعارف النظامية - الهند (١/٨٤)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، طبع بمطبعة دار السعادة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٢٤هـ (ص ٢٧).

(٢) سورة يوسف: ١٠٨.

(٣) انظر: أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد صادق القمحاوي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ (٤/٣٩٦).

(٤) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعي ثم الدمشقي، الفقيه الأصولي المفسر النحوي، شمس الدين، أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، وُلد سنة (٦٩١هـ)، وتوفي في الثالث والعشرين من رجب سنة (٧٥١هـ)، له مصنفات كثيرة، منها: طريق المجرتين وباب السعادتين، زاد المعاد في هدي خير العباد، وإعلام الموقعين عن رب العالمين. انظر: ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (٥/١٧٠)، السحب الوابرة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكِّي (ت: ١٢٩٥هـ)، حقه وقدم له وعلق عليه: بكر بن عبد الله أبو زيد، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م (١/٥٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الناس، وأما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء، وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه" (١).

٢. آيات القصص وضرب الأمثال، والتوجيهات المختلفة للأنبياء في التعامل مع أقوامهم، كقوله تعالى: ﴿فَأَقْصِبْ قَصَصَ الْقَصَصِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٧٦) (٢)، وقوله: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٣)، كما وردت نصوص شرعية كثيرة في ذلك.

٣. قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (٤)، وفيه الإشارة إلى وسيلة من وسائل الدعوة، وهي وسيلة القول، أو الخطاب المباشر بالحسنى مع المدعوين.
ثانياً: السنة المطهرة:

السنة النبوية المطهرة زاخرة بالوسائل والأساليب الدعوية المتنوعة التي استعملها النبي ﷺ في دعوته، وتنوعها يرجع إلى اختلاف المدعوين؛ فدعوة الرسول ﷺ للكافرين الوثنيين عبادة الأصنام تحتاج إلى نوع خاص من الوسائل والأساليب، بينما دعوة أهل الكتاب أو المنافقين أو المؤلفلة قلوبهم أو المسلمين المقصّرين؛ تحتاج إلى صنوف متعددة ومتنوعة من الوسائل والأساليب الدعوية؛ لذا فإنّ المتأمل في السنة النبوية يقف على حكمة النبي ﷺ في دعوة صنوف الناس، من تحوّل صحابته بالموعظة، ومجادلته لأهل الكتاب، وضرب الأمثال والقصص للناس، والترغيب

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ابن قيم الجوزية (ص ٤١٥). وانظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، العلامة عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: الدكتور/ عبد الرحمن بن معلا اللويح، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م (ص ٤٠٦).

(٢) سورة الأعراف: ١٧٦.

(٣) سورة إبراهيم: ٢٥.

(٤) سورة البقرة: ٨٣.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من اثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

والتزهيب، والتبشير والإنذار، وكذلك إنفاقه وإغداقه على المؤلفة قلوبهم^(١)؛ ومن تلك الوسائل والأساليب الدعوية التي استعملها النبي ﷺ ما يلي:

١. استخدامه ﷺ الخطّ على الرمل كوسيلة إيضاح، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "خطّ النبي ﷺ خطًّا مربعًا، وخطّ خطًّا في الوسط خارجًا منه، وخطّ خطًّا صغاريًا، إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: "هذا الإنسان، وهذا أجله محيطٌ به" أو قد أحاط به "وهذا الذي هو خارج: أمله، وهذه الخطوط الصغار: الأعراض، فإن أخطأ هذا؛ نهشه هذا، وإن أخطأ هذا؛ نهشه هذا"^(٢).

٢. استخدم رسول الله ﷺ الجدي الميت وسيلة تمثيل لإيصال المضمون الدعوي، فعن جابر رضي الله عنه: "أن رسول الله ﷺ مرَّ بالسوق، داخلًا من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجدي أسكّ ميتٍ، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: "أيكم يجب أن هذا له بدرهم؟" فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: "أتحبون أنه لكم؟" فقالوا: والله لو كان حيًّا كان عيبًا فيه؛ لأنه أسكّ، فكيف وهو ميت؟ فقال: "فوالله للدنيا أهونٌ على الله من هذا عليكم"، ثم رماه^(٣).

(١) انظر: وسائل الدعوة، أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغدوي (ص ١٨-١٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله (٨/١٨٩). صحيح البخاري: نشر: دار طوق النجاة، مصورة عن الطبعة السلطانية، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، حديث رقم: (٦٤١٧).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق (٤/٢٢٧٢)، حديث رقم: (٢٩٥٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٣. أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع، ثم اتخذ المنبر، وتحوّل إليه (١)؛ وفيه استحباب اتخاذ المنبر لكونه أبلغ في مشاهدة الخطيب، والسماع منه (٢).

ومن الأدلة العامة من السنة النبوية على مشروعية وسائل الدعوة وأساليبها، ما يلي:

١. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "بلغوا عني ولو آية" (٣)، وفيه دليل على ضرورة تبليغ الدعوة لسائر الناس، فمن علم آية، وفهم معناها، فعليه أن يبلغها إلى غيره ممن لا يعلمها، ومن فهم حديثاً، وفهم معناه، فعليه أن يبلغه لغيره ممن لم يعلمه.

٢. وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من دل على خيرٍ فله مثل أجر فاعله" (٤)، وفيه دليل على فضل الدعوة إلى الله، والحث عليها.

٣. وعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "الدين النصيحة"، قلنا: لمن؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم" (٥)؛ فالدعوة إلى الله ﷻ من النصيحة التي دعانا الرسول ﷺ إلى ممارستها وامتثالها.



(١) فعن جابر بن عبد الله، قال: «كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ، فلما وُضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبي ﷺ، فوضع يده عليه» أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر (١٩٥/٤)، حديث رقم: (٣٥٨٣).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢هـ)، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩م (٤٠٠ / ٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل (١٧٠/٤)، حديث رقم: (٣٤٦١).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير (١٥٠٦/٣)، حديث رقم: (١٨٩٣).

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٧٤/١)، حديث رقم: (٥٥).

المبحث الثاني

نشأة الانحراف عند الاثني عشرية، والخوارج، والصوفية،

وأسبابه

ويتكون من ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول

نشأة الانحراف عند الاثني عشرية، وأسبابه

المطلب الثاني

نشأة الانحراف عند الخوارج، وأسبابه

المطلب الثالث

نشأة الانحراف عند الصوفية، وأسبابه

المطلب الأول

نشأة الانحراف عند الاثني عشرية، وأسبابه

الفرع الأول

مفهوم الاثني عشرية

الاثنا عشرية إحدى فرق الشيعة وتسمى الرافضة؛ والشيعة في اللغة مشتقة من مادة (شيع) الدالة على المعاضدة والمناصرة، ومن ذلك شيعة الرجل: أصحابه وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة (١)؛ وإنما قيل لهم شيعة؛ لأنهم شايعوا عليًا عليه السلام، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

أما الرافضة فمشتقة من الرفض، وهو الترك (٣).

والرافضة والاثنا عشرية سواء ووجهان لعملة واحدة ومسمى واحد؛ وقيل في سبب تسميتهم بالرافضة:

(١) انظر: العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، أبو عبد الرحمن الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (١٩٠/٢)، مادة (شيع)، مقاييس اللغة مادة (شيع) (٢٣٥/٣)، تهذيب اللغة العربية، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م (٤٠/٣)، مادة (شيع)، جمهرة اللغة، لابن دريد (٨٧٩/٢)، مادة (شيع)، القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي (ص ٧٣٥)، مادة (شيع)، لسان العرب: لابن منظور (١٨٩/٨)، مادة (شيع).

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، ط ١، المكتبة العصرية، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م (٢٥/١).

(٣) الصحاح، للجوهري (١٠٧٨/٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

- ١- رفضهم لإمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ يقول أبو الحسن الأشعري (١) رحمته الله:
"وإنما سمو رافضة؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه باسمه، وأظهر ذلك وأعلن، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم... إلخ" (٢). وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: "قلت لأبي: من الرافضة؟ قال: الذي يشتم أبا بكر وعمر رحمهما الله" (٣).
- ٢- وقيل: لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين الذي خرج في زمان هشام بن عبد الملك؛ وذلك لما سئل عن أبي بكر وعمر، فترحم عليهما، رفضه قوم منهم، فقال: رفضتموني؛ فسموا رافضة، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدية؛ لانتسابهم إليه (٤).
- ٣- وقيل: "إنهم سمو رافضة لرفضهم الدين" (٥).

(١) هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن الأشعري، ولد بالبصرة سنة (٢٦٠هـ)، وإليه يُنسب المذهب الأشعري، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم، له مؤلفات عديدة، منها: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، واللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع. وتوفي ببغداد سنة (٣٢٤هـ). انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/٢٨٧)، وفيات الأعيان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن ابن خلكان، أبو العباس البرمكي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، طُبعت أجزاءه من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٩٤م (١/٦٧)، سير أعلام النبلاء (١٥/٨٥).

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري (١/٣٣).

(٣) السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي الحنبلي، تحقيق: د. عطية الزهراني، ط ١، دار الراجية، الرياض، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م (٣/٤٩٢).

(٤) انظر: السنة، للخلال (٣/٤٩٢)، منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١/٣٥)، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، الأستاذ الدكتور/ ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ (١/١٥٩).

(٥) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، ط ٤، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م (١/٣٤٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وأصحاب هذا القول نظروا إلى تكفيرهم للصحابة، وأن هذا التكفير إبطالٌ للكتاب والسنة اللذين نقلهما إلينا الصحابة رضوان الله عليهم؛ فينطبق فيهم قول بعض الأئمة: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدّى ذلك كله إلينا الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح أولى بهم، وهم زنادقة" (١).

والمتمم النظر في هذه الأقوال يرى أنه لا تعارض بينها، فهو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فمن رفض إمامة الشيخين؛ فقد رفض جميع الصحابة والدين؛ لأنهم نقلته، والظن فيهم طعنٌ فيه ولا بد، أما رفضهم زيد بن علي، فإنما هو لتوليّه للشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ومما تقدّم يتّضح تعريف الاثني عشرية، وأنهم:

الذين شايعوا عليًا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته، وصيّةً ونصًّا جليًّا أو خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلمٍ يكون من غيره، أو تقية من عنده، وهم كذلك الذين يسبّون الصحابة ويكفّرونهم خاصة أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ويتبرءون منهما، ويتقرّبون بلعنهما (٢).

(١) انظر: العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبولي، ط ٢، دار الجيل، بيروت لبنان، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م (ص ١٧٢)، دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية، د. عبد القادر محمد عطا صوفي، نشر: أضواء السلف، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م (ص ١٤-١٥).

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني، المتوفى: ٥٤٨ هـ، صححه وعلق عليه: الأستاذ أحمد فهمي محمد، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م (١/١٢١)، وانظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة (٢/٩٠)، دراسات في الفرق الإسلامية، القسم الأول، نشأة الفرق وظهورها: الخوارج والشيعة، تأليف: الدكتور عادل درويش، الدكتور مصطفى مراد، ط ١، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م بدون دار نشر (ص ١٨٧)، الشيعة والحاكمون، لمحمد جواد مغنية، ط ١، منشورات الرضا، بيروت، لبنان، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م (ص ١٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

وقد أطلق عليهم اسم الشيعة الاثني عشرية؛ لاعتقادهم بإمامة اثني عشر إمامًا بعد الرسول ﷺ^(١)، وهم على الترتيب:

١. أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام (٢٣ ق. هـ - ٤٠ هـ).
٢. الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام (٣ - ٥٠ هـ).
٣. الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (٤ - ٦١ هـ).
٤. علي زين العابدين بن الحسين بن علي (٣٨ - ٩٥ هـ).
٥. محمد الباقر بن علي (٥٧ - ١١٤ هـ).
٦. جعفر الصادق بن محمد (٨٣ - ١٤٨ هـ).
٧. موسى الكاظم بن جعفر (١٢٨ - ١٨٣ هـ).
٨. علي بن موسى الرضا (١٤٨ - ٢٠٣ هـ).
٩. أبو جعفر محمد بن علي الجواد (١٩٥ - ٢٢٠ هـ).
١٠. أبو الحسن علي بن محمد "الهادي" (٢١٢ - ٢٥٤ هـ).
١١. أبو محمد الحسن بن علي "العسكري" (٢٣٢ - ٢٦٠ هـ).
١٢. أبو القاسم محمد بن الحسن "المهدي" (٢٥٦ - ...).

هؤلاء هم الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية^(٢).



(١) الفاضل لمذهب الشيعة الإمامية، حامد مسوحلي الإدريسي، ط ١، مكتبة الرضوان، مصر، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م (ص ١٥).

(٢) انظر: البرهان في معرفة أهل الأديان، لأبي الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي الحنبلي، ط ١، مكتبة أبي عبد المصور محمد بن عبد الله، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٥ م (ص ٥٣)، مختصر التحفة الاثني عشرية، شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، ترجمه: الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه: محمود شكري الألوسي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٣ هـ (ص ٢١)، عقيدة أهل السنة في الصحابة، الدكتور/ ناصر بن علي الشيخ (٣/ ٩٤٦).

الفرع الثاني

نشأة الاثني عشرية

في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يكن أحد يسمى من الشيعة، ولا تضاف الشيعة إلى أحد، لا عثمان ولا علي ولا غيرها، كما لم يكن أحد ينتسب إليها^(١).

أما التشيع المعروف فظهر في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه أخذًا في التطور والفساد المتكاثرة، كما في قول ابن تيمية رحمه الله: "وكانت الشيعة أصحاب علي يقدمون عليه أبا بكر وعمر، وإنما كان النزاع في تقدمه على عثمان، ولم يكن حينئذ يُسَمَّى أحدٌ لا إماميًا ولا رافضيًا، وإنما سموا رافضة وصاروا رافضة لما خرج زيد بن علي بن الحسين^(٢) بالكوفة في خلافة هشام بن عبد الملك، فسألته الشيعة عن أبي بكر وعمر، فترحم عليهما، فرفضه قوم، فقال: (رفضتموني رفضتموني)؛ فسموا رافضة، وتولاه قوم فسموا زيدية؛ لانتساجهم إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى: رافضة إمامية، وزيدية"^(٣).

(١) انظر: منهاج السنة النبوية (٢/٩٥). وقال كذلك رحمه الله في العقيدة الواسطية (ص ١٧): "إن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر؛ أيهما أفضل؟ فقدم قوم عثمان، وسكتوا، أو ربعوا بعلي، وقدم قوم عليًا، وقوم توقفوا؛ لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان، ثم علي".
وانظر: منهاج السنة النبوية (١/٢١٩)، فتح الباري لابن حجر (٢/٢٧٠)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملقب، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث (ص ١٨)، الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، ط ١٠، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م (ص ١٣)، التشيع نشأته ومراحل تكوينه، د. أحمد بن سعد الغامدي، دار الدراسات العلمية، ودار ابن رجب (ص ٢١)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد، الأستاذ الدكتور/ ناصر القفاري، ط ٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، بدون بيانات (١/٣٨).

(٢) هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني، أخو أبي جعفر الباقر، أمه: أم ولد، كان ذا علم وجلالة وصلاح، ولد سنة (٦٧هـ)، عاش نيفًا وأربعين سنة، وقُتل يوم ثاني صفر سنة (١٢٢هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥/٣٩٠).

(٣) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٩٦-٧٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وقيل: إن التشيع نشأ على يد عبد الله بن سبأ^(١)، فهو أساس المذهب الشيعي، ورأس فرقة السبئية، وأصل العقيدة الشيعية باعتراف الشيعة، كما في قول بعضهم أنه: "لما بلغ ابن سبأ نعي علي بالمدائن، قال للذي نعاه: كذبت! لو جئتنا بدماعه في سبعين صرةً، وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يممت، ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض"^(٢).

وقيل: إن نشأة الشيعة الاثني عشرية كانت بعد موت جعفر الصادق، وانتقال الإمامة إلى ابنه موسى الكاظم^(٣).

ولم يظهر مصطلح الاثني عشرية إلا بعد سنة (٢٦٠هـ) بعد موت الإمام الحادي عشر الحسن العسكري^(٤) الذي مات عقيماً، ولم ينجب، وتفرّق أصحابه من بعده إلى أربع عشرة

(١) هو: عبد الله بن سبأ، من غلاة الزنادقة، ورأس الطائفة السبئية القائلة بالوهية عليّ، أصله من اليمن، قيل: كان يهودياً وأظهر الإسلام، رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر بزندقته، دُكر أنّ عليّاً حرّقه بالنار، توفي نحو سنة (٤٠هـ). انظر: أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: سهيل زكّو، ورياض الركلي، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ (٣٨٣/٢)، لسان الميزان، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاه أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م (٤٨٣/٤).

(٢) فرّق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، وسعد بن عبد الله القمي، تحقيق: عبد المنعم الحفني، ط ١، دار الرشد، ١٩٩٢ م (ص ٢٣). وانظر: الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي الإسفراييني، أبو منصور، ط ٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧ م (٢٢٥-٢٢٦).

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني (١/١٦٥).

(٤) هو: أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وُلد سنة (٢٣٢هـ) في المدينة المنورة، وهو الإمام الحادي عشر للشيعة الاثني عشرية بعد والده علي الهادي، ويُعرف بالعسكري - وأبوه علي يعرف أيضاً بهذه النسبة -، ولُقّب بذلك بسبب إقامته في مدينة سامراء التي كانت معسكراً آنذاك، كما لُقّب بالزكي وابن الرضا، وبويع بالإمامة بعد وفاة أبيه، وتوفي في سامراء سنة (٢٦٠هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٩٤)، الإمام الحسن العسكري - سيرة وتاريخ، علي موسى الكعبي، ط ١، مركز الرسالة، سلسلة المعارف الإسلامية، العدد (٣٦).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

فرقة، منهم فرقة ادّعت أن ابنه محمد المهدي^(١) غاب سنة (٢٦٠هـ)، وأنه الإمام، وسموا بالاثني عشرية، بل كانت الشيعة في زمن الحسن العسكري تسمّى بـ: "القطعية" وهم أسلاف الاثني عشرية، وسموا بهذا بعد القطع بإمامة موسى بن جعفر الكاظم، وافترقوا بذلك عن الإسماعيلية القائلين بإمامة إسماعيل بن جعفر، وعن الزيدية القائلين بإمامة زيد بن علي بن الحسين^(٢).

ومن خلال ما تقدم يتّضح أنّ بدايات أفكار الشيعة ومعتقداتها المشحونة بالغلوّ قد تأسّست على يد عبد الله بن سبأ (ت: نحو سنة ٤٠هـ)، أما مصطلح الرفضية فظهر بعد خروج زيد بن علي بن الحسين بالكوفة (ت: ١٢٢هـ)، وأما ظهور مصطلح الاثني عشرية فكان بعد موت الحسن العسكري، أي بعد سنة (٢٦٠هـ).



(١) هو: الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري ابن علي الهادي ابن محمد الجواد ابن علي الرضى ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد ابن الإمام علي بن أبي طالب، العلوي الحسيني، خاتمة الاثني عشر سيداً، الذين تدعي الإمامية عصمتهم. ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة، وأنه صاحب الزمان، وأنه صاحب السرداب بسامراء، وأنه حي لا يموت؛ حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً، وهم في انتظاره ... نعوذ بالله من الجهل والهوى. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٢٠/١٣).

(٢) انظر: مروج الذهب، المسعودي (١٩٩/٤)، تاريخ الإمامية وأسلانهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى القرن الرابع الهجري، د. عبدالله فياض، بتقديم/ محمد باقر الصدر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (ص٢٧)، تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة، د. محمد حسين المدرسي الطباطبائي، دار الهادي (ص١٨).

الفرع الثالث

أسباب الانحراف عند الاثني عشرية

من أبرز أسباب الانحراف عند الشيعة الاثني عشرية ما يأتي:

١- مصادمة العقيدة الصحيحة والجهل ابتداء عقائد لم يأذن بها الله:

ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" (١)، "فكان القرن الأول من كمال العلم والإيمان على حال لم يصل إليها القرن الثاني، وكذلك الثالث، وكان ظهور البدع والنفاق بحسب البعد عن السنن والإيمان، وكلما كانت البدعة أشد، تأخر ظهورها، وكلما كانت أخف كانت إلى الحدوث أقرب؛ فلهذا حدث أولاً بدعة الخوارج والشيعة، ثم بدعة القدرية والمرجئة، وكان آخر ما حدث بدعة الجهمية" (٢). ومن جهل الاثني عشرية بالعقيدة الصحيحة، إيمانهم بعقائد تصادم النقل والعقل، كما في قول الشهرستاني: "وهم أول فرقة قالت بالتوقف، والغيبة، والرجعة، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي ﷺ" (٣).

٢- الغلو في آل البيت:

المغالاة هي خروج عن المألوف، وترك الاستقامة والبعد عن الوسط والاعتدال، ومن ذلك مغالاة الشيعة في آل البيت، فبنوا الأضرحة على قبورهم وشدوا الرحال إليها وتعبدوا بالطواف بها والنذر لها، والاعتقاد فيهم أنهم فوق الملائكة والأنبياء جميعاً، ومن ذلك قول إمامهم المهالك

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد (١٧١/٣)،

حديث رقم: (٢٦٥١)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل

الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (١٩٦٣/٤)، حديث رقم: (٢٥٣٤).

(٢) شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، ط ١،

المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥ هـ (ص ١٩٩). وانظر: مجموع الفتاوى (٣٠١-٣٠٠/٢٠).

(٣) الملل والنحل للشهرستاني (ص ١٧٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الخميني: "فإنَّ للإمام مقامًا محمودًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل" (١)؛ وآل البيت من هذه المغالاة والعقائد الباطلة برآء؛ ذلك أنَّ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا وآل بيته الحب النافع، فإنه يتبعهم في توحيد الله، ونبذ الشرك، وترك الغلو فيهم.

٣- الطعن في الصحابة عليهم السلام:

وأول مَنْ عُرِفَ عنه ذلك هو عبد الله بن سبأ، فأظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وقال: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام أمره بذلك، فأخذ عليٌّ فسأله عن قوله هذا، فأقرَّ به؛ فأمر بقتله؛ وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام: أنَّ عبد الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم ووالى عليًّا، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع ابن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة (٢)، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في عليٍّ عليه السلام بمثل ذلك، وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة عليٍّ عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفه وأكفرهم (٣).

وهذا الطعن في صحابة النبي صلى الله عليه وآله جعلهم يقعون في البدع الغليظة، وترك الاتباع، مما أدى بهم إلى الانحراف، والميل عن السنن الشرعية.

٤- اتباع الهوى:

وهذا السبب من الأسباب الظاهرة لانحراف الاثني عشرية، وليس أدلَّ على ذلك من انحرافهم في الاعتقاد في الأئمة والغلو فيهم واعتقاد أنَّ الله عز وجل فرَضَ الإيمانَ بهم، وتلقي الدين منهم

(١) الحكومة الإسلامية، روح الله الخميني، بدون بيانات، ١٣٨٩ هـ (ص ٥٢).

(٢) أي: يدَّعي فيهما الألوهية أيام يهوديته، ثم ادَّعاهما في علي بن أبي طالب عليه السلام بعدما تظاهر بالإسلام. انظر: الأنوار

النعمانية، نعمة الله عبد الله الحسيني الموسوي، ط ١، دار القارئ، دار الكوفة، ٢٠٠٨ م (٢/٢٢٤).

(٣) فرَّق الشيعة، للنوختي والقمي (ص ٢٢-٥٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

دون غيرهم، ثم في عصمتهم عن الخطأ؛ فَإِنَّ كَلَّاً مِنْ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ مِمَّا لَا يَقُولُهُ إِلَّا مُفْرِطٌ فِي
الجهل واتباع الهوى، وهو اعتقاد معلوم انحرافه وبطلانه من دين الإسلام(١).



(١) انظر: منهاج السنّة النبوية (٢/ ٤٥٣).



المطلب الثاني

نشأة الانحراف عند الخوارج وأسبابه

الفرع الأول

مفهوم الخوارج

أولاً: مفهوم الخوارج لغة:

أصل لفظ الخوارج من (خرج) الدال على معنيين؛ الأول: النفاذ عن الشيء، والثاني: اختلاف لونين، والخارجي: الرجل المسود بنفسه من غير أن يكون له قديم^(١)؛ ويظهر من ذلك أنّ وجه تسمية الخوارج بهذا الاسم من جهة اللغة أنّ الخارجي نَفَذَ عن الجماعة، وفارقها وتمايز عنها باعتقاده الفاسد وسلوكه المنحرف، فاستحق الوصم بهذا الاسم.

ثانياً: مفهوم الخوارج اصطلاحاً:

الخوارج في الاصطلاح: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم من التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان"^(٢).

ومن صفاتهم التي يتّضح من خلالها تعريفهم ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إلى أن قال: "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (١٧٥/٢-١٧٦)، ولسان العرب، لابن منظور (٢٤٩/٢-٢٥٠)، وتاج العروس، للزبيدي (٥٠٨/٥-٥١٢).

(٢) الملل والنحل، للشهرستاني (١٠٥/١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الإسلام كما يمرق السهم من الرمية"، وفي رواية: "يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان" (١).

والخوارج: أول من كَفَّرَ المسلمين بالمعاصي، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم، ويخرجون على أئمة المسلمين، ويشقون عصا جماعتهم (٢)، ويشمل ذلك: الخوارج الأولون "المحكمة الحرورية"، ومن تفرع عنهم من الأزارقة (٣)، والصفوية (٤)، والنجادات (٥).

ومما تقدم يمكن تعريف الخوارج بأنهم: كل من خرج على إمام المسلمين وجماعتهم، واستحلّ دماءهم وأموالهم.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في عدّة مواضع: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ [الحاقة: ٦] (٤/١٣٧)، حديث رقم: (٣٣٤٤)، وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (٤/٢٠٠)، حديث رقم: (٣٦١٠)، وكتاب المغازي، باب: بعث علي بن أبي طالب ﷺ وخالد بن الوليد ﷺ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥/١٦٣)، حديث رقم: (٤٣٥١)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/٧٤٤)، حديث رقم: (١٠٦٤).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/٢٧٩).

(٣) الأزارقة: هم أصعب الخوارج، وأشترهم فعلاً، وأسوأهم حالاً، فسموا الأزارقة بِنافع بن الأزرق، صاحب الأسئلة عن ابن عباس. انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين المَلْطِي (ص١٧٨).

(٤) الصفوية: وهم أصحاب المهلب بن أبي صفرة، خرجوا على الحجاج مع يزيد بن المهلب، فقاتلوا الحجاج، ولم يؤذوا الناس، ولا كفروا الأمة، ولا قالوا بشيء من قول الخوارج الذين تقدم ذكرهم حتى هزمهم الحجاج وأبادهم. ينظر: المصدر السابق (ص٥٢).

(٥) النجدية أو النجدات: أصحاب نجدة الحروري خرج من جبال عُمان؛ فقتل الأطفال، وسبى النساء، وأهرق الدماء، واستحل الفروج والأموال، وكان يكفر السلف والخلف، ويتولى ويتبرأ، وكان ردياً مردياً حتى قتل. ينظر: المصدر السابق (ص٥٢).

الفرع الثاني

نشأة الخوارج

كانت بذرة نشأة الخوارج في قصة الرجل الذي يقال له ذو الخويصرة التميمي (١) الذي اعترض على النبي ﷺ في القسمة (٢)؛ ثم تشكل ظهور الخوارج واشتعارهم بهذا الاسم بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم خروجهم على رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد قضية التحكيم، ووقوع الفتنة، واقتتال المسلمين بصفين، ومروق الخوارج المارقة (٣) التي قال

(١) هو: حرقوص بن زهير السعدي، ذكره ابن الأثير في الصحابة، وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة: "وعندي في ذكره في الصحابة وقفة"، شارك مع علي رضي الله عنه في موقعة صفين، ثم صار من الخوارج، قُتل سنة (٣٧هـ). انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٢/٢٠)، البداية والنهاية لابن كثير (١/٢٥١)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٢/٤٤، ٣٤٣).

(٢) فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله، اعدل، قال رسول ﷺ: "ويلك! ومن يعدل إن لم أعدل؟! قد خبت وخسرت إن لم أعدل"، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله! ائذن لي فيه أضرب عنقه، قال رسول الله ﷺ: "دعه؛ فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية.. يخرجون علي حين فرقة من الناس"، قال أبو سعيد: "فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس، فوجد، فأتي به، حتى نظرت إليه، على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت". أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف، وأن لا يُنكر الناس عنه (٩/١٧) برقم: (٦٩٣٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/٧٤٤)، برقم: ١٤٨ - (١٠٦٤).

(٣) منهاج السنة النبوية (١/٣٠٦).

والمارقة: من ألقاب الخوارج، وهم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد التحكيم، فقاتلهم علي رضي الله عنه يوم النهروان، وقد أمر النبي ﷺ بقتلهم في الأحاديث الصحيحة، ففي الصحيحين عشرة أحاديث فيهم، أخرج الإمام البخاري منها ثلاثة، وأخرج الإمام مسلم سائرهما، انظر: شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م (٢/٧٩٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

فيها نبي الله ﷺ: "تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين، يقتلها أولى الطائفتين بالحق" (١)، وفي حديث آخر: "سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة" (٢)، وكان مروقها وظهورها بعد قضية التحكيم (٣)؛ لذا سموا "المحكّمة"؛ لأنكارهم الحكمين، وقولهم: "لا حُكْمَ إلا لله" (٤)؛ فالذين أنكروا التحكيم زمن علي ﷺ، وكفروا مرتكب الكبائر، وخرجوا على أئمة الجور، وجوّزوا الخلافة في غير قريش، فمن حمل هذه الصفات فهو خارجي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون (٥).

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ أَنْ الخوارج مستمرّون إلى آخر الزمان، بعد أن ساق الأثر الذي فيه: أن علامتهم دُو الثُدَيَّة، فقال: "وهذه العلامة التي ذكرها النبي ﷺ هي علامة أول من يخرج منهم، ليسوا مخصوصين بأولئك القوم، فإنه قد أخبر في غير هذا الحديث أنهم لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال (٦).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٧٤٥/٢) حديث رقم: (١٠٦٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٦٤٧/٢) حديث رقم: (١٠٦٦).

(٣) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم (٢١٨-٢١٩).

(٤) مقالات الإسلاميين، للأشعري (١/١١٢).

(٥) الفصل في الملل والنحل، ابن حزم (٢/١١٣).

(٦) مجموع الفتاوى (٢٨/٤٩٥-٤٩٦).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ونزعات الخوارج قد ظهرت في بعض الجماعات المعاصرة الضالة القائمة على الجهل
والعاطفة؛ لذا ضلُّوا وأضلُّوا(١).



(١) ينظر: تأثر الخوارج المعاصرين بأصول الخوارج المتقدمين، د. فهد بن سليمان الفهيد، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ٢، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م (ص ١٠٧ - ١١٥)، القصة الكاملة لخوارج عصرنا، إبراهيم بن صالح المحميد، نشر: مكتبة دار البرازي - سوريا، دار الإمام مسلم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ (ص ١٩ - وما بعدها).

الفرع الثالث

أسباب الانحراف عند الخوارج

تتعدد أسباب الانحراف عند الخوارج، وأبرزها:

أولاً: سوء فهمهم للنصوص الشرعية:

وسوء فهمهم للنصوص يرجع إلى تاريخ نشأتهم لما قاتلوا علي بن أبي طالب عليه السلام عام (٣٧هـ) بسبب قبوله التحكيم، وذلك يرجع إلى سوء فهمهم لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (١) فأخذوا منه أنّ علياً - وحاشاه - عدل عن حكم الله إلى تحكيم الرجال، قال أحدهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام: "أما والله يا علي، لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله صلى الله عليه وسلم قاتلتك، أطلب بذلك وجه الله ورضوانه" (٢). وقد اجتهد الإمام علي عليه السلام في إزالة هذه الشبهة عنهم، بقوله: "إنّا لسنا حكّمتنا الرجال، إنّما حكّمتنا القرآن، وهذا القرآن إنّما هو خط مسطور بين دفتين، لا ينطق، إنّما يتكلم به الرجال" (٣)؛ فلم يقبلوا منه، واستمروا في ضلالهم، فأل الأمر إلى قتالهم، ورجعوا بشؤمهم، فلم ينفصل عنهم سوء فهمهم للنصوص، بل استمر فيهم، كما في قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في الخوارج بأنه: "كان قصدهم متابعة النص والرسول؛ لكن غلطوا في فهم النصوص، وكذبوا بما يخالف ظنهم من الحديث، ومعاني الآيات" (٤).

(١) سورة المائدة: ٤٤.

(٢) تاريخ الطبري / تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، ط ٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ (٧٢/٥).

(٣) تاريخ الطبري (٦٦/٥).

(٤) النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالعزيز بن صالح الطويان، ط ١، أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (٤٢٣/١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الثاني: الانحراف في تأويل النصوص حسب الأهواء:

وهو أصل كل بليّة، كما في قول ابن القيم رحمته الله في قصيدته النونية:

هذا وأصل بلية الإسلام من	تأويل ذي التحريف والبطلان
وهو الذي قد فرق السبعين	زادت ثلاثا قول ذي البرهان
وهو الذي قتل الخليفة جامع	القرآن ذا النورين والإحسان
وهو الذي قتل الخليفة بعده	أعنى علياً قاتل الأقران (١)

يصف ابن تيمية رحمته الله الخوارج بأنهم أصلوا لأنفسهم ديناً، بانحرافهم في تأويل القرآن، وتحريف كلمه عن مواضعه، ثم يقولون بعد ذلك: إنهم إنما يتبعون القرآن! (٢).

ويبين ابن حجر رحمته الله انحراف الخوارج بسبب التأويل مع كثرة العبادة والزهد، فيقول: "وكان يقال لهم القراء؛ لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة، إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم، ويتنطعون في الزهد والخشوع، وغير ذلك" (٣).

ثالثاً: اتباع المتشابه.

فمن أسباب انحراف الخوارج: تتبعهم المتشابهات وتركهم للمحكمات، فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾

(١) القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط ٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ١٤١٧هـ (ص ١١١).

(٢) انظر: النبوات، ابن تيمية (١/٤٢١).

(٣) فتح الباري، لابن حجر (١٢/٢٨٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

أَبِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴿١﴾، قال: "هم الخوارج" (٢).

ومن الأمثلة على ذلك أنهم يقرؤون قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٣)، وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (٤)، فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق؛ قالوا: قد كفر، فمن كفر عدل بربه، ومن عدل بربه فقد أشرك به؛ فهؤلاء الأئمة مشركون (٥).



(١) سورة آل عمران: ٧.

(٢) أخرجه أحمد (٥٩٤/٣٦)، برقم: (٢٢٢٥٩)، وابن نصر المروزي في السنة، برقم: (٥٥). وفي إسناده ضعف وفي رفعه للنبي ﷺ كلام، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١٠/٢): "وهذا الحديث أقل أقسامه أن يكون موقوفاً من كلام الصحابي، ومعناه صحيح"، وقال محققو المسند طبعة الرسالة ٥٩٤/٣٦: "إسناده ضعيف، أبو غالب البصري نزيل أصبهان، مختلف فيه، وهو ممن يعتبر به في المتابعات والشواهد، وباقي رجاله ثقات، وفي رفعه نكارة، لكنه ثابت موقوفاً عن أبي أمامة".

(٣) سورة المائدة: ٤٤.

(٤) سورة الأنعام: ١.

(٥) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت (١٤٦/٢).

المطلب الثالث

نشأة الانحراف عند الصوفية وأسبابه

الفرع الأول

مفهوم الصوفية

أولاً: مفهوم الصوفية لغة:

لفظ "الصوفية" لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة الأولى، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك^(١)؛ لذا وقع الخلاف في اشتقاقه، والأقرب أنه مشتق من "صوف"^(٢) بوصفه اللبسة الحشنة الغالبة على الصوفية، الدالة عليهم وعلى تزهدهم وتقشُّفهم، كما أن الصوف يعدُّ اللبسة التي اشتهر بها الصوفية أول ما ظهرت في البصرة، وقد كان بالبصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك^(٣).

ثانياً: مفهوم الصوفية اصطلاحاً:

اختلف في مفهوم الصوفية بسبب ما مرَّ به التصوف من مراحل وتغيرات؛ إذ كان في أوله زُهد في الدنيا وانقطاع لعبادة الله، ثم صار حركات ومظاهر خالية من العبادة، ثم صار إلحاداً وخروجاً عن دين الله؛ ولهذا تعددت الأقوال في تعريفه^(٤).

(١) مجموع الفتاوى (١١/٥).

(٢) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/٣٢٢)، مادة صوف، وفيه قوله: "صوف) الصاد والواو والفاء أصل واحد صحيح، وهو الصوف المعروف، والباب كله يرجع إليه".

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٦/١١)، الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، نشر: دار كنوز إشبيليا (ص ٢٨٣).

(٤) انظر: الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين (ص ٢٨٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ومن التعريفات التي راعت هذا التطور قول بعض الباحثين في تعريفه للصفوية بأنها: "حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طُرقاً"^(١).

كما يمكن تعريف الصفوية بأنها: حركة دينية برزت في القرن الثالث الهجري كنزعاتٍ فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت حتى صارت طرقاً تعتمد في معرفة الله تعالى على مصادر باطلة ووسائل غير شرعية؛ كالكشف والإلهام ونحو ذلك^(٢).



(١) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، أحمد بن علي الزامل عسيري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ (ص ٦٩٥).

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، نشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ (١/٢٤٩).

الفرع الثاني

نشأة الصوفية

يتفق الباحثون على أن التصوف حركة - أو ظاهرةً - حدثت - لم تكن في عهد النبي ﷺ، والصحابة رضوان الله عليهم وكبار التابعين (١)، ثم اختلفوا في تاريخ نشأته؛ فذهب ابن الجوزي رحمه الله (٢) وابن خلدون رحمه الله (٣) إلى أن بداية نشأته قبل سنة مائتين للهجرة (٤)؛ بينما ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى أن الصوفية نشأت في أوائل القرن الثاني الهجري، واشتهرت بعد القرن الثالث (٥)، وأن التصوف يعدّ بصريّ النشأة لما عُرفت به من كثرة الزهاد والعباد

(١) التصوف: د. عبد الحميد الصالح (ص ٢٥)، نشأة البدع الصوفية، د. فهد بن سليمان الفهيد (ص ٢٥)، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي المصري، تحقيق: د. محمد عيسى صالحية، ط ١، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٨ (ص ٤).

(٢) هو: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي البغدادي الحنبلي، الواعظ صاحب التصانيف، ولد سنة (٥٠٩هـ)، وتوفي في منتصف رمضان سنة (٥٩٧هـ)، ومن أشهر مصنفاته: تلبس إبليس، زاد المسير في علم التفسير، والمنتظم في التاريخ. انظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٤٠)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٦).

(٣) ابن خلدون هو: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، العلامة الحافظ المؤرخ، ولد بتونس سنة (٧٣٢هـ)، كان فيلسوفًا، ويعدّ رائد علم الاجتماع بلا منازع، وولي قضاء المالكية، له مؤلفات كثيرة، أبرزها: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، وشرح البردة، وغير ذلك. توفي فجأة بالقاهرة سنة (٨٠٨هـ). انظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد التكروري التنبكي السوداني أبو العباس (المتوفى: ١٠٣٦هـ)، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، نشر: دار الكاتب، ليبيا، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م (ص ٢٥٠ - ٢٥٢)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المؤلف: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م (١/ ٣٢٧).

(٤) انظر: تلبس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١م (ص ١٤٧)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط ١، دار يعرب، ٢٠٠٤م (٢/ ٢٢٥)، التصوف الإسلامي، فيصل بدير عون (ص ٤٧)، التصوف في الإسلام - منابعه وأطواره، محمد الصادق عرجون، ط ١، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٦٧م (ص ٦).

(٥) مجموع الفتاوى (٥/ ١١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

حتى قيل: فقه كوفي، وعبادة بصرية^(١)، ثم تشعبت الصوفية وتفرقت بعد ذلك إلى طرق كثيرة.

وقد بدأ الفكر الصوفي في التشكل مع بروز أسماء كبرى ساهمت في تأسيسه؛ ك:

- داؤد بن نصير الطائي^(٢)،

- ورابعة العدوية^(٣)،

- ومعروف الكرخي^(٤)،

- والسري السقطي^(٥).

وقد تميز بعض هؤلاء بإضافاتٍ ومقالاتٍ ومذاهبٍ لم يعرفها التفكير الصوفي من قبل، لكنها ظلت محصورةً في نطاقٍ ضيقٍ لا يتعدى الدائرة المقربة لأصحابها، كما أن بعضهم ظل يؤكد على ضرورة الالتزام بالحدود والضوابط الشرعية عند الخوض في مسائل التصوف، وعبارات الجنيد البغدادي وبشر بن الحارث الحافي ومعروف الكرخي مشهورة في وجوب التمسك بالآثار

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/١١). وانظر: تلبس إبليس (ص ١٥٧).

(٢) هو: داود بن نصير الطائي أبو سليمان؛ الإمام، الفقيه، القدوة، الزاهد، أحد الأولياء، وكان من كبار أئمة الفقه والرأي، برع في العلم، ثم أقبل على شأنه، ولزم الصمت، وآثر الخمول، وفر بدينه. توفي ١٦٢ هـ، من أئمة المتصوفة، وكان كبير الشأن، أصله من خراسان، ومولده بالكوفة. انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي (٩٢/٧).

(٣) هي: رابعة العدوية، وتكنى بأُم الخير، صوفية، كانت من أهل البصرة، وكانت مولدة لآل عتيك، وقيل بأن سفيان الثوري كان يرغب في موعظتها ودعائها، وتعدّ مؤسسة مذهب الحب الإلهي وفق الفكر الصوفي، ولدت سنة (١٠٠ هـ)، وتوفيت (١٨٠ هـ). انظر: طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، ط ١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م (ص ٣٨٧)، دراسات في تاريخ التصوف الإسلام، د. جمال الدين فالح الكيلاني، مكتبة الزنقة، القاهرة، ٢٠١٤ م (ص ٧٦).

(٤) هو: أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، أحد علماء أهل السنة والجماعة، ومن جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والتقوى، وصفه الذهبي بـ "عَلَمَ الزهاد، بركة العصر"، صحب داود الطائي، وسكن بغداد توفي فيها سنة ٢٠٠ هـ. انظر: طبقات الصوفية: أبو عبد الرحمن السلمي (ص ٨٠-٨٥)، سير أعلام النبلاء (٩/٣٣٩).

(٥) هو: أبو الحسن سري الدين بن المغلس السقطي، كان تلميذاً للمعروف الكرخي، وخال الجنيد وأستاذه، ولد في حدود الستين ومائة، وتوفي سنة ٢٥١ هـ. انظر: طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي (ص ٥٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/١٨٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

النبوية، والاعتصام بها^(١).

ثم برزت دعوات تباين منهج التوسط والاعتدال؛ كالدعوة إلى التبتل - وهو الانقطاع عن الزواج-، وعدم أكل اللحم، والاعتصام على أكل الشعير، والنوم في المزابل، واستحدثت كلمة العشق للتعبير عن المحبة بين العبد وربّه، وترديد الأحاديث الباطلة في ذلك^(٢)؛ وانتشر التصوف بهذه الطريقة في الكوفة^(٣).

ثم فشا الغلوّ وبرزت المقالات البدعية المنحرفة في متأخري الصوفية لا سيما في القرن السابع على يد:

- ابن عربي^(٤)،

- وابن الفارض^(٥)،

(١) التصوف، د. عبد الحميد الصالح (ص ٣٢)، التصوف الإسلامي؛ لويس ماسينيون ومصطفى عبدالرازق؛ ترجمة: إبراهيم خورشيد، وعبد الحميد يونس، وحسن عثمان، ط ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٤م (ص ٢٤). وانظر: الطرق الصوفية: التكيف والتجديد في سياق التحديث، حسن أبو هنية (ص ٣٤-٣٥)، من قضايا التصوف، د. محمد السيد الجليلند (ص ٥٨)، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار، ط ٩، دار المعارف، القاهرة (١٩/٣).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥٦/٨)، تاريخ التصوف، عبدالرحمن بدوي (ص ١٩٨)، حلية الأولياء، لأبي نعيم (٣/٢)، ٥٩، تلبيس إبليس: لابن الجوزي (ص ١٦١).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٥٩/١٠).

(٤) هو: محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، وُلِدَ بالأندلس سنة (٥٦٠هـ)، أحد الفلاسفة ومن أئمة المتكلمين، ويعدّ قدوة القائلين بوحدة الوجود، له مصنفات في تصوّف الفلاسفة وأهل وحدة الوجود، ومن مصنفاته: الفتوحات المكية، فصوص الحِكم، وغير ذلك. توفي سنة (٦٣٨هـ). انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٦٥٩)، فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين الكتبي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣ - ١٩٧٤م (٣/ ٤٣٥).

(٥) هو: ابن الفارض عمر بن علي بن مرشد الحموي، ثم المصري، ينشق بالقول الصريح باتحاد الوجود في شِعْرِهِ، وقد ملأ به الثائفة، يقول الذهبي: "فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده، فما في العالم زندقة ولا ضلال!". توفي سنة (٦٣٢هـ). انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٢١٤)، سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٦٨).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ونظرائهما(١).

يقول الذهبي رحمه الله (٢): "كان زهاد السلف وعبّادهم أصحاب خوف وخشوع وتعبد وقنوع، ولا يدخلون في الدنيا وشهواتها، ولا في عبارات أحدثها المتأخرون من الفناء، والمحو، والاصطلام، والاتحاد، وأشباه ذلك مما لا يسوّغه كبار العلماء" (٣).



(١) انظر: الرد على المنطقيين، ابن تيمية (ص ٢٨٠).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين الذهبي، ولد سنة (٦٧٣هـ)، كان واسع العلم، غزير المعرفة بالعلوم الشرعية، رأساً في الحلال والحرام، إماماً في الحديث وعلومه، شديداً على أهل البدعة، قائماً بالحق، إماماً في علم التراجم والتاريخ، له مصنفات كثيرة، منها: سير أعلام النبلاء، تاريخ الإسلام، توفي في سنة (٧٤٨هـ). انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١٨/٥٠٠)، طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن تقي الدين تاج الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١ هـ)، ت: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٣ هـ (١٠٣/٩).

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٤٦/٦).

الفرع الثالث

أسباب الانحراف عند الصوفية

من أسباب الانحراف عند الصوفية:

أولاً: فساد مصادر التلقي:

ومن ذلك اعتمادهم على الأحاديث والأخبار الموضوعة، والإسرائيليات، والاعتماد على أقوال المشايخ والقصص والحكايات التي ليس لها ختام^(١)، وكذلك اعتمادهم في التلقي على الإلهامات والمنامات ونحو ذلك من المصادر التي تغذي الجهل، وتساعد على فشوه العلم الصحيح وعدم تقبله^(٢).

وهذا الجهل الشديد أدى بهم إلى الوقوع في انحرافات شديدة كالشطح الذي يسمونه بالحال، وما هو إلا وخز شيطاني، وتحريك إبليسي، وهذا عند الصادقين منهم، وأما الكاذبون فإنهم يفتعلون ما يفعلون؛ لإيهام العامة والسذج بأنهم من أهل الأحوال، ومن المشاهدين لما

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤٥٨/٢٧)، نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف، د. خالد كبير علال، دار المحتسب - الجزائر، ١٤٣٥ هـ ٢٠١٤ م (ص ٦٠٣).

(٢) يقول الإمام الشاطبي: "وأضعف هؤلاء احتجاجاً: قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلاناً الرجل الصالح في النوم، فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا، ويتفق مثل هذا كثيراً للمتريّمين برسم التصوف". الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: الشقير والحميد والصيني، نشر: دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م (٩٣/٢).

وانظر في مصادر التلقي الفاسدة عند الصوفية من الكشف والإلهام والرؤى والأحلام وغيرها: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضاً ونقداً، صادق سليم صادق، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م (ص ١٨٣ - وما بعدها)، مصادر التلقي عند الصوفية: إعداد هارون بن بشير أحمد صديقي (ص ٧٧ - وما بعدها، ٨٣ - وما بعدها، ٩١ - وما بعدها، ٩٩ - وما بعدها).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

يسمونه بحضرة الجلال أو الجمال! وذلك كله من الرياء والنفاق، وسوء الأخلاق، ومخالفته هدي سلفنا الصالح، والخروج على مناهج الأنبياء(١).

ثانياً: الغلو:

وللغلو مظاهر كثيرة عند الصوفية أبرزها الغلو في الأنبياء والأولياء والصالحين، والعكوف على قبورهم، واستغاثتهم بهم، والالتجاء إليهم، ودعائهم والذبح لهم، والنذر لهم عند ضرائح الأولياء والصالحين، بل يعتقد كثير من الصوفية أن أولياء الله تعالى أفضل من جميع الأنبياء والرسول ﷺ، فيرفعونهم فوق الأنبياء ﷺ، ويقولون: من بلغ الغاية القصوى من الولاية؛ سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة، وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر، واستباحوا بهذا نساء غيرهم، وقالوا: إننا نرى الله ونكلمه؛ وكل ما قَدَفَ في نفوسنا فهو حق(٢).

وفي المقابل مغالاتهم في الزهادة والرهبنة، والقول بأن السعي وراء الكسب حرام لا يحل إلا عند الضرورة؛ لأنه ينافي للتوكل، أو ينقص منه(٣).

ثالثاً: اتباع الهوى:

وهو من أخطر أسباب الانحراف الذي جرّ إلى تلبس الشيطان عليهم، وتقحمهم للمعاصي وتسويغ ذلك بما لا دليل عليه، كاحتجاجهم بالقدر على ارتكاب المحرمات، والقول بإسقاط التكليف، وزعمهم أن الأحكام الشرعية إنما هي خاصة بالعوام، وأما الخواص فقد ترقوا عن تلك المرتبة(٤)؛ لذا وصفهم ابن تيمية بقوله: "وهؤلاء هم من أهل الأهواء الذين يتعبّدون في كثير من الأمور بأهوائهم، لا بما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ

(١) فِرَقٌ معاصرة، غالب عواجي (١٠٢٣/٣). وانظر: شطحات الصوفية، عبد الرحمن بدوي، ط ٣، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨ م (١٧٥/١-١٧٧).

(٢) انظر: الفصل في الملل والنحل، لابن حزم (١٧٠/٤).

(٣) انظر: الاكتساب في الرزق المستطاب، محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: محمود عرنوس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م (ص ٢١).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٤٧٠/١١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧٧﴾ (١)؛ ولهذا غالب وجدهم هوى مطلق، لا يدرون من يعبدون، وفيهم شبه قوي من النصارى الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٧٧) (٢) (٣).



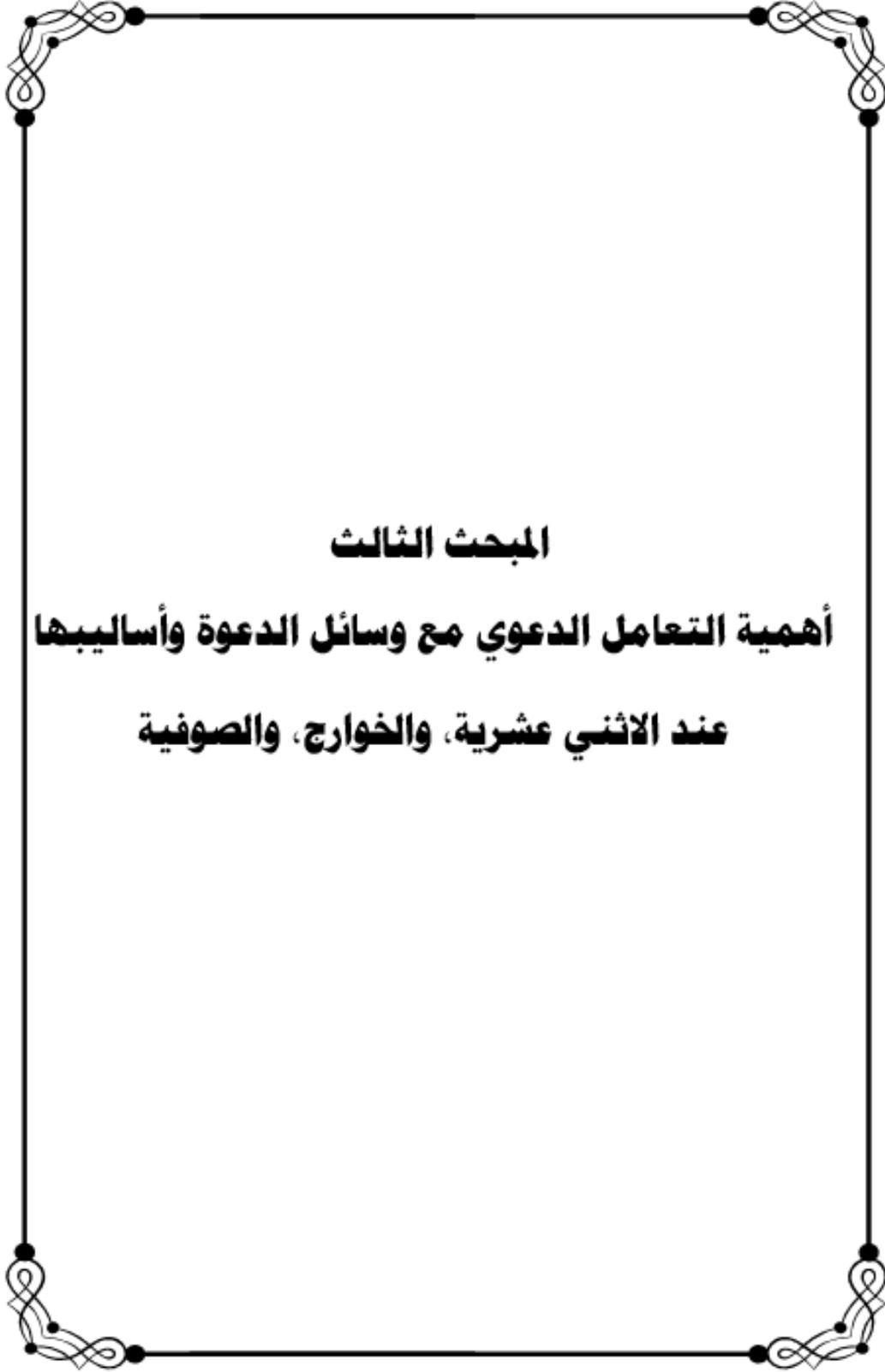
(١) سورة القصص: ٥٠.

(٢) سورة المائدة: ٧٧.

(٣) مجموع الفتاوى (٤٥٣/١١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

■ أهمية التعامل الدعوي:

إن انتشار وسائل وأساليب الدعوة عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، يعدّ سبباً مباشراً في انتشار البدع في العقائد والعبادات، والانحراف عن قواعد الدين، والخضوع للأهواء، والبعد عن الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح؛ لذا فقد أصبح التعامل الدعوي مع تلك الوسائل والأساليب أمراً مهماً للأسباب التالية:

أ. إبراز القضايا التي تأثرت بالبدع والشبهات في شتى المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية، وتوضيح تلك القضايا أمام العاملين في ميادين الدعوة إلى الله، والتنبيه إلى مدى خطورتها.

ب. كشف حقيقة الانحراف عن الدين، والبعد عن السنة، وبيان جذور ذلك، وصوره وأنواعه، وبيان دور وسائل وأساليب الدعوة عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية في انتشار ذلك الانحراف، وبيان الطرق السليمة التي تؤدي إلى انحساره ومقاومته.

ج. كشف الوسائل والأساليب المنحرفة أو ذات التوظيف الفاسد، وبيان أنواعها، وطرق تطبيقها حتى يأخذ المدعوون حذرهم منها، ومن مستخدميها، ومن أهدافها المستترة على المستوى العقائدي والسياسي التوسعي.

د. لفت أنظار الدعاة والمصلحين إلى نتائج وآثار وسائل وأساليب الدعوة عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية الممثلة في إحداث البدع العقائدية والتعبدية والأخلاقية والسلوكية، وانتشار الغلو والتطرف، ومحاولة رسم خطة للدعوة الإسلامية تناسب الظروف الحالية، وتكون قابلةً لمعالجة قضايا الدعوة، وتصحيح العقيدة من خلال دراسة علمية دعوية مستفيضة.

وعطفاً على ما سبق؛ فإنه يمكن القول: إن وسائل وأساليب الدعوة عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية في ميدان الدعوة تركز في سرعة انتشارها على التعبير بالبدع وتمير الشبهات، وأكبر أهدافها يتمثل في التوسع السياسي باسم الدين، كما يتمثل أسوأ آثارها في الانحراف، والغلو والتطرف.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

لذا فإن أهمية التعامل الدعوي مع الوسائل والأساليب، تبدو في تحقيق أربعة أهداف، وهي: مواجهة البدعة، ودفع الشبهات، ومواجهة التوسع السياسي باسم الدين، والقضاء على الغلو بكافة أنواعه.

وفيما يلي توضيح لتلك الأهمية من خلال تحقيق تلك الأهداف:

١. مواجهة البدعة(١):

وذلك لخطورة البدعة على صحيح الدين من عقائد وعبادات وشعائر وأخلاق وسلوك، ولما كانت البدعة على هذا النحو من الخطورة في الحال والمآل، حدّر منها رسول الله ﷺ بقوله: "إنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ"(٢)؛ فتأمل كيف غاير ﷺ بين الهدْي وخيريته، وبين البدعة المضادّة للهدْي للشرعي؛ لذا كانت شر الأمر في الدنيا والآخرة.

ونظرًا لأن الإمامية الاثني عشرية تُعد من أبرز الفرق، وأكثرها انتشارًا، وأصلبها عودًا؛ وذلك لتمتعها برعاية دولة لها، وقيام مؤسسات على خدمتها، كما هو قائم في النظام الإيراني؛ لذا فإن تأثير البدع الصادرة منها يكون أقوى وأوسع؛ لذا تبرز أهمية مواجهتها بكل وسيلة شرعية، وأسلوب مؤثر فعّال.

والبدع التي يتلبّس بها الاثنا عشرية خطيرة التأثير ومتنوعة المجالات التي توجد بها، بحيث توجد في مجال الاعتقاد؛ كدعاء غير الله، وزيارة القبور والتبرك بها، والغلو في آل البيت، وتكفير الصحابة، كما توجد في مجال العبادات؛ كقولهم بالمتعة والخمس وغير ذلك، وفي مجال الأخلاق؛

(١) البدعة: "طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشريعة، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى". الاعتصام للشاطبي (٤٧/١). وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/٤٢٥)، جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي (١٢٨/٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٢/٢)، حديث رقم: (٨٦٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

كانتشار السب واللعن فيهم والتعبد بذلك، ومجال السلوك؛ كضرب الرؤوس والتعبد بالحزن والاستشفاء بطينة كربلاء^(١).

كما أن البدع التي تصدر من الخوارج والصوفية تحظى بنصيبٍ وافر من استخدام وسائل وأساليب الدعوة في ترويج بدعهم التي تأخذ أشكالاً مختلفة؛ فمن بدع الخوارج تكفيرهم المسلمين بالمعاصي، والخروج على الأئمة وجماعة المسلمين إلى غير ذلك من البدع الخطيرة التي شقت الصف، وأشاعت الخوف، وخالفت المستقر من دين الله وما عليه أهل السنة والجماعة^(٢).

أما الصوفية، فمن بدعهم؛ الموالد والأذكار والأوراد الشركية والبدعية^(٣)؛ وبيان ذلك وتوضيحه لعموم المسلمين من الأهمية بمكان، حتى يحذروه، ولا يقعون في حباله.

٢. دفع الشبهات:

دأب خصوم أهل السنة والجماعة في كل عصر لا سيما خصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية على إثارة الشبهات، وهذه ثمرة نكدة من الزيغ الذي في قلوبهم، بخلاف أهل الحق من أهل السنة والجماعة الذين يتبعون المحكمات، ويردُّون إليها المتشابهات؛ لأنهم لا يريدونها فتنة، ومعهم من العلم ما يؤهلهم لذلك، بخلاف خصومهم الذين يتخذون من

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد، أ. د. ناصر القفاري (٣/ ١٢١٤، ١٢٣٤ - وما بعدها)، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، عبد الله بن عبدالعزيز الزايد، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٧٧، ١٤٢٦ هـ - ١٤٢٧ هـ (٧٧/٢٤٤).

(٢) ف: مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته. قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاية الأمور، ابن تيمية، المحقق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، نشر: جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ (ص ٢٣).

(٣) انظر: التصوف بين التمكين والمواجهة، محمد بن عبد الله المقدي، بدون بيانات (ص ٣١)، منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين (ص ٧٠٢)، معجم المناهي اللفظية، الشيخ بكر أبو زيد (ص ٣٥٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

المتشابهات سبيلاً لإثارة الفتن، كما في قول الحق سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ (١).

وهذه الآية معنيٌّ بها كل مبتدع في دين الله بدعة، فمال قلبه إليها، تأويلاً منه لبعض متشابه آي القرآن، ثم حاجَّ به، وجادل به أهل الحق، وعدل عن الواضح من الأدلة المحكمات؛ إرادةً منه بذلك اللبس على أهل الحق من المؤمنين، وطلباً لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائناً من كان، وأي أصناف البدعة كان (٢).

ومن أمثلة اتباع الشبهات معارضة نصوص الشرع وآيات الله سبحانه بعضها ببعض، وقد حذّر النبي ﷺ من ذلك، ونهى عنه، فقال: "لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض" (٣)؛ ومن ذلك أيضاً إثارة أغلوطات المسائل التي تبثّ الفتن في القلوب، وتزرع الشك في النفوس (٤).

وهذا نهج خصوم أهل السنة والجماعة من الاثني عشرية والخوارج والصوفية الذين دأبوا على إثارة الشبهات من خلال وسائل الدعوة وأساليبها؛ لذا برزت أهمية التعامل معهم، وضرورة دفع شبهاتهم في نحورهم، وهذا ما انتهض له علماء أهل السنة والجماعة في القديم والحديث بفضل الله تعالى في تأليفهم ومصنفاً، إلا أن الواقع الحديث يضطرننا ويدفعنا إلى تتبع وسائل وأساليب الخصوم لكشفها، ودحض ما يثيره الخصوم من شبهات وترّهات من خلالها.

(١) سورة آل عمران: ٧.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (١/١٨٣).

(٣) أخرجه أحمد (٩٦/٢)، حديث رقم: (٢١٦٢٣). والحديث حسنه الألباني في: "تخريج كتاب السنة"، برقم: (٤٠٦)،

من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٣١١/١٣).

٣. مواجهة التوسع السياسي المتدثر بالدين:

من أشهر أهداف الاثني عشرية والخوارج والصوفية استخدام وسائل وأساليب الدعوة لتحقيق أغراض سياسية غير مشروعة التي منها التوسع والتمدد السياسي؛ فالاثني عشرية يستهدفون التوسع السياسي لنشر عقائدهم الباطلة والتحكّم في مقدّرات الشعوب من خلالها، والصوفية تعدّ أداة من أدوات الاثني عشرية وقنطرة لتحقيق مآربها في ديار أهل السنة والجماعة، أما الخوارج فإنهم يستهدفون إزالة الحكومات والسيطرة على الشعوب واستحلال دمائهم وأموالهم؛ وجميعهم في ذلك يتدثر بالدين، ويحمل رايته كذبًا وزورًا^(١)، بينما الدين في الحقيقة براء من هؤلاء ومن أهدافهم الخبيثة التي يرمّون من ورائها إلى تقويض راية أهل الحق من أهل السنة والجماعة، وبث الفرقة فيهم؛ لذا وجب رصد وسائلهم وأساليبهم الدعوية التي يستعملونها لتحقيق مآربهم؛ وذلك للحدّ منها، وتنبية الناس إلى خطرها؛ فإنّ نجاح الخصوم في تحقيق مآربهم سيشدّ من عودهم، ويقوّي من مركزهم الديني والدعوي، مما يزيد من رغبتهم في محاربة أهل السنة وإضعافهم وإضعاف دعوتهم؛ ومن هنا تبرز أهمية التعامل مع وسائل الدعوة وأساليبها عند هؤلاء الخصوم، برصدها والوقوف عليها، ثم التخطيط العلمي لمواجهتها.

٤. القضاء على الغلو^(٢) بكافة صوره وأشكاله:

القضاء على الغلو بكافة صوره وأشكاله وأنواعه يعدّ استجابة لنداء الشارع الحكيم الذي حذّر من الغلو، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا

(١) للتفصيل والتوسع، انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني، أحمد الكاتب، ط ٣، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٠م (ص ١٦٤)، استراتيجية إيران للهيمنة على الشرق الأوسط، هنداي يوسف، دار الأزهار، عمان، ٢٠١٠م (ص ١٥٢)، تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، السيد أبو داود، ط ١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، نشر: مكتبة العبيكان - الرياض؛ الجهاد في التفكير الإسلامي، أحمد شلبي، سلسلة دراسات في الحضارة الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٨م (ص ١٠)، دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت: ١٤٠٧هـ)، ط ١، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م (ص ٦٤-٦٥).

(٢) الغلو هو: التشدّد، والمبالغة في الشيء ومجاوزه حده. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/٣٨٢)، فتح الباري، لابن حجر (٢٧٨/١٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ (١)، وقوله ﷺ: "أبيها الناس! إياكم والغلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين" (٢)، وهو عامٌّ في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال (٣)، وقد أكّد على ذلك بقوله ﷺ: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم؛ فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله" (٤)

ويمثّل القضاء على الغلو أهميةً كبرى لكل مسلم معتدل، وأهل الدعوة بما حباهم الله ﷻ من قدرة على التعامل مع وسائل وأساليب الدعوة عند خصومهم، يحملون على أكتافهم مسؤولية المواجهة بكافة الوسائل والأساليب الدعوية المشروعة؛ للحدّ من انتشار الغلو والقضاء على آثاره.

ونظرًا لأنّ الغلو يعدُّ جزءًا من منهج الفرق المنحرفة، فقد حرصت كل فرقة من الاثني عشرية والخوارج والصوفية على استخدام الوسائل والأساليب الخاصة بها؛ لنشر ما تتبناه من صور الغلو ومفاهيمه.

ومن مظاهر الغلو عند الاثني عشرية: الإيمان بعصمة الأئمة الاثني عشر، والغيبة، والرجعة، والاعتقاد بأنّ الأئمة تجري عليهم خوارق العادات، والغلو في آل البيت واعتقاد فيهم ما ليس لهم، وتكفير الصحابة والتعبّد بلعنهم وسبهم (٥).

(١) سورة المائدة: ٧٧.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدّر حصى الرمي (١٠٠٨/٢)، حديث رقم: (٣٠٢٩). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٨/٣)، برقم: (١٢٨٣).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، تحقيق: الأستاذ الدكتور/ ناصر العقل، بيروت، دار عالم الكتب، ١٩٩٩ م (١٠٦/٢).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﷻ ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مریم: ١٦] (١٦٧/٤) برقم: (٣٤٤٥).

(٥) انظر: فرق الشيعة، النوبختي (ص ٥٧)، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، عبد الله بن عبدالعزيز الزايد، مجلة البحوث الإسلامية، العدد: (٧٧)، (ص ٢٥٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ومن مظاهر الغلو عند الخوارج: تكفير المسلمين بالمعاصي، واعتقاد وممارسة الخروج عليهم بالسيف، إلى غير ذلك.

ومن مظاهر الغلو عند الصفوية: الغلو في الصالحين وبناء المساجد على قبورهم ودعاؤهم والاستغاثة بهم إلى غير ذلك من مظاهر الغلو.

ويستعمل خصوم أهل السنة والجماعة لتمرير مظاهر الغلو السابقة وسائل متنوعة، وأساليب مختلفة؛ لذا تبرز أهمية التعامل معها، ودراستها، والعمل على تفنيدها ومواجهتها.



المبحث الرابع

مشروعية مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها

عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية

المطلب الأول

مفهوم المواجهة ومشروعيتها

المطلب الثاني

أسباب مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها

عند الاثني عشرية، والخوارج، والصوفية

المطلب الأول

مفهوم المواجهة ومشروعيتها

الفرع الأول

مفهوم المواجهة

١. مفهوم المواجهة لغةً:

المواجهة لغةً تعني المقابلة، واستقبالك الرجل بكلام أو وجه، فيقال: لَقِيَهِ وَجَاهًا وَمُوجِهَةً، أي: قابلَ وجهه بوجهه؛ فمن معاني المواجهة إَذَا: المقابلة، والاستقبال، والقصد (١).

٢. مفهوم المواجهة اصطلاحًا:

المواجهة في مجال الدعوة، تعني: إبراز أوجه الصحة في دعوة أهل السنة والجماعة في مقابلة التصرفات الخاطئة، والانحرافات الدعوية لدى غيرهم (٢).

وهو تعريف قاصر؛ إذ لم يتعرَّض لمعنى المواجهة، أو دفع وسائل وأساليب الخصوم أو الحد من آثارها، وإنما اكتفى بإبرازها؛ لذا يمكن المواجهة في مجال الدعوة بأنها: مجموعة الوسائل والأساليب الدعوية التي يستعملها الداعية استجابةً لوسائل وأساليب الخصوم الدعوية التي يستعملونها في نشر وتمرير معتقداتهم، بهدف بيان فسادها، والحد من آثارها، وتحقيق منهج التوسط والاعتدال في العقيدة والعمل والسلوك.



(١) انظر: جمهرة اللغة، لابن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١ هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م (٤٩٩/١)، لسان العرب، ابن منظور (١١/٥٤٠)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، مصر، مطبعة مصطفى الباي (١/٣٢٤)، مادة (وجه).

(٢) انظر: منهج الدعوة إلى الله في مواجهة البدع في غرب إفريقيا (نيجيريا، غانا، السنغال)، محمد بن إبراهيم بن محمد، دراسة وصفية تحليلية (رسالة دكتوراه)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، ١٤٢٨ هـ (ص ١٥).

الفرع الثاني

مشروعية المواجهة

مشروعية المواجهة تعني استناد وسائلها وأساليبها على أدلة شرعية من الكتاب أو السنة، أو الإجماع، أو من القواعد الفقهية والمقاصد الشرعية المستنبطة منهما^(١).

ومن أدلة مشروعية مواجهة وسائل وأساليب الدعوة عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية، ما يلي:

١. قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ﴾^(٢)، وفيه: التأسيس لوسيلة القول كأحد وسائل مواجهة الباطل، وبيان ما فيه من فساد وانحراف^(٣).

٢. قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤)، وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"^(٥)، ومواجهة أساليب ووسائل خصوم أهل السنة من

(١) انظر: وسائل الدعوة، أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغدوي (ص ١٦).

(٢) سورة الأعراف: ٣٣.

(٣) انظر: إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر شمس الدين، ابن قيم الجوزية، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ (٢/ ٧٤).

(٤) سورة آل عمران: ١١٠.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب (١/ ٦٩) برقم: ٧٨ - (٤٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الاثني عشرية والخوارج والصفوية وما تنطوي عليه من فساد، ما هو إلا تحقيق للأمر الإلهي والنبوي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣. حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم" (١). يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "الجهاد نوعان: جهاد باليد والسنان، وهذا المشارك فيه كثير. والثاني: الجهاد بالحجة والبيان، وهو جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين؛ لعظم منفعته، وشدة مؤونته، وكثرة أعدائه" (٢).

٤. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يحمل هذا العلم من كل خلفٍ عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين" (٣). يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم، وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين" (٤).

٥. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت رضي الله عنه: "إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله" (٥)، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت في حسان: "كان يرُدُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٦)، وفي ذلك دلالة واضحة على مشروعية مواجهة الباطل ودمغه.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٧٢/١٩) برقم: (١٢٢٤٦)، أبو داود في سننه: كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو (١٠/٣) برقم: (٢٥٠٤)، والحاكم (٩١/٢) برقم: (٢٤٢٧)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٠٩٠).

(٢) مفتاح دار السعادة، ابن القيم (٧٠/١).

(٣) أخرجه ابن وضاح في البدع، برقم: (١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٧/١٠) برقم (٣٨٨٤)، وابن بطة في الإبانة (١٩٨/١) رقم ٣٣، والبيهقي في سننه الكبرى (٣٥٣/١٠) برقم (٢٠٩١١)، وصححه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (٨٢/١)، رقم: (٢٤٨).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢١١/٢٨).

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه (٤/١٩٣٥) برقم: ١٥٧ - (٢٤٩٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٦) صحيح الإمام البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٨] (١٠٦/٦) برقم: (٤٧٥٦).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٦. تنوع المواقف النبوية في محاصرة أهل الأهواء، وإيقاع العقوبات بهم في قوالب عدة، منها: هجر المبتدع، والإعراض عنه بالكلية، والبراءة من بدعته وفجوره، والرد عليه ومناقشه، والتشهير به وتبعه، وإظهاره أمام الناس، والتحذير منه؛ ومن صور هذه العقوبات: عدم مجالسته، والابتعاد عن محاورته، وترك توقيره، وترك مكالمته، وترك السلام عليه، وعدم بسط الوجه له أو التبسُّم إليه، وعدم سماع كلامه وقراءته، وعدم مشاورته(١).



(١) انظر: الردود، بكر بن عبد الله أبو زيد (ص ٢٩).

المطلب الثاني

أسباب مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية

هناك العديد من الأسباب الداعية لمواجهة وسائل وأساليب الدعوة عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية، ولعل من أبرز تلك الأسباب ما يلي:

١. أنها مبنية على فساد المعتقد واتباع الأهواء:

وقد بين الله ﷻ في كتابه العزيز أن معارضة دعوة الحق، وعدم استجابة بعض الناس لها، إنما كان بسبب اتباعهم لأهوائهم فيما اعتقدوه من عقائد باطلة، كما في قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

ومن أسباب الفساد في العقائد التي بينها الله ﷻ في كتابه الكريم: البغي بالعلم كما في قوله تعالى عن أهل الكتاب: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ (٢).

(١) سورة القصص: ٥٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٩.

ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ١٢٥ - ١٢٦): وإنما اختلف أهل الكتاب بعدما جاءتهم كتبهم تحثهم على الاجتماع على دين الله بغياً بينهم، وعدواناً من أنفسهم، وإلا فقد جاءهم السبب الأكبر الموجب أن يتبعوا الحق ويتركوا الاختلاف، وهذا من كفرهم.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعْ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ (١) مما يعنى أن كل من يخالف تلك الآيات والتوجيهات الربانية في دعوته؛ إنما يجافي دعوة الحق في أساليبها ووسائلها، بالعدول عنها إلى عقائد باطلة ووسائل وأساليب فاسدة، لا يرضاها الله ﷻ؛ لذا وجب مواجهتها والتحذير منها وقمع آثارها.

٢. فساد مصادر التلقي التي يؤسسون عليها معتقداتهم وأفكارهم:

فإنّ مصادر التلقي الرئيسة عند أهل السنة ترجع إلى الكتاب والسنة، وهما أصل هداية العقل واستقامة الفطرة، مما يكون سبباً رئيساً في الاهتداء إلى وسائل دعوية مشروعة، ندب إليها الشارع، وحثّ عليها العقل السليم والفطرة المستقيمة.

أما خصوم أهل السنة والجماعة من الاثني عشرية والخوارج والصوفية، فإنّ مصادر التلقي عندهم فاسدة؛ لذا كانت وسائلهم وأساليبهم الدعوية فاسدة كذلك؛ إمّا في نفسها، وإمّا في توظيفها.

ومن أبرز مصادر التلقي عند الاثني عشرية الأخبار التي وضعوها على أهل البيت وأئمتهم، والتفاسير الباطنية التي اعتمدها في تفسير القرآن الكريم (٢)؛ ومن أبرز مصادر التلقي عند الصوفية الكشف والمنامات والإلهامات والأخبار المكذوبة والخرافات والحكايات (٣)؛ وكذلك يعتمد الخوارج على تأويلات مشايخهم لنصوص الكتاب والسنة وحرّفها عن وجهها، واعتماد

(١) سورة النحل: ١١٦ - ١١٧.

(٢) انظر: الذريعة إلى أصول الشريعة، السيد علي علم الهدى، جامعة طهران، مؤسسة النشر والطباعة، ١٩٨٣ م (٢/٦٠٥).

(٣) سبق (ص: ٧٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

إجماع طائفتهم دون غيرهم، وكذا الحكايات التي يتناقلونها فيما بينهم لإثارة العواطف^(١)؛ لذا فشا الجهل في الجميع؛ لعدم تأسيس معتقداتهم ووسائل دعوتهم وأساليبها على علوم صحيحة، ومصادر نقية، بخلاف أهل السنة والجماعة الذين هم "نقاوة المسلمين"^(٢) في عقائدهم ومصادرهم وكافة أمرهم.

٣. أنها وسائل وأساليب تقوم على مخاطبة العاطفة، وتجنيب صحيح الشرع والعقل:

لذا يتأثر بها السدج، وتنطلي عليهم، ويقعون في حبالها؛ كما في التهويل عند الاثني عشرية من خلال الأخبار التي وضعوها في ظلم آل البيت واغتصاب حقوقهم؛ وما هو قائم عند الصوفية من تنحية العلم وتغليب العاطفة في مخاطبة المدعوين واستمالة قلوبهم بالأذكار والأوراد ومجالس الاستماع والرقص وتعليق القلوب بغير الله ﷻ، وكذلك عند الخوارج من إثارة العاطفة وتجنيب الشرع والعقل من خلال التبرير بالسدج وحثهم على القتل وسفك الدماء المعصومة، وأن ذلك سبيل وراثة الجنة والحصول على النعيم المقيم في الآخرة؛ فكان لزاماً على أهل السنة والجماعة أن ينهضوا لمواجهة هذا الجهل المتفشّي، ومواجهة كافة الوسائل والأساليب الذي ينتشر من خلالها^(٣).



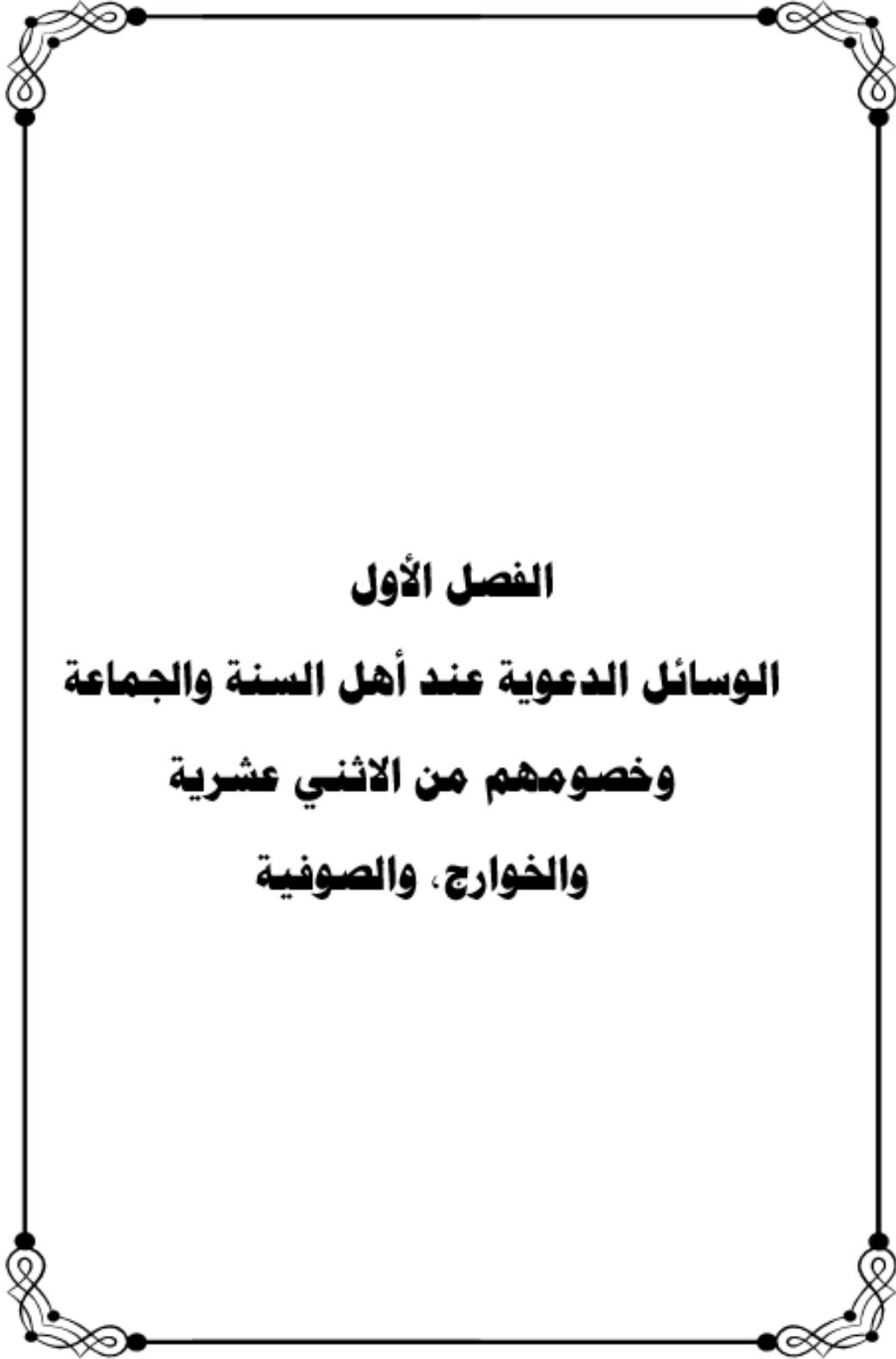
(١) انظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص ٢٥٢)، مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٠٨/١٣)، الفصا ص والمذكرين (ص ٣٤٤)، حجية الإجماع وموقف العلماء منها، محمد محمود فرغلي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٧١ م (ص ١٢٤-١٢٥).

(٢) منهاج السنة النبوية (٥ / ١٥٨).

(٣) سبق تناول هذه الأمور في مواضع متفرقة من البحث.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

المبحث الأول

وسائل الدعوة عند أهل السنة والجماعة

المبحث الثاني

وسائل الدعوة عند الاثني عشرية

المبحث الثالث

وسائل الدعوة عند الخوارج

المبحث الرابع

وسائل الدعوة عند الصفوية

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

تفهيذ

الوسائل هي الطرق المفضية إلى المقاصد، وحكمها حكم ما أفضت إليه من تحريم وتحليل^(١)؛ فوسيلة المحرم محرمة، ووسيلة الواجب واجبة، وكذلك بقية الأحكام^(٢)؛ قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٣)، قال السعدي رحمته الله^(٤): "فهذا دليل على أنّ الوسائل لها أحكام المقاصد؛ فإنّ الخضوع بالقول واللين فيه في الأصل مباح، ولكن لما كان وسيلة إلى المحرم؛ مُنِع منه"^(٥)؛ وعليه، فإنّ الأفعال المتضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها، ولها طرق تفضي إليها، فإن تلك الطرق يختلف حكمها باختلاف حكم مقاصدها، فما يتوقف عليه الواجب واجب، وما لا يتمّ المسنون إلا به فهو مسنون، وما يتوقف الحرام عليه فهو حرام، ووسائل المكروه مكروهة، ووسائل المباح مباحة^(٦). وعلى ما تقدم؛ فلا يجوز استخدام وسائل الدعوة التي أحلّها الشرع - كالحظبة أو الدرس - في الدعوة إلى ما نهى الله عنه؛ كالطواف حول القبور، والتبرك بها؛ وكذلك المقاصد إذا كانت

(١) الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الشهير بالقراقي، ط ١، دار السلام للطباعة والنشر (٣٣/٢).

(٢) الفروق، القراقي (١١١/٣، ١١٢).

(٣) سورة الأحزاب: ٣٢.

(٤) هو: الشيخ العلامة أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي الناصري التميمي، ولد سنة (١٣٠٧هـ)، له مصنفات كثيرة، أشهرها: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وبهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، وجمع فيه تسعة وتسعين حديثًا شاملًا لفروع العلم الديني. توفي رحمه الله سنة (١٣٧٦هـ). انظر: الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الرشودي، ط ١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٠هـ (ص ١٢٩).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن السعدي (ص ٦٦٤).

(٦) الفروق للقراقي (٣٣/٢)، القواعد والضوابط الفقهية الحاكمة لباب اللهو واللعب والترفيه، قاعدة الوسائل لها أحكام المقاصد، وليد بن فهد الودعان، مجلة الجمعية الفقهية السعودي، العدد: ١٦ (ص ٦٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

حسنة فلا يجوز أن يُتَوَصَّلَ إليها إلا بوسائل مشروعة؛ فلا يجوز تحبيب الناس في دين الله - وهو أحد المقاصد المشروعة- باستعمال الكذب أو التقية الشيعية.

ثم إنَّ هذا الفصل ينتظم المباحث الأربعة الآتية:

المبحث الأول: وسائل الدعوة عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: وسائل الدعوة عند الاثني عشرية.

المبحث الثالث: وسائل الدعوة عند الخوارج.

المبحث الرابع: وسائل الدعوة عند الصفوية.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

المبحث الأول

وسائل الدعوة عند أهل السنة والجماعة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوسائل العامة

المطلب الثاني: الوسائل الخاصة

المطلب الأول

الوسائل العامة (١)

الفرع الأول

التعليم

يُعد التعليم من أبرز وسائل الدعوة إلى الله الذي يحرص الداعية على التزود منه، وإحسان توظيفه، والاستفادة منه في الدعوة، مع ما يملكه من خبرات تربوية بغرض جذب المدعو إلى دعوته، وتبليغه بما يريد إيصاله إليه.

ومن أدوات وسيلة التعليم:

أولاً: حلقات التدريس ونشر العلم في المساجد والجوامع:

كانت المساجد في صدر الإسلام هي نفسها دُور التعليم ومركز الدعوة إلى الله، كما في حديث النبي ﷺ على الاجتماع على تدارس العلم في بيوت الله في قوله ﷺ: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده" (٢).

ومن ذلك الجهود العلمية في نشر العلم وتدريبه بمساجد وجوامع أهل السنة والجماعة كثيرة جداً يضيق المقام عن عدّها، ومنها الجهود العلمية في مساجد المملكة العربية السعودية

(١) وهذا النوع من الوسائل تشترك فيه جميع الفرق أو أغلبها، بخلاف الوسائل الخاصة التي تختلف باختلاف الفرق والجماعات، بحيث تنفرد كل فرقة أو جماعة بوسيلة معينة عن غيرها، أو تتميز بها أكثر من غيرها.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٢٠٧٤/٤) برقم: ٣٨ - (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

خاصة في الحرمين الشريفين وما يحصل فيها من تعليم وتوعية وإرشاد وتوجيه^(١)، وكذلك جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة في نشر العلم والدعوة إلى الله والتوعية^(٢).

ثانياً: المؤسسات التعليمية:

نشر العلم لم يقتصر على المساجد وحدها، وإنما في كل موضع يصلح لهذا الشأن، فعن أبي سعيد الخدري، قال: **أَنَّ النَّسَاءَ قُلْنَ: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَجَعَلَ لَنَا يَوْمًا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَأْتِيكَ فِيهِ، فَوَاعَدَهُنَّ مِيعَادًا، فَأَمَرَهُنَّ وَوَعَّظَهُنَّ...**"^(٣).

وتدريس العلم في مدارس مستقلة لهذا الغرض، مما دخل ديار الإسلام بعد القرن الرابع الهجري^(٤)، وقد أنشئت مدارس متخصصة تقتصر على تدريس فن واحد كدار القرآن الكريم

(١) وفي عام ١٤٤٠هـ نظمت جائزة نايف بن عبد العزيز العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، بالاشتراك مع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ندوة بعنوان: "الجهود العلمية في المسجد النبوي في العهد السعودي"، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، واستقبلت اللجنة العلمية للندوة ١٦١ ملخصاً لباحثين يرغبون في المشاركة فيها من ٢٠ دولة وجنسية، قبل منها ١١٤ ملخصاً، انتهت إلى أبحاث علمية محكمة، ويشارك فيها ٣٤ بحثاً في الجلسات العلمية للندوة. وقال الدكتور عبدالرحمن السديس الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي: إن المملكة تتبوأ من خلال عنايتها بالحرمين الشريفين المكانة العالمية والريادة الحضارية في نشر حقائق الإسلام والعلوم المؤصلة في الحرمين الشريفين. وأوضح أن الندوة العلمية تسلط الأضواء على أوجه العناية العلمية من خلال سبعة محاور في فضل ومكانة المسجد النبوي، وأيضاً في الجوانب العلمية المعنية بالعقيدة وكذلك بالفكر والأحكام، وعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية وباللغة العربية، وأيضاً وسائل نشر هذه العلوم من خلال الخطب والدروس ومعهد المسجد النبوي والقسم العالي في المسجد النبوي، وما أحدثته النقلة النوعية من خلال رعاية ولاية الأمر وتطويرهم الأعمال بالحرمين الشريفين من استثمار التقنية والإعلام الجديد في خدمة العلم، ومنصات التواصل لنشر الخير والهدى والعلم والوسطية والاعتدال، وإرشاد الناس بالحكمة والموعظة الحسنة ونشر الخير والعلوم والمعارف في الحرمين الشريفين من خلال اللغات والترجمة التي وصلت حتى الآن إلى ١١ لغة (جريدة العرب الاقتصادية الدولية، عدد الجمعة ١٧ مايو ٢٠١٩).

(٢) انظر الكتب الإحصائية لجهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية:

الإحصائيات (moia.gov.sa)

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧/٣٩٨) برقم: (١١٢٩٦) واللفظ له، والإمام البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟ (٣٢/١) برقم: (١٠١).

(٤) ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقرئ (المتوفى: ٨٤٥هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ (١٩٩/٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الجزرية، ودار الحديث الأشرفية، ومن مدارس الفقه الشافعي المدرسة الأُسدية، ومن مدارس الفقه المالكي المدرسة الشراييشية، ومن مدارس الفقه الحنبلي المدرسه الجوزية(١).

كما كانت هناك مدارس تمزج بين تدريس أكثر من فن؛ كدار القرآن والحديث التنكزية، ودار القرآن والحديث الصبايية، ودار القرآن والحديث المعبدية(٢).

وأهل السنة والجماعة لا يزالون يحرصون على نشر العلم النافع وإذاعته بين المدعوين على اختلاف فئاتهم من خلال المؤسسات التعليمية في جميع مراحل التعليم، ومن ذلك الجامعات السعودية المتعددة والمتخصصة في العلوم الشرعية بكافة تخصصاتها، وكذلك جامعة الأزهر في مصر، وكذلك في بقية دول العالم الإسلامي(٣).

ومن الآثار الطيبة للمؤسسات التعليمية عند أهل السنة والجماعة تخرج الطلاب المؤهلين للدعوة إلى الله عز وجل خاصة الطلاب الوافدين من إفريقيا ونحوها، الذين يعودون لديارهم دعاة إلى الله عز وجل بعد تخرجهم واكتسابهم للعلم النافع(٤)، وقد "أثنى المدير التنفيذي لجامعة

(١) ينظر في التعريف بهذه المدارس: الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م (١/٧ - ٩، ١٥، ٤٣، ٥٤، ٩٦، ٣٦٢)، و(١٠٠/٢).

(٢) انظر: الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي (١/٩١-٩٥).

(٣) انظر: واقع الثقافة العربية ودور الجامعات في المملكة العربية السعودية في ترميمها: حمود بن عبد العزيز البدر، منشور بمجلة قراءات حول التعليم العالي، العدد (٢)، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، الأردن، ١٩٩١م، دور الجامعات السعودية في مواجهة التحديات الثقافية التي تواجه طلابها من أجل تعزيز الانتماء الوطني بينهم: د. نجوى أحمد محارب السرحاني، جامعة الجوف، دور الجامعات الإسلامية في نشر العلوم الشرعية والعربية، جامعة الأزهر الشريف كنموذج: إبراهيم أبو بكر مصطفى، جامعة الفيدرالية دوئي. جيغاوا - نيجيريا، ومصطفى أبوبكر مصطفى، جامعة ولاية يوبي دماترو - نيجيريا، ٢٠١٥م.

(٤) وفي محاضرة للدكتور حسن بن عبد الحميد بخاري بعنوان: جهود المملكة العربية السعودية في نشر العلم الشرعي .. طلاب المنح أنموذجاً، بتاريخ ٤/٤/١٤٤١هـ، في قاعة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، بين فيها ما قامت به المملكة العربية السعودية في نشر العلم الشرعي، وخصوصاً أنها في كل عام دراسي تستقبل طلاباً من جميع دول العالم، وتمنحهم مقاعد دراسية على نفقة المملكة الخاصة؛ ليساهموا في نشر العلم الشرعي في بلدانهم بعد تخرجهم من الجامعات السعودية. (موقع جامعة أم القرى، وحدة التوعية الفكرية بالجامعة، بتاريخ: ٥/٤/١٤٤١هـ <https://uqu.edu.sa/App/News/> ٢٠١٩/١٢/٢م ٦٨٧١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

المدينة العالمية بماليزيا على جهود المملكة بلاد الحرمين الشريفين وحرصها على خدمة الإسلام والمسلمين، ونشر العلم وتبليغه الذي يعد من أول أولويات تبليغ الرسالة الأولى للمملكة وهي نشر الإسلام، ولا يقتصر نشر العلم على العلوم الشرعية فحسب بل يتعداه لكل علم نافع مفيد، وقد فتحت السعودية أبواب جامعاتها ومعاهدها للطلاب من كل أرجاء الدنيا فعلمتهم وأهلتهم في فترة كان يشكو فيها العالم الإسلامي من ندرة دور العلم واقتصار تلقيه عن طريق بعض المشايخ من خلال المساجد والكتاتيب، وعاد أولئك الذين درسوا لبلدانهم وامتد عطاؤهم لأوطانهم ففتحو المدارس والمعاهد وتبوؤوا المناصب التعليمية والعلمية، وقاموا بإرسال بعض تلاميذهم للدراسة في نفس الجامعات التي احتضنتهم وعلمتهم في بداية الأمر، ولا تزال تلك الدورة مستمرة بتعاقب الأجيال^(١).

ولم تقتصر جهود المملكة العربية السعودية على ذلك، بل تحطّتها إلى إنشاء الجامعات داخل المملكة وخارجها كما في إفريقيا وغيرها^(٢)، وكذلك رعاية جمعيات الدعوة كجمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالروضة^(٣).

ومن النماذج المعاصرة للدعوة إلى الله عز وجل من خلال إنشاء المؤسسات التعليمية، نموذج الشيخ عبد الله القرعاوي الذي يعدّ نموذجاً فريداً للإصلاح في العصر الحديث، وملخص دعوته يكمن في أنه توجّه إلى جازان، وأخذ معه بضاعة، ونزل في صامطة، وفتح فيها دكاناً،

(١) ضمن مقال منشور جريدة الجزيرة، بتاريخ: ١ / ١ / ٢٠١٦ م وعنوانه: المدير التنفيذي لجامعة المدينة العالمية بماليزيا لـ«الجزيرة»: نحن امتداد لدور الجامعات السعودية القائم على الوسطية والاعتدال ونشر العلم القائم على الكتاب والسنة. (٢) انظر: جريدة الرياض، بتاريخ: الأحد ١٣ رمضان ١٤٢٦ هـ - ١٦ أكتوبر ٢٠٠٥ م - العدد: (١٣٦٢٨)، واس: السبت ١٤٢٦/١٢/٧ هـ الموافق ٢٠٠٦/٠١/٠٧ م، الكتاب الإحصائي للعام المالي ١٤٣٨ هـ / ١٤٣٩ هـ لوزارة الشؤون الإسلامية للدعوة والإرشاد (ص ٤٦ - وما بعدها). وينظر: المد الرافضي في القلبين، عبد الله أبتاهي، نشر: الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، ١٤٤١ هـ (ص ٢٦١).

(٣) تأسست بموافقة سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وتاريخ ١٥ / ٠٨ / ١٤١٣ هـ، ورسالتها دعوة الناس إلى الإسلام بالحكمة، والموعظة الحسنة، وتوعية المسلمين، بأمور دينهم وفق منهج السلف الصالح، ونشر وترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع، بوسائل دعوية مؤثرة. نقلاً عن موقع جمعية الدعوة بالروضة: arrawdah.com/dimofinf/page.php?do=show&action=rwrs

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ووضع فيه البضاعة التي كانت معه، وكان أول أمر بدأ به في الدكان هو تعليم القرآن الكريم، والأربعين النووية، والتجويد، والفرائض، وآداب المشي إلى الصلاة، وكان ذلك في الحادي والعشرين من ربيع الأول عام (١٣٥٨هـ)، فكان هذا الدكان بمثابة أول مدرسة حكومية افتتحت في تهامة، وفي آخر جمادى الأولى من نفس السنة توجه القرعاوي إلى فرسان، وافتتح فيها مدرسة، ومنها توجه إلى مزهرة قرية الحكميين؛ فافتتح فيها مدرسة، وأصلح مسجدها، وفي شهر شعبان من نفس السنة رجع إلى صامطة، وافتتح بها المدرسة الثانية في بيت أحد طلابه.

وقد مضى القرعاوي أكثر من ثلاثين سنةً في الدعوة والتدريس، واستخدامه وسيلة التعليم في دعوته، وافتتاح المدارس، وانتشرت دعوته ومدارسه في عسير، وتهامة، والليث، والقنفذة، والباحة، وعدد المدارس التي افتتحها الشيخ في هذه المناطق قرابة (٢٢٥٠) مدرسة، وكان يكافئ الطالب المبتدئ بريالين، وخاتم القرآن بعشرة ريالين شهرياً، ووصل عدد التلاميذ للأولاد والبنات خمسة وسبعين ألف طالب وطالبة، كما افتتح باليمن ستاً وثمانين مدرسة^(١).

ثالثاً: بعثات المعلمين والدعاة لتبليغ الدعوة والتعريف بدين الله:

كما في إرسال النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه إلى اليمن ووصيته له بقوله: "إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم.." ^(٢)، وهذا دليلٌ صريح على أهمية هذه الوسيلة في صدر الإسلام.

وقد كان النبي ﷺ يراعي الفروق الفردية بين المدعوين، فكان يُخاطب كل واحدٍ بقدر فهمه، وبما يُلائم منزلته، ويناسب حاله، حتى يثمر الجواب فهمًا يستفيد به العقل وتأثيرًا تشرق

(١) انظر في تفصيل ذلك: الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي. علمه ودعوته، عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد العمر، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب (١٤٠٧هـ).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة (١١٩/٢) برقم

(١٤٥٨)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (٥١/١) برقم:

(١٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثنى عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

به النفس^(١)، وقد بوّب البخاري في صحيحه على هذا المعنى بقوله: (باب مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةً أَنْ لَا يَفْهَمُوا)^(٢).

وجهود أهل السنة والجماعة كثيرة في بعث الدعاة في أنحاء العالم الإسلامي؛ لنشر العلم الصحيح، وتصحيح العقائد^(٣).

رابعاً التّأليف والنشر:

يُعدّ التّأليف والنشر من أعظم أدوات وسيلة التعليم؛ لما له من أثر عميم النفع على المدعوين؛ ولعدم وقوفه عند زمن معين، أو جهة بعينها. وقد استفاد العديد من الناس - ولا يزالون يستفيدون - فوائد جمة من التّأليف النافعة، والمصنّفات الرائقة، في مجال التعلّم والتبصّر بكثير من شؤون الدّين وقضاياها؛ لذا ينبغي على الداعية أن يحرص على ذلك؛ قاصداً منه تبليغ دين الله ﷻ لأكثر الناس، وعلى اختلاف مستوياتهم، بأسلوب يأسر القلوب، ويفتح العقول.

وقد دلّ القرآن الكريم والسنة النبوية وعمل المسلمين من لدن الصحابة فمن بعدهم

على أهمية الكتابة والتدوين والتصنيف والتأليف:

أ. أما القرآن الكريم:

فمنه قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾^(٤)، أي: "حتى تكون

(١) انظر: الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم، عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بـمـجـلـب، الطبعة

الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م (ص ٨١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم (٣٧/١).

(٣) انظر: الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، محمد الشثري (ص ٢٥)، الملك عبدالعزيز آل سعود وجهوده الدعوية

والإصلاحية، عبدالرحمن الفروائي، مؤسسة دار الدعوة التعليمية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ (١٧/١).

(٤) سورة سبأ: ٤٤.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

عمدة لهم" (١)؛ فدلّ ذلك على أهمية الكتب التي تكون عمدة للمتبحرين، وهادياً للمعتبرين والمدعوين.

١ - كما دلّ القرآن الكريم على خطورة التأليف الفاسدة التي تتخذ وسيلة إلى تقرير الفساد ونشره وإذاعته، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤْيَا بِهِ ثُمَّ قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٧٩) (٢).

ب. وأما السنة النبوية:

١ - فقد أمر النبي ﷺ بكتابة القرآن، واتخذ كتاباً للوحي، يقول الحافظ ابن كثير (٣): "أما كتاب الوحي وغيره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم أجمعين؛ فمنهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم... (٤)".

٢ - إذن النبي ﷺ بكتابة السنة، كما في حديث أبي هريرة ؓ قال: "لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة قام في الناس؛ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، فإنها لا تحل لأحدٍ كان قبلي، وإنها أحلت لي ساعةً من نهار، وإنها لا تحل لأحدٍ بعدي، فلا ينفر صيدها، ولا يختلي شوكرها، ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين، إما أن يفيدي، وإما أن يقيد". فقال العباس ؓ: "إلا

(١) تفسير السعدي (ص ٦٨٢).

(٢) سورة البقرة: الآية ٧٩.

(٣) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، المفسر، المحدث، المؤرخ، من كتبه: البداية والنهاية، مختصر علوم الحديث لابن الصلاح، وتفسير القرآن، توفي سنة (٧٧٤هـ). انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٥٠٠)، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٣٥/٧).

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (٨/٣٢١).



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الإذخر، فإننا نجعله لقبورنا وبيوتنا"، فقال رسول الله ﷺ: "إلا الإذخر"، فقام أبو شاة -رجل من أهل اليمن- فقال: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: "اكتبوا لأبي شاة"(١).

ت. وأما عمل المسلمين:

فقد استخدم الصحابة رضوان الله عليهم وسيلة الكتابة في الحفاظ على القرآن والسنة، ونشرهما في البقاع والأصقاع، فقد جُمع القرآن في عهد الصديق رضوان الله عليه، ونُسِخَ في عهد عثمان رضوان الله عليه(٢)؛ ونقل الحافظ ابن حجر(٣) أن الأمر استقر على جواز كتابة السنة، كما نقل إجماع العلماء على استحبابها، بل قد تجب الكتابة على من خشي النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم(٤). وعلى ذلك فإن التأليف والنشر يعدان من أهم أدوات وسيلة التعليم التي استعملها السلف رضوان الله عليهم في الدعوة إلى الله.

والتأليف والنشر لهما صور كثيرة، منها تأليف الكتب، والأبحاث العلمية، والرسائل، والمقالات، وغير ذلك؛ وجهود أهل السنة والجماعة في هذا الشأن عظيمة جداً، ومن ذلك

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب اللقطة، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة (١٢٥/٣) حديث رقم: (٢٤٣٤)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقظتها، إلا لمنشد على الدوام (٩٨٨/٢)، برقم: (١٣٥٥).

(٢) انظر: صحيح الإمام البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن (١٨٣/٦).

(٣) هو: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكنايني المعروف بابن حجر العسقلاني ثم المصري الشافعي، شيخ الإسلام، أمير المؤمنين في الحديث، ولد سنة (٧٧٣هـ) في الفسطاط بمصر، توفي بالقاهرة سنة (٨٥٢هـ)، له مصنفات عديدة، منها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، نشر: دار مكتبة الحياة - بيروت (٣٦/٢)، شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٣٩٥/٩).

(٤) انظر: فتح الباري، ابن حجر (٢٠٤/١). وللاستزادة، ينظر: جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته، أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م؛ تدوين السنة النبوية - نشأتها وتطورها من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (ت: ١٤٢٧ هـ)، نشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

جهود المملكة العربية السعودية في نشر العلم من خلال طباعة المصحف الشريف والكتب النافعة وتوزيعها، وبعض هذه الكتب خاصة الدعوية منها توزّع بعدة لغات أجنبية^(١).

كما أنّ المملكة العربية السعودية ممثلة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لها جهود نافعة في رعاية المكتبات الوقفية ومساندتها من أجل الحفاظ على تراث المسلمين العلمي والحضاري، ونشر العلم من خلال تيسير الوصول إليه من خلال هذه المكتبات^(٢).

ومما سبق: يتّضح عظيم اهتمام أهل السنة والجماعة في القديم والحديث بوسيلة التعليم والعناية بأدواتها، وعدّها خير وسيلة لبناء شخصية الفرد والجماعة من جهة، وبناء شخصية الداعية وتأهيله التأهيل اللازم للقيام بأعباء دعوته من جهة أخرى.



(١) انظر: الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، محمد الشثري (ص ٢٥)، الملك عبدالعزيز آل سعود وجهوده الدعوية والإصلاحية، عبدالرحمن الفرواني، مؤسسة دار الدعوة التعليمية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ (١/١٧).

(٢) انظر: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وخططها في رعاية المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، يوسف بن إبراهيم الحميد، ضمن ندوة بعنوان: المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية - مكتبة الملك عبد العزيز - المدينة المنورة، من ٢٥ - ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ.

الفرع الثاني

الخطابة

الخطبة هي الكلام المؤلف المتضمن وعظاً وإبلاغاً^(١)، والغرض منها أصالةً ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم^(٢)؛ وهي بهذا المعنى تشمل: خطبة الجمعة، والمحاضرات، والكلمات القصيرة، والمواعظ، وغير ذلك، إلا أن المراد بها عند الإطلاق حُطْب الجمعة التي ذكرها الله ﷻ في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٣)، والمقصود بـ: ﴿ذِكْرِ اللَّهِ﴾ في الآية: خطبة الجمعة^(٤).

والخطب عند أهل السنة والجماعة تتخذ أغراضاً عدّة، وترمي إلى مقاصد متنوعة، وهذه المقاصد والأغراض تتجدد وتتنوع حسب حاجات الناس، وتغيّر الأحوال، وتقلّب الظروف، ودواعي التذكير؛ ومن أبرز أغراض الخطب عند أهل السنة والجماعة:

١. إشاعة العلم وإذاعة سنن الهدى:

فمن ذلك ما يرويه حذيفة ؓ قال: "لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيته،

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، يحيى بن شرف أبو زكريا محيي الدين النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) تحقيق: عبد الغني الدقر، نشر:

دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ (ص ٨٤).

(٢) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، نشر: دار الفضيلة (٣٩/٢).

(٣) سورة الجمعة: ٩.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٣٣٨)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله

شهاب الدين الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية،

بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ (٢٩٦/١٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

فأعرف ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه^(١)، وفي خطبة النبي ﷺ يوم النحر قال في آخرها: "فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع"^(٢)، وعن أبي موسى ﷺ قال: "إن رسول الله ﷺ خطبنا فبين لنا سُنَّتَنَا وَعَلَّمَنَا صَلَاتَنَا" الحديث^(٣)، وعن بنت لحارثة بن النعمان، قالت: "ما حفظت (ق) إلا من في رسول الله ﷺ، يخطب بها كل جمعة"^(٤)؛ ومن هذه الأحاديث يتبين مدى تأثير الخطبة في نشر العلم وتعلم المدعوين من خلالها أمور دينهم وكتاب ربهم وسُنَّة نبيهم ﷺ.

٢. تهذيب الأخلاق والسلوك مما يعلق بهما من أخلاق فاسدة، وتنقية الأعمال والأفكار مما يعلق بها من البدع والانحراف:

فإنَّ الخطبة الحقة هي التي تمسّ شغاف القلب، وتحرك النفس، وتستجيب لها الجوارح، فيحصل للمدعوين التطهير المرجو، والتهذيب المأمول؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾^(٥)؛ وعن العرياض بن سارية ﷺ قال: "وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظةً بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إنَّ هذه موعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإنَّ عبدٌ حبشيٌّ؛ فإنَّه من يعيش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإنَّها ضلالة،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب القدر، باب ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]،

(١٢٣/٨) برقم: (٦٦٠٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى (١٧٦ / ٢) برقم: (١٧٤١).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة (٣٠٣ / ١) برقم: ٦٢ - (٤٠٤).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٥ / ٢) برقم: ٥١ - (٨٧٣).

(٥) سورة الزمر: ٢٣.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

فمن أدرك ذلك منكم؛ فعليه بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالتواجد" (١).

٣. معالجة القضايا النازلة بالأمة بنظرة شرعية:

وهذا ما درج عليه النبي ﷺ ومن سار على أثره من أهل السنة والجماعة؛ من استغلال الخطبة في الإبانة عما يحتاج إليه المسلمون من العلم المزيل للإلباس، والكشف عما ينزل بهم من حوادث وقضايا، ومن ذلك عن أبي النَّضْرِ، عَنْ كِتَابِ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى، فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حِينَ سَارَ إِلَى الْحُرُورِيَّةِ يُخْبِرُهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ»، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، أَهْزِمْهُمْ، وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» (٢).

وعن معاوية بن أبي سفيان أنه رُوي عام حج وهو على المنبر خطيبًا، وقد تناول قصة من شعر، فقال: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟! سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ» (٣).

(١) سبق تخريجه (ص: ٣٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس (٤/ ٥١) برقم: (٢٩٦٥)، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء (٣/ ١٣٦٢) برقم: ٢٠ - (١٧٤٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الوصل في الشعر (٧/ ١٦٥) برقم: (٥٩٣٨)، وصحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله (٣/ ١٦٧٩) برقم: ١٢٢ - (٢١٢٧).

وينظر: منهج في إعداد خطبة الجمعة، د صالح بن عبد الله بن حميد، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ١٤١٩ هـ (ص ١٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وفي ذلك استغلال ظاهر لوسيلة الخطبة في معالجة قضايا الأمة وما ينزل بها من نوازل

وحوادث.



الفرع الثالث

المناظرة

المناظرة هي تأمل الشيء ومعاينته^(١)، والمحاورة بين شخصين مختلفين، يقصد كل منهما تصحيح قوله، وإبطال قول الآخر، مع رغبة كلٍّ منهما في ظهور الحق^(٢).

وتعدّ هذه الوسيلة من أبرز وسائل الدعوة، وهي ضرورية في المناقحة عن الدين، وردّ كيد الزائغين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "كل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم، لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وثق بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين؛ وقد أوجب الله على المؤمنين الإيمان بالرسول والجهاد معه؛ ومن الإيمان به تصديقه في كل ما أخبر به، ومن الجهاد معه دفع كل من عارض ما جاء به، وألحد في أسماء الله وآياته"^(٣).

وتبرز أهمية المناظرة كأحد وسائل الدعوة إلى الله ﷻ من خلال ما يلي:

١. حثّ القرآن الكريم على مجادلة الخصوم بالحسنى، كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ

(١) انظر: الصحاح، الجوهري (٢/٨٣٠).

(٢) آداب البحث والمناظرة، محمد الأمين الشنقيطي، ط ١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة (٢/٣). وانظر: التعريفات للجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م (ص ٢٣٢).

(٣) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ٢، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١١هـ (١/٣٥٧، ٣٧٣)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٠/١٦٤ - ١٦٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

يَمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ (١)، "فكان أئمة الإسلام ممثلين لأمر المليك العلام، يجادلون أهل الأهواء المضلة حتى يرُدُّوهم إلى سواء الملة" (٢).

٢. حكاية القرآن الكريم للمناظرات في القرآن مما يدل على عظيم أهميتها في إظهار الحق، كما في مناظرة إبراهيم عليه السلام مع النمرود التي ذكرها ربنا ﷻ بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥٨﴾ (٣).

٣. حث النبي ﷺ على المناظرة والمنافحة عن الحق؛ لإظهاره، ودمغ كيد الكائدين، كما في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لحسان بن ثابت رضي الله عنه: "إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله" (٤)، ويريد بمنافحته: مجابته على أشعار المشركين وهجائهم (٥)، والمناظرة ما هي إلا وجه من وجوه المنافحة عن الحق بغرض إظهاره ونصرتة.

٤. مناظرات كثير من السلف الأولين، لصنوف المبتدعة الماضين، ومن في قلبه ريب يخالف اليقين، حتى هدى الله من شاء من البشر، وعلا الحق وظهر، ودرس ما أحدثه المبتدعون

(١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢) تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران - محمد عزيز شمس، نشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، شوال ١٤٢٥هـ (٤/١).

(٣) سورة البقرة: ٢٥٨.

(٤) سبق تخریجه (ص: ٨٤).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٨٩/٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

واندثر^(١)؛ ومن ذلك مناظرة ابن عباس رضي الله عنه للخوارج التي ساق لهم الحجة فيها تلو الأخرى حتى رجع منهم ألفان بما يعادل ثلثهم، وكفؤوا أيدهم عن الخروج على علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٢).
٥. ومن مظاهر اعتناء أهل السنة والجماعة بوسيلة المناظرة التأليف فيها^(٣).

(١) انظر: تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، لابن تيمية (٤/١).
(٢) أخرجها: النسائي في السنن الكبرى، كتاب: الخصائص، باب: ذكر مناظرة عبد الله بن عباس الحزبية واحتجاجه فيما أنكره على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٤٧٩/٧)، برقم (٨٥٢٢)، والحاكم في المستدرک (١٦٤/٢) برقم: (٢٦٥٦) و(٤٩٤/٢) برقم: (٧٣٦٨) وقال في الموضوعين: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". وجاء في رواية: "أنه رجع منهم عشرون ألفاً، وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا". أخرجها: عبد الرزاق في المصنف (١٥٠/١٠) برقم: (١٨٦٧٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣١٨/١ - وما بعدها)، وصحح إسنادهما شيخ الإسلام في منهاج السنة (٥٣٠/٨).
والراجع الرواية الأولى: أنهم ستة آلاف؛ لأنه جاء فيها مروياً من قول ابن عباس نفسه: "لما خرجت الحزبية اجتمعوا في دار، وهم ستة آلاف"، وقد رآهم ودخل معسكرهم مراراً حينما ناظرهم ثلاثة أيام؟ انظر: صحيح أخبار صفين والنهروان وعام الجماعة - دراسة نقدية فريدة وفق منهج المحدثين والمؤرخين، فوزان بن فرحان بن راضي الشمري، دار الكتب العلمية (ص ٤٨٦).
وقد أفرد تلك المناظرة الباحث حسن محمد صباح في رسالته للماجستير التي بعنوان: "المباحث العقديّة في مناظرة ابن عباس رضي الله عنه للخوارج".
(٣) ومن الأمثلة على ذلك:

- "حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة" لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: المحقق: عبد الله يوسف الجديع، نشر: مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٠٩هـ.
- "تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل"، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ).
- "المناظرة بين السنة والرافضة"، لأبي المحاسن يوسف الواسطي الشافعي، أحد علماء القرن التاسع الهجري، تحقيق ودراسة وتعليق: د. خالد بن عبد العزيز الجناحي، نشر: مكتبة الرضوان - مصر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- "آداب البحث والمناظرة"، محمد الأمين الشنقيطي، نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

أما كتاب "إرشاد القرآن والسنة إلى طريق المناظرة وتصحيحها وبيان العلل المؤثرة" المنسوب لابن القيم، فالصواب أن مباحثه مستلة من كتاب "بدائع الفوائد"، كما صرح بذلك من أفردتها في كتاب "طريق المناظرة" (ص ٨).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

وعلى ما تقدّم، تبرز وسيلة المناظرة كأحد الوسائل الدعوية المهمة، ومع أهميتها فإنه ليس كل داعية لديه القدرات العلمية أو الاستعدادات الشخصية على القيام بأعبائها، بل من الدعاة "مَن له قدرة عليها، وصبر وجلد في ميدانها، وإتقان لفنّها وأصولها؛ فيستطيع أن يناظر غير المسلمين أو أهل البدع" (١).



(١) انظر: وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وكيفية استخدامها الدعوية، د. إبراهيم بن عبد الرحيم عابد، رسالة دكتوراة في الدعوة والاحتساب من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونوقشت ١٤٢٧/٥/٧هـ (ص ٢٠).

الفرع الرابع

وسيلة الجهاد

الجهاد "في عُرْفِ الشَّرْعِ يُسْتَعْمَلُ فِي بَذْلِ الْوَسْعِ وَالطَّاقَةِ؛ بِالْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَاللِّسَانِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ" (١).

ويُعَدُّ الجهاد من أهم الوسائل الدعوية حتى قال الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه في قوله
تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ (٢)، "خير الناس للناس، تأتون بهم في
السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام" (٣)؛ لذا فإن الجهاد في سبيل الله صلى الله عليه وسلم إذا
استكمل شروطه يعدّ من أنفع وسائل الدعوة إلى الله.

والجهاد كما يكون بالسنان، يكون كذلك بالدعوة والحجة والبيان (٤)، كما في قول النبي
صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه: "إنّ روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله" (٥)،
والمنافحة: المدافعة والمضاربة، يريد بمنافحته هجاء المشركين، ومجاوبتهم على أشعارهم (٦).

وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد من حين بعثه، وقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ
قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ (٧)؛ فهذه سورة مكية أمر فيها بجهاد الكفار بالحجة والبيان وتبليغ القرآن،
وكذلك جهاد المنافقين إنما هو بتبليغ الحجة، وإلا فهم تحت قهر أهل الإسلام، قال تعالى:

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود علاء الدين الكاساني (المتوفى: ٥٨٧هـ)، نشر: دار الكتب
العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م (٧/٩٧).

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:
١١٠] (٣٧/٦) برقم: (٤٥٥٧).

(٤) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم (٧٠/١).

(٥) سبق تحريجه (ص: ٨٤).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٨٩).

(٧) سورة الفرقان: ٥١.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرُ الْمَصِيرُ﴾ (٧٣) (١) (٢).

والجهاد بالحجة والبيان جهاد الخاصة من أتباع الرُّسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين لعظم منفعتهم، وشدة مؤنتهم، وكثرة أعدائهم (٣).

ومن مقاصد الدعوة إلى الله من خلال وسيلة الجهاد:

١. نشر الدعوة الإسلامية وجذب المدعوين إلى دين الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (٤)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل" (٥)، ومعناه: "أنهم أُسِرُوا وَقُبِدُوا، فلما عرفوا صحة الإسلام دخلوا طوعاً، فدخلوا الجنة، فكان الإكراه على الأسر والتقييد هو السبب الأول" (٦).

وعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصالٍ - أو خلال - فأيتهن أجابوك إليها فاقبل منهم، وكُفَّ عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم، وكُفَّ عنهم... (٧)؛ فالجهاد لم يشرع لذاته؛ بل لحماية حرية نشر الدعوة، وإزالة العقبات من طريقها.

(١) سورة التوبة: ٧٣.

(٢) زاد المعاد، لابن القيم (٣ / ٥).

(٣) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (١ / ٧٠).

(٤) سورة الأنفال: ٣٩.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب الأسارى في السلاسل (٤ / ٦٠) برقم: (٣٠١٠).

(٦) فتح الباري لابن حجر (٦ / ١٤٥).

(٧) أخرجه الإمام مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب: تأمير الأمير الأمراء على البعث، ووصيته إياهم بأداب الغزو،

(٣٥ / ١٢)، برقم: (١٧٣١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٢. إعلاء كلمة الدين، وكسر شوكة المشركين؛ فإنَّ انكسار شوكتهم، يعني في المقام الأول انكسار دعوتهم، وإزالة العقبات من طريق الدعوة إلى الله عز وجل (١).
وأثر الدعوة إلى الله ﷻ من خلال الجهاد أثر عظيم، فكم من بلد دخل في الإسلام بسبب الجهاد في سبيل الله ﷻ، وكم من امرئ أقبل على الحق بعد مجاهدته بالبيان والحجة؛ لذا فعلى الدعاة إلى الله ﷻ أن لا يغفلوا عن الدعوة إلى الله ﷻ بالبيان والحجة والبرهان، لا سيما في هذا العصر الذي تكاثرت فيه الشبهات، وتداعت فيه ألوية الباطل من كل مكان.



(١) انظر: ملامح التربية الجهادية في السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية، أحمد ضيف الله عمر أبو سمهدانة، ماجستير في أصول التربية، الجامعة الإسلامية - غزة، إشراف: د. فايز كمال شلدان، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م (ص ٢٩).

الفرع الخامس

إرسال الدعوة

يعدّ إرسال الدعوة من أبرز وسائل الدعوة إلى الله؛ لأهميته في نشر الدعوة، وتصحيح المفاهيم، وإرشاد الناس إلى ما يجهلون من العقائد الصحيحة، ونشر الوسطية والاعتدال.

وطبيعة الرسالة المحمدية أنها رسالة عالمية، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةًً

لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٧) (١)، وهذه العالمية تقتضي نشر الدعوة الإسلامية عبر الحدود، وخارج أرجاء موطن الرسالة في المدينة؛ لذا كان النبي ﷺ يبعث البعث، ويرسل السرايا للدعوة إلى الله (٢)؛ ومن ذلك:

١ - إرسال معاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن (٣).

٢ - إرسال مصعب بن عمير ﷺ مع وفد العقبة (٤).

٣ - إرسال علي بن أبي طالب ﷺ إلى أهل خيبر، وقول النبي ﷺ له: "انفذ علي

رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم" (٥).

٤ - إرسال خالد بن الوليد ﷺ إلى همدان لدعوتهم إلى الإسلام (٦).

(١) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم (٣/٣٢٧).

(٣) سبق (ص: ٩٨).

(٤) انظر: السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط ٢، مطبعة مصطفى الباوي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م (١/٤٣٤).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٥/١٣٤)، برقم: (٤٢١٠)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ (٧/١٢١)، برقم: (٢٤٠٦).

(٦) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٥٩٠)، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني: أحمد أحمد غلوش، ط ١، مؤسسة

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٥- كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يفتدون إلى رسول الله ﷺ، فيتعلمون منه أمور دينهم، ثم يبعثهم إلى أقوامهم معلّمين وداعين إلى الله، فعن مالك بن الحويرث، قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شبّبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رسول الله ﷺ رفيقًا، فلما ظننا قد اشتهينا أهلنا - أو قد اشتقنا - سألنا عمّن تركنا بعدنا فأخبرنا، قال: "ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم ومروهم" (١).

وهكذا استعمل النبي ﷺ وسيلة "إرسال الدعاة" من أجل تبليغ الدعوة، ونشر الرسالة؛ لما لها من أهمية في مباشرة في التوجيه، ومعرفة موقف المدعوين، والرد على تساؤلاتهم واستفساراتهم (٢).

بل إنّ هجرة النبي ﷺ من مكّة إلى المدينة إنما هو تحقيق عمليّ لهذه الوسيلة، فقد ارتحل النبي ﷺ بنفسه وأمر أصحابه بالرحيل من مكّة إلى المدينة؛ لاتخاذها دارًا لنشر الدعوة الإسلامية، وتثبيت معالم الدين، يقول سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمته الله: "الواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله ويعبده في أرجاء المعمورة، وتبيّن أمر الله ويعبده بالطرق الممكنة؛ فإنّ الرسول ﷺ قد بعث الدعاة، وأرسل الكتب إلى الناس، وإلى الملوك والرؤساء، ودعاهم إلى الله ويعبده... ومعلوم أنّ الرسول ﷺ دعا إلى الله، وقام بأمر الله في مكّة حسب

الرسالة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م (ص ٦١٠-٦١٣).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب أخبار الأحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام وقول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْكُمْ لَفَقَدْنَا لَدُنْكُمْ الْمَدِينَةَ لَلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ رَبَّكَ أَنتَ وَرَبُّكَ الْعَاقِبَةُ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢] (٨٦/٩) برقم: (٧٢٤٦)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة (٤٦٥/١) برقم: ٢٩٢ - (٦٧٤).

(٢) سلسلة تاريخ الدعوة إلى الله، أحمد غلوش، ط ١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ (٤٩٦/٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

طاقته، وقام الصحابة رضوان الله عليهم حسب طاقاتهم، ثم لما هاجروا قاموا بالدعوة أكثر وأبلغ، ولما انتشروا في البلاد بعد وفاته ﷺ قاموا بذلك، كل على قدر طاقته وعلمه" (١).

وهذا يدل على أهمية وسيلة إرسال الدعاة في أرجاء الأرض لنشر دعوة الإسلام، وتبليغ

دين الله ﷻ.



(١) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن باز، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الرابع، من المحرم إلى جمادى الثانية، السنة ١٣٩٨ هـ (٦/٤).

الفرع السادس

وسيلة الإعلام

تعد وسيلة الإعلام عند أهل السنة والجماعة واحدةً من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى، كما تعدّ في الوقت الحاضر قوةً مؤثرةً غاية التأثير على المستوى الدولي حتى أصبح كثيرٌ من أهل الباطل لا يجدون صعوبةً في إيصال أفكارهم إلى شريحة كبيرة من الناس دون حاجة إلى الوصول إليهم وصولاً حسيّاً، بل يكفي إنشاء قناة أو صحيفة، أو مجلة أو إذاعة، تقليدية كانت أو إلكترونية، ثم الاعتناء بها، وبما تقدّمه من محتوى، حتى يصل المنشئ من خلال ذلك إلى شريحة كبيرة من الناس؛ ولهذا يجب على دعاة الحق والتوحيد والسنة العناية بهذه الوسيلة وأدواتها الحديثة، وأن يكون لهم النصيب الأكبر من استغلالها استغلالاً إيجابياً، يعود نفعه على المدعوين بشتى أصنافهم.

ووسيلة الإعلام في العصر الحاضر ليست على شاكلة واحدة، وإنما تتعدّد إلى صور مختلفة، وأدوات متنوعة؛ ويمكن إجمالها في صورتين رئيسيتين:

الصورة الأولى: الإعلام التقليدي:

ويتمثّل في:

١. **الكتب والصحف والمجلات؛** ولقد كان النبي ﷺ يوجّه رسائله المكتوبة للملوك، كما في مراسلاته لهرقل وكسرى والنجاشي (١).

٢. **القنوات والإذاعات؛** وهي واسعة الانتشار، وجاذبة لقطاعات عريضة من المجتمعات خاصة القنوات الفضائية لجمعها بين الصوت والصورة والحركة؛ لذا ينبغي على الدعاة إلى الله ﷺ استثمار هذه القنوات والإذاعات في الدعوة إلى الله ﷺ ونشر دينه.

(١) انظر: زاد المعاد، لابن القيم (٦٠٠/٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الصورة الثانية: الإعلام الإلكتروني:

ويتمثل في الشبكة الإلكترونية (الإنترنت)^(١) عبر صور متعددة منها البريد الإلكتروني (E-Mail)، أو المواقع والمنصات الإلكترونية، والملتقيات الدعوية؛ وهي موئل لكثير من رواد المعرفة، والتزود من الخير.

ومن طرق الدعوة إلى الله تعالى عبر البريد الإلكتروني: شراء قوائم بريدية من الشركات التقنية المتخصصة في بيع هذه الخدمات، وتقديمها بأسعار معقولة؛ وهذه الشركات لها قوائم بريدية تتجاوز أحياناً عشرين مليون عنوانٍ بريدي، ويمكن للداعية استثمار هذه الأداة في الدعوة إلى الله ﷻ؛ وقد استخدم بعض الدعاة هذه القوائم؛ فنفذ الله بها، وجادت بالخير الكثير، وأسلم على يديه عددٌ لا بأس به من مختلف دول العالم^(٢).

هذا فضلاً عن المواقع الشهيرة مثل: يوتيوب، وشبكات التواصل الاجتماعي؛ مثل: تويتر، وفيسبوك، وواتساب، وتليجرام؛ واستثمار الدعاة للتكنولوجيا والأدوات التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله، والمنافحة عن دينه سبحانه؛ له أثر كبير في نجاح الدعوة وسرعة انتشارها، والوصول بها إلى قطاعات عريضة من المدعوين على تباعد بلدانهم، واختلاف ثقافتهم ومشاربهم^(٣).



(١) وهو عبارة عن شبكة كمبيوترات ضخمة، متصلة مع بعضها البعض. تكنولوجيا الإنترنت، أمين شوكت القرعة وغادة النعيمي، الأردن- عمان، دار البداية (ص ٤٣).

(٢) الدعوة إلى الله عبر الشبكة العنكبوتية، خالد بن عبد الله البشر، وطرق لخدمة الإسلام عبر الإنترنت: شوقي عباد، مصدر سابق.

(٣) وللاستزادة، ينظر: تكنولوجيا الدعوة الإسلامية، السيد محمد مرعي، نشر: مركز الإعلام العربي؛ دراسات إعلامية حول دور القنوات الفضائية ومصادقتها.. واستخدامات الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي: الفيس بوك - تويتر - اليوتيوب، عبد الله الوزان، نشر: المكتب العربي للمعارف.

المطلب الثاني

الوسائل الخاصة

الفرع الأول

وسيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تعدّ وسيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أبرز وسائل الدعوة إلى الله ﷻ عند أهل السنة والجماعة؛ إذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حقيقة الأمر؛ دعوة إلى الله ﷻ، والتزام سبيله، ونهي عن الحيدة عنه؛ لذا قيل في تعريف الحسبة بأهما: "أمرٌ بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهيٌ عن المنكر إذا ظهر فعله، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١) (٢).

لذا كان على الداعية إلى الله ﷻ أن يتحلّى بأداب المحتسب من الرفق والأناة والصبر، كما عليه ملاحظة أهل التشغيب من دعاة الباطل، وما يتدثّرون به من معانٍ ومصطلحات يمرّون بها منكراتهم وفساد معتقداتهم؛ فإنّ أهل الباطل يتخذون قوالب الحق، وهم في حقيقة الأمر خبثاء الباطن، يقول ابن القيم رحمه الله: "وأخرجت الخوارج قتال الأئمة، والخروج عليهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخرج أرباب البدع جميعهم بدعهم في قوالب متنوعة بحسب تلك البدع" (٣)؛ لذا على الداعية أن يكون على بصيرة من هؤلاء وأشباههم، فيحذّر الناس من شرورهم، ويقطع دابر مكرهم بالحجة والبرهان.

(١) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٢) الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد ابن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، نشر:

دار الحديث - القاهرة (ص ٣٤٩).

(٣) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت (١/٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عند القدرة عليه، كما في حديث أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنْكِرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أضعف الإيمان" (١).

يقول الإمام النووي رحمته الله: "وأما قوله عليه السلام: (فليغيره) فهو أمرٌ إيجابٍ بإجماع الأمة، وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين، ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة، ولا يعتد بخلافهم، كما قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين: لا يكثر بخلافهم في هذا؛ فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينبغ هؤلاء" (٢).

فعلى الدعوة إلى الله ويعززه استثمار هذه الوسيلة في تعبيد الناس لدين الله، والمنافحة عن دينه، والإنكار على أرباب البدع والجماعات المنحرفة.



(١) سبق تخريجه (ص: ٨٣).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف أبو زكريا محيي الدين النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، نشر: المطبعة المصرية بالأزهرية، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ ١٩٢٩م (٢/٢٢).

الفرع الثاني

القدوة الصالحة

تعدّ القدوة الصالحة أحد وسائل الدعوة المهمة إلى الله تعالى، وتعني "الحالة التي يكون عليها الداعية المسلم، والمتمثلة بسلوكيات تطبيقية، وتصرفات عملية، وصفات أخلاقية، يظهر بها في حياته؛ فيكون سلوكه وتصرفاته صورة صادقة، وتطبيقاً صحيحاً لما يدعو إليه" (١)؛ لذا تُعدّ هذه الوسيلة واحدة من أنفع وسائل الدعوة إلى الله، وأعظمها أثراً في نجاح الدعوة إلى الله، وكذلك في صلاح المدعوين واستجابتهم للحق؛ والأنبياء هم رؤساء الدعاة إلى الله ﷺ، وهم الأسوة والقدوة لأتباعهم؛ قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ (٢)، كما قال سبحانه في حق نبينا ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٣)، و"هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسّي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ... وفي صبره ومصابرته، ومرابطته ومجاهدته .." (٤).

وهذا نبى الله شعيب ﷺ يقرر عند دعوته لقومه أنه ما ينبغي له أن يخالفهم إلى ما يدعوهم إليه، فقال تعالى: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْنَتٍ مِّن رَّبِّي﴾، أي: على

(١) القدوة وأثرها في الدعوة إلى الله، إسماعيل علي (ص ٩، ١٠). وانظر: وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة (٣٦)، العدد (١١٢) ١٤٢٤ هـ (ص ١٢٩).

(٢) سورة الأنعام: ٩٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٢١.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٩١/٦). وانظر: تفسير السعدي (ص ٦٦١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

بصيرة فيما أَدْعُو إِلَيْهِ ﴿وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَلَكُمُ عَنْهُ﴾ (١)، أي: لم أكن لأُحَاكِمَ عَنْ أَمْرٍ وَأَرْكِبُهُ (٢).

والقدوة كما تكون بالرسول والأنبياء، تكون كذلك بالصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (٣)؛ "فالتابعون لهم بإحسان هم: المتبعون لآثارهم الحسنة، وأوصافهم الجميلة" (٤).

والدعاة إلى الله ﷺ هم ورثة الأنبياء، وحاملوا لواء الدعوة من بعدهم؛ لذا فينبغي أن يحققوا معنى القدوة في أنفسهم، حتى تقع الاستجابة لدعوتهم، والثقة بهم.

وكان النبي ﷺ يبحث أُمَّتَهُ عَلَى اتِّخَاذِ الْقُدْوَةِ الصَّالِحَةِ، وَمُجَانِبَةِ الْقُدْوَةِ السَّيِّئَةِ؛ فَعَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْدِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً" (٥)، وفي هذا الحديث: "تجنب خلطاء السوء ومجالسة الأشرار وأهل البدع والمغتائبين للناس؛ لأن جميع هؤلاء ينفذ أثرهم إلى جليسهم، والحض على مجالسة أهل الخير وتلقى العلم والأدب وحسن الهدى والأخلاق الحميدة" (٦).

(١) سورة هود: ٨٨.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٣٤٤).

(٣) سورة التوبة: ١٠٠.

(٤) تفسير ابن كثير (٨/٧٢).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك (٣/٦٣) برقم: (٢١٠١)، ومسلم

في صحيحه، كتاب: البر والصلة، باب: استحباب مجالسة الصالحين (٤/٢٠٢٦) برقم: (٢٦٢٨).

(٦) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض (٨/١٠٨).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

وللدعاة الصادقين مواقف مُشْرِفة في تاريخ الدعوة إلى الله ﷻ أدت إلى تثبيت الدعوة، وتشبيد معالم الدين؛ كما في موقف أبي بكر الصديق يوم الردّة، وموقف أحمد بن حنبل عند محنة القول بخلق القرآن؛ وفي ذلك يقول الإمام علي بن المديني، قال: "إنَّ الله أيّد هذا الدّين بأبي بكر الصّدّيق يوم الردّة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة"^(١).



(١) تاريخ بغداد (٦/ ٩٧ - ٩٨)، طبقات علماء الحديث، محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، تحقيق: أكرم البوشي - إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٧٤١هـ (٢/ ٨٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

المبحث الثاني

وسائل الدعوة عند الاثني عشرية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوسائل العامة

المطلب الثاني: الوسائل الخاصة

المطلب الأول

الوسائل العامة

الفرع الأول

وسيلة التعليم

يعدّ التعليم أحد وسائل الاثني عشرية الهامة في نشر عقائدهم الفاسدة، وأفكارهم المنكرة؛ فعمدوا إلى إنشاء مؤسسات تعليمية تُدرّس فيها العقائد الشيعية كما في نيجيريا وغانا(١)، وكذلك تضليل الشعب اليمني وإبعاده عن مذهب زيد إلى الرفض من خلال دعم الحوثيين بشتى طرق الدعم(٢)؛ "حيث تتحرك الحركة الحوثية وفق إرادة القوى الدينية والسياسية الإيرانية في تصدير مشروع الثورة الإيرانية للمجتمع اليمني، وذلك في تكريس الأفكار الإثني عشرية الشيعية الإيرانية، من قبل الحركة الحوثية، من خلال التعليم في المناطق التي تسيطر عليها"(٣).

كما قام الاثنا عشرية بتأليف الكتيبات التي تروّج لأفكارهم بلغات البلدان التي يستهدفونها ومنها اللغة العربية، ثم قاموا بتوزيعها في صورة منشورات تُوزع في المناسبات، وربما علقوها في بعض الأماكن العامة، وبعض المدارس والجامعات، ومن الكتب التي يحرص الاثنا عشرية على

(١) انظر: مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، ممدوح الحربي، ط ١، مكتبة عباد الرحمن، مصر، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م (ص ٤٧٠)، انظر: وسائل الراضة وأساليبهم في الدعوة إلى مذهبهم في غانا وسبل التصدي لها - دراسة وصفية تحليلية، رسالة علمية مقدم لنيل درجة العالمية (الماجستير)، إعداد الطالب: عبد رب النبي عمر محمد، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، العام الجامعي ١٤٣٤ - ١٤٣٥هـ (ص ١٨٠ - وما بعدها).

(٢) التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية، أبو صالح عبد الله نوح حجري، دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر، ٢٠١١م (ص ٧٩ - ٨٠، ١٧٨).

(٣) الخليج العربي ومخاطر الإسلام السياسي الصفوي الوجه الآخر للإخوان المسلمين، د. سليم حميد، نشر: مركز المزمرة للدراسات والبحوث، ٢٠١٩م (ص ١٨٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ترويجها وتوزيعها على نطاق واسع كتاب: "المراجعات" لعبد الحسين شرف الدين الموسوي (١)، وأصله فيما زعم مؤلفه أنه عبارة عن مراسلات بينه وبين شيخ الأزهر سليم البشري المالكي (٢) انتهت بإقرار شيخ الأزهر بصحة مذهب الروافض وبطلان مذهب أهل السنة، وهي فرية غير مستغربة من أتباع الاثني عشرية الذين يتعبّدون لله بالتقية والأخبار المختلقة (٣)، وهذا الكتاب ينشره الرافضة بشكل لا يكاد يوجد له نظير؛ لاشتماله - في زعمهم - على أسلوب الإقناع بالحجة والبيان (٤).



(١) هو: عبد الحسين شرف الدين الموسوي، وُلِدَ بالعراق سنة ١٢٩٠هـ، درس في النجف الأشرف، وتوفي في ٨ جمادي الثانية سنة ١٣٧٧هـ. انظر: المراجعات للموسوي، تحقيق وتعليق حسين الراضي، الناشر: دار التوحيد، ص: أ، قبل مقدمة الناشر.

(٢) هو: سليم بن أبي فراج بن سليم بن أبي فراج البشري؛ شيخ الجامع الأزهر، من فقهاء المالكية، وُلِدَ سنة (١٢٨٤هـ) في محلة بشر (من أعمال شبرخيت - بمصر)، وتعلّم وعلم في الأزهر، وتولى نقابة المالكية، ثم مشيخة الأزهر مرتين، وتوفي بالقاهرة، توفي سنة ١٣٣٥هـ، له: المقامات السنبة في الرد على القادح في البعثة النبوية. الأعلام، الزركلي الدمشقي، ط ٥، الناشر: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م (٣ / ١١٩).

(٣) انظر: دعوى التحول إلى مذهب الإمامية الاثني عشرية على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) عرض ونقد، لأبي حميد عبد الله بن منصور، ط ١، ٢٠١٠ م (ص ٣٢٧ - ٣٣٠).

(٤) ومن الكتب الأخرى كذلك، كتاب: "مفاتيح الجنان" لعباس القمي (المتوفى سنة: ١٣٥٩هـ)، و"أصل الشيعة وأصولها" لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء (المتوفى سنة: ١٣٧٣هـ)، و"التربية الدينية" لعبد الهادي الفضلي (المتوفى سنة: ١٤٣٤هـ)؛ وهذه الكتب كلها مملوءة بالشبهات، ومتداولة بشكل كبير؛ وسأتحدث عن أهم كتبهم المعتمدة في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

الفرع الثاني

وسيلة إرسال الدعوة

في إطار سعي الاثني عشرية الحثيث لتكثير أعداد أتباعها من شتى البلدان، فقد عمدت إلى إثارة النزعات الطائفية والعنصرية والمذهبية، وزرع الأحقاد بين المسلمين، وأتخذ من فكرة التشيع ورؤاها في صورة عنصرية طائفية وسيلة لتنفيذ مشروعها الاستعماري، وفي سبيل ذلك قامت بإعداد دعواتها إعداداً علمياً في جامعاتها وحوزاتها، فتعدّهم بالفكر والمعتقد الذي تريد، ثم تقوم بإرسالهم إلى البلدان التي تستهدفها بالغزو الشيعي الاثني عشري لنشر أفكارها ومعتقداتها^(١).

وقد نشطت الاثنا عشرية لنشر ضلالاتها، والدعوة إلى أفكارها في مناطق عدة، لم يكن لهم فيها أثر، ولهم أساليب عدة للوصول إلى مبتغاهم، من أهمها ترديد القول بشكل مكثّف ومستمر حول حب آل البيت، وتكثيف القول حول أفضليتهم وتعداد فضائلهم، مع اختلاق الأكاذيب حول تعرّضهم للظلم الشديد بعد وفاة النبي ﷺ من قبل الصحابة، حتى إذا صارت النفس الساذجة مهياًة لهذا الزور والبهتان، رموا حينئذ الصحابة بكل نقيصة، بل وتكفيرهم ولعنهم؛ وهكذا يُتَّخَذُ من إرسال الدعوة وسيلة لتضليل العباد بشكل متدرج، وإقناعهم بأكاذيب تفسد العقيدة والعقل معاً^(٢)؛ فإنّه من المعلوم من دين الاثني عشرية أنّهم يستعلمون التقية مع مخالفينهم من أهل السنة والجماعة، وأنهم لا يُظهِرون عقائدهم وأفكارهم إلا لبني جلدتهم تماشياً مع حُلُق الكذب والنفاق الذي اعتادوا عليه، إلا أنه بعد اطمئنانهم إلى أن المدعو المستهدف قنع بما يروّجون حول مظلومية آل البيت وظلم الصحابة لهم وانتزاعهم حقوق أهل

(١) انظر: خطر المشروع الاستعماري الرافضي المجوسي، عبد العزيز بن محمد الزبير، بدون بيانات طباعة، ١٤٣٤هـ (ص٧)، مجمل عقائد الشيعة (ص٤٦٩، ٤٧٢).

(٢) انظر: تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية، عبد البتير آل حسين، بدون دار نشر، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م (ص٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

البيت منهم، فحينئذ يُصَرِّحون بلعن الصحابة وتكفيرهم لعدم إيمانهم بالأئمة وانتزاع حقوقهم
المسلوبة في زعمهم (١).



(١) انظر: المخطط العالمي لنشر التشيع، خطورته، وسبل مواجهته، محمد بن زيد المهاجر، د. ط، دار اللجنة للنشر
والتوزيع، ١٤٣٠هـ (ص ٤٧).

الفرع الثالث

وسيلة الإعلام

إنه مما لا شك فيه أن وسيلة الإعلام قد ازدهرت في زمننا هذا، وتطورت تطوراً لا نظير له من قبل، بحيث صارت الوسائل الإعلامية جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، إلا أنها تعد بمثابة سلاح ذي حدين؛ لذا استغلت الاثنا عشرية هذه الوسيلة بكافة أدواتها لنشر عقائدها وأفكارها، وذلك من خلال:

أولاً: الإعلام المقروء (الصحف، المجلات الدورية، والمنشورات):

يعدّ الإعلام المقروء الاثني عشري في صورة المجلات الشهرية، والصحف والجرائد اليومية والأسبوعية التي تصدر من إيران وغيرها؛ مثل: مجلة "الوحدة الإسلامية" وهي عربية شهرية، و"صوت الثورة الإسلامية" في العراق أسبوعية، وكذا "الرسالة" وهي أسبوعية ناطقة بالفرنسية، وغير ذلك^(١)، ومن ذلك مجلة "صديق الأطفال" التي يتم توزيعها في المراكز الثقافية الإيرانية التابعة لسفاراتها، ومصدر هذه المجلة: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني/ الشؤون الدينية في إيران^(٢).

وفي نيجيريا - مثلاً - بدأت الصحف والمطبوعات الإيرانية الشيعية تغزو البلاد بلغة الهوسا النيجيرية، وذلك كمجلة "الرسالة الإسلامية"، وصحيفة "الميزان" التي تُدعم كلياً من إيران؛ لذا تعدّ لسان الشيعة هناك؛ كما أنّ هناك مجلات تصرح بوضوح أنها تدعو إلى التشيع أمثال مجلة بعنوان "سفينة نوح"، والعديد من المجلات الأخرى التي لا تصرح بتشيّعها، لكنها تدعو إلى ذلك بطريقة غير مباشرة^(٣).

(١) انظر: التشيع في أفريقيا تقرير ميداني خاص باتحاد علماء المسلمين، ط١، نشر: مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١١م (ص٣٦٨).

(٢) المصدر السابق (ص٣٦٩). وانظر: مجمل عقائد الشيعة (ص٤٧٠ - ٤٧١).

(٣) مجمل عقائد الشيعة (ص٤٦٩، ٤٧٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ثانياً: الإعلام المسموع:

استخدمت الاثنا عشرية الإعلام المسموع لنشر دعوتها وتشويه أهل السنة والجماعة في عدد من الدول كالسنغال من خلال المشاركة "في كثير من برامج الإذاعات (١) المحلية، كما أن لبعضهم برامج دورية في بعضها" (٢)، وكذلك ما يقوم الشيعة الفلبينيون من استئجار بعض ساعات إرسال إذاعة مدينة مراوي الإسلامية، ويتعمدون خلالها مهاجمة علماء ودعاة أهل السنة، كما أن القسم الثقافي في السفارة الإيرانية في العاصمة مانبلا يقوم ببث برنامج أسبوعي عبر ما يسمى بإذاعة الهداية وصوت الإرشاد (٣)، وكذلك للرافضة في بنغلاديش إذاعة باسم "إذاعة طهران باللغة البنغالية" ومن برامجها: تفسير القرآن بأقوال أئمة الرافضة، والحفلات الرافضية، والطعون في المملكة العربية السعودية (٤).

ثالثاً: الإعلام المرئي:

إن اعتناء الاثني عشرية بوسائل الإعلام المرئية لا يقل عن اهتمامهم ببقية الوسائل، من ذلك مشاركتهم في كثير من برامج القنوات التلفزيونية المحلية على أشكال وأنواع مختلفة؛ كالمشاركة في المناظرات التي تُعقد بينهم وبين أهل السنة في بعض القنوات الفضائية، والمشاركة في البرامج التلفزيونية لإلقاء محاضرة، أو ندوة، أو كلمة، ونحو ذلك.

كما أن الاثني عشرية لهم قنواتهم الناطقة باللغة العربية، ومنها: قناة الوحدة، وكربلاء، والمهدي، وغيرها؛ ومن أهم القنوات الشيعية التي تحظى بنسب مشاهدة ليست بالقليلة في أوساط الشيعة العرب:

(١) يذكر أنه تم استخدام الراديو لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٠م. انظر: نشأة وتطور الإذاعة،

بدر كريم، ط ١، دار عكاظ، جدة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م (ص ٢٠).

(٢) المد الرافضي في السنغال، المرتضى بن موسى غي، نشر: الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، المدينة المنورة،

١٤٤١ هـ (ص ١٦٠).

(٣) مجمل عقائد الشيعة، ممدوح الحربي (ص ٤٧٤).

(٤) المد الرافضي في بنغلاديش، شيخ سعدي عبد الرشيد، نشر: الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، المدينة المنورة،

١٤٤١ هـ (ص ٧٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

اسم القناة	التعريف بها
قناة (أهل البيت الفضائية)	تُعد من أكثر القنوات الشيعية انتشارًا، ومكان بثها من كربلاء بالعراق، وهي مدعومة من (آية الله السيد هادي المدرسي)، والقناة تقدم برامجها بثلاث لغات: العربية، والإنجليزية، والأوردية.
قناة (المنار) اللبنانية	وهي قناة مقرها الرئيس لبنان، وهي مملوكة لحزب الله اللبناني، وإن كانت ذات أبعاد سياسية من حيث الموضوعات والأهداف، ولكن هذا لا يمنع بثها للعديد من البرامج الدينية المذهبية بشكلٍ مباشر.
قناة (المعارف)	وُثِّب من البحرين، وتعود ملكيتها للشيخ/ حبيب الكاظمي، وهو ممن لهم تواجد خاص في العديد من البلدان ذات الكثافة الشيعية، مثل: العراق، وقُم، ولبنان.
قناة (سَحَر)	وهي قناة إيرانية ناطقة بالعربية، اشتهرت ببرامج الشيخ/ علي الكوراني، والشيخ/ حبيب الكاظمي، وغيرهما.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

المركز الرئيس لبثها كان في واشنطن، بالإضافة إلى وجود مكاتب لها في كل من: سوريا، ولبنان، والكويت، والبحرين، وأصفهان، وتعدّ القناة الأولى إلى الآن في البث المباشر للمحاضرات لأهم الخطباء الحسينيين.	قناة (الأنوار)
إشارة إلى الأربعة عشر معصومًا، وهم: الاثنا عشر إمامًا.	قناة (فورتين) أو الأربعة عشر

رابعًا: الإعلام الإلكتروني:

استطاعت الاثنا عشرية اغتنام هذه الوسيلة التي تعدّ الأوسع انتشارًا في الوقت الحالي؛ لنشر أفكارها ومعتقداتها، فأنشأت لذلك عددًا من المواقع الإلكترونية، كما أنّ لها نشاطاتٍ في بعض مواقع الرافضة بلغة الهوسا، والفلاتة، والإنجليزية، ومن تلكم المواقع:

- موقع شبكة الشيعة العالمية: www.shiaweb.org/

- موقع شبكة الفكر للكتب الإلكترونية: <http://alfeker.net/>

- موقع المكتبة الشيعية: <http://shiaonlinelibrary.com/>



المطلب الثاني

الوسائل الخاصة

الفرع الأول

الحسينيات والحوزات العلمية

من الوسائل الدعوية التي استخدمها الرافضة لترويج مذهبهم: الحسينيات^(١)، والحوزات العلمية^(٢).

أما الحسينيات؛ فيقيمها الرافضة داخل مؤسساتهم ومراكزهم؛ لذا يصعب حصرها وعدّها، ويقومون باستغلالها في الترويج لمظالم أهل البيت؛ تليسياً على العامة، وإثارة الشبهات حول مسائل الخلافة والإمامة، وتشويه تاريخ الصحابة، والنيل منهم، وغير ذلك.

وأما الحوزات؛ فإنها عبارة عن مركز دراسات الفقه والأصول والحديث، وما يرتبط بتربية المجتهدين أو الدعاة^(٣)، وتعدّ محلاً لتوزيع ونشر كتب الرافضة للطلاب المستعربين، ومصدراً للمنح الدراسية للطلاب المتفوقين؛ لمواصلة دراساتهم في الجامعات الإيرانية واللبنانية.

(١) الحسينيات أبنية تشبه المساجد، بنيت لإقامة الشعائر والطقوس الدينية، وإقامة العزاء الحسيني، وكانت أولى الحسينيات التي شيدت هي: "الحسينية الحيدرية" في العراق عام (١٢٩٧ هـ / ١٨٧٦ م). انظر: تراجم كبرياء، إبراهيم الحيدري (ص ٦٨-٦٩).

فهي مواضع مآتم، ومناحات، وإقامة للشعائر الحسينية؛ فتقام بها المآتم والمناحات، وتعدّ لشكّ العبرات، حتى "عظّلت الشيعة المساجد، وعظّمت المشاهد، فهم يعكفون على القبور، ويطوفون بها، ويدعون أصحابها من دون الله، ويلتمسون منهم البركة، وجلب النفع، ودفع الضرر". منهاج السنة النبوية (١/٤٧٤).

(٢) الحوزة: لفظ اصطلاحى للمدرسة الفقهية التابعة للمذهب الجعفري، ويطلق على المراكز الدراسية التي تضم طلبة العلوم الدينية في الوسط الشيعي التي تقع تحت إشراف وإدارة علماء ومراجع الشيعة. وتنقسم إلى مجموعة من المدارس الفرعية. انظر في تفصيل ذلك: الحوزات العلمية: تاريخها ونظامها ودورها في تغيير واقع الأمة، عبد الهادي الفضلي، ط ١، جامعة آل البيت العالمية، مدينة قم (ص ٢٦-٢٧).

(٣) انظر: الحوزة الإيرانية في القرن الماضي - المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ولبناء الحسينيات والحوزات الكثير من الأغراض التي يستخدمها الرافضة للدعوة إلى مذهبهم؛ كإقامة المحاضرات والندوات، وغالبًا ما تكون سرية، بالإضافة إلى استغلال المناسبات الدينية عندهم في إقامة محاضرات وندوات حولها، كما في مناسبات المآتم؛ مثل: ذكرى يوم قتل علي عليه السلام، ويوم قتل الحسين في عاشوراء في كربلاء، وغير ذلك^(١).

ومن أهم الحوزات الاثني عشرية: قم بإيران^(٢)، والنجف بالعراق^(٣)، والزَيْنَبِيَّة بسوريا^(٤).

ويبين الخميني أهمية المؤسسات الدينية في استدراج السدج، والتغريب بهم، وتثبيت المغفلين من أبناء جلدتهم على ما هم عليه من ضلال، فيقول: "ولولا هذه المؤسسات الدينية الكبرى؛ لما كان هناك الآن أي أثرٍ للدين المتمثل في المذهب الشيعي، وكانت المذاهب الباطلة التي وضعت لبنائها في سقيفة بني ساعدة، وهدفها اجتثاث الدين الحقيقي... تمثل الآن مواضع الحق"^(٥).



(١) انظر: الشيعة والتصحيح، د موسى الموسوي (ص ٩٧ - ١٠٠)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد، أ. د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري (٢/ ٤٥٦).

(٢) تعد من أهم الحوزات الشيعية التي ظهرت في القرن الرابع - وقيل: قبل ذلك-؛ وكانت قم مأوى لشيوخ الإمامية الهاربيين في زمن الدولة السلجوقية، إلا أنه لم ينتظم أمر هذه الحوزة، فقد كانت تتراوح بين القوة والضعف حتى وصلت إلى مرحلة الانحلال والاندثار بعد هجوم المغول سنة (٦٢١هـ)، وبقيت حالة الركود هي السائدة في المدرسة القمية إلى بداية القرن العشرين الميلادي، وتحديداً سنة (١٩٢١م) بقدم الشيعي عبد الكريم الحائري، وبعده البروجردي، فانتعشت الحوزة من جديد، وبعد الثورة الخمينية زاد الاهتمام بحوزة قم، من خلال الاهتمام بالمناهج، واستقطاب الكثير من الطلاب من شتى بلدان العالم، فصارت في مقدمة الحوزات الشيعية في العالم. انظر: الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية، عبدالحسين الصالحي، ط ١، بيت العلم للناشرين، بيروت، لبنان، ١٤٢٥ هـ (ص ١٧٣ - وما بعدها)، السيستاني يكرس استقلال مرجعية النجف عن قم، صحيفة الحياة، بتاريخ: (٤-٩-٢٠١٤).

(٣) تأسست على يد شيخهم أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة: (٤٦٠هـ)، وتضم عددًا من المؤسسات التعليمية والمدارس، من بينها: جامعة النجف الدينية التي تأسست عام (١٣٧٦هـ) على مساحة واسعة. انظر: الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية (ص ١٢٩).

(٤) تأسست على يد عددٍ من شيوخ الشيعة المهجّرين من العراق إلى سوريا أيام حكم البعث، وتعدّ أهم مؤسسة شيعية في سوريا. انظر: المرجع السابق (ص ١٨٩ - وما بعدها).

(٥) كشف الأسرار، الخميني (ص ١٩٣).

الفرع الثاني

الإغراء بالمال

تعدّ هذه الوسيلة من الوسائل القديمة التي استخدمها كثير من المفسدين في نقل أفكارهم الفاسدة، ومعتقداتهم الباطلة، كما في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (٣٦) (١)، وسبب نزول هذه الآية: أنه لما أصيبت قريش يوم بدر، ورجع فلهم (٢) إلى مكة، ورجع أبو سفيان بغيره، مشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش! إنّ محمداً قد وتركم، وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حرب، لعلنا أن ندرك منه ثاراً بمن أصيب منّا! ففعلوا، وفيهم نزلت الآية السابقة (٣).

ويعدّ الخمس عند الاثني عشرية من أهم مواردهم المالية التي يديرون بها دولتهم (٤)، وبالتالي ينفقون منه ببذخ على السدج من المسلمين فيغروهم بالمال، ويستهدفون إقناعهم بالضلال الاثني عشري، ثم إعادة نشره وتدويره في بلدانهم؛ وذلك من خلال عدة سبل منها:

١. إنشاء محاضن مجانية للتعلّم من الروضة إلى الجامعة خارج البلاد العربية تستهدف المسلمين الجدد، وتلقينهم العقائد الشيعية، وربط الطلاب مباشرة بالحوزات العلمية والجامعات الشيعية في إيران.

(١) سورة الأنفال: ٣٦.

(٢) الفلّ: القوم المنهزمون. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٧٣/٣).

(٣) انظر: سيرة ابن اسحاق (ص ٣٢٢)، تفسير ابن كثير (٤/٥٣).

(٤) انظر: الحكومة الإسلامية، للخميني (ص ٥٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٢. انتقاء الأذكياء من الطلاب والطالبات في العالم الإسلامي، ويعطونهم منحًا دراسية في قم؛ ليغسلوا أدمغتهم، ويربّوهم على الرفض، حتى يعودوا لبلدانهم ناشرين للرفض داعين له.
٣. إرسال تذاكر سفر للطلاب الفقراء ليشاهدوا المناسبات الشيعية مثل عيد الثورة، ويتم استقبالهم استقبال كبار الزوّار وهم طلاب فقراء، ويمدّونهم بأموال طائلة.
٤. شراء عدد من وسائل الإعلام عن طريق إغرائها بالمال، فيشترون منها عدد ساعات لإذاعة الأفكار الرافضية والهجوم على أهل السنة والجماعة.
٥. استهداف الدول الضعيفة، مثل بعض الدول الواقعة في إفريقيا من خلال إنشاء منظومة متكاملة من العمل الخيري الطبي والتعليمي مما يكون بذرة للتشيع بعد ذلك (١).



(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد، أ. د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري (٢/٧٣٥)، مجمل عقائد الاثني عشرية (ص ٤٦٩ - وما بعدها).

الفرع الثالث

استغلال المواسم والاحتفالات والأعياد

إن من أهم وسائل الدعوة عند الاثني عشرية استغلال المواسم والمناسبات والاحتفالات؛ لترويج مذهبهم عند عامة الناس وخاصتهم من خلال سلوكياتهم، أو المحاضرات والندوات التي يعقدونها خلال تلك المناسبات التي يدعون إليها عامة الناس من غير الشيعة ليستميلوهم إلى عقائدهم ويقنعوهم بأفكارهم.

ومن مواسمهم البدعية التي يستغلونها للدعوة إلى التشيع:

١. يوم عاشوراء:

فيقيمون فيه مؤتمرات، ويدعون فيه عامة الناس، وبعض كبار الشخصيات في الدولة؛ ليروجوا بضاعتهم المزجاة^(١).

٢. موسم الحج:

فينظمون رحلات حج إلى بيت الله الحرام لبعض الرافضة، وكذلك من غيرهم حتى يتمكنوا خلال رحلة الحج من تمرير أفكارهم ومعتقداتهم الباطلة؛ لذا فإنهم يمكنون معهم طوال الرحلة، ولا يمكنوهم من الاختلاط بالحجيج من غيرهم. ويذكر مركز الأبحاث العقائدية (التابع لمرجعية السيستاني) أنّ من أهمّ الفرص في إقامة العلاقة الدعوية تتمثل في فرصة الحج، ويعلّل ذلك بقوله: "فإنّ ذروة العلاقات العامة للمركز تشتمل في موسم الحج"^(٢).

(١) عاشوراء يوم عيد وفرح أم يوم حزن وبلاء (ص ٩٣) وهو عبارة عن مجموعة من البحوث التي أعدها وقدمها المشاركون

الشيعة في المؤتمر العالمي بذكرار حول: (عاشوراء يوم عيد وفرح أم يوم حزن وبلاء...؟).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٣. يوم الغدير:

وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وهو يوم العيد الأكبر عندهم ويفضّلونه على عيدَي الفطر والأضحى، ويستغلّونه من خلال الترغيب فيه وإظهار فضله^(١)، وإقامة الندوات التي تروّج لعقائدهم، كما يتناولون فيه ما يزعمونه من استخلاف النبي ﷺ لعليّ ﷺ في هذا اليوم وغضب الخلافة منه بعد موت النبي ﷺ^(٢).



(١) ومما يروونه في هذا اليوم: عن محمد بن أحمد بن أبي بصير، قال: "كنا عند الرضا -عليه السلام- والمجلس غاصُّ بأهله، فتذكروا يوم الغدير، فأنكره بعض الناس، فقال الرضا: ... يا ابن بصير! أين ما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين -عليه السلام-؛ فإنَّ الله يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة، ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر، والدرهم فيه بالف درهم ...". تهذيب الأحكام للطوسي (٦/ ٢٤).

(٢) ومما يروونه في ذلك أبي جعفر عليه السلام، قال: "بنى الإسلام على خمس، الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية؛ ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير". الكافي للكليني (٢/ ٢١).

وانظر: منهاج السنّة النبوية (٧/ ٣١٤)، مختصر التحفة الاثني عشرية (١/ ٢٠٨)، عاشوراء يوم عيد وفرح أم يوم حزن وبلاء (ص ١٣).

الفرع الرابع

استغلال القضايا والخدمات

من الوسائل التي اتخذتها الرافضة للدعوة إلى عقيدتهم استغلال القضايا السياسية التي تهم المسلمين في شتى البقاع، بالإضافة إلى تقديم الخدمات لا سيما للدول الأكثر فقراً، وذلك من أجل توسع المدد الرافضي، وفي ذلك يقول الخميني: "ومسألة التبليغ لا تنهض بها وزارة الإرشاد وحدها، بل هي مسؤولية كل العلماء والخطباء والكتاب والفنانين؛ يجب أن تسعى وزارة الخارجية لأن توفر نشرات تبليغ في السفارات"^(١).

ومن أبرز القضايا التي تسيء استغلالها الاثنا عشرية بدولة إيران، ما يلي:

أولاً: قضية مسجد الأقصى أو قضية فلسطين:

فالرافضة يظهرون عداوتهم للكيان الصهيوني، واهتمامهم بالقضية الفلسطينية، فيدعون للمظاهرات من أجل قضية فلسطين، فيتجولون في الشوارع يلعنون أمريكا وإسرائيل، ويظهرون عداوتهم لهما، ويشعلون النار في علميهما؛ وهذه دعايات ساذجة لا تنطلي على أصحاب الوعي والبصيرة.

ثانياً: واقع الأمة الإسلامية اليوم:

طالما تتباكى الاثنا عشرية على واقع الأمة الإسلامية المرير، وما أصابها من تفرق وتمزق وفرقة؛ والواقع أنهم هم الذين شقوا الأمة، وفرّقوا شملها، بخطاباتهم المنكرة، وعقائدهم الفاسدة، وأفكارهم الخبيثة، ومخططاتهم الاستعمارية.

(١) الوصية الخميني، ١٩٨٩م، (ص ٥٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ثالثًا: الدفاع عن الإسلام والمسلمين:

يستغل الاثنا عشرية الظهور في صورة المدافعين عن الإسلام والمسلمين، مثل استغلالهم لقضية الكاتب البريطاني سلمان رشدي الذي تعرّض لشخصية النبي محمد ﷺ في كتابه "آيات شيطانية" مما أدى إلى حدوث ضجة في العالم الإسلامي أصدر على إثرها الخميني فتوى بإهدار دمه (١).

والعجب من صنيع الخميني وأتباعه! فإنّ الرافضة أول من انتقص من النبي ﷺ لما رموا زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكفروا أصحابه، وأعرضوا عن سنّته وأقبلوا على رواياتهم التي اختلقوها ونسبوها لآل البيت ظلماً وزراً.

أما القضايا الخدمية التي أرادت الاثنا عشرية من ورائها استمالة الناس إليهم، وترغيبهم في عقائدهم وأفكارهم، فأبرزها ما يلي:

■ أولاً: المنظمات التعليمية: ومن أهمها:

١. منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية: بعد الثورة الخمينية أنشئ المجلس الأعلى للثورة الثقافية بإيران، ومهمته تتمثل في وضع خطة مشتركة للعمل الدعوي خارج إيران، فنتج من ذلك إنشاء "منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية" التي صدّق عليها المرشد العام (١٩٩٥م)، وتضم شبكة من المؤسسات الثقافية التبشيرية في كثير من بلدان العالم (٢).

٢. جامعة آل البيت العالمية بإيران: تأسست في مدينة قم بإيران عام (٢٠٠١م)، وهي جامعة دينية شيعية، تدرّس باللغة العربية، وتعتمد في التدريس أسلوباً يجمع بين النموذج

(١) ونشرت جريدة الرياض بتاريخ ١٧ صفر ١٤٣٠ هـ ١٢ فبراير ٢٠٠٩م في العدد (١٤٨٤٣) أن السلطات الإيرانية أعلنت أنّ الفتوى بإهدار دم الكاتب البريطاني سلمان رشدي التي أصدرها آية الله الخميني قبل عشرين عاماً "لا تزال سارية".

(٢) انظر: المرجع السابق (ص ٣٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الحوزي التقليدي والأسلوب العصري الجامعي، ومن أهم تخصصاتها: الفقه والأصول، والقرآن وعلومه، والفلسفة، والكلام، والثقافة والمعارف الإسلامية، وتاريخ الإسلام، والدراسات الشيعية، والأديان والمذاهب، واللغة والأدب العربي(١).

٣. مركز الأبحاث العقائدية: ويُعد من أهم المراكز الشيعية في دعم التشيع في العالم، وأنشئ برعاية من المرجع الشيعي الأعلى عليّ السيستاني؛ ويتركز عمله في محورين أساسيين: الدفاع عن المذهب الشيعي، والدعوة إليه(٢).

٤. مؤسسة عصر الظهور بالكويت: وهي مؤسسة شيعية، يتركز عملها في الدعوة إلى مذهب الشيعة الإمامية داخل الكويت وخارجها(٣).

٥. مجمع أهل البيت العالمي بإيران: ويعدّ من أهم المؤسسات التابعة لمنظمة الثقافة الإيرانية؛ إذ يتولى القيام بالكثير من المشاريع خارج إيران؛ كبناء المساجد، والحسينيات، والعيادات الصحية، وغيرها(٤).

■ ثانيًا: المنظمات السياسية: وأهمها:

١. المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بلبنان: يُعدّ المرجعية الرسمية لدى الطائفة الشيعية في لبنان، ويتبع رئاسة مجلس الوزراء في الجمهورية اللبنانية؛ تولى تأسيسه موسى الصدر، وأقر مجلس النواب اللبناني اقتراح إنشائه عام (١٩٦٧م)، وفي عام (١٩٦٩م) انتخبت الهيئة العامة للمجلس موسى الصدر أول رئيس للمجلس، وبعد اختفائه عام (١٩٧٨م) تولى رئاسة المجلس

(١) انظر: التعريف بالجامعة من خلال موقع الجامعة: ar.aiu.ac.ir .

(٢) انظر: التشيع في إفريقيا (ص ٤٦).

(٣) انظر: المرجع السابق (ص ٧٣ - وما بعدها).

(٤) انظر: التشيع في إفريقيا (ص ٣٨ - وما بعدها).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

محمد مهدي شمس الدين إلى حين وفاته عام (٢٠٠١م)، وترأسه بعده بالنيابة عبد الأمير قبلان، وله نائبان: مدني، وديني^(١).

٢. المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق: أسسته إيران عام (١٩٨٢م) برئاسة كبير القضاة الإيرانيين محمود الهاشمي، ويُعد هذا المجلس أكثر ولاءً لإيران من غيره، كما إنه يؤمن بولاية الفقيه، وتتبعه: منظمة "شهيد المحراب" برئاسة عمّار الحكيم التي تعدّ الواجهة الخيرية للمجلس، وتعد قناة "الفرات الفضائية" اللسان الناطق للمجلس^(٢).

٣. حزب الله اللبناني: تأسس في لبنان كحزب سياسي عام (١٩٨٥م)؛ وُلد من رحم حركة أمل الشيعية اللبنانية المدعومة من إيران، وتسمى ب: (أمل الشيعية)، ويقتصر دور حركة أمل على النطاق الشيعي السياسي، وهذه الحركة هي من تتولى نشر التشيع في لبنان والعالم الإسلامي^(٣).

٤. حزب الوحدة الإسلامي بأفغانستان: وهو اتحاد ثمانية أحزاب شيعية، أسّسه عبد العلي مزارى عام (١٩٩٠م) برعاية إيرانية، واتخذ من طهران مقراً له^(٤).

٥. جمعية الوفاق الوطني الإسلامية بالبحرين: تأسست أواخر عام (٢٠٠١م)، وهي امتداد لحركة "أحرار البحرين" المعارضة خارج البحرين، ويرأسها: علي سلمان، وتعدّ التيار

(١) انظر: المحة تاريخية عن المجلس الشيعي الأعلى على موقع المجلس: www.shiitecouncil.com

(٢) انظر: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، أسامة شحادة، هيثم الكسواني، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٩م (٤٠/٢).

(٣) انظر: ماذا تعرف عن حزب الله؟ تأليف: علي الصادق، ط٢، مكتبة البخاري، الإسماعيلية مصر، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م (ص٩-١٠).

(٤) انظر: حزب الوحدة الإسلامي لأفغانستان على موقع السكينة: www.assakina.com

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الرئيس في أوساط شيعة البحرين، والحزب الرئيس لصدّامات عام (١٩٩٤م / ١٩٩٨م) مع السلطة البحرينية^(١).

٦. حركة أنصار الله (الحوثيون): وهي حركة سياسية عسكرية شيعية زيدية النشأة، اثنا عشرية الولاء، ظهرت في محافظة صعدة شمال اليمن، تنسب إلى زعيمها الروحي حسين بدر الدين الحوثي، ويسمون أنفسهم أنصار الله، ودخلت منذ (٢٠٠٤م) في عدة حروب متفرقة مع الدولة اليمنية فُتِل فيها قائدهم حسين الحوثي، ولا تزال الحرب بينهم بقيادة عبد الملك بدر الدين الحوثي وبين الجيش الوطني اليمني المدعوم من التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية، ولا تزال جارية حتى لحظة كتابة هذه الرسالة.

٧. مجلس وحدة المسلمين بباكستان: تَشَكَّل من عدّة أحزاب شيعية صغيرة بقيادة راجا ناصر عباس عام (٢٠٠٩م)، وعادةً ما يتبعون في مواقفهم المذهبية والسياسية إيران، وتمثله ضئيل في البرلمان الباكستاني^(٢).

■ ثالثاً: المنظمات المسلحة:

من أهم منظمات الاثني عشرية (العسكرية، والحركات المسلحة):

١. الحرس الثوري الإيراني: ظهر في (٥ مايو / ١٩٧٩م) بعد انتصار الثورة الخمينية بمرسوم من الخميني، ووُضِعَ تحت إمرة المرشد مباشرة^(٣)، وهو الجيش العقائدي، والحرس الوفي

(١) انظر: المرجع السابق (١٣٨/٢).

(٢) انظر: التغلغل الإيراني في أفغانستان يهدد الأقاليم جريدة الشرق الأوسط العدد (١٣٥٧٥)، بتاريخ: (٢٨ يناير ٢٠١٦م): aawsat.com

(٣) انظر: مقال بعنوان: التنظيمات الشيعية .. الإرهاب في ثياب الماكين، أسامة الهتمي، بتاريخ: (٢١ مارس ٢٠١٥م)، موقع الراصد: www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٧٠٠٢

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

للمرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران، ويتألف من (٣٥٠) ألف عنصر، في حين يرى معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن أن عدد أفرادها لا يتجاوز (١٢٠) ألفاً.

٢. **فيلق بدر العراق**: منظمة عسكرية شيعية عراقية، تأسست في طهران عام (١٩٨١م) من قِبَل "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية" على يد عالم الدين الشيعي "محمد باقر الحكيم"؛ وكان هذا الفيلق يتلقى الدعم والتدريب من إيران، ويضم نحو (١٢) ألف مقاتل، انخرط غالبيتهم في صفوف الأجهزة الأمنية العراقية، ويتولون مناصب قيادية في وزارة الدفاع، وجهاز الاستخبارات^(١).

٣. **جيش المهدي بالعراق**: وهو الجناح المسلح للتيار الصدري الذي يقوده القيادي الشيعي العراقي مقتدى الصدر، تأسس عام (٢٠٠٣م)، ويتكون من شباب يقلدون عالم الدين محمد صادق الصدر الذي اغتاله حزب البعث العراقي عام (١٩٩٩م).

٤. **كتائب حزب الله بالعراق**: وهي مليشيا شيعية عراقية تدين بالولاء للولي الفقيه في إيران، وتشكّلت عقب سقوط بغداد على أيدي الأمريكان، وقد جاهر قادة الحزب بتأييدهم للنظام الإيراني، وبعد انسحاب الأمريكين من العراق نهاية (٢٠١١م) تم تغيير اسم الحزب إلى "النهضة"؛ ليصبح اسمه "حزب الله النهضة الإسلامية"^(٢).

٥. **حركة الصابرين بفلسطين**: وهي تنظيم فلسطيني شيعي مسلح، وقد ظهرت عام (٢٠١٤م) كأول حركة في غزة، واسمها "حركة الصابرين نصرًا لفلسطين" ويختصرونها في "حصن"، وتتبنى شعار حزب الله اللبناني.

(١) انظر: مقال بعنوان: التنظيمات الشيعية.. الإرهاب في ثياب الماكزين، لأسامة الهتمي، بتاريخ: (٢١ مارس

(٢٠١٥م)، موقع الراصد على الرابط التالي: www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٧٠٠٢

(٢) انظر: موقع الحزب على الشبكة العنكبوتية: www.kataibhibollah.com ومقال بعنوان: كتائب حزب الله .. ميليشيا

الدم في العراق، بتاريخ: (٦/مايو/٢٠١٥م). بوابة الحركات الإسلامية: www.islamist-movements.com

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

رابعاً: المنظمات الإغاثية:

١. لجنة الإمام الخميني للإغاثة: وهي لجنة إيرانية لها مكاتب في سبع دول، وتعاون مع أكثر من أربعين دولة، ويشرف على أنشطتها المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، أنشئت بعد الثورة الإيرانية عام (١٩٧٩م) في إيران، وتم فتح فروع لها في دول خارج إيران، وتعمل في عددٍ من المجالات التربوية، والتعليمية، والاجتماعية التي تخدم النفوذ الإيراني في لبنان.
٢. جمعية التعاون الخيرية (مؤسسة إغاثة أيتام وفقراء العراق): أنشئت عام (٢٠٠٤م) بتوجيه من المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله، ويتركز نشاطها في لبنان، ويتركز عملها على تقديم المعونة لیتامى وفقراء العراق ممن ينتمون إلى الشيعة وحسب، وخصص البرلمان العراقي لها أكثر من (٢٠٠) مليون دينار عراقي أواخر سنة ٢٠٠٧م^(١).
٣. منظمة الإغاثة الإنسانية في خانقين: تأسست عام (٢٠٠٤م)، ويتركز نشاطها في تغيير التركيبة السكانية للمدينة، ودعم نفوذ الشيعة فيها، فبنيت الحسينيات، وجلب أكثر من (٣٠٠٠) عائلة كردية شيعية.
٤. دائرة المشاريع الخيرية: وتتبع ما يسمى (مؤسسة شهيد المحراب)، وتعمل بترخيص من الحكومة العراقية الشيعية، أسست الدائرة عام (٢٠٠٥م)، وتلقى دعمها من إيران.
٥. مؤسسة دار التوحيد: وتعمل في مجال مساعدة عوائل القتلى لسد احتياجات المتضررين، وتمول مباشرة من مكتب المرشد الأعلى للثورة الإسلامي، وتُعد أهم المنظمات الإغاثية الشيعية في لبنان^(٢).

(١) انظر: ملامح الخريطة الإغاثية الإيرانية في الشرق الأوسط، لسماح عبد الصبور، على موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة: futureuae.com ومقال بعنوان: التعريف بمنظمات الرافضة العاملة بالعراق ودورها المشبوه،

د.مجيد الخليفة، موقع شبكة الدفاع عن السنة: www.dd-sunnah.net

(٢) انظر: ملامح الخريطة الإغاثية الإيرانية في الشرق الأوسط، لسماح عبد الصبور، على موقع المستقبل للأبحاث

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٦. المؤسسات التابعة لحزب الله بتمويل إيراني: تقدم إيران الدعم المالي لحزب الله الذي استطاع من خلالها تكوين عدد من المؤسسات؛ كمؤسسة جهاد البناء، ومؤسسة الشهيد، ومؤسسة الجرحى.

٧. مؤسسة شهيد يمن: وتعدّ من أهم المنظمات الإغاثية الشيعية في اليمن، وهي تابعة لمؤسسة الشهيد الإيرانية التي أنشئت عام (٢٠٠٩م) بناءً على تعليمات من المرشد الأعلى للثورة علي خامنئي؛ لتوفير المساعدة المالية، والرعاية الصحية لعائلات قتلى الحوثيين^(١). وما تقدم من تلك المؤسسات والمنظمات والحركات ونحوها، فإنما تعدّ أذرعاً دعوية للدولة الإيرانية التي تستغلها من خلال جملة من الوسائل الدعوية التي من أبرزها وسيلة "استغلال القضايا والخدمات" من أجل نشر وترويج عقائد وأفكار الاثني عشرية الماكرة؛ فحريّ بالأمة الإسلامية أن تنتبه إلى ذلك وإلى ما تحيكه الاثنا عشرية من خلال هذه الوسيلة للإيقاع بالسدج من أهل السنة في حبالهم.



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

المبحث الثالث

وسائل الدعوة عند الخوارج

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوسائل العامة

المطلب الثاني: الوسائل الخاصة

المطلب الأول

الوسائل العامة

الفرع الأول

وسيلة التعليم

رَكَّز الخوارج اهتمامهم منذ القدم بالتعليم خاصة عند استتباب الأمر لهم، كما حصل في الدولة الرستمية الإباضية في المغرب العربي^(١)، فقد قامت الدولة بإيفاد البعثات إلى البصرة للتزود من العلم، وبعد عودة البعثات من البصرة عهدت إلى كل فرد منهم مهمة التدريس، وبدأ التعليم المنتظم في مناطق تجمعات الإباضية؛ فظهرت عدة مدارس، ووضعت سياسات مرسومة لتعميم التعليم، والنهوض بمستواه، ودأبت الدولة على توفير المعلم والكتاب، وأماكن الدراسة، فألى جانب المسجد فتحت المدارس والداخليات، وأدخل نظام المدارس المتنقلة؛ بل بذلت الدولة الأموال الكثيرة لإثراء المكتبات، فقد أرسل عبد الرحمن بن رستم ألف دينار إلى علماء المشرق ليشتروا بها كتبًا، فاشترى علماء البصرة بها ورقًا، ونسخوا له وقر أربعين جملاً كتبًا". وكانت خزانة الكتب في "تيهت" زاخرة بالمؤلفات في كل مجالات المعرفة، وكانت مدن وقرى جبل نفوسة تضم المكتبات الغنية، ف: "خزانة نفوسة" كان بها آلاف الكتب في عهد أفلح بن عبد الوهاب.

(١) الدولة الرستمية (في المغرب الأوسط) ١٦٠ - ٢٩٦ هـ / ٧٧٦ - ٩٠٨ م، وهم فرقة من الخوارج الإباضية، أسسها عبد الرحمن بن رستم (١٦٠ - ١٦٨ هـ) بعد القضاء على البربر، ثم شيد تاهرت وجعلها عاصمة حكمه، قضى العبيديون على هذه الدولة، وضموها إلى نفوذهم عام ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م. موجز التاريخ الإسلامي، أحمد معمور العسيري، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م (ص ٢٠٠). وللاستزادة، ينظر: أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير (القرن الثالث الهجري)، تحقيق وتعليق: د. محمد ناصر، أ. إبراهيم بخاز، نشر: دار الغرب الإسلامي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن محمد الملي الجزائري (المتوفى: ١٣٦٤ هـ)، نشر: المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م (٢ / ٥١ - وما بعدها).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ونشطت حركة التأليف، وشجعتها الدولة، وقد أدى ذلك إلى ظهور بعض المؤلفات باللغة البربرية التي تكتب بالحروف العربية، ورغم ضياع الكثير من مؤلفات الخوارج في الحروب والفتن وأثناء الهجمات الاستعمارية على المغرب إلا أن بعض ذلك التراث لا زال موجوداً^(١).



(١) انظر: التربية والتعليم عند الإباضية بالمغرب الإسلامي بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (ص ٥٢ - وما بعدها)، الإباضية في المغرب العربي، د. أحمد إلياس حسين، نشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع - سلطة عُمان، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م (ص ٥٦ - ٦١).

الفرع الثاني

وسيلة الجهاد

يعدّ الجهاد في سبيل الله ﷻ من أعظم وسائل الدعوة إلى الله، إلا أنّ الخوارج جنحت إلى التفسير الخاطئ لأدلتها، والقراءة المغلوطة للنصوص الشرعية الواردة فيه، فقد أورد الإمام البخاري ﷺ في صحيحه، في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١) وكان ابن عمر رضي الله عنهما يراهم -يعني الخوارج- شرار خلق الله، وقال: "إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين" (٢).

وعن الضحّاك رضي الله عنه (٣) قال: "أهل النهروان تأولوا آيات من القرآن في أهل القبلة، وإنما أنزلت في أهل الكتاب، جهلوا علمها، فسفكوا فيها الدماء، وانتهبوا الأموال، وشهدوا علينا بالضلالة" (٤).

(١) سورة التوبة: (١١٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه معلّقاً موقوفاً على ابن عمر في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، باب قتل الخوارج والملحدّين بعد إقامة الحجة عليهم (١٦/٩). وانظر: فتح الباري، لابن حجر (٢٨٣/١٢).

(٣) هو: الضحّاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، أو أبو محمد، تابعي، مفسر، وأحد راوّة الحديث النبوي، روى له أصحاب السنن الأربعة، وُلِدَ في بلخ، وتوفي في خراسان الكبرى سنة (١٠٢هـ)، وقيل: سنة (١٠٥هـ). انظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم، الدارمي البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حقه وثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م (ص٣٠٨)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٩٩/٤).

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود، محيي السنّة، أبو محمد البغوي (ت: ٥١٠هـ)، حقه وخرّج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م (٢٥٦/١-٢٥٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الخوارج إنما تأولوا آيات من القرآن على ما اعتقدوه، وجعلوا من خالف ذلك كافرًا"^(١)، وقال أيضًا: "ولهذا كان أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع: الخوارج المارقون"^(٢).

وقد ترتب على ذلك أن الخوارج:

- ١ - شقوا عصا المسلمين، وفرّقوا جماعتهم.
 - ٢ - جعلوا دار المسلمين دار حرب، ودارهم دار إيمان.
 - ٣ - خرجوا على الأئمة، واستباحوا الأعراس والأموال، وسموا ذلك جهادًا.
 - ٤ - طعنوا في الأئمة والعلماء.
 - ٥ - استباحوا دماء من عصم الله دماءهم من أهل العهد والذمة.
- وفي هذا العصر وُجد من تأثر بفهم الخوارج من بعض التنظيمات المعاصرة. فالأصل في الجهاد بمعناه الخاص (القتال)، إنما يراد به قتال الكفار، والخوارج - ومن تأثر بهم - جعلوا قتال المسلمين من الجهاد، والذين يُرجع إليهم في تقدير المصالح والمفاسد بمشروعية الجهاد من عدمه إنما هم أولياء الأمر، والمجتهدون من أهل العلم القادرون على الاستنباط واستخراج حُكم الله ﷻ، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَوَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٣).
- والخوارج - ومن تأثر بفكرهم - لا يرون طاعة لولي الأمر؛ بل يرون الخروج عليه من الدين، وكذلك الطعن في العلماء والتنقيص منهم بل وتكفيرهم؛ لذا جاء تفسير الخوارج -

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٦٤/٢٠) وانظر منه: (٢٨٣/٣) (٣٠/١٣-٣١).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٤٩/٣).

(٣) سورة النساء: ٨٣.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ومن تأثر بهم- للجهاد تفسيراً مشوّهاً مغلوّطاً؛ بل ضالاً يُوجِبُ قتالهم؛ بل إن قتال الخوارج ومقاتلتهم يُعد من الجهاد في سبيل الله تعالى(١).



(١) انظر: التقاتل بين المسلمين باسم الجهاد، د. عبد السلام بن سالم السحيمي، نشر: مؤتمر مجلس الفقه الإسلامي الدولي، الدورة الحادية والعشرون (١٣٧ - ١٣٩).

المطلب الثاني

الوسائل الخاصة

الفرع الأول

الخروج على الحكام

الخوارج يكفرون بالذنوب والسيئات، وقد ترتب على ذلك قولهم بوجوب الخروج على الحكام؛ وهذا الخروج من سيماهم الكبرى، وأبرز صفاتهم، بل إنهم سُموا به ولأجله (١)، وقد ترتب على ذلك استحلالهم لدماء المسلمين وأموالهم، وقولهم بأن دار الإسلام دار حرب، ودارهم دار الإيمان (٢).

وقد اشتهر عن الخوارج أنهم يرون السيف على أمة محمد ﷺ وعدم الاكتراث بنظام الدولة، حتى صار ذلك وصفاً ملازماً لهم، يقول الملطي (٣): "فأما الفرقة الأولى من الخوارج؛ فهم (الحكّمة) الذين كانوا يخرجون بسيوفهم في الأسواق، فيجتمع الناس على غفلة؛ فينادون:

(١) انظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (١/٨٤)، الشريعة، للآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ١، طبعة مصورة، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع دار الباز بمكة، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م. وطبعة أخرى، تحقيق: عبد الله الدميحي، ط ٢، دار الوطن، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م (١/٤١)، شرح السنة لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري، تحقيق: خالد بن سالم الراددي، ط ٥، دارالصمعيي للنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م (١/٢٩).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٩/٧٢).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي العسقلاني، عالم القراءات، من فقهاء الشافعية، من أهل ملطية، نزل بعسقلان، وتوفي بها، له تصانيف في الفقه وغيره، منها: منها التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. توفي سنة (٣٧٧هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/٧٧)، تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، الأولى، ٢٠٠٣ م (٢٦/٦١٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

(لا حكم إلا لله)، ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس، فلا يزالون يقتلون حتى يقتلوا، وكان الواحد منهم إذا خرج للتحكيم لا يرجع أو يُقتل، فكان الناس منهم على وجلٍ وفتنة" (١). ومن ضلال الخوارج أنهم يجعلون خروجهم على الأئمة من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووسيلة من وسائل الدعوة إلى الله، فيلبسون على الناس دينهم، ويستدرجون السدج منهم بذلك، يقول ابن القيم رحمه الله: "وأخرجت الخوارج قتال الأئمة والخروج عليهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، ثم قال: "وأخرج أرباب البدع جميعهم بدعهم في قوالب متنوعة بحسب تلك البدع" (٢).

فينبغي للمسلم أن يحذر هؤلاء الخوارج؛ فمن كفر المسلمين بما رآه ذنبًا، وعاملهم معاملة الكفار، فهو مفارق للجماعة (٣).



(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، الملطي (ص ٤٧).

(٢) إغاثة اللفهان لابن القيم (٨١/٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٧٢/١٩).

الفرع الثاني

القتل والاعتيالات

إنَّ من سمات الخوارج استعمال وسيلة القتل والاعتيالات لنشر أفكارهم، وتثبيت دعوتهم؛ وهذا الأمر قديم من لدن عصر النبي ﷺ الذين بيّن صفاتهم، وحذّر منهم أشد التحذير، بل أمر بقتالهم كقفاً لشهرهم عن المسلمين، فعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: "إن من ضئضى هذا قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" (١).

وهذا الحديث منه ﷺ إخبار عن أمر غيب وقع على نحو ما أخبر عنه، فكان دليلاً من أدلة نبوته ﷺ؛ وذلك: أنهم لما حكموا بكفر من خرجوا عليه من المسلمين، استباحوا دماءهم، وتركوا أهل الذمة، وقالوا: نفي لهم بدمتهم، وعدلوا عن قتال المشركين، واشتغلوا بقتال المسلمين عن قتال المشركين؛ وهذا كله من آثار عبادات الجهال الذين لم يشرح الله صدورهم بنور العلم، ولم يتمسكوا بجبل وثيق، ولا صحبهم في حالهم ذلك توفيق؛ وكفى بذلك أن مقدمهم (٢) ردّ على رسول الله ﷺ أمره، ونسبه إلى الجور، ولو تبصّر لأبصر عن قرب أنه لا يتصوّر الظلم والجور في حق رسول الله ﷺ، كما لا يتصوّر في حق الله تعالى؛ إذ الموجودات كلها ملك لله تعالى، ولا يستحق أحد عليه حقاً، فلا يتصوّر في حقه شيء من ذلك (٣).

(١) سبق تخريجه (ص: ٥٧).

(٢) وهو ذو الخويصرة التميمي، وحديثه أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٠٠/٤) برقم: (٣٦١٠)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١١٠/٣) برقم: (١٠٦٤).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي (٣/ ١١٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

وكان أول خروج ترتب عليه قتل وسفك دماء في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه مما تسبب في قتله على أيدي الخوارج عليهم من الله ما يستحقون.

ثم خروجهم على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن قالوا بتكفيره، واستحلال قتاله ومن معه من المسلمين، فتولى علي رضي الله عنه قتالهم وشاركه الصحابة والمسلمون، فقتلوا منهم الكثير، وبقيت لهم بقية ودعاة إلى فكرهم يتوارثون منهجهم، فكان أحدهم هو الذي تولى قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم المرادي الحميري ثم الكندي حليف بني حنيفة، وهو رجل عربي، كان يقرأ القرآن ويتعبد، ولكنه وقع في داء الغلو، وتولدت لديه قناعة بتكفير علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقام باغتياله (١).

ثم توالى أحداث خروجهم التي ذكرها أهل العلم، وتسببت في قتل الكثيرين من أهل السنة والجماعة (٢).

فنبت مما تقدم أن وسيلة القتل والاعتقال متأصلة في الخوارج منذ لحظة خروجهم، وهي باقية فيهم؛ لذا يجب الحذر منهم، والأخذ على أيديهم، وتحذير الناس من فكرهم الضال، ومنهجهم المنحرف الذي يقوِّض الأمة في عقيدتها وشريعته وأمنها ومقدراتها؛ يقول ابن القيم رحمه الله: "والذي صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم ذمُّهم من طوائف أهل البدع هم الخوارج؛ فإنه قد ثبت فيهم

(١) انظر: البداية والنهاية (٣٦١/٧)، أسد الغابة (٨٠٤/١)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣٤٦/١)، الإصابة في تمييز الصحابة (١٠٩/٥)، الوافي بالوفيات - (١١١/٦ - ١١٢).

(٢) من ذلك قول الملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص ٥٢): "النجيدات أصحاب نجدة الحوروى، خرج من جبال عمان؛ فقتل الأطفال وسبى النساء وأهرق الدماء، واستحل الفروج والأموال، وكان يكفر السلف والخلف". وانظر: تاريخ الطبري (١١٩/٣، ٥٩٠)، السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، دراسة وتحقيق د. عطية الزهراني، ط ١، دار الراية للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م (١/١٤٠)، البداية والنهاية، لابن كثير (٩/٢٥٣، ٤٣٨) و(١٧٥/٩، ٣٣٦)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، الملطي (ص ٤٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الحديث من وجوه كلها صحاح ... وكلما أظهر الشيطان بدعةً من هذه البدع وغيرها، أقام الله لها من حزبه وجنده من يردّها، ويحذّر المسلمين منها؛ نصيحةً لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأهل الإسلام، وجعله ميراثاً يُعرف به حزبُ رسولِ الله ﷺ .. من حزبِ البدعةِ وناصرها" (١).



(١) تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، ابن القيم، مطبوع مع عون المعبود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ (٢٩٨/١٢). وانظر: مجموع الفتاوى (٤٧٩/٢٨).

المبحث الرابع

وسائل الدعوة عند الصوفية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوسائل العامة

المطلب الثاني: الوسائل الخاصة

المطلب الأول

الوسائل العامة

الفرع الأول

التعليم

أدركت الصوفية أهمية وسيلة التعليم في تمّدها وانتشارها دعويًا، فاستغلّتها لا سيما في بعض عصور قوّتها وأوجّ نشاطها كما في العصر المملوكي^(١)، وذلك من خلال محاضن الصوفية التي تبث من خلالها أنشطتها التعليمية؛ ومنها:

أولاً: الخوانق - أو الخوانك - : جمع خانكاه، وهي كلمة فارسية معناها بيت، وقيل: أصلها خونقاه، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك. وقيل: هي الزاوية والتكية. والخوانك حدثت في الإسلام في حدود الأربعمئة من سنّي الهجرة، وجُعِلت لتخلّي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى؛ ومن الخوانق: الخانقاة الصلاحية سعيد السعداء، وكانت ترتّب فيها الدروس^(٢).

ثانيًا: الزوايا: وهي مواضع للتأمّل والدِّكر وطلب المعرفة؛ ومن الزوايا التي كانت موضعًا للتدريس والتأديب والتعليم: الزاوية الخشّابية بالجامع العتيق، والمجدية^(٣).

(١) انظر: المجتمع الشامي في العصر المملوكي ٦٨٤هـ - ٩٢٣هـ (ص ٢٣٤ - وما بعدها)، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة ٧٨٤ - ٩٢٢هـ، د. مبارك محمد الطراونة، نشر: دار جليس الزمان - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م (ص ١٩٨ - ١٩٩).

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي (٣/١٢٣، ٤/٢٨٠، ٥/٢٧٢)، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان - ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م (ص ٣١٨).

(٣) انظر: تاريخ ابن حجي (١/٤٧٩)، مرآة الجنان (٤/٢٢٤). وانظر: الدارس في تاريخ المدارس (٢/١٥٣ - وما بعدها)، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، د. رفيق العجم (ص ٤٣٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ثالثاً: الرُّبُط: جمع رباط، من المرابطة، أي ملازمة الثغر حمايةً للأوطان والدعوة الإسلامية من أعدائهما، والرُّبُط صارت في الاستعمال مثل ما تعنيه كلمة الزوايا والخوانق؛ وقد جُمع بين المعنى القديم للرباط ومعناه المستقر عند الصوفية المتأخرين بأنَّ المقيم في الرباط على طاعة الله يُدْفَع به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد؛ ومن الرُّبُط التي كانت موضعاً للتعليم: الرِّبَاط العلائقي - أو خانقاه المواصلة-(١)، وكان يحضره الفقهاء يوماً في الأسبوع وهم عشرة، شيخُهم منهم ومنهم قارئ ميعاد وقراء^(٢).

رابعاً: الجوامع: التي استغلتها الصوفية في تعليم المريدين وجذب المدعوين، من ذلك الجامع الجديد الذي بناه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون^(٣)، وبدأ بعمارته في التاسع من المحرم في سنة (٧١١هـ)، وانتهت عمارته في (٧١٢هـ)، ورُتّب فيه صوفية يحضرونه بعد العصر كما في الخوانق^(٤).



(١) أنشأه الملك علاء الدين أبو الحسن عليّ ابن الملك المجاهد سيف الدين إسحاق صاحب الجزيرة بن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، بجوار داره وحمّامه وطاحونه، وجعل له فيه مدفناً ووقف عليه بستان الجرف وبستانا بناحية شبرا، وعدّة حصص من قرى فلسطين والساحل، وأحكارا ودورا بجانب الرباط. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي (٤/ ٣٠٦ - ٣٠٧).

(٢) انظر: المواعظ والاعتبار للمقريزي (٤/ ٣٠٢)، المجتمع الشامي في العصر المملوكي ٦٨٤هـ - ٩٢٣هـ، د. عودة رافع الشريعة (ص ٢٣٥)، موسوعة مصطلحات التصوف (ص ٣٧٩).

(٣) الملك الناصر، محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالح، أبو الفتح، من كبار ملوك الدولة القلاوونية، وُلِد سنة (٦٨٤هـ)، له آثار عمرانية ضخمة، وتاريخ حافل بجلائل الأعمال، كانت إقامته في طفولته بدمشق، وولي سلطنة مصر والشام. توفي بالقاهرة ودفن بالمدرسة المنصورية سنة (٧٤١هـ). انظر: فوات الوفيات (٤/ ٣٥)، الدرر الكامنة (٥/ ٤٠٤)، الأعلام للزركلي (٧/ ١١).

(٤) انظر: صبح الأعشى (٣/ ٣٨٩). وانظر كذلك: المنهج الدعوي عند الصوفية - عرض ونقد، د. عبد الرحمن بن سيف بن علي الحارثي، كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة نجران، مجلة القلم، السنة الخامسة، العدد الحادي عشر، أغسطس/ ديسمبر ٢٠١٨م (ص ٢٩٣).

الفرع الثاني

إقامة المؤتمرات

تنوعت المؤتمرات التي تخدم الصوفية في نشر دعوتهم، وإذاعة أفكارهم، وتمير عقائدهم؛

ومن تلك المؤتمرات التي وقفت عليها^(١):

١. "التصوف أمان للإنسان، واستقرار للأوطان"، عُقد في الشيشان، بتاريخ (٢٧

أغسطس ٢٠١٤م).

٢. مؤتمر "من هم أهل السنة والجماعة؟ بيان وتوصيف لمنهج أهل السنة والجماعة

اعتقادًا وفقهًا وسلوكًا، وأثر الانحراف عنه على الواقع"، المعروف ب: مؤتمر الشيشان، أو مؤتمر

جروزي، هو مؤتمر استضافته مدينة جروزي -عاصمة جمهورية الشيشان- بتاريخ (٢٥

أغسطس، ٢٠١٦م)؛ وجاء في البيان الختامي له: "أن أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة

والماتريدية، ومنهم أهل الحديث المفوضة في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربعة -الحنفية، والمالكية،

والشافعية، والحنابلة- في الفقه، وأهل التصوف الصافي علمًا وأخلاقًا وتزكيةً على طريقة سيد

الطائفة الإمام الجنيدي، ومن سار على نهجه من أئمة الهدى".

٣. مؤتمر "التصوف منهج أصيل للإصلاح"، أقيم في القاهرة، بتاريخ (٢٤-

٢٦/٩/٢٠١١م)، ومن نتائجه: "الدعوة إلى تأسيس هيئة صوفية عالمية تضم كافة الطرق

والمؤسسات والتنظيمات الصوفية الشرعية، وتعمل على تنظيم الصف، وتنسيق الجهود،

والأنشطة العلمية والسلوكية، والدعوية والإعلامية، وتوثيق الروابط بين الحركة الصوفية في العالم

(١) هناك مؤتمرات كثيرة أقامها الصوفية بغرض تلميع التصوف، ودعمه، وتشجيعه، وقد ذكرت أبرز ما وقفت عليه من

ذلك.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الإسلامي، ومؤسسات التعليم الشرعي بقيادة الأزهر الشريف، وذلك على الصعيد العالمي، ويكون مركزها الرئيس القاهرة.

وأيضاً: أشاد المؤتمر بالدور الفاعل للمشيخة العامة للطرق الصوفية في توجهاتها الإصلاحية، ويثمن ما ورد في خطاب شيخ مشايخها في الجلسة الافتتاحية؛ خاصة ما يتعلق بوضع وتفعيل الضوابط العلمية الشرعية؛ لتولي مناصب الدعوة والإرشاد في الطرق الصوفية على وجهٍ يجمع بين الشريعة والحقيقة، ويصل الفقه والأصول بالطريقة تحت إشراف الأزهر الشريف، معتبرين ذلك ركيزةً أساسيةً لنهضة صوفية إصلاحية فاعلة^(١).

٤. المؤتمر العالمي الأول لدراسات الشرق الأوسط؛ عُقد بجامعة يوهانسن جوتنبرج

بمدينة ماينز الألمانية في يناير عام (٢٠٠١م)، ومن ضمن بحوثه: الإسلام الحديث والطريقة النقشبندية. المجددية الصوفية، والأولياء الصوفيون وغير الصوفيين^(٢).



(١) انظر: <http://cutt.us/ksIzo>.

(٢) انظر: جريدة الأهرام (٢٥ محرم ١٤٢٣ هـ)، الموافق (٨ إبريل ٢٠٠٢م)، العدد (٤٢١٢٦).

الفرع الثالث

الإعلام

تنوعت وسائل الإعلام عند الصوفية التي تستغلها في مجال الدعوة، وتُروّج من خلالها لمفاهيمها وأفكارها عقائدها، سواء كانت تلك الوسائل صوفية خالصة، أو تروّج لأفكار الصوفية دون نقد أو توجيه لها، ومن ذلك:

■ أولاً: استغلال القنوات الفضائية: ومن ذلك:

١. استغلال إشاعة الإنشاد الصوفي وما تشتمل عليه من أمور بدعية ومخالفات كما في قناة "المديح" التي تبثّ عبر قمر النايل سات.
٢. استغلال بعض القنوات في نشر المفاهيم الصوفية، كما في برنامج: "مفاهيم يجب أن تصحح" الذي قدّمه محمد علوي المالكي عبر قناة المحور المصرية في حلقاتٍ كثيرة، تناول فيها: التبرك، والتوسل، والتصوف، والاحتفال بالمولد، والبدعة، والذِّكر الجماعي؛ ويعدّ هذا البرنامج إعادة لكتابه الذي يحمل العنوان نفسه^(١).
٣. قناة (Mesaj) وهي تابعة للطريقة القادرية، وقناة (AK Tv) لأحد فروع النقشبندية^(٢).

(١) وقد ردّ عليه عدد من أهل السُّنة والجماعة؛ كفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ في كتابه: "هذه مفاهيمنا: رد على كتاب مفاهيم يجب أن تصحح لمحمد بن علوي المالكي"، ناشر: إدارة المساجد والمشاريع الخيرية الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.

(٢) الحركات الاسلامية في تركيا المعاصرة: دراسة في الفكر والممارسة، طارق عبد الجليل السيد، نشر: جواد الشرق للنشر والتوزيع - القاهرة، ٢٠٠١ م (ص ٣٣٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

■ ثانيًا: الصحافة والدوريات، ومن ذلك:

عناية عدد من رجالات الطرق الصوفية بإصدار الصحف التي تمثل رأيهم واتجاههم، ومن الأمثلة على تلك الصحف بالجزائر: صحيفة لسان الدين (١٩٢٣ - ١٩٣٩م)، ثم جاءت بعدها جريدة البلاغ الجزائري (١٩٢٦ - ١٩٤٣م) (١).
ومن دوريات الصوفية كذلك مجلة "التصوف الإسلامي" التي تصدر عن المشيخة العامة للطرق الصوفية بمصر (٢).

■ ثالثًا: مواقع الإنترنت:

وتنقسم إلى قسمين؛ مواقع عامة، وخاصة:

● أما المواقع العامة، فمنها:

- موقع الاتحاد العالمي للطرق الصوفية، الاتحاد العالمي للطرق الصوفية (wfsufi.com)

ويهدف إلى تحقيق الترابط والتعاون بين الطرق الصوفية على مستوى العالم، ونشر الفكر الصوفية.

- موقع الطريقة البرهانية (http://www.burhaniya.org/welcome.htm) وهو موقع متخصص في

الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية، ومقاطعها المصورة منشورة على موقع يوتيوب:
(https://www.youtube.com/user/TariqaBurhaniya/videos)

- موقع الصوفي: (https://alsufi.net/)، ويهدف كما جاء في التعريف بنفسه: إلى

حفظ وتحرير ونشر تراث المسلمين في علم التصوف.

- موقع الطريقة القادرية الطريقة القادرية العلية (alkadriaalalia.com)

(١) ينظر: القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجًا)، رسالة دكتوراه في التاريخ

الحديث والمعاصر، الطالبة: بوسعيد سومية، ١٤٣٥ - ١٤٣٦ هـ ٢٠١٤ - ٢٠١٥ م (ص ١١٧)، صحافة الطرق الصوفية: جريدة البلاغ الجزائري نموذجًا، المصطفى الريس، نشر/ مجلة ليكسوس، ص ١٤٧ - ١٧٠، ٢٠١٦ م.

(٢) مجلة التصوف الإسلامي - بوابة المشيخة العامة للطرق الصوفية (sufiordersgate.com)

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

- قناة السماع الصوفي على موقع يوتيوب:

(<https://www.youtube.com/channel/UCOcXIL1PUGPKZexBkAkV-oA/videos>)

● وأما المواقع الخاصة؛ فمنها:

موقع يوسف السيد هاشم الرفاعي (<http://www.rifaieonline.com/>)



المطلب الثاني

الوسائل الخاصة

الفرع الأول

استغلال المناسبات والمواسم والممارسات البدعية

ومن ذلك ما يلي:

- تخصيص ليلة النصف من شعبان بأدعية معينة؛ فذكروا لذلك فضائل كثيرة، وآثاراً غزيرة، وقد جاء في "كنز النجاح والسرور" أن هذه الأدعية قد أتى بها أهل الكشف الذين فراستهم لا تخطئ، ومن انتقد عليهم فهو مخطئ، وأي مخطئ! (١).

- ترتيب الأذكار والأوراد والأحزاب؛ فرتّب بعض شيوخ الصوفية كثيراً من الأدعية للعامّة والأتباع، ثم خلطت بالقصائد التي تضمنت التوسل بالأولياء، وصارت بعد ذلك أوراداً تقتفى، ويداوم عليها (٢).

- استغلال وفيات المشهورين من المنسويين إلى الصلاح والولاية بإقامة الموالد لهم، وزيارة قبورهم وأضرحتهم، والدعوة إلى اعتقاد النفع بهم؛ كمولد السيد البدوي (٣) وغيره من

(١) كنز النجاح والسرور في الأدعية التي تشرح الصدور، عبد الحميد بن محمد بن علي بن عبد القادر قُدس المكي الشافعي (١٢٧٧هـ - ١٣٣٥هـ)، غني به: قصي محمد نورس الحلاق، دار السنابل، دار الحاوي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م (ص ٦٠).

(٢) وقد جمع عمر بن محمد بن حفيظ في "خلاصة المدد النبوي" أوراد السادة آل أبي علوي التي منها أذكار آخر الليل بعد ختم الوتر والدعاء بأسماء الله الحسنى، والدعاء ب: "يا الله" مائتي مرة، ثم يقرأ بعض القصائد. سياحة في تصوف حضرموت، أكرم مبارك عصبان (ص ٥٦ - ٥٨).

(٣) هو: أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي، المتصوف، صاحب الشهرة في الديار المصرية، أصله من المغرب، وُلِدَ بفاس سنة ٥٩٦ هـ، وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة، ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس،

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الموالد التي تمارس بها السلوكيات الصوفية الفاسدة العاكسة لأفكارهم ومعتقداتهم^(١).



وزار سورية والعراق سنة ٦٣٤ هـ، وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقتة جمهور كبير بينهم الملك الظاهر. وتوفي سنة ٦٧٥ هـ ودُفِنَ في طنطا حيث تقام في كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصري احتفاءً بمولده؛ وعُرفَ بالبدويّ للزومه اللثام؛ لأنه كان يلبس لثامين ولا يفارقهم. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦٠٢ / ٧)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٧ / ٢٥٢ - ٢٥٣).

(١) انظر في بدع الموالد والمناسبات والأعياد: الإبداع في مضار الابتداع، للشيخ علي محفوظ، نشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م (ص ٢٣١ - وما بعدها، و ٢٤١ - وما بعدها، و ص ٢٨٣ - وما بعدها)، المولد النبوي الشريف، رسالة للشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، تناول فيها التنبيه على بدعية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، نشرها: المكتب التعاوني للدعوة، مكة المكرمة؛ حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين، صالح بن فوزان الفوزان، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٢ هـ.

الفرع الثاني

استخدام المجالس البدعية

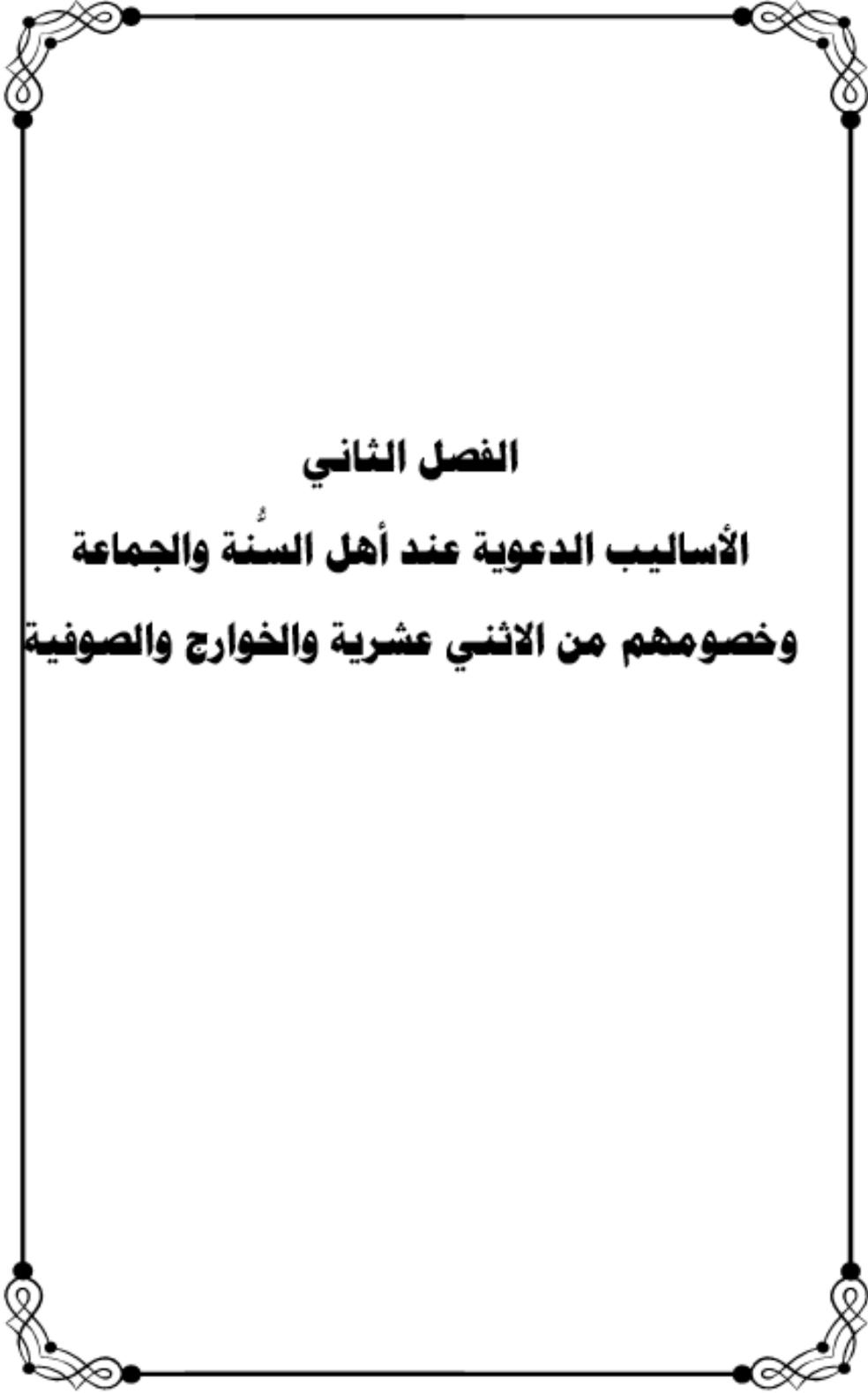
من الوسائل الدعوية التي تستغلها الصوفية لممارسة أعمال طرقهم، وترويج أفكارهم، ونشر معتقداتهم؛ وسيلة "المجالس البدعية" التي تشتمل على أمور مبتدعة من الذِّكْر الجماعي المبتدع، والتصفيق والرقص والتمايل والصريخ والوجد^(١)، وقد بلغ في بعض هذه المجالس ببعض الحاضرين فيها مَن ذرّ الشيطان عليهم حتى يتواجدوا الوجد الشيطاني، حتى إن بعضهم صار يرقص فوق رؤوس الحاضرين^(٢).

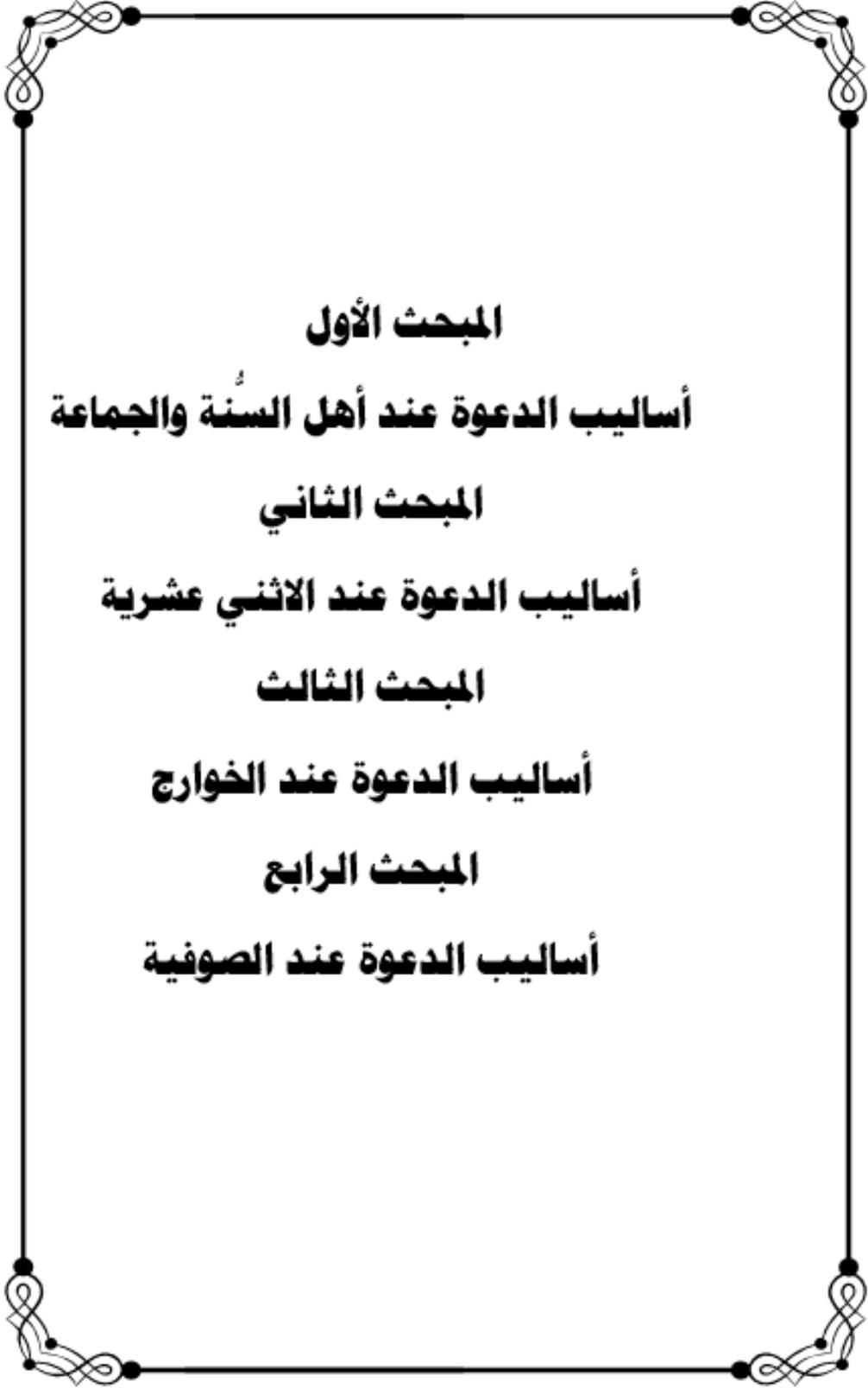
وهذه المجالس لم تكن في الزمن الأول، وإنما حدثت في قرون متأخرة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "لا نزاع بين أئمة الدين أنه ليس من جنس القرب والطاعات والعبادات ولم يكن أحد من الصحابة والتابعين وأئمة الدين وغيرهم من مشايخ الدين يحضرون مثل هذا السماع، لا بالحجاز ولا مصر ولا الشام ولا العراق ولا خراسان، لا في زمن الصحابة والتابعين ولا تابعيهم، لكن حدث بعد ذلك، فكان طائفة يجتمعون على ذلك"^(٣).

(١) انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص ٣٧٣)، إحياء علوم الدين، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، دار المعرفة، بيروت (٢/٢٦٨)، تلبس إبليس (ص ٢٣٠)، نتاج الفكر في أحكام الذِّكْر (ص ٢٠١).

(٢) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (١/٥٦).

(٣) مجموع الفتاوى (١١/٥٣١ - ٥٣٢). وانظر: مختصر الفتاوى المصرية (ص ٥٩٥).





وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

مُهَيَّبٌ

تبدو أهمية الأساليب الدعوية إلى الله تعالى في كونها تركز على المؤثرات التي يمكن أن تُحدث أثرًا في نفس المدعو مما يرغبه في الدعوة، ويجذبه نحوها، والاهتمام بها، ولقد قام أهل السنة بأساليب شرعية متنوعة في الدعوة إلى الله، ومنها: الحكمة، والحوار، والترغيب والترهيب، والقصاص، وضرب الأمثال، والقُدوة، والرفق واللين.

وبالمقابل، فإن أهل الزيغ والبدع من الشيعة الاثني عشرية والخوارج والصوفية قاموا أيضًا بالدعوة إلى مذاهبهم بأساليب متنوعة عامة وخاصة، ينافحون فيها عن باطلهم، ويبدلون قصارى جهدهم في الدعوة إلى ما هم عليه.

وسأعرض في هذا الفصل الأساليب التي استخدمها أهل السنة في الدعوة إلى الله تعالى، ثم أتبعها بأساليب خصومهم، وذلك في المباحث التالية:

المبحث الأول: أساليب الدعوة عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: أساليب الدعوة عند الاثني عشرية.

المبحث الثالث: أساليب الدعوة عند الخوارج.

المبحث الرابع: أساليب الدعوة عند الصوفية.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

المبحث الأول

الأساليب الدعوية عند أهل السنة والجماعة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأساليب العامة

المطلب الثاني: الأساليب الخاصة

المطلب الأول

الأساليب العامة (١)

الفرع الأول

الحوار

الحوار يعني مراجعة الكلام والمجاوبة بين طرفين بطريقة متكافئة، لا يستأثر أحدهما دون الآخر (٢)، وهو يشبه المناظرة والجدل، إلا أن الحوار أوسع منهما؛ وذلك لأنّ كلاً من المناظرة والجدل يشتملان على حوار، إلا أنه حوار يعتمد على استقصاء الحجج والرغبة في ظهور حجة كل خصم على الآخر، بينما الحوار قد يكون على هذا الوجه، وقد يكون على وجه أخفّ منه من خلال الاكتفاء بعرض كل طرف لما عنده من الرؤى والأفكار بغرض التعريف بها وبيانها؛ فمن خلال الحوار يكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق؛ كما تشترك أغراض الحوار مع أغراض المناظرة والجدل المحمود، وهي الرغبة في إقامة الحجّة، ودفع الشبهة والفساد من القول والرأي (٣).

وحتى يكون الحوار ناجحاً منتجاً لآثاره، "يجب أن يكون متجهاً إلى هدفٍ معين، يسعى إلى تحقيقه، وبالتالي يكون بعيداً عن الجدل العقيم الذي لا يثري، بل ولا يحقق عائداً وطائلاً من ورائه" (٤).

(١) وهذا النوع من الأساليب تشترك فيه جميع الفرق أو أغلبها، وتعدّ انعكاساً لطرق تأثيرها في المدعويين، بخلاف الأساليب الخاصة التي تختلف باختلاف الفرق والجماعات، بحيث تنفرد كل فرقة أو جماعة بأسلوب خاص عن غيرها، أو تتميزّ به أكثر من غيرها.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (ح و ر)، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى زمزمي، ط ١، دار التراث والتربية، ١٤١٤ هـ. (ص ٢٢).

(٣) انظر: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبد الله بن حميد، دار المنارة - جدة، مكة، ط ١، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م (ص ٧).

(٤) التفاوض علم تحقيق المستحيل، د. محسن أحمد الخضيرى (ص ٢٣٨)، نقلاً عن: الحوار: أصوله المنهجية، وآدابه السلوكية، أحمد بن عبد الرحمن الصويان، نشر: دار الوطن، ط ١، ١٤١٣ هـ (ص ٦٦).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرين والخارج والصوفية - دراسة مقارنة

وأسلوب الحوار يعدّ أحد أبرز أساليب الدعوة إلى الله ﷻ عند أهل السنة والجماعة الذي أولاه القرآن الكريم والسنة النبوية وأهل السنة والجماعة عنايةً كبيرة:

أولاً: القرآن الكريم:

فقد قدّم لنا نماذج كثيرة من ذلك، كحوار نوح ﷺ مع قومه، وحوار موسى مع فرعون، وحوار موسى مع العبد الصالح، وغير ذلك كثير مما يؤكد لنا أن القرآن الكريم يعتمد اعتماداً كبيراً على أسلوب الحوار في توضيح المواقف، وجلياء الحقائق، وهداية العقل، وتحريك الوجدان، واستجاشة الضمير، وفتح المسالك التي تؤدي إلى حُسن التلقي والاستجابة (١).

ثانياً: السنة النبوية:

وبها نماذج كثيرة متنوعة للحوار، كالحوار الذي دار بين النبي ﷺ وعتبة بن ربيعة حتى رجع عتبة إلى قومه بغير الوجه الذي ذهب به، وقد تأثر بحوار النبي ﷺ له وما تلاه عليه من آي القرآن الكريم (٢)، وكذلك حوار النبي ﷺ مع الشاب الذي جاءه يستأذن في الزنا - عياداً بالله - حتى انتهى بدعاء النبي ﷺ له، وتحوّل الشاب من إرادة الزنا إلى أنه لم يكن شيء أبغض إليه منه (٣).

ثالثاً: استخدام أهل السنة والجماعة للحوار في الدعوة إلى الله ﷻ:

فقد أولى أهل السنة والجماعة الحوار العناية الكبيرة، إلا أنهم يفرّقون بين حوار المبتدعة على حسب الأحوال؛ فإذا كانت السنة ظاهرة وعزيزة، والبدعة وليدة وجديدة غير معروفة؛

(١) انظر: في أصول الحوار، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي - وحدة الدراسات والبحوث، ط ٣، ١٤٠٨هـ

١٩٨٨م (ص ١٣ - وما بعدها)، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح ابن حميد (ص ٢٦ - وما بعدها).

(٢) انظر تفاصيله في: سيرة ابن هشام (١/ ٢٩٣).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٥٤٥/٣٦)، رقم (٢٢٢١١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٣٦٢) رقم (٥٤١٥).

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٧١٢)، رقم (٣٧٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

فيرون أنّ الأسلم هجر المبتدع ومقاطعته وعدم محاورته، حتى لا يظهر أمره، ويذيع صيته، كما فعل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مع القدرية من ترك محاورتهم بل والتبرؤ منهم^(١).

وأما إذا فشت البدعة وكثر ضررها وزاد أنصارها، فيرون الحوار حينئذ خير أسلوب لإقامة الحجة، وردّ الأمور إلى نصابها، ودرءًا لاغترار العوام بالباطل، ومن ذلك محاورة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى للمعتزلة في مسألة القول بخلق القرآن التي تطورت على مدى ثلاثة وعشرين عامًا (٢١٢ - ٢٣٤هـ) من فتنة إلى محنة، ومن محنة إلى نُصرة، وقد تخلّلتها حوارات الإمام أحمد مع المعتزلة ثم انتهت بنصرة السُّنة، وقمع البدعة، وواد الفتنة، وصيانة عقيدة المدعويين^(٢).



(١) أخرج خيره الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (٣٦/١) برقم: ١ - (٨).

وعن سلام بن أبي مطيع: أنّ رجلاً من أهل الأهواء قال لأيوب السخيتاني، يا أبا بكر! أسألك عن كلمة؟ قال: "فولّي، وهو يشير بأصبعه: ولا نصف كلمة" وأشار بخنصره اليمنى. رواه الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (المتوفى: ٢٥٥هـ) في سننه، المقدمة، باب اجتناب أهل الأهواء، والبدع، والخصومة، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، نشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ٢٠٠٠ م (٣٩٠/١) برقم: (٤١٢).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (٥/ ١٠٢٤ - وما بعدها)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣٦/١١ - وما بعدها)، المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد، بكر أبو زيد (٣٧٤/١ - وما بعدها).

الفرع الثاني

الرفق واللين

الرفق هو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل^(١)، أما اللين فهو سهولة الانقياد للحق، والتلطّف في معاملة الخلق^(٢).

ويُعد أسلوب الرفق واللين من أعظم الأساليب الدعوية عند أهل السُّنة التي ينبغي للداعية التحلي بها لإيصال دعوته على خير وجه، وبأيسر طريق؛ وهو نهج القرآن والسُّنة وعليه عمل أهل السُّنة والجماعة:

أولاً: القرآن الكريم:

وقد أكّد القرآن الكريم على ضرورة استعمال الداعية لأسلوب الرفق واللين، كما في قوله تعالى مخاطباً نبيّه ﷺ: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٣)، وقوله: ﴿لِنْتَ لَهُمْ﴾، أي: سهّلت لهم أخلاقك، وكثرت احتمالك، ولم تُسرع إليهم بالغضب فيما كان منهم^(٤).

كما قال تعالى مُرشدًا موسى وهارون ﷺ باستعمال اللين عند دعوتهما لفرعون، فقال ﷺ: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٥)، وفي هذه الآية الكريمة الإرشاد إلى أهمية هذا الأسلوب، واستعماله في الدعوة إلى الله، لا سيّما مع المدعوين الغلاظ الجفافة الذين يُحتاج

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٠ / ٤٤٩). وانظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨ / ٣١٧٠).

(٢) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٨ / ٣٢٩٦).

(٣) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٤) انظر: تفسير البغوي (١ / ٤٤٩).

(٥) سورة طه: ٤٤.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

معهم إلى استعمال الرفق واللين أكثر من غيرهم، حتى تنهياً نفوسهم للإصغاء والاستقبال(١)، يقول الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعليقاً على الآية السابقة: "فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليناً، ووجهه منبسطاً طلقاً؛ مع البر والفاجر، والسني والمبتدع، من غير مدهانة، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يُظنُّ أنه يُرضي مذهبه؛ لأنَّ الله تعالى قال لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ وَتَذَكَّرَ أَوْ يَحْشَى﴾؛ فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله تعالى باللين معه"(٢).

ثانياً: السنة النبوية:

فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أهمية الرفق في الأمور كلها، فقال كما في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "إنَّه من أُعْطِيَ حُظَّهُ من الرفق، فقد أُعْطِيَ حُظَّهُ من خير الدُّنيا والآخرة"(٣). وفي بيان عملي لأهمية أسلوب الرفق، تروي أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها هذا الحديث، فتقول: دخل رهطٌ من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السَّامُ عليكم، قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السَّامُ واللَّعنة، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مهلاً يا عائشة! إنَّ الله يحب الرفق في الأمر كله"، فقلت: يا رسول الله، أُولم تسمع ما قالوا؟! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد قلت: وعليكم"(٤).

(١) يقول أبو السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم (١٧/٦): "إنَّ تليين القول مما يكسر سورة عناد العتاة، ويلين عريكة الطغاة".

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢). وانظر: الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد القحطاني (ص ١٣٢).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤٢/١٥٣)، حديث رقم: (٢٥٢٥٩). وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/٤٢٩):

"سند رجاله ثقات"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (٥١٩).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله (٨/١٢) برقم: (٦٠٢٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وعندما أرسل النبي ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن، أوصاهما بقوله: "يَسِرًّا وَلَا تُعَسِّرَا، وَيَسِّرَا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا"^(١).

وفي بداية الدعوة المحمدية التي كان أوائل الناس دخولاً فيها من العبيد والفقراء، حتى قال المشركون: "تُدِينِي هَؤُلَاءِ؟!"^(٢) وفي رواية: "اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا"^(٣)؛ وإنما بادر هؤلاء إلى الدخول في الإسلام لما وجدوا من الرفق واللين من النبي ﷺ ومن دعوته ومن تأثر بها ممن أسلموا على يديه.

وفي قصة إسلام ثمامة بعد أن ربطه النبي ﷺ بسارية من سواري المسجد، فوجد من لئن المسلمين والرفق الواقع بين ظهرائهم، حتى كان في آخر يوم فقال النبي ﷺ: "أطلقوا ثمامة"، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد، والله، ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله، ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله، ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي^(٤).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب (٤/٦٥)، برقم: (٣٠٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير (٥/١٤١)، برقم: (١٧٣٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (٤/١٨٧٨) برقم: ٤٥ - (٢٤١٣).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (٤/١٨٧٨) برقم: ٤٦ - (٢٤١٣).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه (٣/١٣٨٦) برقم: ٥٩ - (١٧٦٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

فالرفق سببٌ لكل خير؛ لأنه يحصل به من الأغراض، ويسهل من المطالب ومن الثواب ما لا يحصل بغيره، وما لا يأتي من ضده^(١).

ثالثاً: عمل أهل السنة والجماعة:

فإنَّ استعمال أسلوب الرفق مع المدعويين هو دأب أهل السنة والجماعة - إلا مع المظهر لبدعته، المصر عليها، والمجاهر بمعصيته غير المبالي بإعلان فسقه-، فعن إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله أنه قال: "الناس محتاجون إلى مداراة، ورفق الأمر بالمعروف بلا غلظة، إلا رجل معلن بالفسق؛ فلا حرمة له"^(٢).

وعن سفيان الثوري رحمته الله ^(٣) قال: "لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، إلا من كان فيه ثلاث خصال"، ثم بدأها بقوله: "رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى" ثم ذكر البقية^(٤).



(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١٦ / ١٤٥)، وفتح الباري لابن حجر (١٠ / ٤٤٩)، تحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذي (٦ / ١٥٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٠).

(٣) هو: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، شيخ الإسلام، فقيه كوفي، إمام الحفاظ المجتهد، وهو أحد تابعي التابعين، وهو صاحب أحد المذاهب الإسلامية المندثرة، ولد سنة (٩٧هـ)، ومات سنة (١٦١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٧/ ٢٢٩ - ٢٧٩)، طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ (ص ٩٥).

(٤) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي بكر الخلال (ص ٥٠).

الفرع الثالث

الترغيب والترهيب

أسلوب الترغيب والترهيب يعني تشويق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، وتخويفه من رد ذلك وعدم قبوله والإعراض عنه؛ ويعد هذا الأسلوب واحدًا من أهم أساليب الدعوة إلى الله التي تثير الفطرة، وتحركها تجاه الخير، وتخوفها من اقتراف الشر؛ وهو أسلوب انتهجه القرآن الكريم والسنة النبوية وعليه عمل أهل السنة والجماعة:

أولاً القرآن الكريم:

وقد جمع القرآن الكريم بين الترغيب والترهيب في قوله تعالى: ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٥﴾ ﴾ (١)، وقوله: ﴿ إِنْ أَلَّفَ الْبَتَّةَ وَالنَّيْلَانَ مَا هُم بِمَالِكِينَ لَمَّا كَانَتْ فِي أَعْيُنِنَا جَبَّارِينَ مَسَكِينًا وَعِشْرَةَ الْمَآءِ الثَّلَاثِينَ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرٍ كَرِيمٍ لَقَدْ فَجَّرْنَا بِهَذَا الْبَلَدَ الْأَمِينَ قَدِ احْتَسَبُوا أَنَّ هُمُ الْفَائِزِينَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْبُرْجَانُ وَالسَّيْحَانُ لَمَّا كَانَتْ فِي أَعْيُنِنَا جَبَّارِينَ مَسَكِينًا وَعِشْرَةَ الْمَآءِ الثَّلَاثِينَ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرٍ كَرِيمٍ لَقَدْ فَجَّرْنَا بِهَذَا الْبَلَدَ الْأَمِينَ قَدِ احْتَسَبُوا أَنَّ هُمُ الْفَائِزِينَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْبُرْجَانُ وَالسَّيْحَانُ لَمَّا كَانَتْ فِي أَعْيُنِنَا جَبَّارِينَ مَسَكِينًا وَعِشْرَةَ الْمَآءِ الثَّلَاثِينَ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرٍ كَرِيمٍ ﴾ (٢)، وقوله: ﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ (٣)؛ فأمر الله تبارك وتعالى الإنسان بأن يكون في حالة ترقب وتخوف من الله؛ فبالترغيب: يحصل الرجاء والطمع في رحمة الله تعالى، وبالترهيب: يحصل الخوف (٤).

(١) سورة الحجر: ٤٩ - ٥٠.

(٢) سورة محمد: ١٢.

(٣) سورة الأعراف: ٥٦.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٢٧/٧). وللاستزادة، ينظر: الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتهما في الدعوة إلى الله، م.م. كيلان خليل حيدر، مجلة كلية العلوم الإسلامية المجلد السابع، العدد الثالث عشر، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م؛ دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م (ص ٧٣ - ٧٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من اثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ثانياً: السنة النبوية:

فقد استعمل النبي ﷺ أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله في مواطن كثيرة؛ منها:

القصة المشهورة في ربط النبي ﷺ ثمامة في سارية المسجد، ليرغبه في الإسلام من خلال ما يراه من السعادة التي عليها المسلمون بعبادة ربهم، واطمئنان القلوب الذي أحاط بهم، والنقاء والطهر الذين هم عليه، حتى انتهى الأمر بإسلامه ﷺ (١).

وما رواه أبو هريرة ﷺ في فتح مكة، وقد قالت الأنصار قولاً في ظاهره الإساءة وفي باطنه الحرص على النبي ﷺ والشفقة من أن يرحل عنهم إلى مكة، فقالوا: "أما الرجل فأدركته رغبة في قريته، ورأفة بعشيرته"، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ يخبره بما قالوا، فلم يُعَلِّظ عليهم النبي ﷺ بسبب ذلك، ولا توعدهم عليه، وإنما رأف بهم، ورحمهم، وعذرهم، ورغبهم وثبتهم على الخير، فقال: "كلاً، إني عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، والمحيا محياكم والممات مماتكم"، فأقبلوا إليه ويكون ويقولون: والله، ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بالله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: "إن الله ورسوله يصدقانكم، ويعذرانكم" (٢).

وكذلك لما فتح رسول الله ﷺ مكة دخل البيت، فصلى بين الساريتين، ثم وضع يديه على عضادتي الباب، فقال: "لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ماذا تقولون، وماذا تظنون؟"، فقال: فقال سهيل بن عمرو: نقول خيراً، ونظن خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت، قال: "فإني أقول كما قال أخي يوسف: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ أَيُّومًا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٣)" (٤).

(١) وحديثه أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه (٣/١٣٨٦) برقم: ٥٩ - (١٧٦٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة (٣/١٤٠٥) برقم: ٨٤ - (١٧٨٠).

(٣) سورة يوسف: ٩٢.

(٤) أخرجه الأزرق في فتح مكة (٢/١٢١)، وابن زنجويه في الأموال (١/٢٩٥ - ٢٩٦).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ومن وجوه استمالة هذا الأسلوب إغداق النبي ﷺ الأموال ترغيباً للدخول في الإسلام، فعن أنس رضي الله عنه قال: "ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم! أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة" (١).

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: قَدِمَت عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: "نعم صلي أمك" (٢)؛ وفيه صلة المشرك وعدم قطيعته عسى أن يكون ذلك سبباً في ترغيبه في الإسلام وهدايته.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء؛ فخطب، فقال: "عُرِضَتْ عليّ الجنة والنار؛ فلم أر كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم؛ لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً" قال: فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه، قال: غطوا رؤوسهم، ولهم خنين (٣)؛ وفي هذا الحديث الدعوة بالتخويف.

ثانياً: عمل أهل السنة والجماعة:

العناية بأسلوب الترغيب والترغيب في الدعوة إلى الله ﷻ هو منهج أهل السنة والجماعة الذين استعملوه ووازنوا بين جناحيه الترغيب والترهيب، فلم يكونوا مرجئة فاقترضوا على الترغيب وحده، ولم يكونوا خوارج فاقترضوا على الترهيب وحده، وإنما كانوا عدولاً وسطاً، فوازنوا بين استعمال الترغيب تارة والترهيب تارة، بحسب الظروف واختلاف الأحوال والأشخاص؛ فهو الأسلوب الذي انتهجه الصحابة رضي الله عنهم عند فتوحهم البلدان على الوجه الذي علمهم إياه النبي

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه (١٨٠٦/٤) برقم: (٥٧) - (٢٣١٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهدية للمشركين وقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨] [٣/ ١٦٤] برقم: (٢٦٢٠)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين (٦٩٦/٢) برقم: ٥٠ - (١٠٠٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الفضائل، باب توقيه ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه (٩٢/٧) برقم: (٢٣٥٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

عليه السلام^(١)، وهو الأسلوب الذي استعمله الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية الذي لم يثرّب على مخالفه، ولم يغلظ على من آذاه منهم، وإنما صبر على ذلك احتساباً للأجر، وترغيباً لهم للرجوع إلى الحق؛ وهذا فقه عظيم لحقيقة الدعوة إلى الله؛ فإنها ليست دعوة إلى النفس أو الذات^(٢). وكذلك كان الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله الذي سلك أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله^(٣).

ولا يزال هذا الأسلوب هو المتبع عند أهل السنة والجماعة قاطبة، بل اعتنى علماء أهل السنة والجماعة بالتصنيف في هذا الباب^(٤)، وجعلوا الترغيب والترهيب عنواناً لعدة مؤلفات فيه، مما يدل على أهمية هذا الأسلوب عند أهل السنة والجماعة تطبيقاً وتنظيراً وتأصيلاً.



- (١) انظر: صحيح الإمام البخاري: كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا (١٢٨ / ٢) برقم: (١٤٩٦)، وصحيح الإمام مسلم: كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (٥٠ / ١) برقم: ٢٩ - (١٩). وانظر كذلك: الفقه المقاصدي عند الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حسن محمد إبراهيم البشدري، رسالة ماجستير، ديوان الوقف السني، كلية الإمام الأعظم - العراق، (ص ٦٧ - ٦٨).
- (٢) انظر: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رجل الإصلاح والدعوة، إبراهيم محمد العلي، نشر: دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م (ص ٢١٧ - وما بعدها، ٦٤٤ - وما بعدها).
- (٣) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية، أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، نشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م (ص ٣٨٠).
- (٤) من ذلك: "الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك" لأبي حفص ابن شاهين (ت: ٣٨٥ هـ)، والترغيب والترهيب لقوام السنة الأصفهاني (ت: ٥٣٥ هـ)، والترغيب والترهيب للحافظ المنذري (ت: ٦٥٦ هـ).

الفرع الخامس

القصص

أسلوب القصص يُعنى بسرد الأخبار على المدعويين من أجل الاعتبار بها، والاعتناظ بأحداثها، وترغيبهم في الحق، وإرشادهم إليه (١).

ويعدُّ هذا الأسلوب أحد الأساليب الدعوية التي لها تأثير كبير في نفوس المدعويين؛ لذا اعتنى به القرآن الكريم والسنة النبوية أمم العناية، كما اعتنى أهل السنة والجماعة بتقريره والعمل به.

أولاً: القرآن الكريم:

فأسلوب القصص شائع في القرآن الكريم، بل أنزل الله سورةً كاملة باسم (سورة القصص)، كما أن الآيات كثيرة جداً في استعمال هذا الأسلوب للدعوة إلى الله، وترغيب الناس في دين الله ﷻ، وبيان الحق لهم، وتقرير معاني التوحيد والبعث والحساب والجزاء وتهذيب الأخلاق وإصلاح المجتمعات، كما في قصص الأنبياء؛ كنوح وإبراهيم ويوسف وموسى وعيسى وشعيب وغيرهم ممن قصَّ الله علينا قصصهم في القرآن الكريم بطريق يوضح الحق، ويرسم معالمه، ويبين دلائله؛ قال تعالى: ﴿مَنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾ (٢)، وقال: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾﴾ (٣)، وقال: ﴿فَأَقْصِبْ قَصَصَهُمْ لَعَلَّهُمْ

(١) انظر: منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق، عبد الرحمن داود جميل، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م (ص ١٤).

(٢) سورة يوسف: ٣.

(٣) سورة طه: ٩٩.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ (١) إلى غير ذلك من الآيات التي اتخذت من الأسلوب القصصي طريقاً

رئيساً من طريق الدعوة إلى الله ﷻ (٢).

ثانياً: السنة النبوية:

فإنَّ النبي ﷺ استعمل أسلوب القصص في تقرير حقائق الدين، والدعوة إليه، والترغيب في الخير، والتحذير من الشر؛ وذلك لأنه أوقع في النفس، وأرقَّ للقلب، وأرسخ في الذهن (٣)؛ كما في قصة الرجل الذي قتل مائة نفس (٤)، وقصة أصحاب الغار (٥)، وقصة الغلام والراهب (٦)، وقصة الرجل من بني إسرائيل الذي سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتني بشهداء أشهدهم، قال: كفى بالله شهيدا، قال: ائتني بكفيل ... الحديث (٧)، وغير ذلك مما له من تأثير كبير في نفوس المدعوين.

(١) سورة الأعراف: ١٧٦.

(٢) وانظر: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام (١/٤٩٢ - ٥٠٠)، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي (ص ٥٢٤ - ٥٢٩).

(٣) انظر: الإقناع، أحمد محمد عطيات، نشر: أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م (ص ١٦٤)، ألف قصة وقصة من قصص الصالحين والصالحات، هاني الحاج، نشر المكتبة التوفيقية (ص ٥).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (٤/١٧٤) برقم: (٣٤٧٠)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٤/٢١١٨) برقم: ٤٦ - (٢٧٦٦).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (٤/١٧٢) برقم: (٣٤٦٥)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال (٨/٨٩)، برقم: (٢٧٤٣).

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (٤/٢٢٩٩) برقم: ٧٣ - (٣٠٠٥).

(٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب في اللقطة، باب: إذا وجد خشبة في البحر أو سوطاً أو نحوه (٣/١٢٥)، برقم: (٢٤٣٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وفي الجملة، فمتى أيقن المدعو أن ما يتلى عليه من قصص القرآن، وما بلغه من حديث الرسول ﷺ كله حق وصدق؛ فإنه له الأثر العظيم في تقويم نفسه، وتهذيب طباعه، واعتباره بهذه القصص (١).

ثالثاً: عمل أهل السنة والجماعة:

فإن الآيات والأحاديث السابقة في استعمال أسلوب القصص في الدعوة إلى الله ﷻ، قد تلقاها أهل السنة والجماعة بالدرس والشرح والاستنباط والتقريب، كما اتخذوها عُدَّةً في ميدان العمل الدعوي؛ ولا يصح نسبة كراهية السلف لأسلوب القصص في الدعوة إلى الله، وإنما الصواب أنهم كرهوا الدعوة بالقصص المكذوب دون الصحيح منه (٢).

والخلاصة؛ ذلك أن "القصة من خير ما يتوصل به الداعية لإبلاغ دعوته إلى أعماق القلوب؛ لأنّ النفس تميل إليها" (٣).



(١) انظر: صحيح القصص النبوي، د. عمر سليمان عبد الله الأشقر، نشر: دار النفائس، الطبعة السابعة، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م (ص ١٤ - ١٥).

(٢) انظر: القصاص والمدكرين، لابن الجوزي (ص ١٥٩ - وما بعدها).

(٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (١ / ١٥٤).

الفرع السادس

ضرب الأمثال

يعدّ أسلوب ضرب الأمثال من الأساليب الدعوية قريبة الفهم لعامة المدعويين؛ وذلك لما يتضمنه من تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، واعتبار أحدهما بالآخر^(١)؛ فالغاية من ضرب الأمثال إيقاظ النفس للتدبر في شأنها، والتفكير في مآلها وعاقبة أمرها، وتقريب المعاني إلى العقول، وتحريضهم على الاعتبار والنظر المؤدي إلى الإيمان^(٢).

وهذا الأسلوب انتهجه القرآن الكريم والسنة النبوية وعليه عمل أهل السنة والجماعة:

أولاً: القرآن الكريم:

فقد أخبر الله ﷻ أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكير فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها^(٣)؛ قال تعالى:

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤)، وقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٥)، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾^(٦) ما

(١) انظر: الأمثال في القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، نشر: مكتبة الصحابة، طنطا بمصر، تحقيق: أبي حذيفة إبراهيم بن محمد، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م (ص ٩)، معتك الأقران في إعجاز القرآن، معتك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م (١/٣٥٢).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٢ / ٩٦).

(٣) إعلام الموقعين (٢ / ٣٢٩).

(٤) سورة الحشر: ٢١.

(٥) سورة العنكبوت: ٤٣.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ (١) إلى آخر هذه الآيات، وفي الجملة؛ فإنَّ ضربَ الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة؛ منها التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل (٢).

ثانياً: السنة النبوية:

من ذلك ما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (٣).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان؛ لا تمسك ماءً ولا تبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً،

(١) سورة الحج: ٧٣ - ٧٤. ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله في الأمثال في القرآن (ص ٤٦ - ٤٧): "حقيق بكل عبد أن يستمع لهذا المثل، وأن يتدبره حق تدبره؛ فإنه يقطع موارد الشرك من قلبه، وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده، وإعدام ما يضره، والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق ذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقهم، فكيف ما هو أكبر منه؟! ولا يقدر على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئاً مما عليهم من طيبٍ ونحوه فيستنفذونه منه، فلا هم قادرين على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوان، ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه؛ فلا أعجز من هذه الآلهة، ولا أضعف منها؛ فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله تعالى؟! وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله صلى الله عليه وسلم في بطلان الشرك، وتجهيل أهله، وتقبیح عقولهم، والشهادة على أن الشياطين قد تتلاعب بهم أعظم من تلاعب الصبيان بالكرة".

(٢) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، نشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م (١/ ٤٨٦)، معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (١/ ٣٥٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (١/ ٢٠)، برقم: (٥٢)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب البيوع، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات (٥/ ٥٠) برقم: (١٥٩٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به" (١).

وفي هذين الحديثين استعمال لأسلوب "ضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأفهام" (٢).

ثالثاً: عمل أهل السنة والجماعة:

فقد اعتنى أهل السنة والجماعة بهذا الأسلوب، فضمّنوه في كتبهم وتأليفهم، وأفرده بعضهم بالتأليف (٣)، بل قد عدّه الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن، فقال: ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته، المُبَيِّنَة لاجتناب معصيته (٤).

واستعملوه كذلك في الدعوة إلى الله، وتبصير الناس، وتقريب المفاهيم لهم، وإزالة الرّيب والشبهات من نفوسهم؛ وقد استعمل هذا الأسلوب شيخ الإسلام ابن تيمية مع تلميذه ابن القيم فانتفع بها انتفاعاً عظيماً، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "قال لي شيخ الإسلام رضى الله عنه - وقد جعلتُ أورد عليه إيراداً بعد إيراد - : (لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاج المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليه صار مقرّاً للشبهات)، أو كما قال؛ فما أعلم أني انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك" (٥).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم "صحيحه" (٢٧/١)، برقم: (٧٩)،

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم

(٦٣/٧)، برقم: (٢٢٨٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤٠/١٦).

(٣) ومن ذلك: الأمثال من الكتاب والسنة، للحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)، "الأمثال في القرآن" لابن القيم

(ت: ٧٥١هـ).

(٤) الرسالة للشافعي (ص ٤١).

(٥) مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٠).

المطلب الثاني

الأساليب الخاصة

الفرع الأول

الحكمة

الحكمة تعني "وضع الأمور مواضعها على الصواب" (١)، وهي: "اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحًا مستمرًا لا يتغير" (٢).

أما أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله فيعني "توجيه الدعوة بالأسلوب المناسب، والوسيلة المناسبة" (٣)، "وبكل حال، فالحكمة كلمة عظيمة، معناها: الدعوة إلى الله بالعلم والبصيرة، والأدلة الواضحة المقنعة الكاشفة للحق، والمبينة له.. فكل كلمة وكل مقالة تردعك عن السفه، وتزجرك عن الباطل فهي حكمة، وهكذا كل مقال واضح صريح، صحيح في نفسه، فهو حكمة" (٤).

وأسلوب الحكمة يقرب ويستميل كل مدعو؛ لأن الحكمة تعني استخدام العلم الشرعي الصحيح، والثقافة العصرية والتاريخية الواسعة والواعية، وترجمة ذلك كله إلى آليات تنفيذية واضحة وبسيطة ومقبولة، والحكمة كذلك سبب رئيس في كسب المدعويين، وفي كسب المناوئين والمحرومين من نور الهداية (٥).

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين (ت: ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ (٢/٥٩٣).

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣ هـ)، نشر: الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ (١٤/٣٢٧). وانظر: مفهوم الحكمة في الدعوة، صالح بن عبد الله بن حميد، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ (ص ٥ - ٩).

(٣) الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، عبد الله شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، ١٩٧٨ م (ص ٤).

(٤) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة، للشيخ ابن باز (ص ٢٦).

(٥) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، زياد محمود العاني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع: دمشق، ١٤٢٨

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

والحكمة تمنع الداعية إلى الله من الوقوع في الجهل والأخلاق الدنيئة^(١)؛ لذا فإن الداعية الحكيم هو الذي اجتمع فيه العلم المقرون بالعمل والأخلاق الفاضلة التي تمنعه من تقصم الرذائل وتناول القبائح^(٢)؛ لذا كانت الحكمة فضل من الله، وتوفيق يسبغه على عبده، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٣)، وقال: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤)، وقال: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾^(٥).

وأسلوب الدعوة إلى الله بالحكمة مما انتهجه القرآن الكريم والسنة والنبوية وعليه عمل السلف من أهل السنة والجماعة:

أولاً: القرآن الكريم:

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾^(٦)، أي: بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهو الدليل الموضح للحق، المزيح للشبهة^(٧).

هـ/ ٢٠٠٧م. (ص ١٨).

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٩١/٢)، ولسان العرب، لابن منظور (١٢ / ١٤٠)، مادة (حكم).
(٢) ويقول النووي في شرح صحيح مسلم (٢ / ٣٣): "الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك". وانظر: بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية (ص ٨٣)، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نشر: مطبعة سفير - الرياض (ص ٢٨)، مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نشر: مطبعة سفير - الرياض (ص ١٢).

(٣) سورة البقرة: ٢٦٩.

(٤) سورة يوسف: ٢٢.

(٥) سورة البقرة: ٢٥١.

(٦) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٧) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ويلاحظ في هذه الآية الكريمة اقتتان الموعظة بكلمة "الحسنة"، بينما الحكمة لم تقتزن بذلك، والسر فيه أن الحكمة "لا تكون إلا في حالة حسنة؛ فلا حاجة للتنبية إلى أن تكون حسنة" (١).

ثانياً: السنة النبوية الكريمة:

فإن أسلوب الحكمة أسلوب أصيل في دعوة النبي ﷺ (٢)، ويظهر هذا الأسلوب في سيرته العطرة ﷺ، وطول دعوته وعرضها إلى الله تعالى مما يطول ذكره؛ لذا أكتفي ببعض الأمثلة التي تدلّ على أمثالها؛ فمن ذلك:

- حكمته ﷺ عند فتح مكة، وعدم مبادرته بالانتقام من أصحابها ممن عادوه وأذوه وكادوا له، وإنما أصغى إليهم، وقبّل منهم طلب العفو، قائلاً: "اذهبوا فأنتم الطلقاء" (٣).
- وكذلك تبرز حكمته ﷺ في ترك بعض الأمور، من ذلك:

● حديث عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "يا عائشة! لولا أن قومك حديثو عهد بشرك هدمت الكعبة، فألزقتها بالأرض وجعلت لها بابين: باباً شرقياً، وباباً غربياً، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر؛ فإن قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة" (٤).

عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٨ هـ (٣٨٧٧/١).

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٢٩/١٤).

(٢) بل إن الحكمة أصيلة في نفس النبي ﷺ كما في حديث أنس ابن مالك ؓ قال: كان أبو ذر ؓ يحدث أن رسول الله ﷺ قال: "فرّج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل، ففرّج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً، فأفرغه في صدري، ثم أطبق...". أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟ (٨٧/١)، برقم: (٣٤٩).

(٣) سيرة ابن هشام (٤١٢/٢).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الحج، باب فضل مكة وبنائها (١٤٧/٢) برقم: (١٥٨٦)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها (٩٦٩/٢) برقم: ٤٠١ - (١٣٣٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وهذا الحديث ترجم له الإمام البخاري في كتاب العلم من صحيحه: "باب مَنْ تَرَكَ بعض الاختيار، مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه، فيقعوا في أشد منه" (١)، وعلق الحافظ ابن حجر على هذه الترجمة بقوله: "وفي الحديث معنى ما ترجم له؛ لأنَّ قريشًا كانت تُعظَّم أمر الكعبة جدًّا، فخشي ﷺ أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام أنه غير بناءها لينفرد بالفخر عليهم في ذلك ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه" (٢).

• وحديث جابر بن عبد الله، قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار، فقال الأنصاريُّ: يا للأنصار، وقال المهاجريُّ: يا للمهاجرين، فقال رسول الله ﷺ: "ما بال دعوى الجاهلية؟! قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار، فقال: "دعوها، فإنها منتنة"، فسمعها عبد الله بن أبي بن سلول، فقال: قد فعلوها، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل، قال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: "دعه، لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه" (٣).

وامتناعه ﷺ من قتله مع صدور منه ما يوجب ذلك، إنما هو إعمال للحكمة في الدعوة إلى الله؛ فإنَّ قتل هذا المنافق مع إظهاره للإسلام، فيه تنفير للناس من الدخول في الإسلام، وانتشار القول بأنَّ محمدًا يقتل أصحابه، مما سيكون سببًا مباشرًا في التنفير من الدعوة؛ لذا كفَّ النبي ﷺ وامتنع من قتله (٤).

(١) صحيح الإمام البخاري (١/ ٣٧).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٢٥). وانظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ (١/ ١٠٨)، دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجًا وأسلوبًا، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، نشر: مكتبة الملك فهد الوطنية (ص ١٥٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٦]، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا (٤/ ١٩٩٨) برقم: ٦٣ - (٢٥٨٤).

(٤) المفهم لأبي العباس القرطبي (٣/ ١١٣)، شرح النووي على مسلم (٧/ ١٥٨ - ١٥٩)، الأمر بالمعروف والنهي عن

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

فعلى الداعية إلى الله ﷻ أن يتمثل هذا الهدي النبوي في دعوته، فيدعو إلى الله وفق الحكمة، وينظر في دعوته وفق المصالح والمفاسد والموازنة بينهما.

ثالثاً: أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله عند أهل السنة والجماعة:

حرص أهل السنة والجماعة على استعمال أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله ﷻ تنظيراً وتطبيقاً:

أما التنظير؛ فمنه قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في أهمية امتثال الداعية لأسلوب الحكمة في دعوته، وما ينبغي عليه في هذا الصدد، قال: "فإذا لم يحصل النور الصافي بأن لم يوجد إلا النور الذي ليس بصاف، وإلا بقي الإنسان في الظلمة، فلا ينبغي أن يعيب الرجل، وينهى عن نور فيه ظلمة، إلا إذا حصل نور لا ظلمة فيه" (١)، وقال أيضاً مبيناً وجهها آخر من وجوه سلوك والتزام أسلوب الحكمة في الدعوة: "ويستحب للرجل أن يقصد إلى تأليف هذه القلوب بترك هذه المستحبات؛ لأن مصلحة التأليف في الدين، أعظم من مصلحة فعل مثل هذا، كما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تغيير بناء البيت لما رأى في إبقائه من تأليف القلوب" (٢).

وأما التطبيقات، فكثيرة، أذكر منها:

- حكمة الإمام مالك بن أنس في الإجابة على بعض العباد في نصيحته لمالك بترك الناس والتزام العزلة، فأجابه مالك بالحكمة، وأبان له عن القول الوسط في ذلك، دون أن يغلظ أو يجهل عليه أو ينقره، فكتب مالك إليه قائلاً: "إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فُتِح له في الصلاة ولم يُفْتَح له في الصوم، وآخر فُتِح له في الصدقة ولم يُفْتَح له في الصوم، وآخر فُتِح له في

المنكر لابن تيمية، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ (ص ١٤)، مجموع الفتاوى (٧/٤٢٢ - ٤٢٣)، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني (١/٢٠٥).

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٣٦٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٤٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الجهاد؛ فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فُتِح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر" (١).

- حكمة الإمام الشافعي رحمته الله في تعديل مسار بعض المدعويين ممن كان ينشغل بعلم الكلام، فجاء إلى الشافعي يستفتيه في مسألة من مسائله، فقال له الشافعي: "أبْلَعَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام أمر بالسؤال عن ذلك؟ قال: لا. قال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قال: لا؛ ثم سأله الشافعي عن مسألة من مسائل الوضوء، فأخطأ فيها، فقال له الشافعي عقب ذلك: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مراتٍ تدع علمه، وتتكلف عِلْم الخالق وما لم يبلغه عقلك؟! قال الرجل: تُبْتُ (٢).

- حكمة الإمام أبي بكر ابن العربي رحمته الله في تركه قراءة سورة الانشقاق لاشتمالها على آية سجدة، وفي ذلك قوله: "لما أَمَّمْتُ بالناس تركت قراءتها؛ لأني إن سجدت أنكروه، وإن تركتها كان تقصيرا مني؛ فاجتنبتها إلا إذا صليت وحدي" (٣).

- ويحكى أبو بكر ابن العربي عن شيخه أبي بكر الفهري الطُّرُوشِي (٤)، قال: كان شيخنا أبو بكر الفهري يرفع يديه عند الركوع وعند رفع الرأس منه - وهذا مذهب مالك والشافعي، وتفعله الشيعة -، فحضر عندي يوماً بمحرس ابن الشواء بالثغر موضع تدريسي عند صلاة الظهر، ودخل المسجد من المحرس المذكور، فتقدم إلى الصف الأول وأنا في مؤخره قاعد على طاقات البحر، أنتسم الريح من شدة الحر، ومعه في صف واحد أبو ثمنة رئيس البحر وقائده مع نفر من أصحابه ينتظر الصلاة، ويتطلع على مراكب تحت الميناء، فلما رفع الشيخ يديه في الركوع وفي رفع الرأس منه، قال

(١) سير أعلام النبلاء (١١٤/٨). وانظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد القحطاني (ص ٢٨٣).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢/١٠).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٤/٣٦٩).

(٤) محمد بن الوليد بن محمد القرشي الفهري الأندلسي أبو بكر الطُّرُوشِي، من أهل طُرُوشة بشرقي الأندلس، من فقهاء المالكية الحفاظ، كان زاهداً، لم يتشبت من الدنيا بشيء، تفقه ببلاده، ورحل إلى المشرق، وسكن الإسكندرية، فتولى التدريس واستمر فيها إلى أن توفي سنة (٥٢٠هـ)، من كتبه: سراج الملوك، والتعليقة في الخلافات، والحوادث والبدع، وغير ذلك. انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٦٢)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/١٨٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

أبو ثمنة وأصحابه: ألا ترون إلى هذا المشرقي كيف دخل مسجدنا؟! فقوموا إليه، فاقتلوه وارموا به في البحر، فلا يراكم أحد؛ فطار قلبي من بين جوانحي، وقلت: سبحان الله! هذا الطرطوشي، فقيه الوقت. فقالوا لي: ولم يرفع يديه؟! فقلت: كذلك كان النبي ﷺ يفعل، وهو مذهب مالك في رواية أهل المدينة عنه؛ وجعلت أسكنهم وأسكتهم، حتى فرغ من صلاته، وقمت معه إلى المسكن من المحرس، ورأى تعبير وجهي، فأنكره، وسألني، فأعلمته، فضحك، وقال: ومن أين لي أن أُقتل على سُنَّة! فقلت له: ولا يحل لك هذا؛ فإنك بين قوم إن قمت بها قاموا عليك، وربما ذهب دُمك" (١).

- وكذلك كان الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى، فقد كان "يسلك طريق الحكمة والمروية، وعنده قدرة فائقة على التعامل مع الفئات المتباينة؛ حيث تعامل مع الحكام والملوك والمسؤولين، فكسب ثقتهم، وأفادهم بصائب رأيه، وفي المقابل: هو مقصد الشباب والفتيان، يستفيدون من علمه، ويثقون بما يصدر عنه .. ومردّ أكثر ذلك توفيق الله، ثم حكمته رحمه الله في التعامل واختياره لكل ما يناسبه .. تروي هند بنت عبد العزيز بن عبد الله بن باز أنها لما كانت في المرحلة المتوسطة عرضت عليها المشرفة الاجتماعية أن تنصح طالبة كان سلوكها غير سوي، تقول: ففكرت في طريقة لتقبّل نصحي لها وتتاثر به، فقلت لها: إنني رأيت فيك رؤيا مزعجة أقلقتنني، وأخبرتها بالرؤيا وأحزنها ذلك، فانتابني شعور بعدم الارتياح لهذا التصرف. فسألت سماحة الوالد عن هذا التصرف فأوصاني بعدم الكذب، وأخبرني بأنني جانب الصواب، وأوصاني بأن أبادرها بالنصح بالحكمة والموعظة الحسنة؛ وقد استشعرت من هذا أهمية تحلي المؤمن بالصدق في أقواله وأفعاله وفي سائر أموره" (٢).

هذا هو أسلوب الحكمة الذي يسلكه أئمة أهل السنة في القديم والحديث مع المدعويين، وهذا هو أثره الطيب، وثماره اليانعة.



(١) أحكام القرآن، لابن العربي (٤/٣٦٩).

(٢) منهج الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الدعوة إلى الله، أ. د. سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخليل، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م (ص ٢٢٨ - ٢٣٠).

الفرع الثاني

الموعظة بالحسنى

الوعظ هو التذكير بالخير، والتخويف بما يرق له القلب^(١)؛ وأسلوب الموعظة بالحسنى في المجال الدعوي فيعني تلك التوجيهات التي يبذلها الداعي للمدعوين قاصداً بها نصحتهم وإرشادهم من خلال إثارة وجدانهم، وإيقاظ شعورهم^(٢).

وأسلوب الموعظة بالحسنى هو الأسلوب الذي نهجه القرآن الكريم والسنة النبوية وطبقه أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله ﷻ:

أولاً: أسلوب الموعظة بالحسنى في القرآن الكريم:

فإن القرآن الكريم حث على اتباع أسلوب الموعظة بالحسنى كأحد الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ﷻ، كما في قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٣)، أي: بالعبر اللطيفة، والوقائع المخيفة؛ ليحذروا بأسه تعالى^(٤)؛ "وقِيِدَتِ الموعظة بالحسنة..؛ لأنه لما كان المقصود منها غالباً ردع نفس الموعوظ عن أعماله السيئة، أو عن توقع ذلك منه؛ كانت مَظِنَّةً لصدور غلظة من الواعظ، ولحصول إنكار في نفس الموعوظ، وأرشد الله رسوله ﷺ أن يتوَحَّى في الموعظة أن تكون حسنةً بإلانة القول، وترغيب الموعوظ في الخير"^(٥)، وذلك كما في قول الله ﷻ لموسى وهارون في دعوتهما لفرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٦).

(١) انظر: الفُصَّاص والمذكِّرين، لابن الجوزي (ص ١٦٢)، التعريفات، للجرجاني (ص ٢٥٣).

(٢) انظر: الدعوة الإسلامية - أصولها ووسائلها، أحمد أحمد غلوش، نشر: دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، د. أحمد أحمد غلوش، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م (ص ٩).

(٣) سورة النحل (١٢٥).

(٤) محاسن التأويل، القاسمي (١/٣٨٧٧).

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٣/٣٢٩).

(٦) سورة طه: ٤٤.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ثانياً: أسلوب الموعظة بالحسنى في السنة النبوية:

السنة النبوية زاخرة بأسلوب الموعظة، فمن ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة في الأيام كراهة السّامة علينا" (١).

وفي هذا الحديث الاقتصار في الموعظة لئلا تملها القلوب، فيفوت مقصودها (٢).

وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظةً بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إنّ هذه موعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإنّ عبدٌ حبشيٌّ؛ فإنّه من يعيش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإنّها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم؛ فعليه بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّوا عليها بالنواجذ" (٣).

وفي هذا الحديث نلاحظ كيف هيأ النبي صلى الله عليه وسلم النفوس لاستقبال هذا الأمر الجليل الذي يمسن الأمة، ألا وهو أمر الولاية والسمع والطاعة لأولياء الأمر، فقدّم بين يدي ذلك تلك الموعظة التي مسّت القلوب، فذرفت منها العيون، ووجلت لأجلها القلوب؛ وهنا يتّضح دور الداعية في استخدام الأسلوب الدعوي الأمثل؛ ليوصل رسالته الدعوية إلى المدعوين على أكمل وجه وأحسنه.

ثالثاً: أسلوب الموعظة بالحسنى عند أهل السنة والجماعة:

يحرص أهل السنة والجماعة على استخدام أسلوب الموعظة بالحسنى في الدعوة إلى الله عز وجل، وبرز ذلك في حواراتهم ومناظراتهم وحُطَبهم وسائر أمور دعوتهم، سالكين الموعظة بالحسنى

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (٢٥/١) برقم: (٦٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧ / ١٦٤).

(٣) سبق تخريجه (ص: ٣٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الأسلوب الأمثل في الدعوة؛ لما له من تأثير عظيم في استمالة المدعوين، وتحريك وجدانهم ومشاعرهم تجاه الداعي ودعوته (١).

وبالجملة، فينبغي أن يسلك الداعية أسلوب الموعظة بالحسنى حتى تجد طريقها إلى النفس الإنسانية مباشرة دون عقبات.



(١) وقد ذكر من ذلك أبو الفرج ابن الجوزي طرفًا صالحًا في كتابه القصص والمدكرين، ومما ذكره (ص ١٦٢، ١٩٦) عن يوسف بن ماهك قال: "انطلقت مع ابن عمر إلى عبيد بن عمير وهو يقص -أي: يعظ؛ فقد صار كثير من الناس يطلقون على الواعظ اسم القاص، وعلى القاص اسم المدكر- على أصحابه، فنظرت إلى ابن عمر، فإذا عيناه تهرقان".

الفرع الثالث

الجدال بالحسنى

المجادلة تعني "المنازعة في المسألة العلمية لإلزام الخصم، سواء كان كلامه في نفسه فاسداً أو لا"^(١)؛ لذا قُيِّدَت بالحسنى في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣)؛ ليخرج الجدل بالباطل أو للباطل؛ وذلك لأن غرض الداعية من المجادلة ليس إلزام الخصم، وإنما هدايته للحق، وإقناعه به^(٤).

فالمجادلة الحسنة لا غلظة فيها، بل فيها صبر واجتهاد في كشف الشبهة، وإيضاح الأدلة بأسلوب الحسن؛ لأن هذا أقرب إلى الانتفاع بالحق وقبوله، وقد ذكر القرآن الكريم أمثلةً عديدةً للمجادلة الحسنة^(٥).

وأسلوب المجادلة بالحسنى أدمى لاستجابة المدعو، وأن لا تؤدِّي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تُذهِب بمقصودها، أو الفائدة المرجوة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق، لا المغالبة ونحوها، فنهى الله تعالى عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، بحسن الخلق، واللطف واللين في الكلام^(٦).

(١) الكلبيات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية؛ أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت (ص ٨٤٩).

(٢) سورة النحل (١٢٥).

(٣) سورة العنكبوت (٤٦).

(٤) انظر: التعريفات للجرجاني (ص ٧٤).

(٥) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، محمد الشثري، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ (٢/٥٧١).

(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص ٤٣١) باختصار.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

وهذا الأسلوب، يعدّ أسلوباً من أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية، وعليه عمل

أهل السنة والجماعة:

أولاً: أسلوب الجدل بالحسنى في القرآن الكريم:

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (١)،

وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٢).

ثانياً: أسلوب الجدل بالحسنى في السنة النبوية:

نهج النبي ﷺ أسلوب الجدل بالحسنى في دعوته، كما في قصة قدوم وفد نجران عليه في

قصة طويلة (٣)، كما أنه ﷺ علم أمته وأدبها أنّ الجدل بالحسنى يقتضي أنه إذا أذى كل واحد

ما عليه من واجب الدعوة والنصيحة لله ورسوله، ولم تظهر فائدة للجدال أن يتوقف الداعية

بجيث يدع فرصة للمدعو للتأمل فيما ألقى إليه من الدعوة والإرشاد، فعن علي بن أبي طالب،

قال: إن رسول الله ﷺ طرقة وفاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ، فقال لهم: «ألا

تصلون؟»، فقال عليّ: فقلت: يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا،

فانصرف رسول الله ﷺ حين قال له ذلك، ولم يرجع إليه شيئاً، ثم سمعه وهو مدبر، يضرب

(١) سورة العنكبوت: ٤٦.

(٢) سورة النحل: ١٢٥.

(٣) انظر: سيرة ابن هشام (١/٥٧٣ - وما بعدها)، وانظرها كذلك وما فيها من فوائد في: زاد المعاد لابن القيم

(٢/٥٤٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

فخذه وهو يقول: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(١)، وهذا الحديث بَوَّب عليه البخاريُّ بقوله: .. ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢).

ثالثاً: أسلوب الجدل بالحسنى عند أهل السنة والجماعة:

وهو أسلوب شائع الاستعمال عند أهل السنة والجماعة؛ فقد تجادل أصحاب رسول الله ﷺ يوم السقيفة وتدافعوا وتناظروا حتى صار الحق في أهله، وتناظروا بعد مبايعة أبي بكر في أهل الردة إلى أمثلة يطول ذكرها^(٣).

وأقوال الأئمة والعلماء في الحث على الجدل بالحسنى خاصة إذا كان ذلك لدفع الشبهات وغيرها كثير، من ذلك قول ابن القيم عند ذكره لفوائد قصة وفد نجران: "ومنها: جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم، وإقامة الحجة عليهم"^(٤).

ويقول الشيخ ابن باديس رحمته الله^(٥): "لا بد أن يجد داعية الحق معارضة من دُعاة الباطل، وأن يلقي منهم مشاغبة بالشُّبه، واستطالة بالأذى والسفاهة، فيضطر إلى رد باطلهم، وإبطال

(١) الكهف: ٥٤.

(٢) سورة العنكبوت: ٤٦.

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط ١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م (٢/٩٥٩).

(٤) زاد المعاد (٣/٥٥٨). وانظر: الجدل في السنة النبوية: مفهومه وحكمه، د. عبد الكريم شبهات الأعوج، كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الأسمرية الإسلامية، مجلة أصول الدين (ص ٢٥٥ - ٢٥٦).

(٥) هو: عبد الحميد بن محمد المصطفى ابن باديس الصنهاجي، المولود سنة (١٨٨٩م)، يُعد من رجال الإصلاح في الوطن العربي، ورائداً للنهضة الإسلامية في الجمهورية الجزائرية، وهو مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. توفي سنة (١٩٤٠م). انظر ترجمته في: مجلة اللغة العربية، عام (١٩٦٦م)، الجزء (٢١) (ص ١٤٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

شغبهم، ودحض شبههم؛ وهذا هو جداهم ومدافعهم الذي أمر به نبيه ﷺ: ﴿وَجَادِلْهُمْ﴾ (١)"
(٢).



(١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢) تفسير ابن باديس / مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، علق عليه وخرج آياته وأحاديثه: أحمد شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م (ص ٣٢٤).

المبحث الثاني

الأساليب الدعوية عند الاثني عشرية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأساليب العامة

المطلب الثاني: الأساليب الخاصة

المطلب الأول

الأساليب العامة

الفرع الأول

الموعظة

استغل الاثنا عشرية منابر الوعظ لنشر مذهبهم، فقد جاء في ترجمة أبي تراب بن جعفر الحسيني: أنه كان معروفاً بالوعظ، وكان يختار الأحاديث والآيات المرتبطة بالأخلاق والموعظة؛ فيستعرضها على جمهوره، ثم ينتقل إلى السيرة والتاريخ ليختم مجلسه بذكر مصائب أهل البيت، وراثتهم^(١).

قال صاحب كتاب "معجم خطباء المنبر الحسيني": "كانوا يستخدمون المنبر الحسيني للأغراض الثلاثة: توعية الناس، وبيان الأحكام، وبيان سيرة أهل البيت وذكّر مصائبهم"^(٢). بل يعتبرون أنّ حلق الذكر: هي المجالس التي يُذكر الله فيها على قانون الشرع، ويُذكر فيها علوم أهل البيت وفضائلهم^(٣).

وقد قاموا بإنشاء عدّة دور ومدارس لإخراج المزيد من الوعّاظ الشيعة؛ ليقوموا بدورهم بالتأثير على البسطاء، وإقناعهم بمذهبهم الفاسد، ومن ذلك أن المرجع الهندي نجم الحسن أسّس مدرسة الواعظين سنة (١٣٣٨هـ)، وهي مركز تعليمي ديني شيعي بمدينة لكنؤ الهندية، وقد

(١) معجم خطباء المنبر الحسيني (١/٢٩٢).

(٢) المرجع السابق (١/٢٩٣).

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ

(١/٢٠٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

خرّجت هذه المدرسة منذ تأسيسها المئات من المبلّغين، والدعاة والخطباء؛ للقيام بنشر معتقداتهم الباطلة في الهند، وباكستان وإفريقيا، وشرق آسيا(١).

وتطبيق الإمامية الاثني عشرية لأسلوب الوعظ، يعد تطبيقاً سيئاً؛ لاشتماله على تحفيز العواطف بغير حق، وإثارة الشعور بالحمية والغيرة على آل البيت بالباطل، والمطالبة بالاقتصاص ممن ظلمهم من خلال الأحاديث والأخبار الملفقة والمكذوبة، والمشحونة بالغلو وتعظيم المخلوقين بأمور لا تجوز إلا للرب سبحانه؛ وهم في جميع ذلك يتدثرون في مواعظهم بإظهار محبة أهل البيت وتعظيمهم(٢)، وإظهار مظلوميتهم(٣)، واستجلاب البكاء والصرخ من خلال(٤).

وكذلك يستغلون أسلوب الوعظ في تمرير مفاهيم الغلو، كما في روايتهم عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: "لو أن أحدكم حج دهره، ثم لم يزر الحسين بن علي عليه السلام؛

(١) انظر: <http://cutt.us/k3w3Z>

(٢) ويروون في ذلك عن الصادق جعفر عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "أثبتكم قدماً على الصراط؛ أشدكم حباً لأهل بيتي". بحار الأنور، للمجلسي (١٥٨/٢٧).

(٣) ومما يروونه في ذلك عن أبي الحسن الثالث في زيارة الإمام علي، قال تقول: "السلام عليك يا ولي الله، أنت أول مظلوم....". بحار الأنور: للمجلسي (٢٦٥/٩٧).

(٤) من ذلك قول محمد علي حيدرة في وصف مقتل الحسين: "وعند وصوله إلى كربلاء، التقى بجيش أرسله ابن زياد بقيادة الحر بن يزيد الرياحي، ثم وصل جيش آخر بقيادة عمر بن سعد، وقاموا بمحاصرة الحسين عليه السلام وأصحابه أياماً عديدة، حتى نفذ زادهم، ونال منهم الجوع والعطش، وفي اليوم العاشر من المحرم، انقض ابن سعد بجيوشه على الحسين عليه السلام ومن معه، وقتلوهم بمنتهى الوحشية، ثم أوطأوا الخيل صدر الحسين عليه السلام، وقطعوا رأسه، وربطوا النساء بالسلاسل؛ حيث جرّهم الخيول في هذه الوضعية المذلة من مدينة إلى مدينة، ولم ينج من هذه المجزرة غير واحد من أبنائه البالغين، هو علي بن الحسين زين العابدين؛ لأنه لم يشارك في القتال؛ بسبب مرض أمّ به". حقائق خلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لمحمد علي حيدرة، ط ١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م (ص ٨٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

لكان تاركًا حقًا من حقوق رسول الله ﷺ؛ لأن حق الحسين فريضة من الله تعالى، واجبة على كل مسلم" (١).

ويروون كذلك عن جعفر الصادق أنه قال: "إن أربعة آلاف ملك عند قبر الحسين، شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه، ولا يودعه مودع إلا شيعوه، ولا مرض إلا عادوه، ولا يموت إلا صلوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته" (٢).



(١) بحار الأنوار للمجلسي (٣/٩٨)، تهذيب الأحكام للطوسي (٢/٤٢/٦).

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، صححه وقابله وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، نشر: دار الكتب الإسلامية،

طهران، ١٣٧٦ هـ (٤/٥٨١ - ٨٥٢).

الفرع الثاني

الحوار

استغل الاثنا عشرية أسلوب الحوار في الدعوة إلى مذهبهم، والتغريب بغيرهم ممن لم يقف على حقيقة عقائدهم وأحوالهم التي وصف طرفاً منها الشيخ موسى جار الله^(١) حينما زار ديار الشيعة في إيران والعراق وحضر مجالسها ومحافلها، وحلقات درسها في البيوت والمساجد والمدارس، فاطلع على ما يدور في واقع الشيعة من تكفير لمن رضي الله عنهم ورضوا عنه^(٢).

لذا؛ فإن الأصل في الحوار معهم حول الصحابة ينبغي أن يتوجه ابتداءً إلى هذا الأصل الخرافي الذي يقوم عليه دينهم (وهو النص على الإمامة)، وقد تنبّه إلى هذه الحقيقة المهمة القاضي عبد الجبار المعتزلي^(٣)، فقال: "كثيراً تسأل الإمامية عما كان من عثمان في تولية أقرابه،

(١) هو: موسى جار الله ابن فاطمة التركستاني القازاني التاتاري الروسي، هو شيخ إسلام روسيا قبل الثورة البلشيقية، ولد في روستوف أون دون سنة (١٢٩٥هـ)، وتوفي بالقاهرة سنة (١٣٦٩هـ)، هو سني العقيدة، درس في جامعة الأزهر، له مواقف عديدة في الدفاع عن السنة. انظر: الأعلام، للزركلي (٣٢٠/٧).

(٢) حتى قال: "كان أول شيء سمعته وأنكرته هو لعن الصديق والفروق، وأمّهات المؤمنين: السيدة عائشة والسيدة حفصة، ولعن العصر الأول كافة، وكنت أسمع هذا في كل خطبة وفي كل حفلة ومجلس في البداية والنهاية، وأقرأه في دياييج الكتب والرسائل وفي أدعية الزيارات كلها، حتى في الأسقية ما كان يسقي ساق إلا ويعلن، وما كان يشرب شارب إلا ويعلن. وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على محمد وآل محمد، واللعن على الصديق والفروق وعثمان الذين غضبوا حق علي - بزعمهم - وظلموه، حتى أصبح السب واللعن عندهم أعرف معروف يلتذ به الخطيب، ويفرح عنده السامع، وترتاح إليه الجماعة". موسى جار الله، الوشيعة (ص ٢٧)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد، أ. د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري (١١٠١/٣).

(٣) هو: أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد، المعتزلي الأسدآبادي، المولود في أسدآباد سنة (٣٥٩هـ)، والراجح أنه عربي النسب من همدان، يلقب عند المعتزلة ب: قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على سواه، كان إمام أهل الاعتزال في زمانه وكان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع، له مؤلفات كثيرة، منها: الدواعي والصواري، المغني، وشرح الأصول الخمسة. توفي في الري سنة (٤١٥هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٩٧/٥)، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١١٥/١١)، القاضي عبد الجبار وجهوده العلمية، محمد علي حسن، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠٠٨م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وغير ذلك، وفي سَير طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، وما ذاك إلا لضعفهم وانقطاعهم؛ لأن عثمان لو لم يولِّ أقربه، ولم يصنع ما صنع؛ لكان كافرًا مشرِّكًا عندهم بادِّعائه الإمامة لنفسه ولأبي بكر وعمر، ولو كان طلحة والزبير وعائشة في عسكر أمير المؤمنين، وفي المحاربين معه؛ ما كانوا إلا مشركين باعتقادهم إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم، فمن يكلم الإمامية في إثارتهم لهذه المسائل، كمن يكلم اليهود في وجوب النية في الطهارة، أو يكلم النصارى في استحلالهم الخمر.. فاعرف هذا، ولا تكلمهم فيه البتة، وكلمهم فيما يدَّعونه من (النص)، فهو الأصل" (١).

ومن نماذج استعمال الاثني عشرية للحوار في الدعوة ونشر مذهبهم وعقائدهم، عنايتهم بتدريس مادة المنطق في غانا التي تغدِّي الحوار العقلي وتعين عليه، حتى جعلتها ضمن المواد المقرر تدريسها في معاهدهم وجامعتهم، وكان ثمره ذلك أنّ طلاب الرفضية في غانا قاموا يناقشون ويجادلون المسلمين لتشكيكهم في دينهم، وقد نجحوا في بعض مناقشاتهم وأقنعوا بعض المسلمين بالتمسك بالتشيع والرفض (٢).

كما صنّفت الاثنا عشرية بعض المؤلّفات على الطريقة الحوارية، من ذلك "محاورة عقائدية" للسيد أمير محمد الكاظمي القزويني، و"الدفاع عن الأنبياء" لحسن أبي بكر بابو، وقد بناه مؤلّفه على أسلوب الحوار بين متحاورين (٣).



(١) تثبت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، أبو الحسين المعتزلي (المتوفى: ٤١٥هـ)، حققه وقدم له: د. عبد الكريم عثمان، نشر: دار العربية للطباعة والنشر - بيروت، بدون سنة نشر (٢٩٤/١).

(٢) انظر: وسائل الرفضية وأساليبهم في الدعوة إلى مذهبهم في غانا وسبل التصدي لها، مرجع سابق، (ص ١٨٠).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص ١٨٣).

الفرع الثالث

القصص وضرب الأمثال

من الأساليب التي استغلها الاثنا عشرية في الدعوة لمذهبهم أسلوب القصص وضرب الأمثال خاصة مما يؤيد مذهبهم، ويقربه ويُعري به عامة المدعوين؛ لذا كثر التعرض في هذا الأسلوب لتناول القصص الملفقة حول مظلومية أهل البيت؛ كقصة ضرب فاطمة، وحرمانها من الميراث، وقصة اغتصاب الخلافة والحكم، وقصة إخفاء الصحابة للآيات التي تشير إلى استحقاق علي بن أبي طالب الإمامة بعد الرسول ﷺ^(١)، إلى غير ذلك من القصص الواهية التي يروجون بها لمذهبهم؛ فأسلوب القصص وضرب الأمثال عند الاثني عشرية يستغلونه في تعميق الهوة بين المسلمين وتوسيع الشقاق بينهم وتغريب السذج سواء من المسلمين أو من المدعوين من ذوي الديانات الأخرى خاصة في دول إفريقيا البعيدة عن العلم الشرعي الصحيح ولغة العرب^(٢). وكما استخدموا أسلوب القصص في الدعوة إلى مذهبهم، فقد استخدموا أيضًا أسلوب ضرب الأمثال، من ذلك ما يروونه من حديث: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق"^(٣).



(١) انظر: بحار الأنوار للمجلسي (١٨٩ / ٤٢ - ٤٣). وفي ذلك يقول الخميني في كشف الأسرار (ص ١٤٤): "إن تحمة

التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى، إنما تثبت على الصحابة".

(٢) انظر: وسائل الرافضة وأساليبهم لترويج مذهبهم في غينيا كوناكري، وسبل التصدي لها، محمد علي كاي، رسالة

ماجستير، نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٦-١٤٣٧هـ (ص ٢٣٤).

(٣) انظر مثلاً: بحار الأنوار للمجلسي (١٢١/٢٣). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معرض رده على الحلي

الرافضي في منهاج السنة النبوية (٧ / ٣٩٥): "فهذا لا يُعْرَف له إسناد لا صحيح، ولا هو في شيء من كتب

الحديث التي يعتمد عليها، فإن كان قد رواه مثل من يروي أمثاله من حطّاب الليل الذين يروون الموضوعات، فهذا

ما يزيدُه وَهْنًا"، كما ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٠ / ٥) برقم: (٤٥٠٣).

الفرع الرابع

القدوة

من أساليب الدعوة عند الاثني عشرية أسلوب القدوة، وهو أسلوب أصيل عندهم، إلا أنه أصيل كذلك في استغلاله للخديعة، والتغريب بالمسلمين؛ ومن أول من استغله في نشر التشيع عبد الله بن سبأ الذي أظهر الإسلام، فظهر في لباس الزهد والتقوى والورع، ثم دعا إلى مذهبه الفاسد، وفي ذلك يقول أحد مؤرخي الشيعة: "إنَّ عبد الله بن سبأ توجَّه إلى مصر حينما علم أن مخالفني عثمان بن عفان كثيرون هناك، فتظاهر بالعلم والتقوى حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم، بدأ يروِّج مذهبه ومسلكه، ومنه أن لكل نبي وصيًا وخليفةً، فوصي رسول الله ﷺ وخليفته ليس إلا علي، المتحلي بالعلم والفتوى، والمتزين بالكرم والشجاعة، والمتصف بالأمانة، والتقوى، وقال: إن الأمة ظلمت عليًا، وغصبت حقه، حق الخلافة، والولاية، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته، وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه، وخرجوا على الخليفة عثمان" (١).

ونلاحظ من ذلك كيف استغلَّ ابن سبأ أسلوب القدوة الخادعة، والتظاهر الكاذب بالإسلام والصلاح حتى يغتر به الناس، ولما وقع له ذلك، بدأ بنشر افتراءاته التي كانت أساسًا لمعتقد الاثني عشرية فيما بعد.



(١) انظر: روضة الصفا - باللغة الفارسية -، ط. إيران (٢/٢٩٢) نقلاً عن: الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير (ص ٢٤). وانظر: تاريخ الطبري (٣/٣٧٨).

المطلب الثاني

الأساليب الخاصة

الفرع الأول

التقية

أسلوب التقية يعني إظهار خلاف ما في الباطن^(١)، وهذا الأسلوب يعدّ أصلاً من أصول الدين عند الاثني عشرية، وأسلوباً أصيلاً من أساليب الدعوة عندهم، وهو يعني عندهم إظهار خلاف ما يضمرون لأهل السنة والجماعة من تكفيرهم ولعنهم^(٢)، حتى إنهم يؤوّلون الأخبار الواردة في عدم تكفير أهل السنة من قبل أئمّتهم بأنها محمولة على التقية، فمن ذلك الخبر الذي يروونه عن جعفر، عن أبيه: **أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ يَنْسِبُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ حَرْبِهِ إِلَى الشَّرْكِ، وَلَا إِلَى النِّفَاقِ، وَلَكِنَّهُ يَقُولُ: "هُمْ بَغَوَا عَلَيْنَا"**، فعلق عليه العاملي بقوله: "هذا محمول على التقية"^(٣).

ويعدّ تارك أسلوب التقية عند الاثني عشرية كتارك الصلاة، ويروون في ذلك عن النبي ﷺ: **"تارك التقية كتارك الصلاة"**^(٤)، كما يروون عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: **"لو قلت: إن تارك التقية كتارك الصلاة؛ لكنت صادقاً"**^(٥).

(١) انظر: النهاية، لابن الأثير (١/١٩٣).

(٢) لذا فهي والنفاق سواء. انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، أ. د. ناصر القفاري (٢/٨١٩).

(٣) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، ط ٢، مطبعة مهر، نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، إيران، ١٤١٤ هـ (١١/٦٢).

(٤) جامع الأخبار، لابن بابويه القمي، طبعة إيران، ١٣٥٤ هـ (ص ٩٥).

(٥) انظر: من لا يحضره الفقيه، لابن بابويه القمي، دار التعارف، بيروت، ١٤٠١ هـ (٢/٨٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

كما يروون في الترغيب في التقية، والترهيب من تركها، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: "التقية من أفضل أعمال المؤمن، يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين" (١).

ويروون عن الباقر عليه السلام أنه قال: "وأى شيء أقرّ لعيني من التقية، إن التقية جنة المؤمن" (٢).

ويروون كذلك عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: "يغفر الله للمؤمن كل ذنب، ويظهر منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان" (٣).

وفي التخويف من تركها يقول الخميني: "وترك التقية من الموبقات التي تلقي صاحبها قعر جهنم، وهي توازي جحد النبوة والكفر بالله العظيم" (٤).

وبهذا يتضح أهمية وجلالة أسلوب التقية في الدعوة عند الاثني عشرية، وأنها أصل بلغ من الأهمية الغاية القصوى من أساليب الدعوة عندهم.



(١) تفسير العسكري، الحسن بن علي العسكري، تحقيق: السيد محمد باقر، ط ١، مطبعة مهر، قم، ١٤٠٩ هـ. (ص ١٦٢).

(٢) الكافي، الكليني (٢/٢٢٠)، بحار الأنوار (٧٢/٤٣٢).

(٣) انظر: تفسير الحسن العسكري (ص ٣٢١)، بحار الأنوار (٧٢/٤١٥)، وسائل الشيعة (١١/٤٧٤).

(٤) المكاسب المحرمة، للخميني، ط ٣، مؤسسة إسماعيليان، ١٤١٠ هـ (٢/١٦٢).

الفرع الثاني

استغلال مظالم أهل البيت

أهل البيت عند الاثني عشرية هم: علي وفاطمة والحسن والحسين -رضي الله عنهم-، ثم بقية أئمتهم الاثني عشر، ويدعون لهم العصمة^(١).

وأسلوب استغلال مظالم أهل البيت؛ لاستثارة الوجدان، وتحريك العواطف، واستمالة السذج، والتغريب بعوام المسلمين؛ هو أسلوب انتهجته الاثنا عشرية، ولا يزالون ينتهجونه، بل هو من أهم وأبرز أساليبهم التي يستغلونها لترويج مذهبهم وعقائدهم المنكرة.

ومن أبرز المظالم التي يروج لها الشيعة ويفترونها على أهل السنة والجماعة، ما يلي^(٢):

- حرمان علي رضي الله عنه من الخلافة على ما هو مشهور من مذهب الاثني عشرية.

- حرمان فاطمة عليها السلام من ميراث أبيها^(٣).

- إحراق عمر عليه السلام لبيت الزهراء، وضرب بطنها لإسقاط جنينها^(١).

- قتل أهل السنة والجماعة للحسين^(٢).

والاثنا عشرية ينتهزون كل فرصة وكل مناسبة لإبراز تلك المظالم وغيرها، كأسلوب بارز من أساليب الدعوة لمذهبهم، والإيقاع بعوام أهل السنة، وتثبيت الشيعة على عقائدهم.



(١) انظر: تفسير القمي (ص ٥٤٣-٥٤٤)، مجمع البيان للطبرسي (٨/٢٢٧-٢٢٩).

(٢) وقد ساقها محمد التيجاني السماوي في كتابه الشيعة هم أهل السنة (ص ٣٠ - ٣١).

(٣) والجواب عن ذلك: أنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة عليها السلام لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تطلب منه إرثها من النبي

صلى الله عليه وسلم في فديك، وسهم النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر، وغيرها، فقال أبو بكر الصديق: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنا

لا نورث، ما تركناه صدقة" أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب فرض الخمس، باب مناقب قرابة رسول

الله صلى الله عليه وسلم، برقم: (٣٠٩٢) (٧٩/٤)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا

الفرع الثالث

تشويه تاريخ الصحابة

من أساليب الدعوة عند الاثني عشرية أسلوب تشويه الصحابة رضوان الله عليهم؛ فيصوروهم بأنهم أعداء آل البيت، وأنهم غصبوهم حقوقهم، واعتدوا عليهم، ثم رتبوا على ذلك القول بردّتهم^(٣)، وعتهم بأقبح العوت، من ذلك نعتهم أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية بالأوثان أو الأصنام الأربعة^(٤).

ويقول المجلسي في صحابة النبي ﷺ: "إنهم شر خلق الله على وجه الأرض"^(٥).

نورث، ما تركناه صدقة"، برقم: (٢٧٦٧) (١٢/٤).

(١) وهي قصة باطلة. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/٥٧)، دفاعاً عن الآل والأصحاب (ص ٦٠٣-٦٠٤)،

فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله ﷺ وأمّ الحسنين عليهما السلام، عبد الستار الشيخ، نشر: دار القلم - دمشق، الطبعة

الأولى، ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م، ص ١٩٥ - وما بعدها، ص ٢٦٤ - وما بعدها، ص ٢٩٩ - وما بعدها).

(٢) والجواب عن ذلك: أنّ شيعة أهل الكوفة هم الذين قتلوا الحسين وغدروا به، وفي ذلك يقول حسين الموسوي -

وكان رافضياً -، فقال في كتابه لله ثم للتاريخ - كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (ص ١٦)، ذاكرًا خيانة

الرافضة للحسين: "وقال الإمام الحسين في دعائه على شيعته: "اللهم إن متعتهم إلى حين؛ ففرقتهم فرقاً، واجعلهم

طرائق قدداً، ولا ترض الولاية عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا". ثم قال حسين الموسوي في

كتابه السابق (ص ١٥) بعد أن ساق جملة من النصوص في ذلك: "هذه النصوص تبين لنا من هم قتلة الحسين

الحقيقيون، إنهم شيعة أهل الكوفة، أي: أجدادنا، فلماذا نحمل أهل السنة مسؤولية مقتل الحسين؟"؛ لذا قال

السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة للعالمي - القسم الأول (ص ٣٤): "بايع الحسين من أهل العراق عشرون

ألفاً، غدروا به، وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم، وقتلوه".

(٣) من ذلك قول التستري - من علماء الشيعة - في إحقاق الحق (ص ٣١٦): "كما جاء موسى للهداية، وهدى خلقاً

كثيراً من بني إسرائيل وغيرهم؛ فارتدوا في أيام حياته، ولم يبق فيهم أحد على إيمانه، سوى هارون، كذلك جاء

محمد ﷺ، وهدى خلقاً كثيراً؛ لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم". وانظر: أوائل المقالات في المذاهب

المختارات، لمحمد العكبري المفيد، مكتبة الداوري، قم - إيران (ص ٤٥).

(٤) تفسير العياشي، لمحمد بن مسعود العياشي، تصحيح وتعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية، طهران

(١١٦/٢)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٥٨/٢٧).

(٥) حق اليقين، للمجلسي (ص ٥١٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

وقال نور الله التستري - أحد علماء الشيعة - عن الصحابة: "إنهم لم يسلموا، بل استسلم الكثير رغبةً في جاه رسول الله، إنهم داموا مجبولين على توشُّح النفاق، وترشُّح الشقاق" (١).

واستمرارًا لاستعمال أسلوب التشويه، يقول الخميني: "في الأيام الأولى قام كبار صحابة النبي من المعروفين بالنزاهة، وطهارة الدين، مثل: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وسلمان الفارسي، وأبي ذر، والمقداد، وعمار، والعباس، وابن العباس، برفع راية المعارضة، وأرادوا تنفيذ أوامر الله والنبي بشأن أولي الأمر، إلا أن التكتلات التي ظهرت بظهور البشر، عرقلت أحكام عقلاء القوم، والأطماع والأهواء التي سحقت الحق والحقيقة في جميع الأزمنة، فعلت فعلها في هذا المجال، ويشهد التاريخ بأنه فيما هؤلاء منشغلين بدفن الرسول، فإن اجتماع السقيفة اختار أبا بكر للحكم، فتم بذلك وضع حجر الأساس بشكل خاطيء" (٢).

وقال: "إن كل ما يعاني منه المسلمون اليوم، إنما هو من آثار يوم السقيفة" (٣).

وقال: "لولا هذه المؤسسات الدينية الكبرى؛ لما كان هناك الآن أي أثر للدين الحقيقي المتمثل في المذهب الشيعي، وكانت المذاهب الباطلة التي وُضعت لبنائها في سقيفة بني ساعدة، وهدفها اجتثاث جذور الدين الحقيقي، تحتل الآن مواضع الحق" (٤).

وكتب الرافضة طافحة بهذا الغناء من الطعن في الصحابة بكل وجه من وجوه الطعن من سبهم إلى تكفيرهم، يقول البغدادي: "وأما الإمامية، فقد زعم أكثرهم أنّ الصحابة ارتدّت بعد النبي ﷺ سوى عليّ وابنيه، ومقدار ثلاثة عشر منهم" (٥).

(١) إحقاق الحق، للتستري (ص ٣).

(٢) كشف الأسرار (ص ١٢٨).

(٣) كشف الأسرار (ص ١٥٥).

(٤) كشف الأسرار (ص ١٩٣).

(٥) الفرق بين الفرق، البغدادي (ص ٣٢١). وللاستزادة، ينظر: أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب،

لأبي محمد الحسيني، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

فهذا حقيقة أسلوب تشويه الصحابة الذي تتخذه الاثنا عشرية أسلوبًا لغزو عقول المسلمين، وهو أسلوب رخيص يقتات على الكذب، وينمو بالأراجيف والأباطيل، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.



المبحث الثالث
الأساليب الدعوية عند الخوارج

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأساليب العامة

المطلب الثاني: الأساليب الخاصة

المطلب الأول

الأساليب العامة

الفرع الأول

الحوار

- يعدّ الحوار أحد الأساليب الدعوية التي انتهجها الخوارج للذود عن أفكارهم، وتثبيت منهجهم، وجذب طوائف من المدعوين إليهم، وقد سجّل التاريخ عدة محاورات لهم؛ من ذلك:
- حوار ذي الخويصرة التميمي مع النبي ﷺ وقوله للنبي ﷺ: "اعدل" الحديث(١)، وهو من أولى الحوارات التي دلّت على هذه الفرقة وقبحها وتهورها.
 - وحوارهم مع علي بن أبي طالب ؑ في قضية التحكيم(٢).
 - وحوارهم مع عبد الله بن الزبير، وفي ذلك يقول: "لقيني ناس ممن كان يطعن على عثمان ممن يرى رأي الخوارج، فراجعوني في رأيهم، وحاجوني القرآن"، قال: فلم أقم معهم ولم أقعد، فرجعت إلى الزبير منكسراً، فذكرت ذلك له، فقال الزبير ؑ: "إنّ القرآن قد تأوّل كل قوم على رأيهم، وحملوه عليه، ولعمر الله، إنّ القرآن لمعتدل مستقيم، وما التقصير إلا من قبلهم، ومن طعنوا عليه من الناس، فإنهم لا يطعنون على أبي بكر وعمر، فخذهم بسنتهما وسيرتهما"، قال عبد الله: فكأنما أيقظني بذلك، فلقيتهم فحاججتهم بسنة أبي بكر وعمر، فلما أخذتهم بذلك؛ قهرتهم وضعف قولهم"(٣).



(١) سبق تخريجه (ص: ٥٨).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند رقم (٦٥٦) (٨٦/١)، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٢٨١/٧) ثم قال في موضع لاحق (٢٩١/٧): "إسناده صحيح".

(٣) انظر: تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م (٣٩/٤٩٧).

الفرع الثاني

الترغيب والترهيب

من أساليب الدعوة البارزة عند الخوارج، أسلوب الترغيب والترهيب، وهو أسلوب يتلاءم مع ما اشتهروا به من الزهد والعبادة، فكان هذا الأسلوب الصادر من هؤلاء مما يغترّ به ضعاف العقول، وينظلي على ضعاف العلم الذين لم يحصلوا نصيبًا حسنًا منه يستطيعون به التمييز بين الترغيب والترهيب الموزون بميزان الشرع، والترغيب والترهيب الصادر من العاطفة المحضة، والذي يخالف في أكثر الأحيان صحيح العلم، وسبيل الدعوة المرضية.

ومن النماذج التي يتضح بها أسلوب الترغيب والترهيب ما رواه بعض المؤرخين من "أن عليًا لما بعث أبا موسى لإنفاذ الحكومة، اجتمع الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسبي (١)، فخطبهم خطبة بليغة، زهدهم في هذه الدنيا، ورغبهم في الآخرة والجنة، وحثهم على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ثم قال: فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها، إلى جانب هذا السواد إلى بعض كور الجبال، أو بعض هذه المدائن منكرين لهذه الأحكام الجائرة. ثم قام حرقوص بن زهير (٢)، فقال - بعد حمد الله، والثناء عليه -: "إن المتاع بهذه الدنيا قليل، وإن الفراق لها وشيك، فلا تدعونكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها، ولا تلفتنكم عن طلب الحق، وإنكار الظلم؛ فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون"، فقال سنان بن حمزة

(١) هو: عبد الله بن وهب الراسبي، من رؤوس الخوارج الحارورية، زائع مبتدع، كان أمير الخوارج بالنهروان لما قاتلهم علي عليه السلام وقتل في المعركة، وكان عجبًا في كثرة العبادة. انظر: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بالتحزّمة الهجراني الحضرمي الشافعي (المتوفى سنة ٩٤٧ هـ)، عُني به: بو جمعة مكري، خالد زواري، نشر: دار المنهاج - جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م (١/٣١٦)، ميزان الاعتدال للذهبي، تحقيق: علي محمد الجاوي (٢/٤٢٠)، لسان الميزان لابن حجر (٥/٣٦).

(٢) هو: حرقوص بن زهير السعدي، وهو الذي اعترض على تقسيم النبي صلى الله عليه وسلم للغنائم، سبق ترجمته (ص: ٥٨).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الأسدي(١): "يا قوم! إنَّ الرأي ما رأيتم، وإنَّ الحق ما ذكرتم، فولِّوا أمركم رجلاً منكم؛ فإنه لا بد لكم من عماد وسناد، ومن راية تحفُّون بها، وترجعون إليها. فبعثوا إلى زيد بن حصين الطائي - وكان من رءوسهم-، فعرضوا عليه الإمارة عليهم فأبى، ثم عرضوها على حُرْقُوص بن زُهَير فأبى، ثم عرضوها على حمزة بن سنان فأبى، ثم عرضوها على شريح بن أوفى العبسي فأبى، ثم عرضوها على عبد الله بن وهب الراسبي، فقبلها، وقال: أما والله لا أقبلها رغبة في الدنيا، ولا أدعها فرَقاً من الموت. واجتمعوا أيضاً في بيت زيد بن حصين الطائي السننسي، فخطبهم، وحثَّهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتلا عليهم آيات من القرآن، منها قوله تعالى:

﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا الْحِسَابَ﴾ (٦٦) (٢)، وقوله: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤) (٣) التي بعدها: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٥) (٤)، وبعدها: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤٧) (٥)، ثم قال: فأشهدُ على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى، ونبذوا حكم الكتاب، وجاروا في القول والأعمال، وأنَّ جهادهم حق على المؤمنين. قال: فبكى رجل منهم يقال له: عبد الله بن شجرة

(١) وفي تاريخ الطبري (٧٥/٥ - ٧٦)، والكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م (٦٨٤/٢ - ٦٨٧): "حمزة بن سنان الأسدي"، وبقية الخبر يؤيده، ففيه: "ثم عرضوها على حمزة بن سنان".

(٢) سورة ص: ٢٦.

(٣) سورة المائدة: ٤٤.

(٤) سورة المائدة: ٤٥.

(٥) سورة المائدة: ٤٧.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

السلمي. ثم حرّض أولئك على الخروج على الناس، وقال في كلامه: اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم، فإن أنتم ظفرتم وأطيع الله كما أردتم، آتاكم الله ثواب المطيعين له، العاملين بأمره، وإن قُتلتم فأى شيء أفضل من الصبر، والمصير إلى الله ورضوانه وجنته؟! (١).

فتبيّن من هذا النموذج كيف استغل الخوارج أسلوب الترغيب والترهيب في إثارة العاطفة لديهم، ولا تزال بهم هذه العاطفة، وهذا التأثير في نفوسهم، حتى انتهى بهم الأمر إلى تطبّب قتال أهل السنة والجماعة؛ فكان هذا الأسلوب أحد الأساليب التحريضية التي استغلها الخوارج في نشر أفكارهم، والخروج على أهل الحق؛ لذا فما أحسن قول الحافظ ابن كثير رحمه الله فيهم: "وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوع خلقه كما أراد، وسبق في قدره ذلك، وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج: إنهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٥﴾﴾ (٢) (٣).



(١) البداية والنهاية (١٠/٥٧٨-٥٨٠). وانظر: تاريخ ابن خلدون (٢/٦٣٧ - ٦٣٨).

(٢) سورة الكهف: ١٠٣ - ١٠٥.

(٣) البداية والنهاية (١٠/٥٨٠).

الفرع الثالث

القصص

من أبرز أساليب الخوارج في الدعوة إلى منهجهم وأفكارهم استدعاء القصص والحوادث التي وقعت لأسلافهم من الخوارج؛ لتكون حافزاً لهم لما يريدون من إشاعة أمر الخروج على الحكّام، ودافعاً للثبات على باطلهم؛ ويذكر بعض أهل العلم أنّ الخوارج أوّل من اشتغل بالقصص، أي القصص التي تحاكي القرآن والسنة، وتلائم طبيعتهم؛ لذا كانت هذه القصص تغلب عليها العاطفة، واستثارة الوجدان دون ضابط من علم؛ يقول محمد بن سيرين (١): "أول من قصّ الخوارج" (٢)، وقال: "لما أظهرت الخوارج القصص، وأكثرت منه؛ كره التشبّه بهم" (٣)، ويبيّن الإمام أبو الفرج ابن الجوزي رحمته الله المقصود بالقصص التي اشتغلت الخوارج بها، فقال: "اشتغلت الحرورية بالقصص عن حكم القرآن وفهمه، ومالوا إلى آرائهم؛ فوقع لذلك ذمهم" (٤). ومن قصّاص الخوارج "صالح بن مسرّح أبو مالك"، كان ناسكاً، مصفر الوجه، لا يرفع رأسه خشوعاً، وكان صاحب قصص يدعو فيه إلى الزهد والخروج، وقد خرج هو نفسه عام ٧٦هـ (٥).

ومن النماذج التي استغلّ فيها الخوارج أسلوب القصة لاستثارة دافع قتل وتصفية خصومهم:

-
- (١) هو: محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري البصري، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه، التابعي الكبير، الإمام في التفسير، والحديث، والفقه، وتعبير الرؤيا، والزهد والورع، وُلِدَ لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وتوفي سنة (١١٠هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ١٨١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٦٠٦).
- (٢) القصاص والمذكّرين، لابن الجوزي (ص ١٧٩).
- (٣) المصدر السابق (ص ٣٤٦).
- (٤) المصدر نفسه (ص ٣٤٤).
- (٥) شجر الخوارج، د. إحسان عباس (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، نشر: دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٤م (ص ٢٥٨). وانظر: الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، للدارقطني (٧/ ١٩٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

"أن ابن ملجم^(١)، والبرك بن عبد الله^(٢)، وعمرو بن بكر التميمي^(٣)، اجتمعوا، فتذاكروا أمر الناس، وعابوا علي ولائهم، ثم ذكروا أهل النهر، فترحموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئاً! إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم، والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شربنا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم، فأرحنا منهم البلاد، وثأرنا بهم إخواننا!

فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم علي بن أبي طالب - وكان من أهل مصر -.

وقال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان.

(١) هو: عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي، المفتري، وهو قاتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، في التاسع عشر من رمضان، سنة (٤٠هـ)، وُلد في أرض مراد أسفل نجران، وهاجر إلى المدينة، وشهد فتح مصر، وهو من شيعة علي عليه السلام بالكوفة، وسار معه إلى الكوفة، وشهد معه معركة صفين، وهو عند الخوارج من أفضل الأمة. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٨/٢٨٧)، تاريخ الإسلام (٢/٣٧٣).

(٢) البرك بن عبد الله التميمي الصريمي، وقيل اسم البرك الحجاج، ثائر، من أهل البصرة كان أول من عارض في التحكيم لما سمع بذكر الحكمين - بين علي ومعاوية - فقال: لا حكم إلا لله، وخرج على الفريقين، ثم كان أحد الثلاثة الذين اتفقوا على قتل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص في يوم واحد، وضمن قتل معاوية، فذهب وكمن له، حتى خرج يريد الصلاة، فضربه، فأصاب أليته ولم يقتله، فقبض عليه معاوية وقتله. انظر: الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م (٣/١٣٩، ١٤٥، ١٤٩)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/٧٣٨، ٧٤٢ - ٧٤٣).

(٣) عمرو بن بكر التميمي: أحد الثلاثة الذين ائتمروا بعلي ومعاوية وعمرو بن العاص ليقتلوه ليلة ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ، وكان عمرو بن بكر قد تعهد بقتل عمرو بن العاص بمصر، فكمن له تلك الليلة، فلم يخرج ابن العاص لمغص في بطنه، وخرج للصلاة عوضاً عنه صاحب شرطته "خارجة ابن أبي حبيبة العامري"، فشدد عليه عمرو بن بكر، فقتله، فاجتمع الناس حوله فقبضوا عليه وساقوه إلى عمرو بن العاص، فلما رآه عمرو بن بكر قال: من هذا؟ فقالوا: عمرو بن العاص. قال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجة. فقال: أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك! فقال ابن العاص: أردتني وأراد الله خارجة! ثم قتله. انظر: تاريخ الطبري (٥/١٤٣)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/٧٣٨، ٧٤٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله، أو يموت
دونه، فأخذوا أسيافهم، فسّمّوها، واتعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان أن يثب كل واحد
منهم على صاحبه الذي توجه إليه، وأقبل كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي
يطلب... "(١).

إلى آخر هذه الواقعة التي تبين كيف أنّ استدعاء القصص أسلوب من أساليب الخوارج
لإثارة الشعور، وتحريك الوجدان تجاه القتل وتصفية الخصوم.



(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك، للطبري (٥/ ١٤٣-١٤٥)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٧٣٨ - وما بعدها).

الفرع الرابع

القدوة

من أساليب الخوارج في الدعوة أسلوب القدوة، وقد رأينا في الفرع السابق أنه لما اجتمع ابن ملجم وصاحبه، "فتذاكروا أمر الناس، وعابوا على ولائهم، ثم ذكروا أهل النهر، فترحموا عليهم، وقالوا: ما نضع بالبقاء بعدهم شيئاً! إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم، والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم" (١)، فدل ذلك على التأثير الكبير للقدوة عند الخوارج، وأنه مثير نفسي رئيس لأعمالهم وأفكارهم، ومن ثمَّ خروجهم على الجماعة وولادة الأمر.

ومما كان له عظيم الأثر في رواج هذا الأسلوب، ما اشتهر به الخوارج من الزهد وكثرة العبادة، حتى قال النبي ﷺ فيهم: "يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم" (٢).

وقد وصفهم جندب الأزدي (٣) بقوله: "لما عدلنا إلى الخوارج ونحن مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: فاتتهينا إلى معسكرهم، فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن، وإذا فيهم أصحاب البرانس، أي: الذين كانوا معروفين بالزهد والعبادة" (٤).

(١) سبق (ص: ٢٢٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب إثم من رأى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به (٦/ ١٩٧) برقم: (٥٠٥٨). ويلاحظ أن البخاري ذكر هذا الحديث ضمن هذه الترجمة مما يدل على أن الخوارج

قصدهم مدخول، ونيتهم سيئة، وأنهم يتأكلون بظواهر التقى حتى يؤثروا في السدج من المدعويين.

(٣) هو: جندب بن كعب بن عبد الله بن غنم الأزدي، ويقال: جندب بن كعب، صحابي، أحد جنادب الأزدي، يلقب بجندب الخير، شهد معركة صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، سنة (٤٠ هـ)، وقُتل فيها. روى عن النبي ﷺ، وعن علي وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه. وحدث عنه: الحسن البصري، وتميم بن الحارث، وغيرهما. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير (١/ ٦١٥)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣/ ١٧٥).

(٤) تلبس إبليس لابن الجوزي (ص ٨٤)، فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٢٩٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وقد مرّ وصف جماعة منهم بالزهد والعبادة؛ من هؤلاء عبد الله بن وهب الراسبي الذي وُصِفَ بأنه كان عجبًا في العبادة، وصالح بن مُسَرِّح الذي وُصِفَ بأنه كان لا يرفع رأسه من الخشوع^(١).

وقد ساق الشَّهْرَسْتَانِي^(٢) مقتل عروة بن حُدَيْر الخارجي وساق ما قيل في صفة عبادته من أنه كان في محبسه، فكان لا يطعم نهارًا، ولا يبيت ليلاً، بما يدل على أنه كان يصوم النهار ويقوم الليل، فهنا علّق الشَّهْرَسْتَانِي بقوله: "هذه معاملته واجتهاده، وذلك خبثه واعتقاده"^(٣).

فهؤلاء أهل العلم الذين لا تنطلي عليهم المظاهر أو الأساليب الخادعة، بل إنهم في يقظة دائمة من هؤلاء الخوارج الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يُحْسِنُونَ صُنْعًا؛ أما غير أهل العلم فإنّه قد تنطلي عليهم بعض المظاهر الخادعة لأصحاب الاعتققات الخبيثة، فيقتدون بأصحاب تلك المظاهر؛ وإذا انضم لأسلوب القدوة، أسلوب القصص، فقد اجتمع للخوارج جملة من الأساليب العاطفية التي تستثير الوجدان، فتحرّكه على غير هدى، وتحرف به عن جادة السبيل، وتزيغ به عن الدعوة إلى الله على بصيرة.



(١) سبق (ص: ٢٣).

(٢) هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، وُلِدَ بشهرستان عام (٤٧٩هـ)، وانتقل إلى بغداد، ثم عاد إلى بلده، ومات بها سنة (٥٤٨هـ)، كان متكلمًا، نصر مذهب الفلاسفة، أشعري العقيدة، له مصنفات عديدة، منها: الملل والنحل، ونهاية الإقدام في علم الكلام، والإرشاد إلى عقائد العباد. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (٣/٣٧٧)، وفيات الأعيان (٤/٢٧٣).

(٣) الملل والنحل (١/١١٨).

المطلب الثاني

الأساليب الخاصة

الفرع الأول

تكفير الخصوم

من أساليب الخوارج في الدعوة أسلوب تكفير الخصوم، وهو أسلوبٌ أصيلٌ في دعوتهم، مُتَّجَدِّدٌ في فِكْرِهِمْ، بل إنَّه الأسلوب الأبرز الذي عُرفوا واشتُهِروا به، وهو الأساس لكل فساد فعلوه؛ من الخروج على الحكّام، واستحلال دماء المسلمين وأموالهم، فما هو إلا فرع من أصل تكفير خصومهم.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله أنَّ تكفير الخوارج للمسلمين بالذنوب، واستحلال دماءهم وأموالهم ولعنهم بسبب ذلك، إنما هو أحد أصلين خبيثين للخوارج، فذكر: "أنهم يُكفِّرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب: استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأنَّ دار الإسلام دار حرب ودارهم هي دار الإيمان" (١).

وكل من لم يعتنق الفكر الخارجي من أبناء المسلمين، فإنه يعدّ خصمًا للخوارج، وخارجًا عنهم، ومستحقًا للتكفير ككافة الذين لا يقولون بمقاتلتهم (٢).

(١) مجموع الفتاوى (١٩ / ٧٣ - ٧٤). كذلك في الرد على الإخنائي، تحقيق: العنزي (ص ٢١٢) في شأن الخوارج: "عظّم ذنبهم بتكفير المسلمين واستحلال دماءهم وأموالهم"، وقال في موضع آخر من المرجع السابق (ص ٢١١): "والخوارج المارقين الذين يدعون أن عثمانًا وعليًا ومن والاهما كفّار بالقرآن الذي جاء به الرسول، ويستحلون دماء المسلمين بهذا الضلال".

(٢) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين المَلْطِي (ص ٤٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ولقد برز أسلوب تكفير الخصوم عند الخوارج من أكثر من زاوية؛ فمن ذلك:

أولاً: تكفير أصحاب الجمل ومعاوية وأصحابه والحكمين ومن رضي بالتحكيم^(١).

ثانياً: تكفير عموم المسلمين حكماً ومحكومين بالذنوب والمعاصي، والاعتقاد بأنه لا

توجد دار مسلمة على وجه الأرض حتى مكة والمدينة^(٢).



(١) الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص ٨١). وانظر: الرد على الإخنائي، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٢١١).

(٢) وهذه أفكار خوارج العصر؛ كأبي محمد المقدسي في "ثمرات الجهاد"، ص ٨٣، والمقدسي في "الكواشف الجليلة في

تكفير الدولة السعودية"، ص ٤، وأبو بصير السوري في "أعمال تخرج صاحبها من الملة"، ص ٥٩، والجربوع في

"الإعلام بوجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام"، ص ٥، وسيد فضل في الجامع، ص ١١٤. انظر: القصة

الكاملة لخوارج عصرنا (ص ٣٤١). وتكفير المسلمين هو نهج الخوارج المتقدمين كذلك، ينظر: الفرق بين الفرق،

للبيداعي (ص ٨١)، الملل والنحل، الشهرستاني (١/١٢٢، ١٣٦، ١٢٧، ١٣٨)، التنبيه والرد على أهل الأهواء

والبدع، أبو الحسين الملقب بالعسقلاني (ص ٤٧)، القصة الكاملة لخوارج عصرنا (ص ٣٤٩ - وما بعدها).

الفرع الثاني

التحريض والتأليب على الحاكم

من أساليب الخوارج في الدعوة الذائعة عنهم، والمتجذرة في منهجهم وأفكارهم الزائفة، أسلوب التحريض والتأليب على الحاكم، وهو أسلوب ينتهجه صنفان من الخوارج:

الصنف الأول: الخوارج الذين يجرّضون على الخروج على الحكّام ويباشرون الخروج؛

وهم كثير، ومنهم الثلاثة الذين منهم ابن ملجم الذين تذاكروا أمر أسلافهم من الخوارج، ثم تواطؤوا على على الخروج والقتال^(١).

الصنف الثاني: الخوارج القعدية الذين يكتفون بالتحريض والتأليب دون مباشرة

الخروج والقتال، فيكتفون بتزيين الخروج ولا يباشرونه^(٢)، يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني **رحمته الله**: "والقعدية: الذين يزينون الخروج على الأئمة ولا يباشرون ذلك"^(٣)، وقال كذلك بأن هؤلاء الصنف من الخوارج: كانوا لا يرون الحرب، بل ينكرون على أمراء الجور حسب الطاقة، ويدعون إلى رأيهم [أي: رأي الخوارج]، ويزيّنون مع ذلك الخروج ويحسّنونه"^(٤)، وقال في موضع آخر بأنهم: "قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم، ولا يرون الخروج، بل يزيّنونه"^(٥).

(١) سبق (ص: ٢٢٤).

(٢) وفي مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص ٣٦٢) عن عبد الله بن محمد أبي محمد الضعيف، قال: "قعد الخوارج هم أحبب الخوارج".

(٣) هدي الساري لابن حجر (ص ٤٥٩).

(٤) تهذيب التهذيب، لابن حجر (٨ / ١٢٩).

(٥) هدي الساري لابن حجر (ص ٤٣٢). وانظر: النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١ / ٥٦٤)، فتح الباري لابن حجر

العسقلاني (١ / ٤٣٢)، القصة الكاملة لخوارج عصرنا، إبراهيم الحيميد (ص ١٤٦ - وما بعدها).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ومن هؤلاء: "عمران بن حطان السدوسي"؛ الشاعر المشهور، كان يرى رأي الخوارج، ورأس القعدية من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم، وهو الذي رثى عبد الرحمن بن ملجم قاتل عليّ عليه السلام بأبيات سائرة (١).

فقام الخوارج مستخدمين أسلوب التحريض ضد حكام المسلمين؛ بإثارة عواطف المدعويين ضدهم، والتأليب عليهم، مستغلين في ذلك الأشعار والقصص والخطب (٢)؛ لِمَا فيها تأثير كبير في الإقناع والانتشار.



(١) انظر: الكامل في اللغة والأدب، لابن المبرد (١٩١/٣)، هدي الساري لابن حجر (ص ٤٣٢)، تهذيب التهذيب (٨ / ١٢٩).

(٢) انظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. أحمد شوقي عبد السلام ضيف (المتوفى سنة: ٤٢٦ هـ)، نشر: دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية عشرة (ص ٣٤)، شعر الخوارج، د. إحسان عباس (ص ٣١، ٢٥٨).

الفرع الثالث

إثارة الشبهات

الخوارج من الناحية العلمية عندهم خلل كبير في فهم نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لذا نتج من ذلك خلل كبير أيضاً في التأصيل لمنهجهم وأفكارهم، حتى صار أسلوب إثارة الشبهات أحد الأساليب الدعوية التي عُرفَ بها الخوارج.

ومن النصوص النبوية المصرّحة بالخلل والفساد العلمي الذي هم واقعون فيه، حديث علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في شأن الخوارج، "يقرءون القرآن، يحسبون أنه لهم وهو عليهم" (١).
ويذكر الشاطبي سبب كونه عليهم لا لهم من أنهم: "حين حرّفوا تأويله، وخرجوا عن الجادة فيه؛ كان عليهم لا لهم" (٢).

فكان القرآن هو الذي تثبت به الحجّة عليهم في الاعتقادات الباطلة، والأهواء الزائفة؛ ولأنّه لا يُقبل منهم؛ فيكون عقاباً لا ثواباً (٣).

لذا كان الجهل سبب ضلالهم كما يقول فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنهم: "جهلوا، وضلّوا في بدعتهم، ولم تكن بدعتهم عن زندقة وإلحاد، بل عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب" (٤).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٧٤٨ / ٢) برقم: ١٥٦ - (١٠٦٦).

(٢) الاعتصام للشاطبي (٣ / ١٤٤).

(٣) بذل المجهود في حل سنن أبي داود، الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، اعتني به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م (١٣ / ١٩٤ - ١٩٥).

(٤) منهاج السنة النبوية (١ / ٦٨).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وقال كذلك: "والخوارج جَوَّزوا على الرسول نفسه أن يجور ويضل في سُنَّته، ولم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنما صدَّقوه فيما بَلَّغَه مِنَ الْقُرْآنِ دون ما شرعه مِنَ السُّنَّةِ التي تخالف - بزعمهم - ظاهر القرآن" (١).

بل إنَّ تكفيرهم للمسلمين، وفساد قولهم في قضية التحكيم، وخروجهم على الصحابة رضي الله عنهم؛ إنما كان بسبب خلل في فهمهم، وفساد في تأويلهم، وشبهات تخلَّت عقولهم وقلوبهم؛ لذا أرشدهم عليٌّ رضي الله عنه، وبيَّن لهم فساد تأويلهم في قضية التحكيم بأنَّ القرآن أمرَ بتحكيم الرجال في مسائل معروفة كالصلح بين الزوجين، ومن ثمَّ قال لهم لما عارضوه: "ما حَكَّمْتُ مخلوقًا، إنما حَكَّمْتُ القرآن" (٢).



(١) مجموع الفتاوى (١٩ / ٧٣).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٦ / ٣٩) برقم: (٢٣١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١ / ٥٩٤) ثم قال البيهقي: "هذه الحكاية عن علي رضي الله عنه شائعة فيما بين أهل العلم، ولا أراها شاعت إلا عن أصل".

المبحث الرابع

الأساليب الدعوية عند الصوفية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأساليب العامة

المطلب الثاني: الأساليب الخاصة

المطلب الأول

الأساليب العامة

الفرع الأول

الحوار

من أساليب الدعوة عند الصوفية أسلوب الحوار؛ والحوار عند الصوفية لا يقوم على ساق العلم، وإنما يقوم على ما تقوم عليه الصوفية عموماً من الجهل الشديد، والاعتماد على الخرافات والخزعبلات والحيل، واعتماد المنامات والكشف والإلهام والحكايات المكذوبة؛ فليس عندهم علم صحيح يرجعون إليه، ولا مصادر نقية أصيلة يعتمدون عليها؛ لذا لما حاورت بعض طرق الصوفية -وهي الطريقة الرفاعية البطائية- شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في وقائع متعددة؛ قهرهم بالعلم، وغلبهم بالهدى ونقاء الحق، حتى تاب منهم جماعة، وأُذِّب منهم جماعة من شيوخهم، وكذلك لما ظهر للحاضرين عجزهم وكذبهم وتلبسهم وأنهم مبطلون، رجعوا؛ وحصل بها - بفضل الله - من عزِّ الدين، وظهور كلمته العليا، وقهر الناس على متابعة الكتاب والسنة، وظهور زيف من خرج عن ذلك من أهل البدع المضلة، والأحوال الفاسدة، والتلبيس على المسلمين^(١).



(١) انظر: مجموع الفتاوى مجموع الفتاوى (١١/٤٤٥ - وما بعدها، ٤٤٧ - وما بعدها، ص ٤٦٧)، دراسات في التصوف، الشيخ إحسان إلهي ظهير (ص ٢٢٩ - وما بعدها)، المنهج الدعوي عند الصوفية - عرض ونقد، د. عبد الرحمن بن سيف بن علي الحارثي، كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة نجران، مجلة القلم، السنة الخامسة، العدد الحادي عشر، أغسطس/ ديسمبر ٢٠١٨ م (ص ٢٩١ - ٢٩٢).

الفرع الثاني

الترغيب والترهيب

من أساليب الدعوة عند الصوفية أسلوب الترغيب والترهيب؛ وقد انحرفت طوائف من الصوفية في هذا الأسلوب من وجهين:

الوجه الأول: الاعتماد في الترغيب والترهيب في كثير من الأحيان على الأخبار المكذوبة والقصص والحكايات الخرافية:

ومن مظاهر انحراف الصوفية في أسلوب الترغيب والترهيب أنها جعلت الأحاديث المكذوبة^(١) والقصص والحكايات المخترعة الخارجة عن سمت الحق، والبعيدة عن هدي الشرع في الاعتدال سبيلاً لترويج أسلوب الترغيب والترهيب، وجذب المدعويين إلى ما يريدون^(٢).

ومن أحاديث الصوفية التي وضعوها في الترهيب ما جاء في ترجمة محمد بن علي بن العباس البغدادي العطار الذي زعم أن ابن زياد أخبره عن الربيع، عن الشافعي، عن مالك، عن سُمَيِّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: "مَنْ تَهَاوَنَ بِصَلَاةٍ عَاقَبَهُ اللهُ بِخَمْسِ عَشْرَةَ خِصْلَةً... الحديث، قال الحافظ ابن حجر: "وهو ظاهر البطلان، من أحاديث الطُّرُقِيَّة"^(٣).

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في منهاج السُّنَّة النبوية (١٩٩/٧): "وأما من يأخذ بنقل الكذابين وأحاديث الطُّرُقِيَّة، فباب الكذب مفتوح".

(٢) انظر: منهج السلف في الوعظ، أبو يزيد سليمان بن صفية، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير بقسم الدعوة، المشرف: أ.د. حمود بن أحمد الرحيلي حفظه الله، الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، العام الجامعي: ١٤٢٦هـ - ١٤٢٧هـ (ص ٧٠٤ - ٧٠٥)، المنهج الدعوي عند الصوفية - عرض ونقد، د. عبد الرحمن بن سيف بن علي الحارثي (ص ٢٩٢).

(٣) لسان الميزان (٣٦٦/٧). ومن أحاديث الصوفية المكذوبة كذلك التي يستعملونها في الترغيب والترهيب حديث: "إذا فرغ من وضوئه رفع رأسه إلى السماء، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلوات الله وسلامه وبركاته عليه عبده ورسوله، سبحانه وبحمده لا إله إلا أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسي، أستغفرك وأتوب إليك فاعفر لي وتب علي إنك أنت التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، اللهم اجعلني من التَّوَّابِينَ واجعلني من المتطهرين، واجعلني

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

كما أنّ الترهيب والترغيب عند الصوفية يكون بالقصص الخرافية التي منها قول بعضهم: "كوشفت بأربعين حوراء، رأيتهن يتساعين في الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر، يتخششن، وتنثني معهن، فنظرت إليهن نظرةً، فعوقبت أربعين يوماً، قال: ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء، فوقهن في الحسن والجمال، وقيل: انظر إليهن، قال: فسجدت وغمضت عيني في سجودي؛ لئلا أنظر، وقلت: أعوذ بك ممّا سواك، لا حاجة لي بهذا، فلم أزل أتضرع حتى صُرفن عني" (١).

كما يكون الترهيب والترغيب عند الصوفية بما يفتربه بعض كبارهم، كما في قول التيجاني (٢): "ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم للطريقة، أو عمّن أذنته، يدخل الجنة ووالده وأزواجه وذرياته المنفصلة لا الحفدة، بلا حساب ولا عقاب، بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة، وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات، وكذلك مداومة الورد إلى الممات" (٣).

شكوراً، واجعلني أذكرك كثيراً، وأسبّحك بكرة وأصيلاً... إنّ من قال هذا بعد فراغه من الموضوع: حُتِم على وضوئه بخاتم، ورفع له تحت العرش؛ فلم يزل يسبّح الله ويقدّسه، ويكتب له ثواب ذلك إلى يوم القيامة". ذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب (١٥٢/٢). وانظر: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، المرتضى الزبيدي (٥٨٥/٢ - ٥٨٦).

(١) قوت القلوب (١١٨/٢).

(٢) هو أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف التيجاني، أبو العباس: شيخ (الطائفة التيجانية) بالمغرب، وُلِدَ بقريّة عين ماضي الواقعة بالجزائر في سنة (١٧٢٧م)، انخرط في الطريقة القادرية، ثم انتقل إلى الطريقة الناصرية، ثم إلى الخلوتية، ثم زعم بعد ذلك أن النبي ﷺ أذن له في الورد التيجاني، ثم قام بنشر آرائه، فعاداه البعض، ونال أنصاراً كثيرين، منهم بعض السلاطين، ثم انتشرت طريقته في كثير من البلاد؛ كان فقيهاً مالكيّاً عالماً بالأصول والفروع، مُلمّاً بالأدب. توفي سنة (١٨١٥م). انظر: الأعلام، للزركلي (٣٨/٤).

(٣) جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، علي حرازم ابن العربي براده المغربي الفاسي، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت (ص ٩٨).

الوجه الثاني: الخروج عن حد التوسط والاعتدال:

وحمل المدعويين فوق ما يطيقون، سواء بترك الطيبات أو ترك النوم ونحو ذلك ترغيباً في حصول أحوال المكاشفة والقربى من الله^(١)، أو بالتساهل الشديد بالخروج من تبعه التكليف لمن يزعمون بلوغه منهم مرتبة اليقين، متأولين في ذلك تأويل ملاحدة الصوفية قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(٢)، فيقولون: فإذا وصلت إلى مقام اليقين، فقد سقطت عنك العبادة والعمل^(٣).

و"قد أجمع المفسرون على أن المراد باليقين في الآية: الموت، فظهر بهذا أن هذا القول كُفِر وزندقة وجهالة وضلالة"^(٤)، وقد قيل للجنيدي: إنَّ قومًا يقولون: إنهم يصلون من طريق البرِّ إلى أن تسفط عنهم الفرائض، وتباح لهم المحارم - أو نحو هذا الكلام -، فقال: "الزنا والسرقة وشرب الخمر خير من هذا"^(٥).

(١) من ذلك ما نقله أبو طالب المكي، فقال في قوت القلوب (١/١٧١): "قال بعض علمائنا: من سهر أربعين ليلة خالصاً؛ كوشف بملكوت السماء. وكان يقول: اجتمع الخير كله في أربع، ذكر منها: سهر الليل، واعلم أن نوم العلماء عن غلبة المنام بعد طول السهر بالقيام مكاشفة لهم، وشهود وتقريب لهم منه وورود، ومن صفة الأبدال أن يكون أكلهم فاقة، ونومهم غلبة، وكلامهم ضرورة، ومن سهر بالليل لأجل الحبيب؛ لم يخالفه بالنهار، فإنه أسهره بالليل في خدمته".

(٢) سورة الحجر: ٩٩.

(٣) إتحاف السادة المتقين، محمد بن محمد بن الحسيني مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت (٦٥٦/٩)، مجموع الفتاوى (٢/٩٥).

(٤) إتحاف السادة المتقين (٢/٤٤٩). وانظر: التصوف: المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، نشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م (ص ٢٦٢).

(٥) مجموع الفتاوى (٢/٩٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وسبب وقوع الصوفية في هذا الشر، وانحرفهم في أسلوب الترغيب والترهيب؛ ابتعادهم عن العلم، وركوبهم إلى الضلال والجهل، حتى كان: من الصوفية من رأى الاشتغال بالعلم بطالة، وقالوا: نحن علومنا بلا واسطة؛ وهذا كلام باطل (١).



(١) انظر: تلبيس إبليس (ص ٢٨٦).

الفرع الثالث

القدوة

من أساليب الدعوة عند الصوفية أسلوب القدوة، وتبرز أهمية هذا الأسلوب عند الصوفية في علاقة المريدين بالشيخ؛ ويتفق الصوفية على اعتبار الشيخ المرشد شرطاً في السلوك الخاص الذي يريد به السالك أن يتحقق بغايات التصوف^(١)، كما أنّ الشيخ هو الذين يضع الطقوس للمريدين، ويُلزمهم بها^(٢).

وفي أهمية القدوة يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله: "مما يجب في حق سالك طريق الحق أن يكون له مُرشدٌ ومُرَبِّ ليدلّه على الطريق، ويرفع عنه الأخلاق المذمومة، ويضع مكانها الأخلاق المحمودة؛ ومعنى التربية: أن يكون المرَبِّ كالزراع الذي يربّي الزرع، فكلمًا رأى حجرًا أو نباتًا مُضِرًّا بالزرع، قلعه وطرحه خارجًا، ويسقي الزرع مرارًا إلى أن ينمو ويتربّى؛ ليكون أحسن من غيره؛ وإذا علمت أن الزرع محتاج للمربي، علمت أنه لا بدّ للسالك من مُرشد البتّة"^(٣).

وليس الإشكال في اتخاذ مُرَبِّ، وإنما الإشكال في أن يكون هذا المرَبِّ مستدبرًا لآثار السُنّة، فاسد المعتقد، جاهلاً بهدي النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح رضي الله عنهم؛ فإنه إذا كان كذلك، كان وبالاً على المدعو، وحجر عثرة في طريقه إلى الله تعالى؛ بالإضافة إلى ما تقرّر سابقًا من أن مصادر التلقي عند الصوفية جماعها في المنامات والكشف والحكايات والخرافات والأحاديث الموضوعية؛ وهذه المصادر الفاسدة تعدّ سببًا رئيسًا في فساد القدوة التي تكون سببًا في فساد المريدين والمدعوين.

(١) الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية وأثرها في التعامل بينهما، د. نور الدين أبو لحية، نشر: دار

الأنوار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٣٧ هـ ٢٠١٦ م (ص ١٧٨).

(٢) انظر: منهج السلف في الوعظ، سليمان بن صفية (ص ٧٢٥).

(٣) خلاصة التصانيف في التصوف، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، مطبعة النجاح بباب الخلق بمصر، الطبعة الأولى

(ص ١٨).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخارج والصوفية - دراسة مقارنة

ومما جعل أسلوب القدوة عند الصوفية يروج وينطلي على العوام، ما يظهر عليه مشايخ الصوفية وكبارهم في صورة الزهد والورع، وهذا الزهد والورع على فرض أنه خرج من قلب صادق ونية خالصة، إلا أنه مبني على علوم فاسدة، ومناهج باطلة؛ لذا فإن هذه المظاهر تكون ضرراً على المدعويين أكثر من غيرها؛ لأنها تأتي في صورة الخير، بينما هي في حقيقتها وباطنها شر وفساد، ومن شرط العمل المقبول أن يكون "خالصاً صواباً؛ فإذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً، لم يُقبل حتى يكون خالصاً، والخالص إذا كان لله، والصواب إذا كان على السُنَّة" (١).

وبهذا يتبين خطر أسلوب القدوة في الدعوة عند الصوفية - الذي هو أحد الأساليب الفاعلة داخل المجتمع الصوفي - على المدعويين، وكذلك خطره على الأمة بأسرها؛ لما له من أثر تغريبي بعوام المسلمين الذين لم يقفوا على حقيقة الصوفية، وحقيقة أفكارهم الفاسدة.

ولقد فطن الغرب إلى حقيقة الصوفية وما تشتمل عليه من مفاهيم تُفَعِدُ بالأمة الإسلامية عن مجارة الشأن الدولي، والمشاركة في صناعته، من خلال هويّة متميزة وجاذبة في الوقت نفسه؛ فرأى الغرب في الصوفية أتمودجاً يدعو إلى التزهّد الذي ينطوي على العزلة، والتشوّف الذي يدعو إلى الاستكانة والدعة؛ وهذا الأتمودج القاعد عن العمل والبذل في صناعة حياة أفضل، يعدّ الأتمودج الأفضل - في نظر الغرب - لانتخاذه قدوة للأمة الإسلامية (٢).



(١) سبق (ص: ٤٠).

(٢) انظر: التصوف بين التمكين والمواجهة، محمد بن عبد الله المقدي (ص ١٢).

المطلب الثاني

الأساليب الخاصة

الفرع الأول

اتخاذ الطرق والمقامات

الطرق الصوفية "منظمات شعبية يتكون كل منها من شيخ وطائفة من المريدين أو الأتباع"^(١)، أما الطريقة الصوفية، فهي: المنهج الذي يسلكه المرید ليتحقق بحقيقة الإيمان والإسلام دون الاكتفاء بالظواهر التي جاءت بها الشريعة، وهي بالتالي تحتاج إلى مرشد وبرنامج، كما يحتاج سالك ظاهر الشريعة إلى فقيه وفقهه، وبناء على الاختلاف الذي حصل في الفقه فنشأت المذاهب، حصل الاختلاف في مناهج السلوك، فنشأت الطرق الصوفية^(٢).

ومن أهم الطرق الصوفية المشهورة: الطريقة "الرفاعية"^(٣)، و"الشاذلية"^(٤)، و"القادرية"^(٥)، و"التيجانية"^(٦).

(١) الاتجاهات الفكرية، د. نور الدين أبو لحية (ص ١٦٧ - ١٦٨).

(٢) الاتجاهات الفكرية، د. نور الدين أبو لحية (ص ١٦٨). وانظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، د. رفيق العجم (ص ٥٧٤).

(٣) من السلاسل المنتشرة في العراق وبلاد الشام وغيرها الرفاعية، نسبةً إلى أبي العباس أحمد بن الحسين الرفاعي، منسوب إلى بني رفاعة قبيلة من العرب. دراسات في التصوف (ص ٢٢٩).

(٤) سلسلة صوفية مشهورة وطريقة صوفية منتشرة في مصر وتونس والجزائر وغيرها من البلدان، والشاذلية نسبة إلى أبي الحسن علي بن عبد الله المولود بغمارة من قرى سبته سنة ٥٩٣هـ. دراسات في التصوف، مصدر سابق (ص ٢٥١).

(٥) من الطرق المشهورة في بلاد أفريقيا والبلدان العربية وشبه القارة الهندية الباكستانية، نسبةً إلى عبد القادر الجيلي أو الجيلاني نسبةً إلى "جيل" وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان، ويقال لها أيضاً: جيلان وكيلان، ولد سنة ٤٧١هـ. دراسات في التصوف، مصدر سابق (ص ٢٦٥).

(٦) من طرق التصوف المشهورة في بلاد أفريقيا والمغرب العربي، نسبةً إلى أبي العباس أحمد بن محمد المختار المولود بقرية عين ماضي سنة ١٥٠هـ. دراسات في التصوف، مصدر سابق (ص ٢٧٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وأما المقامات الصوفية فهي المنازل التي يتقلّب فيها الصوفي، وترتيبها كالتالي:

مقام (المريد)، أي: يريد السير في الطريقة، فيقبله الشيخ، ويأخذ عليه العهد بالتوبة من الذنوب وصدّق النية وترداد الأوراد المقررة عليه من الشيخ، وألا يعتقد أي معتقد لم يقرّه الشيخ، ولا يحق له الاعتراض على الشيخ حتى إن رآه مخطئاً؛ ثم مقام (السالك)، وبعد استمراره وسلوكه ومواظبته على الأوراد التي يلقنه الشيخ، فإذا أتقنها انتقل إلى مقام (العبودية)، وعليه أن يكثر من الضراعة والإلحاح إلى الله بترداد ما يمليه عليه المشايخ من أذكار وأوراد، ثم تُقبِل عليه العناية الإلهية وينتقل قلبه إلى مقام (العشق لله)، فيكثر من الأوراد والعزلة بنفسه والندم الشديد حتى تتملكه - بزعمهم - حالة علوية شريفة ينتقل بها إلى مقام يسمى (الوجد والهيام) وهو أسمى من مقام العشق، وعند هذا المقام المزعوم تتوارد على قلب السالك النفحات الربانية، ويعتقدون أنه في هذه الحالة تزداد معرفة السالك الباطنة الصفات الذات العلية، وهنا يصل السالك فيما يزعمون إلى الحقيقة وتسمى هذه المرحلة مقام (الحقيقة) أو (مشاهدة الربوبية)؛ وهي في الحقيقة الوصول إلى أعماق الوثنية والحلول، فإذا وصل بزعمهم إلى مقام الحقيقة يمكنه أن يظل يرتقي إلى أن يحقق منازل ثلاثاً هي: "الفناء"، و"اللقاء"، و"البقاء"؛ والفناء يقصدون به أن يفنى العبد عن كل شيء في الله تعالى (١).

وبهذا يتبيّن الفساد الكبير الذي يشتمل عليه هذا الأسلوب الذي انتهجه الصوفية واستغلوه في غسل أدمغة السدّج الذين لم يتسلّحوا بالعلم النافع، ولم يتربّوا على المعتقد الصحيح، وقد بلغ

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، ط ٤، المكتبة العصرية

الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة،: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م (٣/٩٦٩ - ٩٧٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الفساد مبلغه عندما يقرر مشايخ الصوفية الانسلاخ من العلم الصحيح، والاعتقاد النقي، ليحلوا مكانه علوم الباطن والإشارات الباطنية^(١) التي لا تزيد المجال الدعوي إلا فسادًا.



(١) انظر: لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحديث بنعمة الله على الإطلاق المعروف بالمنن الكبرى، أبو المواهب عبد الوهّاب الشعراي (ت: ٩٧٣هـ)، اعتنى به: أحمد عزّو عناية، نشر: دار التقوى، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م (ص ١٤٥-١٤٦)، نصيحة المرید في طريق أهل السلوك والتجريد، عبد الرحمن بن محمد العمراي، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيال الحسینی الشاذلي، نشر: دار الكتب العلمية (ص ٣٦٢).

الفرع الثاني

الأغاني والأناشيد

أسلوب الأغاني والأناشيد أو السماع الصوفي الذي يسلكه الصوفية في المجال الدعوي، يعدّ أسلوباً من الأساليب الوجدانية التي تستهدف إثارة الوجدان، وتحريك العواطف والمشاعر، مستغلاً الأصوات المثيرة للوجد والطرب، حتى تستجيب جوارح المدعوين والمريدين، وتتمايل رقصاً وتصفيقاً؛ والصوفية تعدّ هذا من المجاهدة التي تحيا بها قلوب الزهاد، ويزيد في أذواقهم ومواجيدهم الإيمانية، وأن من رقص غفر له، وعند طائفة من الصوفية أن "النعمة قوت الروح، فإذا ظفر الروح بقوّته أشرف على مقامه، وأعرض عن تدبير الجسم، فظهر عند ذلك من المستمع الاضطراب والحركة" (١).

ويقول بعض الصوفية في مقدّمة كتابه في ترخيص السماع: "الحمد لله الذي أباح وفسح مجال الغناء رغماً لأنف أهل الجهل الأغبياء، وأراح به بواطن أهل السلوك من الصوفية الأصفياء، وجعله لهم معراجاً للأرواح وراحة من كدورات الأطنغياء، وأنسوا به في غربة السير في عالم الأشباح مع إخوانهم الأتقياء، كيف لا؟! وهو عرس للأرواح للسادة الأولياء، يريح الأرواح، ويخفف الأشباح، ويذهب الأتراح، ويأتي بالأفراح... إلخ" (٢).

(١) التعرف لمذهب التصوف، محمد الكلاباذي أبو بكر، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٠هـ (ص ١٦١).
وانظر: الاستقامة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ (١/٢٢٠)، الكلام على مسألة السماع، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد عزيز شمس، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي، سعود بن عبد العزيز العريفي، ط ١، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ (ص ٤).

(٢) فرح الأسماع برخص السماع، محمد بن أحمد بن محمد اليزليني التونسي القاهري، المالكي، الوفائي، الشاذلي، ويعرف بابن زغدان، الشهير بأبي المواهب (المتوفى: ٨٨٢هـ) تحقيق وتقديم: د. محمد الشريف الرحموني، نشر: دار العربية للكتاب،

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

وهذا الأسلوب لم تجيء به الشريعة، ولا فعله أهل القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما كان في حدود أواخر المائة الثامنة، وغير مشروع باتفاق المتقدمين؛ ولهذا امتنع عن حضوره أكابر العارفين، وأئمة العلم، وأهل الاتباع للشريعة، وهوا عنه^(١).

وإنما يستغل الصوفية هذا الأسلوب في استدراج المدعويين الذين ليس لهم نصيب من العلم، ولم يخالط القرآن قلوبهم، بحيث يسهل استقطابهم، وإقناعهم بهذا الأسلوب الذي يستبدل فيه أصحابه السماع الشرعي (القرآن الكريم) بالسماع البدعي (الأغاني والأناشيد الصوفية).



١٩٨٥م (ص ٤٥).

(١) انظر: الاستقامة (١/٢٢٠)، المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة (ت: ٧٢٨هـ)،

جمع وترتيب: محمد ابن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)، ط ١، ١٤١٨هـ (١/٣٩)، سلسلة الأحاديث الضعيفة

والموضوعة، وأثرها السيء في الأمة، للألباني (١/٦٧).



الفرع الثالث

الذِّكْرُ الجماعي

الذِّكْرُ الجماعي هو ما يفعله بعض الناس من الاجتماع أديار الصلوات المكتوبة، أو في غيرها من الأوقات والأحوال ليردّدوا بصوت جماعي أذكّاراً وأدعية وأوراداً وراء شخص معين، أو دون قائد، لكنهم يأتون بهذه الأذكّار في صيغة جماعية ومن صوت واحد(١).

وأسلوب الذِّكْرُ الجماعي من أساليب الدعوة عند الصوفية، ويستقطبون من خلاله المدعوين في حلق للذِّكْرُ الجماعي، يردّدون فيها أذكّاراً بشكل جماعي، نحو: (الله الله)، (حي حي)، (قيوم قيوم)، (هو هو)، (آه آه)، إلى غير ذلك من الأذكّار المُحدّثة التي تشتمل على ألوان من السلوك المنكر من الرقص والتمايل والتصفيق والدوران، واستعمال آلات اللهو من الزمّر والطبل، كما تتضمّن بعض تلك الأذكّار الجماعية ألواناً من الكفر من نحو الاستغاثة بغير الله، وطلب المدد من الأموات؛ مثل: البدوي، والشاذلي، والجيلاني، وغيرهم، حتى صارت هذه المجالس مراتع للمنكرات، والاختلاط والفحش، متضمّنة لألوان من البدع. وكانت مجالس الذِّكْرُ هذه تُعقد في محاضن الصوفية من الزوايا والتكايا، وربما عُقدت في المساجد(٢).

(١) الذِّكْرُ الجماعي بين الاتباع والابتداع، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط ١، دار الهدى النبوي، مصر، المنصورة، ودار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م. (ص ١١). وانظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية (٢١/ ٢٥٢).

(٢) انظر: الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع، محمد بن عبد الرحمن الخميس (ص ١٣، و ٧٠٢)، الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (٢١/ ٢٥٥)، المنهج الدعوي عند الصوفية - عرض ونقد، د. عبد الرحمن بن سيف بن علي الحارثي (ص ٢٩١، ٢٩٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الفصل الثالث

أثر وسائل الدعوة وأساليبها
عند أهل السنة والجماعة وخصومهم
من الاثني عشرية والخوارج
والصوفية على المدعو

المبحث الأول

أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة على المدعو

المبحث الثاني

أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية على المدعو

المبحث الثالث

أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند الخوارج على المدعو

المبحث الرابع

أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند الصفوية على المدعو

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

مَهَيِّدٌ

تختلف أحوال المدعويين من بيئة لأخرى، ومن زمن لآخر؛ ونتيجة لهذا الاختلاف يقع الاختلاف كذلك في أثر وسائل الدعوة وأساليبها المستخدمة مع المدعويين، فلما كانت الوسيلة مناسبة والأسلوب كذلك، كان الأثر الدعوي المرجو منهما أرجى وقوعاً، والهدف منهما أقرب حصولاً. لذا كان من الضرورة العناية بتطوير وسائل الدعوة وأساليبها بما يواكب كل عصر ومجرباته، ويتناسب مع فئات المدعويين وما يطرأ عليها من تغيير في الأفكار والطباع حتى تكون الدعوة مؤثرة في نفوسهم وعقولهم وأفكارهم، فينفعلون بها، وينحرفون في سلكها.

وانطلاقاً مما سبق، فقد أصبح التدقيق في الوسائل والأساليب واختيار أكثرها فاعلية وتأثيراً، هو مقصود أصحاب كل دعوة ذات أهداف وأغراض محددة؛ ومنها أهل السنة والجماعة وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية؛ وفيما يلي عرض لأثر وسائل الدعوة وأساليبها عند كل واحدة منهم، مع التمهيد لذلك ببيان تعريف الأثر وأهميته في وسائل الدعوة وأساليبها:

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

أولاً: تعريف الأثر:

أ. تعريف الأثر لغةً:

الأثر: مصدر للفعل أَثَرَ، وهو مفرد، وجمعه: آثار، والأثر: بقية الشيء، فيقال: أثر فيه تأثيراً، أي: ترك فيه أثراً، ومنه: المآثر، وهي ما يُرَوَى من مكارم الإنسان، وأثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده، ومنه قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾^(٢)، أي: علاماتهم في وجوههم من أثر سجودهم في صلاتهم^(٣)؛ ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم: آثار، نحو قوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهَرِّغُونَ﴾^(٤)، وقوله: ﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي﴾^(٥) (٦).

ب. تعريف الأثر اصطلاحاً:

الأثر في المجال الدعوي يعني: حصول ما يدلُّ على السعي لنشر الإسلام وتبليغه للناس، وبناء حياتهم على التوحيد الخالص لله تعالى، باتباع شرعه ومبادئه وقيمه^(٧).

(١) سورة الروم: ٥٠.

(٢) سورة الفتح: ٢٩.

(٣) تفسير الطبري (٢٢ / ٢٦١).

(٤) سورة الصافات: ٧٠.

(٥) سورة طه: ٨٤.

(٦) انظر: مقاييس اللغة (١ / ٥٣ - ٥٤)، القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ص ٣٤١)، لسان العرب، لابن منظور

(٧/٤)، مادة (أثر)، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص ٦٢).

(٧) معجم مصطلحات العلوم الشرعية، مجموعة من المؤلفين، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، الطبعة

الثانية، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٧ م (ص ٤٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

أو: هو النتيجة التي تتركها الدعوة إلى الله والعمل بمقتضاها^(١).

كما يمكن تعريف الأثر في الاصطلاح الدعوي بأنه: التغيرات التي يُتوقع حدوثها في

سلوك المدعويين، ومدى استجابتهم لأساليب الدعوة ووسائلها.

ويعنى آخر: هو النتيجة المأمولة من استخدام الدعاة لأساليب الدعوة ووسائلها.



(١) انظر: فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثره في حياة الداعية، ماجستير، سعد بن عبد الله بن سعد القعود، جامعة

أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٣١ - ١٤٣٢ هـ (ص ١٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ثانياً: أهمية معرفة أثر وسائل الدعوة وأساليبها:

إنَّ وسائل الدعوة وأساليبها لها جملة من الآثار التي تظهر من خلال ممارسة العمل الدعوي، ودراسة هذه الآثار لها أهمية كبيرة على الداعي والمدعو والدعوة نفسها:

أما الداعي؛ فإنه يعلم بالوقوف على تلك الآثار أهمية تلك الوسائل والأساليب، وقوة تأثيرها وفعاليتها، وتخيُّر الوسيلة أو الأسلوب الأكثر تأثيراً في نفوس المدعويين الذين هم على أنماط مختلفة، وأحوال متفاوتة، وكذلك الدعاة؛ لذا فإنَّ تخيُّر الداعية إلى الله ﷻ أو الأسلوب الخاص بكل مدعو، والأكثر ملائمة، له أهمية كبيرة في نجاح الداعية، وبلوغ مقاصده الشرعية من دعوته.

وكذلك المدعو؛ فإنه بوقوفه على وسائل الدعوة وأساليبها، وآثارها المتنوعة من وسيلة لأخرى ومن أسلوب لآخر، يستطيع من خلال ذلك التماس الوسيلة أو الأسلوب الأكثر تأثيراً في نفسه، والأرجى في تحقيق قُربه من الله، واستجابته للدعاة إلى الله ﷻ.

أما الدعوة؛ فإنَّ وقوف المنظومة الدعوية بأطرافها من الداعي والمدعو والبيئة الدعوية على آثار وسائل الدعوة وأساليبها يؤثّر تأثيراً عظيماً في نجاح الدعوة، وإثرائها، وتحقيق أغراضها وأهدافها ومقاصدها، كما له أهمية كبيرة في تقويم الوسائل والأساليب، والنظر في مدى جدواها، أو مدى حاجتها إلى التطوير والتحديث.

ومن الأمور أو المعايير التي لها أهمية كبيرة في تحقيق وسائل الدعوة وأساليبها للآثار المأمولة منها؛ أن تكون تلك الوسائل والأساليب مستقاة من الكتاب العزيز، والسُّنة النبوية المطهرة، ثم من استنباطات واجتهادات الفقهاء، وسيرة السلف الصالح، وأن تكون متنوعة، وبعيدة عن الجمود، ومنضبطة بأحكام الإسلام، ومراعية لتفاوت فئات المجتمع، ومراعية كذلك لمبدأ التدرج، واعتبار الواقع والظروف المقترنة به.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

والوقوف على هذه المعايير، له دور بارز في تعزيز أثر وسائل الدعوة وأساليبها، وكذلك وقوف الداعية عليها وإعماله لها، مما يُعينه على نجاح دعوته، وتحقيق أغراضها.



المبحث الأول

أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة

على المدعو

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

أثر وسائل الدعوة عند أهل السنة والجماعة على المدعو

المطلب الثاني

أثر أساليب الدعوة عند أهل السنة والجماعة على المدعو

المطلب الأول

أثر وسائل الدعوة عند أهل السنة والجماعة على المدعو

الفرع الأول

أثر التعليم على المدعو

وسيلة التعليم عند أهل السنة والجماعة ذات آثار عظيمة وعميقة في نفوس المدعوين،
ومن أبرز تلك الآثار:

١. بناء قاعدة علمية من المدعوين الذين هم طلائع دعاة المستقبل؛ فإنَّ التعليم عند أهل
السنة والجماعة لا يقتصر على استهداف العوام، وإنما يستهدف كذلك النابغين من طلبة العلم
الذي هم دعاة المستقبل، والمنافحون عن شريعة الله ودعوته في قابل الأيام.

٢. إعلاء معالم التوحيد وغرس السنن في نفوس المدعوين، وقمع البدع والشبهات من قلوبهم
وعقولهم؛ ولأئمة الدعوة جهود عظيمة في ذلك؛ كتنقية السنن من الأخبار المكذوبة التي تروج
للبدع والخرافات، ومواجهة الشبهات العقديّة كموقف الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله في محنة القول
بخلق القرآن، وجهود شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في إحياء السنة وقمع البدعة (١)، وجهود
الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمته الله (٢) في مواجهة الشركيات، وتنقية التوحيد مما علق به

(١) انظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي
الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ١، دار الكاتب العربي، بيروت (ص ١١٧)، الحافظ أحمد بن تيمية،
أبو الحسن الندوي، دار القلم، الكويت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ (ص ١١٠)، موجز في تجديد الدين وإحيائه، للمودودي،
مؤسسة الرسالة، سنة (١٣٩٥ هـ) (ص ٧٩).

(٢) هو: الإمام المجدد، شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، أبو الحسن، التميمي، النجدي، وُلد سنة
(١١١٥ هـ) في بلدة العيينة - وهي قرية تقع على وادي حنيفة في منطقة العارض بوسط نجد -، كان بحراً في

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

من مظاهر الشرك والبدع^(١)، ولقد تركت هذه الدعوة المباركة أثرًا عظيمًا في الإصلاح الديني، والتهديب الخُلقي، والتخلص من المعتقدات الفاسدة والخرافات التي كادت أن تشوّه معالم ديننا الإسلامي الحنيف، وتفسد جماله، وتُذهب بروعته؛ فأنت هذه الدعوة المباركة لتبين الناس حقيقة دينهم، وتعلمهم أصوله، وقواعده كما أنزلها الله ﷻ على رسوله ﷺ؛ فكان لها عظيم الأثر في الرجوع إلى ما كان عيه السلف الصالح من الالتزام بما جاءت به الشريعة الإسلامية الغراء، والبعد عن كل ما نعت عنه^(٢).

٣. ظهور المدارس العلمية والدعوية القائمة على نصرّة التوحيد، ودمغ الشرك ومظاهره؛ كمدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته الذين ساروا على نهجه^(٣)، وكذلك من تأثر به من

العلم، أنعم الله عليه بالعلم، وقبضه للدعوة، وأقر به عين الإسلام؛ إذ استقامت بسببه كثير من الأمور، فظهرت السُنّة، وخفيت البدع والخرافات؛ توفي في الدرعية سنة (١٢٠٦هـ)، ودفن بها. انظر: علماء نجد، البسام، الطبعة الأولى (٢٥/١-٢٦)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي النجدي القيصمي (المتوفى: ١٤١٠هـ)، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م (٣/١٦٤٢).

(١) يقول الزركلي في الأعلام في ترجمة الإمام محمد بن عبد الوهاب (٢٥٧/٦): "وكانت دعوته وقد جهر بها سنة ١١٤٣هـ (١٧٣٠م) الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله". وانظر: الشيخ محمد عبد الوهاب المجدد المفترى عليه. أحمد بن حجر آل بوطامي، ط ١، دار الفتح، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م (ص ١٣١).

(٢) انظر: أثر الدعوة السلفية في العالم الإسلامي، محمد بن عبد الله السلطان، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد الأول (ص ٤٨٤).

(٣) انظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، نشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م (١٤/٢٠٢)، الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م (٢/١٨٦ - ١٩١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشريّة والخوارج والصوفيّة - دراسة مقارنة

الأئمة المجددين أمثال الإمام محمد بن عبد الوهّاب، والشيخ عبد الله القرعاوي، مما كان لهذه المدارس من الأثر العميق في إحياء الحياة الدعوية على منهاج السُّنة ومنازلة البدعة.

٤. انتشار كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم، ثم تطورها في هيئة مدارس لتحفيظ القرآن والعناية بعلومه؛ وقد اعتنت بلدان أهل السُّنة والجماعة بذلك عناية كبيرة، لا سيما المملكة العربية السعودية، مما كان له عميق الأثر في نفوس كثير من المدعوين، ونشأتهم على كتاب الله ﷻ وسُنّة نبيه ﷺ (١).

٥. كثرة الكتب والمؤلفات النافعة؛ ككتاب منهاج السُّنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٢)، وكتاب الاستقامة، وكتاب اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم؛ ثلاثتها لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، وكذلك كتابه الرد على الإخنائي (٣) في مسألة زيارة قبر النبي ﷺ (٤)، وكذلك كتاب تلبيس إبليس لأبي الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، وكتاب الداء

(١) انظر: العناية بتعليم القرآن وإكرام أهله، د. بدر بن ناصر البدر، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٥، عدد ٢٥، شوال ١٤٢٣هـ (ص ٣٥ - ٤١).

(٢) يقول فيه ابن كثير في البداية والنهاية (١٤ / ١٢٥): "وله- أي ابن المطهر الحلبي- كتاب: منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة". حَبَطَ فيه في المعقول والمنقول، ولم يدر كيف يتوجه، إذ خرج عن الاستقامة. وقد انتدب في الرد عليه الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية في مجلدات، أتى فيها بما يبهر العقول من الأشياء المليحة الحسنة، وهو كتاب حافل". ولأهميته اختصره الإمام الذهبي في كتاب سَمَاء: "المنتقى من منهاج الاعتدال".

(٣) هو: تقي الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السعدي المصري، المالكي؛ ولد سنة (٦٥٨هـ)، كان من عدول القضاة وخيارهم، تولى قضاء مصر لفترة طويلة بلغت ثلاثين سنة. توفي سنة (٧٥٠هـ). انظر: الدرر الكامنة (٣/٤٠٧)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي (١٤/٣١٥)، حسن المحاضرة، للسيوطي (١/٤٦٠).

(٤) وقد كتب فيها شيخ الإسلام كتابه في الرد على الإخنائي، وذكر فيها طرفاً من حوار أو مناظرة الإخنائي له وإجابة شيخ الإسلام عليه؛ انظر: الرد على الإخنائي، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، تحقيق: أحمد

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

والدواء لابن القيم (ت: ٧٥١هـ)^(١)، ومختصر منهاج القاصدين لأبي العباس ابن قدامة (ت: ٦٨٩هـ)، وكتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦هـ) وشروحه مثل فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى سنة ١٢٨٥هـ)، وكذلك للإمام محمد بن عبد الوهاب "المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية" اشتملت على مائة وعشرين مسألة، ونخص لشرحها العلامة الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ) في كتابه "فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية"، ثم سماحة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، وللشيخ عبد الله بن محمد الدويش رَحِمَهُ اللهُ "الزوائد على مسائل الجاهلية" التي يبلغ عددها (٢١١) مسألة؛ إلى غير ذلك من الكتب النافعة التي كان لها الأثر الكبير في هداية الكثير من المدعوين، وإصلاح عقائدهم وأخلاقهم وسلوكهم.



بن مونس العنزى، الطبعة الأولى، دار الخراز، جدة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م (ص ٣٤، ٣٥). وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٧ / ١٨٢ - ١٨٣، ١٩٥).

(١) ولا شك أن كتب ابن قيم الجوزية لها أثرها شديد النفع على الأمة الإسلامية منذ تأليفها وحتى يومنا هذا؛ لا سيما في مجال خدمة الدعوة الإسلامية، حتى أصبحت تلك المؤلفات ركيزة للدعاة عبر الأجيال، وذخيرة ينهلون منها في طريق دعوتهم إلى الله ﷻ. انظر: التقريب لعلوم ابن القيم. بكر بن عبد الله أبو زيد، ط ٢، دار العاصمة، ١٩٩٦م (١ / ٥٩).

الفرع الثاني

أثر الخطب على المدعو

إن وسيلة الخطب عند أهل السنة والجماعة لها آثار عظيمة في نفوس المدعويين؛ لما لها من أهمية كبيرة في الإقناع والتأثير.

والخطبة لا تقتصر على خطبة الجمعة وحسب، وإنما هي كل نداء في المسلمين، واستثارة لهم، وشدّ لعزائمهم، وتخويفهم وترغيبهم.

ويتمثل أبرز أثر لوسيلة الخطب على المدعو عند أهل السنة والجماعة في التوعية العلمية والثقافية والسياسية، والتحذير من الفرق الضالة، والأحزاب الفاسدة، والتحذير من آثارهم الخطيرة على البلاد والعباد في دينهم ودنياهم، وكذلك التحذير من الجهات المعادية للبلاد الإسلامية والإسلام والمسلمين، ومن ذلك على سبيل المثال الخطب التي كان يخطبها شيخ الإسلام ابن تيمية؛ فإنه في أول صفر سنة (٧٠٠هـ) وردت الأخبار بأن التتار يريدون بلاد الشام والتوجه إلى مصر؛ فخاف الناس وانزعجوا، وبلغت القلوب الحناجر، وأخذوا في الهروب إلى مصر والكرك والشوبك والحصون المنيعة يهتمون بها من العدو، فتسابق الأمراء والفقهاء وأعيان التجار والعامّة في الخروج من دمشق؛ ففي هذه اللحظة الحرجة جلس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في مجلسه في الجامع بدمشق خطيباً، يحرض المؤمنين على القتال، ويسوق الآيات والأحاديث الواردة في فضل الجهاد، ومنزلة المجاهدين والشهداء، ونصر الله تعالى للمؤمنين، وولايته ومعيته لهم، ويقص عليهم من حوادث السلف وفعّالهم، وينهى عن الإسراع في الفرار، ويرغب في إنفاق الأموال في الذب والدفاع عن المسلمين وبلادهم وأموالهم. وقال لهم: إن ما تنفقونه في أجرة الهرب من بلادكم، تاركين كل شيء خلفكم، لو أنفقتموه في الجهاد والإعداد له؛ لكان خيراً في الدين والدنيا، وأفتى من على المنبر بوجوب الجهاد ضد التتر حتمًا في هذه الكرة، وأن النصر متحقق

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

بإذن الله، وتابع ذلك مرارًا، وأكثر من خطبه وحثه للناس، واتصل بنائب السلطنة والأمراء والأعيان ممن لم يهرب، وقوى عزائمهم بخطبه، وثقتهم برحم تعالى، فكانت ثمرة خطبه هذه أن نودي في البلاد: ألا يسافر أحدٌ إلا بمرسومٍ وورقة؛ فتوقف الناس عن المسير، وسكن جأشهم^(١).

يقول الشيخ محمد أبو زهرة^(٢): "للخطابة ثمرات كثيرة؛ فهي التي تفضّ المشاكل، وتقطع الخصومات، وهي التي تهدّي النفوس الثائرة، وهي التي تثير حماسة ذوي النفوس الفاترة، وهي التي ترفع الحق، وتخفف الباطل، وتقيم العدل"^(٣).

وجهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة الإرشاد في المملكة العربية السعودية لها جهود مشكورة في التوعية، من خلال توجيهاتها للأئمة والخطباء بالتحذير من الفرق الضالة في خطبها، والتحريض على معاني الوسطية، ونبذ التشدد والغلو، وقد جاء في أهداف هذه الوزارة الكريمة: "اختيار الأئمة والمؤذنين الأكفاء علميًا والمؤهلين لتوجيه الناس بالحكمة والموعظة الحسنة"^(٤)، كما جاء في توجيهاتها العامة: "التصدي للشبهات التي تثار حول الإسلام، وتوجيه المسلمين للالتزام بحقيقة

(١) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١٣/١٤).

(٢) هو: محمد بن أحمد أبو زهرة، مولده بمدينة المحلة الكبرى وترى بالجامع الأحمدى وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي (١٩١٦ - ١٩٢٥م) وتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية ثلاث سنوات، وعلم في المدارس الثانوية سنتين ونصفاً، وعُيّن أستاذًا محاضرًا للدراسات العليا في الجامعة (١٩٣٥) وعضواً للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، وكان وكيلاً لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ووكيلاً لمعهد الدراسات الإسلامية، وأصدر من تأليفه أكثر من أربعين كتاباً، منها: الخطابة، وتاريخ الجدل في الإسلام، وأصول الفقه، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية؛ وكانت وفاته بالقاهرة سنة ١٣٩٤هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢٥/٦).

(٣) الخطابة: أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة، نشر: دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م (ص ٢١).

(٤) <https://www.moia.gov.sa/AboutMinistry/Pages/AboutMinistry.aspx>

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الإسلام ، ومعالجة ظاهرة الغلو والتشدد، وترسيخ أثر المسجد (بوصفه مركز إشعاع) في التوجيه ونشر الفضيلة والالتزام بشرائع الإسلام وآدابه" (١).

وهذا يؤكد على أهمية أثر وسيلة الخطبة كوسيلة من أبرز وسائل الدعوة إلى الله ﷻ، ودورها الجليل في تصحيح المفاهيم، والتوعية، وتبصير الناس بأمر دينهم.



الفرع الثالث

أثر الجهاد على المدعو

مما لاشك فيه أن وسيلة الجهاد لها آثارها العظيمة على المدعويين، ومن أبرز تلك الآثار:

أولاً: نشر الإسلام ودخول الناس في دين الله:

كما في قول أبي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ (١): "خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام" (٢)؛ وإنما كان خيراً للناس أو المدعويين لأنهم بسبب الجهاد دخلوا في الإسلام، وحصلوا أصل جميع السعادات الدنيوية والأخروية (٣).

ثانياً: إعلاء رايات التوحيد وأعلامه وقمع الشرك ومظاهره:

وهذا الأثر برز في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة أصحابه ومن بعدهم من خلال الفتوحات الإسلامية التي أعلنت راية التوحيد، كما برز هذا الأثر نتيجةً للجهاد الحاصل بسبب التعاون بين الإمام محمد بن سعود والإمام محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦هـ) مما أثمر عظيم الأثر في صلاح المدعويين عقائدياً وسلوكياً؛ وإنما كان ذلك بعد عدة معارك حتى تمهد الأمر بقيام دولة التوحيد وإحياء السنن، وإماتة مظاهر الشرك من هدم القباب وتسوية القبور وقمع البدع والخرافات (٤).

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

(٢) سبق تخريجه (ص: ١١١).

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف شمس الدين الكرمانى (المتوفى: ٧٨٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م (١٧ / ٥٩).

(٤) انظر: أعلام التاريخ، علي طنطاوي، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م (ص ٣٤ - ٤٠)، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمري في جزيرة العرب وغيرها، محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى، ١٣٥٤هـ (ص ٥٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ثالثاً: تأمين الدعوة الإسلامية وحماية دين المدعوين:

فإنّ ديار الإسلام إذا استُيِّحَتْ، يوشك أن يستباح الإسلام نفسه، وتستباح عقائد أهله، كما في وقعة التتار التي قال ابن الأثير في أول التأريخ لها: "لقد بقيت عدّة سنين مُعْرِضًا عن ذِكْرِ هذه الحادثة استعظامًا لها، كارهاً لذكِّرها، فأنا أُقَدِّمُ إليه رجلاً وأُؤخِّرُ أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟! ومن الذي يهون عليه ذِكْرُ ذلك؟! فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل حدوثها وكنت نسياً منسياً"^(١).

رابعاً: قمع الأفكار الضالة ودحر الفرق المنحرفة:

من ذلك غير ما تقدّم، ما هو حاصل في العصر الحديث من جهود المملكة العربية السعودية في دحر وقمع أصحاب الأفكار المنحرفة والعقائد الخارجية الفاسدة، ودحر المدّ الاثني عشري المتمثّل في الحوثيين، وكذلك جهود مصر في محاربة الفكر الخارجي والجماعات الإرهابية في سيناء؛ فهذا كله جهاد ينعكس أثره على الدعوة إلى الله وعلى المدعوين من خلال وأد الفرق الضالة التي تؤثر سلبيًا على عقائد المدعوين لا سيما الشباب منهم.



(١) الكامل في التاريخ (١٠ / ٣٣٣).

الفرع الرابع

أثر الإعلام على المدعو

من وسائل الدعوة عند أهل السنة والجماعة وسيلة الإعلام التي تعني بـ: "تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، ومن خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة"^(١).

ووسيلة الإعلام لها أدوات وأشكال كثيرة؛ من الصحف والمجلات، والمحطات الإذاعية والقنوات التلفازية، والإنترنت؛ ولا شك أنه لهذه الوسائل آثارها على المدعويين من القراء والمستمعين والمشاهدين، وأبرزها ما يلي:

أولاً: الوقوف على مذهب السلف ومنهج أهل السنة والجماعة:

من الوسائل الإعلامية التي ساهمت في إحداث هذا الأثر في وقت مبكر من الدعوة الإسلامية الحديثة بعض المجلات الإسلامية، ومنها:

- "مجلة المنار" التي أصدرها الشيخ محمد رشيد رضا^(٢) سنة (١٣١٥هـ) في مصر، وكان من الأبواب البارزة في مجلة المنار "باب البدع والخرافات والتقاليد والعادات" أي التي دخلت في عقيدة الأمة الإسلامية وأفسدتها، كما أفسدت التقاليد والعادات المنحرفة أخلاقها؛ وعلى العموم، كانت مجلة المنار سلفية المنهج غالباً، وغايتها موجهة إلى الإصلاح بشكل عام وإلى مواجهة

(١) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، محيي الدين عبد الحلیم، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م (ص ٣٢).

(٢) هو: محمد رشيد بن علي رضا، وُلد سنة (١٢٨٢هـ) في إحدى قرى لبنان، وتوفي في مصر سنة (١٣٥٤هـ)، ويعتد مفكراً إسلامياً من رواد الإصلاح الإسلامي الذين ظهروا مطلع القرن (١٤) هجرياً، كان أحد تلامذة الشيخ محمد عبده، وهو مؤسس مجلة المنار. انظر: الأعلام، للزركلي (٦/٣٦١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ومحاربة البدع والرجوع إلى ما كان عليه السلف من الدين؛ ولقد انتشرت مجلة المنار في أرجاء العالم الإسلامي، وكان لهذا الانتشار أثره في نشر الأفكار السلفية بين المدعويين^(١).

- "مجلة الدعوة الإسلامية"، وقد تأسست عام ١٣٨٥هـ، ومقرها الرئيس مدينة الرياض، ونهجها: نهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، وسياستها: الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن أبرز أهدافها: خدمة العقيدة الإسلامية والذود عن حياضها والتصدي لأعداء الإسلام بالحجة والبرهان، وكشف الأفكار المنحرفة وتعمية المذاهب الهدامة وتحصين أبناء الأمة منها، والتعريف بقضايا الأقليات الإسلامية ومد جسور التواصل بينها وبين الأمة الإسلامية؛ وقد كانت تتوافد إليها أعداد كبيرة من الرسائل من بلدان لا يكاد يسمع عنها كثير من الناس، تطلب من المجلة الفتوى من كبار العلماء الذين لهم ركن خاصّ بالفتوى بالمجلة؛ فكانت نافذة هُدى لكثير من المدعويين على مستوى العالم^(٢).

ثانياً: التثقيف بالمعاني الإسلامية والتعريف بموضوعاتها العامة:

الإعلام الإسلامي الدعوي بمحطاته الإذاعية وقنواته الفضائية له أثر كبير وملحوس على المدعويين من جهة تثقيفهم بالمعاني الإسلامية، والتعريف بموضوعاتها العامة؛ سواء في مجالات الاعتقاد، أو العبادات، أو المعاملات، أو الأخلاق والآداب؛ ومن هذا الإعلام إذاعات القرآن الكريم في الدول الإسلامية مثل السعودية والكويت ومصر وغيرها، وقنوات التلفاز كقنوات القرآن الكريم بالمملكة وغيرها، وقناة السنة النبوية بالمملكة العربية السعودية، وقناة اقرأ، وقنوات المجد^(٣)

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م - ص ٨٦ - وانظر ما بعدها).

(٢) انظر: دور الإعلام السعودي في الدعوة الإسلامية، دكتوراه، محمد بن سعد السريع، جامعة الخرطوم، كلية الآداب ٢٠٠٦/٢٠٠٧م (ص ١٧٣ - ١٧٧).

(٣) منذ تأسيس قناة المجد حرصت على تكوين لجنة شرعية موثوقة لضمان سلامة مرجعية القناة، ومن أعضاء هذه اللجنة: الشيخ عبد الله بن منيع، والشيخ عبد الله المطلق - وهما من أعضاء هيئة كبار العلماء في المملكة العربية

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

بالمملكة أيضاً، وبعض القنوات الخاصة ببعض العلماء كقناة الشيخ ابن عثيمين رحمته الله، وغيرها؛ مما كان لها الأثر النافع الكبير على المدعوين من نشر الثقافة الدينية بينهم، وبيان الحق لهم، وتوثيق صلتهم برهم وقضايا دينهم^(١).

ثالثاً: التحصين من أصحاب الفكر المنحرف والفرق الضالة:

لوسائل الإعلام الإسلامية أهمية كبيرة في صيانة عقول المدعوين وأفكارهم من أصحاب الفكر الضال، والفرق المنحرفة - من خصوم أهل السنة والجماعة - التي تبتّ سمومها ليل نهار عبر كل وسيلة متاحة لهم لا سيما وسيلة الإنترنت بمنصاتها المختلفة.

والإنترنت يعدّ أعظم الوسائل وأوسعها انتشاراً، وأشدّها استخداماً، وأكثرها حيوية وتنوعاً؛ وذلك لأنها تجمع بين شتى الوسائل المقروءة والمسموعة والمنظورة، عبر منصات مختلفة من المواقع الإلكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك وتلجرام ويوتيوب، وهذه المنصات ينشط فيها الدعاة من أهل السنة في مجال الدعوة إلى الله والتعريف بدينه، ومناقشات الأفكار المنحرفة، والرد على أصحاب الأفكار الضالة؛ لذا برزت أهمية تمكّن الدعاة من هذه الوسيلة، أما الانزواء عنها وعدم التفاعل معها أو التأثير فيها ومن خلالها، فإنه يعني ترك المدعوين فريسة لأصحاب الفكر المنحرف، إلا أنّ الله سلّم بأصحاب الفكر السني المعتدل الذين واجهوا التطرف

السعودية، وكذلك الشيخ صالح الحصين، والشيخ عبد العزيز المسند، والشيخ د. إبراهيم أبو عباة". البدائل المشروعة وأهميتها في نجاح الدعوة الإسلامية، د. سالم محمد أبو الفتح البيانوني، دار الأرقم للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة الثانية، ١٢٤٨ هـ ٢٠٠٨ م (ص ١٧٣).

(١) وانظر: الدعوة الإسلامية - الوسائل والأساليب، محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م (ص ٤٩ - وما بعدها)، الوسائل الدعوية بين الثبات والتطور، ٢٠٠٦ م (ص ١٥٨ - ١٦٦)، البدائل المشروعة وأهميتها في نجاح الدعوة الإسلامية (ص ١٦٨ - ١٧٩) كلاهما للدكتور سالم محمد أبو الفتح البيانوني، دور الإعلام السعودي في الدعوة الإسلامية، دكتوراه، محمد بن سعد السريع (ص ١٧٩ - وما بعدها، ١٨٨ - وما بعدها).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

والغلو بشتى أنواعه على شبكة الإنترنت وغيره من وسائل الإعلام، مما عاد على كثير من المدعوين
بآثار إيجابية برزت في حماية دينهم، وصيانة عقولهم وقلوبهم وأفكارهم^(١).



(١) وانظر: الوسائل الدعوية بين الثبات والتطور (ص ١٦٧ - وما بعدها)، البدائل المشروعة وأهميتها في نجاح الدعوة الإسلامية (ص ١٦٨)، دور الإعلام السعودي في الدعوة الإسلامية (ص ١٩٧ - وما بعدها).

الفرع الخامس

أثر القدوة الصالحة على المدعو

من أبرز وسائل الدعوة إلى الله ﷻ عند أهل السنة والجماعة وسيلة القدوة التي يتمثل بها الداعية، وتبدو في سمته وهديته علمًا وعملاً، وسلوكًا وأخلاقًا، و"يؤكد المربون المسلمون على أهمية القدوة بالعلم والعمل، وضرورة توافرها في العالم والمعلم حتى يهتدي بها المتعلم"^(١)؛ لذا كان حريًا بـ "من نصب نفسه للناس إمامًا في الدين أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها؛ فيكون تعليمه بسيرته، أبلغ من تعليمه بلسانه؛ فإنه كما أن كلام الحكمة يُونق الأسماع، فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب"^(٢).

ولا شك أن هذه الوسيلة لها تأثيرها الكبير على المدعويين، ويبرز أثر هذا الأسلوب فيما يلي:

أولاً: انتفاع المدعو بأخلاق الداعية وسلوكه؛ كما هو حال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله الذي قيل فيه بأنه كان: "قدوة الأمة"^(٣)، وأن الناس انتفعت به "لأسباب، منها: موافقة قوله لعمله"^(٤).

ثانياً: اطمئنان المدعو إلى علم الداعية؛ لأنه لو كان يخالف ما يدعو إليه، لحصل الشك فيه، مما يكون سبباً في انصراف الناس عن دعوته وعن العلم الذي يدعو الناس إليه.

(١) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، نشر: عالم الكتب، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م (ص ٢١٤).

(٢) انظر: الأدب الصغير، عبد الله بن المقفع (المتوفى: ١٤٢ هـ)، نشر: دار صادر - بيروت (ص ٢٤).

(٣) العقود الدرية (ص ٩).

(٤) المصدر السابق (ص ١٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ثالثاً: تثبيت المدعو على الحق لا سيما وقت الفتن والحن؛ كما في اقتداء الأمة بأبي بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم محنة القول بخلق القرآن؛ فأدّى ثبوتهما في هذين الموقفين العصبيين إلى تأثر الناس بهما، وثباتهم على الحق؛ لذا يقول الإمام علي بن المديني: "إنَّ الله أيّد هذا الدّين بأبي بكر الصّدّيق يوم الردّة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة"^(١).

رابعاً: استشارة الخير في نفس المدعو؛ من ذلك أنّ طلحة رضي الله عنه كان يُحدّث بمشاهدته يوم أحد^(٢)؛ وإنما فعل ذلك ليقتدى به، ويُرغّب الناس في مثل فعله^(٣)؛ وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول للرّبيع بن خُثيم رضي الله عنه: "ما رأيتك إلا ذكرتُ المخبتين"^(٤)، وكان يقال في عمرو بن ميمون الأودي: "كان إذا دخل المسجد ذكّر الله"^(٥)، وكان محمد بن سيرين رضي الله عنه: "لا يمرُّ بقومٍ إلا سبّحوا الله وذكروا الله"^(٦).

فبان بذلك الأثر الكبير للقدوة الصالحة عند أهل السُنّة والجماعة على المدعوين.



(١) سبق تخريجه (ص: ١٢٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب من حدّث بمشاهدته في الحرب (٢٣/٤) برقم: (٢٨٢٤).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٤/١٢٠). وانظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني (١/٢٦٣).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم: (٣٦٦٥٩)، وأحمد بن حنبل في الزهد، برقم: (١٩٨٩).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم: (٣٦٣٨٤).

(٦) رواه يعقوب بن سفيان الفسوي (المتوفى: ٢٧٧هـ) في المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م (٢/٦٣)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م (٣/٢٨٣).

المطلب الثاني

أثر أساليب الدعوة عند أهل السنة والجماعة على المدعو

الفرع الأول

أثر الحوار على المدعو

لقد كان لأسلوب الحوار آثارٌ عظيمة النفع على الأمة الإسلامية؛ ولعل السبب الرئيس في ذلك أن من قاموا بها كانوا أئمةً هداة في العلم والعمل، لا يريدون بها رياءً ولا سمعةً.

ويمكن إجمال أبرز آثار أسلوب الحوار على المدعو على النحو التالي:

أولاً: دخول المدعو غير المسلم في دائرة الحق، والإيمان بدين الإسلام:

ومن ذلك ثمرة الحوار الطويل الذي دار بين الصحابة رضوان الله عليهم والنجاشي ملك الحبشة وقد كان نصرانياً، ونزلوا عليه بإرشاد من النبي ﷺ فراراً من الأذى؛ ولأنه ملك عادل لا يُظلم عنده أحد، وقد حاوره الصحابة رضوان الله عليهم، وأبانوا له الحق في قضية الإسلام، والحق في عيسى ابن مريم وأمه، وقد بلغ من تأثر النجاشي وقناعته بالدعوة التي ألقى بين يديه أنه لم يكثر لزيارته بطارقه، أو ما قد يعرض لاهتزاز ملكه، وقد شعر بذلك الصحابة رضوان الله عليهم حتى دعوا له بين أنفسهم بالظهور على عدوه، والتمكين له في بلاده، فتقبل الله دعاءهم، وظهر النجاشي على عدوه، ومات بفضل هذه المحاورة مسلماً، وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب (١).

(١) انظر: صحيح البخاري (٨٨/٢) برقم: (١٣٢٧) و(٨٩/٢) برقم: (١٣٣٤)، فتح الباري لابن حجر (١٩١/٧).

وانظر أيضاً: بنات الأفكار في أدب المناقشة والحوار، د. مجدي باسلوم، نشر: دار الكتب العلمية (ص ٧٤ - وما

بعدها)، فن وأدب الحوار بين الأصالة والمعاصرة، د. سناء محمد سليمان، نشر: عالم الكتب (ص ٢١٧ - وما

بعدها).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ثانياً: صيانة اعتقاد المدعو وتشبيته على الحق:

كما في حوار الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله للمعتزلة في مسألة القول بخلق القرآن (١) مما أدى إلى نصرته الحق، وقمع البدعة، وظهور السنة.

ثالثاً: صيانة المدعو من البدع والخرفات:

كما حصل في حوار شيخ الإسلام مع البطائحية (٢) التي انتهت بتوبة تاب جماعة، وتأديب آخرين، وكذلك رجوع الحاضرين لما رأوا تلبسهم وعجزهم (٣).



(١) سبق (ص: ١٧٥).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان حالهم: "إنهم وإن كانوا منتسبين إلى الإسلام وطريقة الفقر والسلوك ويوجد في بعضهم التعبد والتأله والوجد والمحبة والزهد والفقر والتواضع ولين الجانب والملاطفة في المخاطبة والمعايشة والكشف والتصرف ونحو ذلك ما يوجد، فيوجد أيضاً في بعضهم من الشرك وغيره من أنواع الكفر ومن الغلو والبدع في الإسلام والإعراض عن كثير مما جاء به الرسول والاستخفاف بشريعة الإسلام والكذب والتلبس وإظهار المخارق الباطلة وأكل أموال الناس بالباطل والصد عن سبيل الله ما يوجد". مجموع الفتاوى (١١/٤٤٦ - ٤٤٧).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١١/٤٤٥ - وما بعدها، ٤٤٧ - وما بعدها، ص ٤٦٧)، دراسات في التصوف، الشيخ إحسان إلهي ظهير (ص ٢٢٩ - وما بعدها).

الفرع الثاني

أثر الرفق واللين على المدعو

وأسلوب الرفق واللين عند أهل السنة والجماعة له تأثير بالغ في نفوس المدعويين من تأليف قلوبهم، واستمالتهم إلى قبول الحق؛ وفيما يلي مثالان تطبيقيان على ذلك:

المثال الأول:

ما فعله صلة بن أشيم رضي الله عنه وقد كان في أصحابه، فمرَّ بهم فتى يجُرُّ ثوبه، فهِمَّ أصحابُ صلة أن يأخذوه بألسنتهم أخذًا شديدًا، أي: يسبُّونه ويُعْلِظون له في القول، فكفَّ ألسنتهم عنه، وأراد أن يريهم درسًا عمليًّا للرفق واللين في ممارسة الدعوة إلى الله، وبيان الحق للمدعويين بأسلوب يؤلِّف القلب على قبول الحق، ويستميل النفس إليه، فقال لهم: "دعوني أكفكم أمره"، فقال: "يا ابن أخي! إن لي إليك حاجة"، قال: وما حاجتك؟ قال: "أحبُّ أن ترفع إزارك"، قال: نعم ونعمى عين - أي أقرَّ عينك بطاعتك واتباع أمرك -، فرفع إزاره؛ فقال: صلة لأصحابه: "هذا كان أمثل مما أردتم؛ لو شتمتموه وأذيتموه لشمتمكم"^(١).

المثال الثاني:

أن جماعة من الغوغاء تفردوا بشيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه بجامع مصر، وتعصبوا عليه فضربوه، ثم قام جماعة انتصارًا للشيخ، وقالوا له: يا سيدي، قد جاء هؤلاء خلق من الحسينية، ولو أمرتهم أن يهدموا مصر كلها لفعلوا، فقال لهم: لأي شيء؟! فقالوا: لأجلك، فقال لهم: لا، هذا لا يحق، وهدأهم وأقنعهم، وأخبرهم أنه عفا عن أساء إليهم، ثم هدأوا وكانوا خائفين على الشيخ من هؤلاء الغاضبين من الصوفية ونحوهم، فطلبوا منه ألا يذهب للصلاة في الجامع، وأن

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/٢٣٨). وانظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض (ص ١٧٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

يصلي في مسجد آخر، لكنه أبى ألا يُصَلِّيَ إلا في الجامع العتيق، ثم ساروا وراءه حتى امتلأ الطريق، ودخل الجامع والناس معه؛ فصلى ركعتين، وصلى العصر، ثم افتتح بقراءة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ثم تكلم في المسألة التي كانت الفتنة بسببها إلى أذان المغرب، فخرج أتباع خصومه وهم فرقتان، يقولون: والله لقد كنَّا غالطين في هذا الرجل لقيامنا عليه، والله إن الذي يقول هذا هو الحق، وصاروا فرقتين يخاصم بعضهما بعضاً^(١).

فتبيّن بهذا عظيم أثر أسلوب الرفق واللين على المدعو، وكيف أنّه يأتي بهذا المدعو إلى طريق الحق راغباً فيه، مقتنعاً به؛ لِمَا رآه من اللين، وبسبب ما لقيه من الرفق وتأليف القلوب.



(١) انظر: العقود الدرية (ص ٢٨٥ - ٢٨٨).

الفرع الثالث

أثر الحكمة على المدعو

إنَّ الدعوة إلى الله ﷻ مبناهها على البصيرة والموعظة الحسنة والحكمة؛ فمن راعى ذلك فقد أصلح وأحدث آثارًا إيجابية في طريق دعوته، ومن خرج عنه فقد خرج من البصيرة إلى العمى، ومن الموعظة الحسنة إلى الغلظة والخشونة، ومن الحكمة إلى العبث وعدم مراعاة تفاوت أحوال المدعوين؛ لذا فإنَّ الداعية الناجح هو الذي يراعي شروط الدعوة وأسباب نجاحها التي من أبرزها استعمال أسلوب الحكمة الذي له تأثير كبير في نفس المدعو يتجلى في قبوله الحق، والقناعة به وجدانًا وعقلًا؛ فإنَّ المدعوين ليسوا على شاكلة واحدة، وإنما يتفاوتون مَشربًا ومذهبًا، كما يتفاوتون في سبب التأثر والتحرك تجاه الحق والانفعال به؛ لذا ف "من حكمة الداعية؛ أن يعم بخطابه الصنْفَيْن؛ العاطفيين والعقلانيين، وأن يشمل بأسلوبه الطرفين؛ لأن اقتصار الداعية في أسلوبه على إثارة العاطفة، وخلو خطابه مما يحمل على التفكير من إيرادات عقلية، وقضايا فكرية، يحمل فريقًا من المدعوين على الإعراض عن الاستماع، والاستخفاف بالداعية؛ واقتصار الداعية في أسلوبه على تحريك العقل والطرح الفكري يدفع فريقًا كبيرًا من الناس إلى الملل، والإعراض عما يقال؛ لعدم فهمه ما يطرح" (١).

فكان من الحكمة مخاطبة المدعو بما يستميله إلى قبول الحق، ويجمع قلبه عليه؛ ولذلك كان من حكمة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في دعوته أنه لم يدع أحدًا قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي، ولا انتصر لذلك، ولا ذكره في كلامه، بل ذكر ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها (٢)، وهذا من أعون الأشياء على اجتماع الكلمة، واستمالة قلوب المدعوين إلى

(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد آل عرعور، نشر: جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية

للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م (ص ٢٩٧).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣ / ٢٢٩). وانظر: الفكر التربوي عند ابن تيمية (ص ١٧٢ - ١٩٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

دعوة الحق؛ لمعرفتهم أن الداعي لا يدعو إلى نفسه، ولا يدعو إلى عصبية، وإنما يدعو إلى حق موضوعي ليس للنفس فيه غاية شخصية؛ لذا أكثر أتباع شيخ الإسلام وأتباع دعوته وأكثر تلامذته من كل موطن مع اختلاف بلدانهم وثقافتهم.

وفيما يلي واقعة واحدة لداعيتين:

أما أحدهما، فأعرض عن الحكمة فكاد أن يُفسد المدعويين.

وأما الآخر، استدرك ما أعرض عنه الداعية الأول من الحكمة، فأصلح وأثر في المدعويين

التأثير النافع؛ فقد:

ألقي أحد الدعاة - في إحدى الدول الأوروبية - محاضرة في صفات الله، فكان مما قال: "إن

أهل العلم اختلفوا في عدد أصابع الله: هل هي خمس أصابع أو ست..؟" وأن رواية الدارقطني

فيها: كذا وكذا، ولكن العلة: كذا وكذا؛ والناس الحضور من الجهل بمكان، لا يعرفون أركان

الإسلام من أركان الإيمان، ولا يمكنهم أن يستوعبوا ما يقال، بل ربما دفعهم هذا إلى التشكيك،

واتهام الداعية بالتجسيم، فضلاً عما عليه معظمهم من الذنوب، وأطال وأسهب وبدأ الناس

يتلقتون: ماذا يقول الداعية؟!!

وبدأت إدارة المسجد تفكر بمخرج من هذه المشكلة، فلا الموضوع يناسبهم، ولا المسألة

تفيدهم إن لم تك تضيّعهم أو تنقّهم، وربما أحدث فتنة كبيرة بينهم؛ ثم تدخل أحد الدعاة، فأنقذ

الموقف، وتكلم عن صفات الله بما يتناسب ووضّع المدعويين مما هم فيه من الذنوب، وأثر الإيمان

بهذه الصفات في الرجوع إلى الله؛ وهكذا كان خطاب الداعية الثاني بما يناسب مداركهم العقلية،

ومستوياتهم العلمية، وحالاتهم الواقعية، وانتهى الموقف على خير ما يرام، ففرحت إدارة المسجد،

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

واستفاد المدعوون، ونسوا ما كان من المحاضر الأول، وخرج المحاضر الأول بماء الوجه؛ إذ لم يُخَدَش شعوره بشيء^(١).



(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان آل عرعور (ص ١٤٧ - ١٤٨).

الفرع الرابع

أثر الترغيب والترهيب على المدعو

لقد حرص أهل السنة والجماعة على استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة، والتوازن بينهما، واستعمال الترغيب تارة والترهيب تارة حسب اختلاف أحوال المدعويين^(١)؛ وهذا الأسلوب له تأثير بالغ النفع على المدعويين؛ ويمكن إجمال أبرز آثار استعمال أسلوب الترغيب والترهيب فيما يلي:

أولاً: تشجيع المدعو على الإقبال على الحق، وتنفيره من الباطل؛ من خلال "مخاطبة الفطرة تارة بأسلوب الترغيب؛ ليدخل إليها من منافذ الرجاء والطمع بما عند الله تعالى من خير وفضل ورحمة، وتارة بأسلوب الترغيب ليحدث فيها هزة عنيفة ليفتح من خلالها نوافذ الفطرة، ويُستقط حاجز العناد والكبر، ويكشف عن عجزها وضعفها"^(٢)؛ فيبقى القلب محبباً للرشاد، مبعوضاً للغيّ^(٣)؛ واعتقاد الوعيد: "يحملُ النفوسَ على الترك"^(٤)، أي ترك الباطل وما يستوجب العقاب.

(١) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد: الدعوة، الداعية، المدعو، د. محمد أمين حسن بني عامر، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م (ص ٤٣٥).

(٢) أثر العقيدة الإسلامية في السلوك الإنسان، زكريا إبراهيم الشلول، نشر: دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٥م (ص ٩٢).

(٣) أمراض القلوب وشفافؤها، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، أبو العباس الحراني، ناشر: المطبعة السلفية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ (ص ٥).

(٤) رفع الملام عن الأئمة الأعلام، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، أبو العباس الحراني، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م (ص ٥١). وانظر: الفكر التربوي الإسلامي المعاصر وسبل تفعيله، د. قتيبة عباس حمد حبيب الشلال، نشر: دار الحامد للنشر والتوزيع - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م (ص ٢٦٨).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ويعدّ استعمال الداعية لأسلوب الترغيب والترهيب من الأسباب المهمة المؤثرة في اعتناق الدين الإسلامي في العصر الحاضر (١).

ثانياً: تعويد المدعو على أن لا يرجو ثواباً إلا ما ثبت به الشرع، ولا يخاف من شيء إلا ما خوف منه الشرع؛ فلا يبتدع ولا يغلو ولا يجافي الحق، وإنما يسلك سلوك الوسط والاعتدال؛ فلا أخبار مكذوبة تصادم قواعد الشرع ونصوصه تحمله على إتيان شيء، ولا حكايات خرافية تصادم مقاصد الشرع ترهبه من إتيان شيء يحل له الإتيان به؛ وهذا كله ثمرة منهج أهل السنة والجماعة في الالتزام في باب الترغيب والترهيب بما في كتابه الله ﷻ وبما صحّ سنده من السنة النبوية، أو بما صحّ معناه في الشرع (٢)؛ بخلاف "كل حُب ودُوق ووجد لا تشهد له هذه الشريعة، فهو من أهواء الذين لا يعلمون" (٣)؛ لذا فلا يجوز أن يُتخذ سبيلاً للترغيب والترهيب؛ وعلى كل حال؛ فإنّ أهل السنة والجماعة في استعمال أسلوب الترغيب والترهيب و"في كل مقام أصح نقلاً وعقلاً من غيرهم" (٤)؛ لذا كان أثر هذا الأسلوب على المدعويين أكثر نجاعة وأهدى سبيلاً.



(١) انظر: دواعي الدخول في الإسلام في العصر الحديث، د. محمد حسن أبو يحيى، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م (ص ٦١ - ٦٢).

(٢) قال الشيخ أبو محمد المقدسي: الفضائل لا يشترط لها صحة الخبر، كذا قال أبو العباس -ابن تيمية-: يُعْمَل بالخبر الضعيف، يعني أن النفس ترجو ذلك الثواب، أو ذلك العقاب، ومثله الترغيب والترهيب بالإسرائيليات، والمنامات، ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرد إثبات حكم شرعي لا الاستحباب ولا غيره، لكن يجوز ذكره في الترغيب والترهيب فيما عُلِمَ حُسْنُهُ أو قُبِحَهُ بأدلة الشرع؛ فإنه ينفَع ولا يضرّ، واعتقاد موجب من قدر الثواب والعقاب يتوقف على الدليل الشرعي. الاختيارات العلمية المطبوع مع الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣٤٤/٥ - ٣٤٥)، مجموع الفتاوى (٦٦/١٨ - ٦٨).

(٣) الاستقامة، لابن تيمية (٢٥٣/١).

(٤) الاستقامة (٢٠٥/١).

المبحث الثاني

أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية

على المدعو

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

أثر وسائل الدعوة عند الاثني عشرية على المدعو

المطلب الثاني

أثر أساليب الدعوة عند الاثني عشرية على المدعو

المطلب الأول

أثر وسائل الدعوة عند الاثني عشرية على المدعو

الفرع الأول

أثر التعليم على المدعو

من المتفق عليه بين العقلاء أنّ المعلّم إذا كان على قدر وافر من العلم، ويستقي مادته العلمية من مظانها المعتبرة والموثوقة؛ فإنه يؤثر تأثيراً إيجابياً في تلاميذه، ويجعل منهم معلّمين صالحين مستقيمين، أما إذا كان المعلّم جاهلاً، ويستقي مادته العلمية من معتقدات فاسدة، وخزعبلات واهية، وتعصب أعمى لمذهبٍ فاسد؛ فإن هذا سيؤثر على تلاميذه تأثيراً سلبياً؛ إذ يخرجون جاهلين متخبطين، يزيدون إلى الجهل جهالة، وإلى الضلال ضلالة، وهذا ما حدث مع الاثني عشرية؛ إذ أدّى بهم فساد التعليم لديهم إلى تخبطهم، وانغماسهم في الجهل الذي كانت له آثارٌ سلبيةٌ كثيرة، أُجمل أبرزها في النقاط التالية:

أولاً: إفساد عقائد المدعوين:

فإنه لما كان مذهب الاثني عشرية يرتكز على فساد المعتقد والأصول والمصادر، فقد أثر ذلك تبعاً في المدعوين التابعين لهم؛ ففسدت بسبب ذلك عقائدهم، ووقعوا فيما لا يحل من الشراكيات والضلالات الكثيرة التي منها:

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

أ. تجويز دعاء غير الله ﷻ، كدعاء أئمتهم الاثني عشر، ومما يفترضونه في ذلك عن أبي عبد الله الصادق في قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (١) أنه قال: "نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبلُ اللهُ من العبادِ عملاً إلا بمعرفتنا" (٢).

ب. اعتقاد العصمة في أئمتهم الاثني عشر، وما ترتب على ذلك من الغلو فيهم؛ بدعائهم، والاستغاثة بهم، واعتقاد فيهم ما لا يجوز إلا لله من زعمِ علمهم بالغيب، والتحكُّم في ذرات الكون، وشؤون الدنيا والآخرة؛ يقول المجلسي (٣): "إن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأئمة - صلوات الله عليهم - من الذنوب الصَّغيرة والكبيرة، عمدًا وخطأً ونسيانًا، من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله ﷻ" (٤)، ويقول الخميني: "إن الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو والغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين" (٥)، وروى الكليني تحت باب (إن الأرض كلها للإمام) عن أبي عبد الله أنه قال: "أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٢) الكافي، الكليني (١٤٤/١)، بحار الأنوار، المجلسي (٥/٢٥)، تفسير القرآن الكريم، السيد مصطفى الخميني، نشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ (٧٢/١)، التفسير الصافي للفيض الكاشاني (١١٩/١) ثم علَّل ذلك بقوله: "وذلك لأنهم ﷺ وسائل معرفة ذاته، ووسائل ظهور صفاته، وأرباب أنواع مخلوقاته".

(٣) هو: محمد باقر المجلسي، من علماء الشيعة الإمامية، ولد سنة (١٠٣٧ هـ) في مدينة أصفهان، له مؤلفات كثيرة، أهمها: بحار الأنوار، ومرآة العقول، والإمامة، توفي سنة (١١١١ هـ) بأصفهان. انظر: بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣ هـ، المقدمة، الأعلام للزركلي (٦/٤٨).

(٤) بحار الأنوار (٣٥٠/٢٥).

(٥) الحكومة الإسلامية (ص ٥٢). وانظر كلامهم في أن للأئمة ولاية تكوينية: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، مراجعة محسن الأسدي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م (١/٣٠٤ - وما بعدها).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

يشاء، ويدفعها إلى من يشاء" (١)، كما قال الخميني: "فإنَّ للإمام مقامًا محمودًا، ودرجةً سامية، وخلافةً تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون" (٢).

ج. اعتقاد أن الإمام محدث يوحى إليه ملك، فقد عقد الكليني بابًا في كتابه "الكافي" بعنوان: "الفرق بين الرسول والنبي والمحدث"، وأورد تحته عددًا من الروايات التي تدل على أن الإمام يوحى إليه ملك كالنبي والرسول؛ إلا أنَّ الفرق بينهم أن الإمام يسمع كلام الملك ولا يراه، بينما النبي والرسول يسمعه ويراه (٣).

ثانيًا: إفساد أخلاق المدعوين:

من ذلك أن الكليني ذكر في الكافي تحت باب: "الإيمان لا يضرّ معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة" ستة أحاديث منها ما رواه عن أبي عبد الله أنه قال: "الإيمان لا يضرّ معه عمل، وكذلك الكفر لا ينفع معه عمل" (٤)؛ فمَن آمن بالأئمة واعتقد فيهم، فقد حلّ له ارتكاب الموبقات؛ إذ الإيمان بالأئمة بمجرد مطهرة للذنوب، وهي دعوة إلى اعتقاد الإرجاء وانتهاك المحرمات؛ ولعل ذلك مما سهّل عليهم القول بحلّ المتعة والتأليف في الانتصار لذلك (٥).

(١) الكافي، الكليني (٤٠٩/١).

(٢) الحكومة الإسلامية (ص ٥٢).

(٣) انظر: الكافي، الكليني (١٧٦/١).

(٤) أصول الكافي (٤٦٣/٢ - وما بعدها).

(٥) انظر: خلاصة الإيجاز في المتعة، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان أبو عبد الله العكبري البغدادي (ت: ٤١٣هـ)،

نشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ؛ زواج المتعة في الإسلام، السيد مرتضى فياض

الحسيني، النجف الأشرف، ١٤١٧هـ، بدون بيانات؛ زواج المتعة حلال في الكتاب والسنة، صالح الورداني، نشر:

دار الغدير، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ثالثاً: تعويد عقل المدعو في الاعتماد على الضروريات والقطعيات المدعاة على مجرد الظن الذي لا يستند إلى دليل:

من ذلك أنّ أبرز القضايا العقديّة التي عند الاثني عشرية التي يتركز عليها دينهم، وتقوم عليها عقيدتهم، وتتفرّع عليها أعمالهم، هي قضية الإمامة التي لأهميتها يسمونها "علم الضرورة"؛ وذلك لأنها أهم ضروريات المذهب، فقد نصّ السيد المرتضى - وهو أحد علماء الاثني عشرية - على أنّها ليس عندهم فيها نص يرجعون إليه، فيقول: "بيّنّا أنّنا لا ندّعي علم الضرورة^(١) من النصّ؛ لا لأنفسنا ولا على مخالفيها، وما نعرف أحداً من أصحابنا صرّح بادّعاء ذلك"^(٢). وهذا له تأثيره السلبي على عقل المدعو الذي يكون كاللعبة بين أيدي أئمتّه، فما يلقون إليه وإن لم يكن فيه دليل عندهم، فإنّه يقبله دون ريب؛ لأنّه إذا قبل ورضي في أهم قضية في عقيدته وهي قضية الإمامة؛ بالإيمان بها، وإقامة حياته عليها، مع تصريح أئمتّه بأنه ليس فيها نص يعتمدون عليه في ثبوتها، فإنّه يقبل ويرضى في بقية القضايا والعقائد بالإيمان بها دون أن يثبت لديه أو لدى أئمتّه أي دليل على ثبوتها، بل ولو كانت مجرد خرافات وأساطير!

رابعاً: تسخيف^(٣) عقول المدعويين من خلال رواياتهم المروّجة للخرافة:

من ذلك ما يفترونه عن علي عليه السلام أنه قال: "والله قد كنت مع إبراهيم في النار، وأنا الذي جعلتها برداً وسلاماً، وكنت مع نوح في السفينة، فأنجيته من الغرق، وكنت مع موسى فعلمته

(١) يعني: علم الإمامة.

(٢) الشافعي في الإمامة، علي بن الحسين أبو القاسم الموسوي المعروف بالشريف المرتضى (ت: ٤٣٦ هـ)، حقه وعلّق عليه: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، راجعه: السيد فاضل الميلاني، نشر: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر - طهران، إيران (٩٨/٢).

(٣) سخيف العقل: ناقصه، وأزملت النسخ، إذا سخّفته تسخيفاً، ورّفقته. انظر: العين (٢٦٦/٨)، أساس البلاغة (٤٤٣/١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

التوراة، وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل، وكنت مع يوسف في الجُب فأنجيته من كيد إخوته" (١).

وصفوة القول مما تقدّم، أنّ وسيلة التعليم عند الاثني عشرية لها آثارها السلبية شديدة الخطورة على عقول المدعوين وقلوبهم وعقائدهم وأخلاقهم؛ فهي سبب كل فساد وانتكاسة وتخلّف عن الفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها.



(١) الأنوار النعمانية (٣١/١).

الفرع الثاني

أثر استغلال المواسم والاحتفالات والأعياد على المدعو

الاثنا عشرية لهم احتفالات سنوية كيوم عاشوراء (وهو اليوم العاشر من محرم) ويوم الغدير (وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة)؛ يمارسون فيها جملة من الطقوس والسلوكيات الفاسدة المنكرة التي انعكست على المدعويين من أتباع الاثني عشرية وأثرت فيهم تأثيراً سلبياً، وأعظم أثر ويتفرع منه غيره هو خروج المدعويين من أتباع الاثني عشرية عن حد الاعتدال، واعتياد إتيان سلوكيات شاذة يدفعها العقل السليم، والفطرة المستقيمة؛ ومن مظاهر ذلك:

أولاً: جعل يوم مقتل الحسين -يوم عاشوراء- مأتماً، والتعبُّد فيه بإظهار الحزن والتَّوْح والجزع واللطم والصراخ والبكاء^(١)، والعطش، وإنشاء المراثي، وما يفضي إلى ذلك من سب الصحابة ولعنهم، وإدخال مَنْ لا ذنب له مع ذوي الذنوب، حتى يُسبَّ السابقون الأولون، وتُقرأ أخبار مصرع الحسين التي كثير منها كذب، وكان قصْدُ مَنْ سَنَّ ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة^(٢).

(١) يعدُّ البكاء على الحسين من الشعائر الحسينية، وهذه الشعائر معدودة عندهم من أركان الدين. انظر: البكاء على الحسين وأثره في تكامل النفس والمعرفة، آية الله الشيخ محمد السند - رياض الموسوي، من إصدارات مركز الأمير (ع) الثقافي، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م (ص ٥، ٧)، ويذكر (ص ٢٥): "البكاء على الحسين ظاهرة منتشرة.. وواضحة في طقوس أعمالهم سلام الله عليهم.. فمن ثمَّ لا بدَّ من كون البكاء على خصوص الحسين ﷺ هو ذو بُعد وغاية غير ما يحسبه ويتخيَّله الكثير من الناس!".
فانظر كيف جعل البكاء على الحسين طقساً من الطقوس الدائمة، وأنَّ له أبعاداً وغايات لا يتخيَّلها كثير من الناس، وهذا شذوذ سلوكي له تأثيره الفاسد على أتباع الاثني عشرية؛ لذا فلا نعجب عندما نرى كثرة صياحهم وتعبُّدهم بمثل ذلك. وللاستزادة من كلامهم حول موضوع البكاء وتسويغته، انظر: تأملات في الملحمة الحسينية، السيد هاشم الهاشمي، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م، نشر: المركز الإسلامي للدراسات - بيروت (ص ٣٠ - وما بعدها).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (٤/٥٥٤). وحكى طرفاً من ذلك كذلك الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١١/٥٧٧)، فقال: "وقد أسرف الرافضة في دولة بني بويه في حدود الأربعمائة وما حولها، فكانت الدبادب

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

مع ما يأتونه في هذا اليوم من أمور منكرة أخرى من زيارة قبرة، واتخاذ قبلة، والانكباب عليه، ويروون في ذلك الروايات التي يرغبون فيها على ذلك ويرتّبون عليها الثواب الجزيل، من ذلك: "من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكيًا، لقي الله ﷻ يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة، وألفي ألف عمرة، وألفي ألف غزوة، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله ﷺ ومع الأئمة الراشدين صلوات الله عليهم.."، ثم ذكّرت الرواية أن هذا الفضل كله يحصل أيضًا لمن لم يستطع زيارة قبره في هذا اليوم، ولكن صعد على سطح داره، وأومأ إليه بالسلام، ثم دعا على قاتله، وندب الحسين وبكاه، ولم ينتشر في يومه هذا في حاجة (١).

ويروون عن جعفر الصادق أنه قال فيما ينبغي لزائر قبر الحسين: "صيام ثلاثة أيام قبل بدء الزيارة، ثم الاغتسال، ولبس ثوبين طاهرين، ثم صلاة ركعتين، ثم قال: فإذا أتيت الباب؛ فقف خارج القبّة، وأوم بطرفك نحو القبر، وقل: يا مولاي، يا أبا عبد الله، يا ابن رسول الله، عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، الدليل بين يديك، المقصر في علو قدرك، المعترف بحقك، جاءك مستجيرًا بذمتك، قاصدًا إلى حرمك، متوجّهًا إلى مقامك، متوسّلًا إلى الله تعالى بك ... ثم

تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء، ويُدرّ الرماد والتبن في الطرقات والأسواق، وتعلق المسوح على الدكاكين، ويظهر الناس الحزن والبكاء، وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتئذ موافقة للحسين؛ لأنه قتل عطشان، ثم تخرج النساء حاسرات عن وجوههن ينحن ويلطنن وجوههن وصدورهن، حافيات في الأسواق، إلى غير ذلك من البدع الشنيعة، والأهواء الفظيعة، والهتائك المخترعة، وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا على دولة بني أمية؛ لأنه قتل في أيامهم". وانظر: البدع الحولية، عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، نشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م (ص ١٠٠ - وما بعدها).

(١) بحار الأنوار، المجلسي (٩٨ / ٢٩٠)، وسائل الشيعة (١٤ / ٤٧٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

انكبّ على القبر، وقُل: يا مولاي، أتيتك خائفًا فأمّني، وأتيتك مستجيرًا فأجرني ... ثم انكبّ على القبر ثانية" (١).

ومن سلوكياتهم المنكرة جعلهم استقبال القبر من الأمور الضرورية اللازمة وإن لم يكن موافقًا للقبلة، وعدّه بمنزلة من استقبل القبلة، يقول المجلسي: "إنّ استقبال القبر أمرٌ لازم، وإن لم يكن موافقًا للقبلة، واستقبال القبر للزائر بمنزلة استقبال القبلة، وهو وجه الله، أي: جهته التي أمر الناس باستقبالها في تلك الحالة" (٢).

ثانيًا: الاستشفاء بتربة كربلاء؛ وهو أثر من غلو الاثني عشرية في تربة كربلاء بجعلها في منزلة أعلى من الكعبة المشرفة، والترغيب في الاستشفاء بها، ويروون في ذلك عن جعفر الصادق أنه قال: "إن أرض الكعبة قالت: من مثلي، وقد بني بيت الله على ظهري، يأتيني الناس من كل فج عميق، وجعلت حرم الله وأمنه...؟! فأوحى الله إليها أن كفي وقري، ما فضّل ما فضّلت به فيما أعطيت أرض كربلاء، إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر؛ فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقري واستقري، وكوني ذنبًا متواضعًا، ذليلاً مهينًا، غير مستنكف، ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سخت بك، وهويت بك في نار جهنم .. فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله، حتى سلط الله على الكعبة المشركين، وأرسل إلى زمزم ماءً ملحًا حتى أفسد طعمه ... وأما كربلاء فنجت، وقالت: "أنا أرض الله المقدسة المباركة، الشفاء في تربتي ومائي، ولا فخر.." (٣).

(١) بحار الأنوار (٢٥٩/٩٨ - ٢٦١). وانظر: المزار الكبير، محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، بدون بيانات (ص ٣٢٥ - وما بعدها).

(٢) المصدر السابق (٣٦٩/١٠١).

(٣) بحار الأنوار (١٠٩/١٠١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ومن الأمور الثابتة في مذهب الاثني عشرية "أن الله تعالى خصَّ الإمام الحسين عليه السلام بأن جعل الشفاء في تربته، فيجوز للإنسان أن يستشفى بها فيأخذ قدر حمصة من ترابها الطاهر، ويضعه في ماء ويشربه..."^(١).

ويروون أنَّ عليًّا بن الحسين قال: "اتَّخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة، ويتَّخذها حرماً بأربعةٍ وعشرين ألف عام، وقدَّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدَّسةً مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن، يسكن فيه أولياؤه في الجنة"^(٢).



(١) الانتصار مناظرات الشيعة في شبكات الإنترنت، علي الكوراني العاملي، نشر: دار السيرة - بيروت، الطبعة الأولى،

١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م (٣٢٣/٩).

(٢) بحار الأنوار، المجلسي (١٠٧/١٠١ - ١٠٨)، المزار، محمد بن المشهدي (ص ٣٣٨).

الفرع الثالث

أثر الإغراء بالمال على المدعو

أسلوب الإغراء بالمال الذي استخدمه الاثنا عشرية في نشر عقيدتهم لا سيما في البلاد الفقيرة، أحدث أثرًا على أرض الواقع؛ وذلك من خلال:

١. جذب المدعويين ماليًا في صور خدمات ومرافق كإنشاء مدارس تعليمية ودور صحّة ونحو ذلك.

٢. إغراء الطلبة الفقراء بمنح دراسية، وتذاكر سفر مجانية لمشاهدة المناسبات الشيعية.

٣. شراء وسائل إعلامية أو عدد ساعات منها لنشر التشييع والعقيدة الاثني عشرية.

مما كان سببًا في تأثر شريحة من المدعويين بهذا الإغراء المالي متعدد الصور، ووقوعهم فريسةً للتشييع إما تحت وطأة الحاجة، أو تحت تأثير الخطاب الاثني عشري التغريبي الذي يستهدف غسل أدمغة المدعويين الذين يصبح جملة منهم في المستقبل من الدعاة إلى الاثني عشرية، المنافحين عنها^(١).

وبهذا برز التأثير السلبي لوسيلة الإغراء المالي على عقول وعقائد المدعويين.



(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، أ. د. ناصر بن عبد الله القفاري (٣/٧٣٥)، مجمل عقائد الاثني عشرية (ص٤٦٩ - ٤٧٢)، مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة (ص٤٦٩ - ٤٧٢)، تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية، عبد الستار آل حسين (ص٣)، المخطط العالمي لنشر التشييع، خطورته وسبل مواجهته، محمد بن زيد المهاجر (ص٤٧).

الفرع الرابع

أثر إرسال الدعاة والمبعوثين على المدعو

من أبرز آثار إرسال الدعاة والبعثات الاثني عشرية على المدعو ما يلي:

١. زيادة أعداد المتشيعين والمعتنقين للأفكار الاثني عشرية الفاسدة من خلال رصد الميزانيات الضخمة لهذه الإرساليات والبعثات وإنشاء الجامعات والمدارس والمعاهد الداعية إلى فكر الاثني عشرية^(١).
٢. ترسيخ النفوذ الشيعي الفارسي في نفوس المدعويين بالمناطق التي يستهدفها المد الاثني عشري^(٢).
٣. غلو المدعويين في آل البيت والاعتقاد فيهم بما لا يجوز إلا لله ﷻ، مع الوقعة في الصحابة وسبهم بل والولوغ في تكفيرهم^(٣).
٤. التشكيك في عقائد أهل السنة والجماعة ومنهجهم، وتشويههم والحط من قدرهم، وكذلك تشويه أئمة الدعوة وتشويه دعوتهم ورميها بالمصطلحات التي يمزجونها ويقرنوها بما ينقّر منها، من ذلك تشويه مصطلح الوهابية أو السلفية وقرنه بما ينقّر منه من ادعاء كونهم نواصب وأعداء لآل البيت وأنهم سبب بلاء الأمة وسبب افتراقها إلى غير ذلك من الافتراء والتشويه المتعمد^(٤).



-
- (١) انظر: تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية، عبد الستّير آل حسين (ص ٣ - وما بعدها).
 - (٢) للتوسع، انظر: حركة التشيع في الخليج العربي - دراسة تحليلية نقدية (١٣٩١ - ١٤٣١ هـ / ١٩٧١ - ٢٠١٠ م)، د. عبد العزيز بن أحمد البداح، ط ١، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، ١٤٢١ هـ (ص ٨١ - وما بعدها).
 - (٣) انظر: خطر المشروع الاستعمالي الرافضي المجوسي، عبدالعزيز الزبير (ص ١٠).
 - (٤) انظر: مجلة الإصلاح، عدد خاص عن التمدد الشيعي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الجزائر، السنة الخامسة، العدد ٢٦، جمادى الأولى والأخرة، ١٤٣٣ هـ (ص ٥).

الفرع الخامس

أثر وسائل الإعلام على المدعو

تُعد وسائل الإعلام لا سيما الصحف والمجلات من الوسائل المؤثرة التي استخدمتها الاثنا عشرية في وقتٍ مبكرٍ لإيصال التشيع إلى العالم، وانتشاره في بلدان كثيرة؛ فعملت على نشر المجلات الشهرية، والجرائد الأسبوعية التي تصدر من إيران وغيرها، ونشر المقالات في الصحف المحلية اليومية أو الأسبوعية.

وكذلك المحطات الإذاعية، والقنوات الفضائية الاثني عشرية التي تبثّ ليل نهار، وهذه الوسائل ذات تأثير كبير في استقطاب المدعويين والتغريب بهم مستغلة في ذلك الدعاية الإيرانية الخادعة التي تتمثل في زعم كونها الدولة التي تتصدى للأطماع الأمريكية والصهيونية في المنطقة، وزعمها كذلك أنها المساندة الفعلية والقوية والمؤثرة للقضية الفلسطينية.

والأمر لا يقتصر على الوسائل التقليدية من الصحف والمجلات والمحطات الإذاعية والقنوات الفضائية، بل تخطى ذلك إلى المواقع الإلكترونية التي بعضها بعدة لغات عالمية منها العربية كموقع المرجع السيستاني وغيره، وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة الأمر الذي وسّع من شريحة المستهدفين لفكر الاثني عشرية الذي سعى جاهداً لتوظيف هذه الوسائل وتلك الأدوات في نشر التشيع، والتأثير في عقول المدعويين من خلال بث السموم والشبهات والافتراءات على أهل السنة والجماعة، ونشر الأفكار والضلالات المتوشّحة بالمظلومية التي تستهدف التأثير في نفوس المدعويين

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

من ضعاف العقول والعلم^(١).



(١) وبالرغم من حمل الاثني عشرية للواء التضليل العلمي في وسائل الإعلام المختلفة، إلا أنها على عاداتها من ادعاء المظلومية فقد ادّعت على مخالفيها من أهل السنة بأنهم هم الذين ينشرون الضلالات والافتراءات عليها من خلال وسائل الإعلام!! حتى أُلّف بعض الشيعة وهو علي البامباني كتابه: الشيعة الإمامية بين النصوص الدينية والتضليلات الإعلامية، نشر: مؤسسة السيدة زينب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م. ولشدة انتشار الاثني عشرية على شبكة الإنترنت، وكثرة مناظراتهم، فقد جمعوا هذه المناظرات في ثمانية أجزاء بعنوان: الانتصار: مناظرات الشيعة في شبكات الإنترنت، الشيخ علي الكوراني العاملي، نشر: دار السيرة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.

المطلب الثاني

أثر أساليب الدعوة عند الاثني عشرية على المدعو

الفرع الأول

أثر الترغيب والترهيب على المدعو

أثر أسلوب الترغيب والترهيب عند الاثني عشرية له آثار سيئة وخطيرة على المدعو، يمكن اختصارها فيما يلي:

أولاً: امثال عبادات شركية وبدعية:

من ذلك الامثال للروايات الواردة في الترغيب في زيارة قبر الحسين، وما تمارس عنده من طقوس وسلوكيات شركية وبدعية^(١).

ثانياً: إتيان معاملات شاذة:

كنكاح المتعة^(٢)؛ ويروون في الترغيب فيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "يستحب للرجل أن يتزوج المتعة، وما أحبُّ للرجل منكم أن يخرج من الدنيا حتى يتزوج المتعة ولو مرة"^(٣)، وعنه أنه قال لرجل: "تمتعت؟" قال: لا، قال: "لا تخرج من الدنيا حتى تحيي السنّة"^(٤)، ويروون

(١) مضى طرف منها، وللاستزادة، انظر: المزار الكبير، الشيخ محمد بن جعفر المشهدي (ص ٤٧٣ - وما بعدها).
(٢) وقد كانت المتعة عند أهل السنّة والجماعة حلالاً في أول الإسلام للضرورة، ثم نُسخَت. انظر: صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، وبيان أنه أبيع ثم نُسخ ثم أبيع ثم نُسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة (١٠٢٥/٢) برقم: ٢١ - (١٤٠٦)، الناسخ والمنسوخ، أبو غبيد القاسم بن سلام (المتوفى: ٢٢٤هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر، نشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م (١/٧٣ - وما بعدها) وفيه (٧٧/١) عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: "نكاح المتعة بمنزلة الزنا".

(٣) خلاصة الإيجاز في المتعة، الشيخ المفيد (ص ٧) برقم: (١)، بحار الأنوار، المجلسي (٣٠٥ / ١٠٠).

(٤) خلاصة الإيجاز في المتعة (ص ٧) برقم: (٣)، بحار الأنوار (٣٠٥ / ١٠٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

عن الباقر أنه قيل له: للتمتع ثواب؟ قال: "إن كان يريد بذلك الله ﷻ وخلافًا لفلان؛ لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له حسنة، وإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنبًا، فإذا اغتسل غفر الله له بعدد ما مرَّ الماء على شعره"، قيل: بعدد الشعر؟! قال: "نعم، بعدد الشعر"^(١).

ثالثًا: اعتياد سلوكيات ينفر منها أصحاب الفطرة السليمة والعقل المستقيم:

من ذلك:

أ. الاستشفاء بترية كربلاء وتناول طينتها لأجل ذلك^(٢).

ب. اعتياد اللعن لا سيما لعن الكبراء والفضلاء - كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما - وتلقيهما بالألقاب المنكرة، من ذلك ما يفترونه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقنت بهذا الدعاء ويدعو على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما به: "اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاقوتيهما وإفكيهما، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرّفا كتابك، وعظلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك وواليا أعدائك، وخرّبا بلادك، وأفسدا عبادك، اللهم العنهما وأنصارهما؛ فقد أخربا بيت النبوة...." ^(٣) إلى آخر هذا الدعاء المليء باللعن. ومثل هذه الرواية وغيرها لها تأثير كبير في تجرّئة المدعوين على اللعن، بل وترغّبهم فيه.



(١) خلاصة الإيجاز في المتعة (ص ٨) برقم: (٧)، بحار الأنوار (١٠٠ / ٣٠٦).

(٢) سبق (ص: ٧٦، ٢٨٨).

(٣) بحار الأنوار، المجلسي (١٢/٢٦٠ - ٢٦٢).

الفرع الثاني

أثر الحوار على المدعو

استغل الاثنا عشرية أسلوب الحوار في الدعوة إلى مذهبهم من خلال بعض البرامج الحوارية في بعض القنوات الفضائية سواء كانت تابعة لهم أو لغيرهم من أهل السنة والجماعة، ومن خلال مواقعهم الإلكترونية بافتراض شخصيات غير شيعية والحوار معهم بأسلوب ينطوي على مخادعة بإتيان الطرف المقابل لهم ضعيفة الحجة قليل العلم والخبرة بهم، وفي نهاية الحوار يقتنع بما هم عليه من الباطل.

وقد ألف بعض المتشيعين وهو محمد التيجاني السماوي^(١) كتابه "ثم اهتديت"، وذكر فيه جملة من حواراته التي منها مع بعض علماء الشيعة، وقد لاقت قبولا في نفسه وتأثيرا كبيرا عليه حتى قال في خلال أحد هذه الحوارات في تأثير حوار الشيعة له: "كان كلامه يطرق سمعي وينفذ إلى قلبي ويجد في نفسي صدي إيجابيا"^(٢)، وقد انتهت هذه الرحلة والحوارات بتشيعه، ثم عقد بعد ذلك حوارات مع بعض أهل السنة مدافعا عن آراء الشيعة^(٣).

(١) محمد التيجاني السماوي، دكتور، معاصر، تونسي، وُلِدَ بمدينة قفصة جنوب تونس سنة ١٩٤٣هـ، اعتنق مذهب الاثني عشرية، وناظر وصنّف في نصرتهم، من ذلك: ثم اهتديت، فاسألوا أهل الدِّكر، الشيعة هم أهل السنة، لأكون مع الصادقين، اتقوا الله، وغيرها. له ترجمة منشورة على موقع: مركز الأبحاث العقائدية الاثني عشري: د. محمد التيجاني السماوي - مركز الأبحاث العقائدية (aqaed.com)

(٢) ثم اهتديت، د. محمد التيجاني السماوي، نشر: مؤسسة الفجر - لندن، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

(٣) انظر: ثم اهتديت، محمد التيجاني السماوي (ص ٤٣ - وما بعدها، ١٤٩ - وما بعدها، ١٥٣ - وما بعدها). وقد انتهض للرد عليه الشيخ عثمان الخميس من خلال جملة حوارات، كما أُلّف في الرد عليه كتابه: "كشف الجاني محمد التيجاني"، كما ردّ عليه الشيخ إبراهيم الرحيلي في كتابه: "الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال".

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وهذا يدلّ على خطورة أسلوب الحوار الذي ينطوي على التغيرير بضعاف العقل والعلم، مما يؤثّر في التلبيس عليهم، وحشو رؤوسهم بالشبهات والمغالطات التي تدخل عليهم ثم لا يستطيعون الخروج منها.

كما أنّ هذه الحوارات لها خطورتها على عوامّ المسلمين الذي يشاهدون هذه الحوارات، ثم يستمعون المغالطات والافتراءات بظلم أهل البيت وانتهاك حقوقهم وما إلى آخر ذلك من الافتراءات التي تروج على ضعاف العقل الذين تستميلهم العاطفة، فينجرفون فيها دون حاكم من علم أو وازع من حُجّة.



الفرع الثالث

أثر أسلوب تشويه تاريخ الصحابة على المدعو

ويظهر أثر هذا الأسلوب على المدعو في الأمور التالية:

أولاً: المسارعة والتقليد في ممارسة التكفير:

فإنَّ المدعو المتأثر بالخطاب الاثني عشري عندما يستمع إلى هذا الخطاب المشتمل على التشويه لتاريخ الصحابة، والافتراء عليهم بكل نقيصة وعظيمة، فإنه يبادر إلى الانقلاب عليهم والتبرؤ منهم، بل وتكفيرهم إلاَّ نفرًا قليلاً منهم^(١)، وهذا التكفير ضرورة من ضرورات دين الاثني عشرية، وهو الثابت في كتاباتهم وتآليفهم^(٢).

ثانياً: تربية المدعويين على الكراهية التي تستند إلى الأكاذيب والخرافات:

فإنَّ المدعو عندما يستمع إلى الخطاب المليء بالتشويه والافتراء الذي يستند إلى أمور واهية، وليس لديه أي آلة للاجتهد والنظر يستطيع من خلالها التمييز بين الأدلة مقبوها ومردودها وصحيحها ومكذوبها؛ فإنه يقع في قلبه بغض وكراهية هؤلاء الذين تم تشويه تاريخهم من الصحابة الكرام، وإلقاء التهم في حقهم، فهذا المدعو عندما يقرأ مثلاً هذه الرواية المفتراة المروية عن عن مولى لعلي بن الحسين عليه السلام قال: كنت معه عليه السلام في بعض خلواته، فقلت: إنَّ لي عليك حقاً ألا تخبرني عن هذين الرجلين: عن أبي بكر وعمر؟ فقال: "كافران، كافر من أحبهما"^(٣).

(١) انظر: ثم اهتديت، التيجاني السماوي (ص ١٦١ - ١٦٣).

(٢) انظر: الكافي، الكليني (١/٤٧٤)، أوائل المقالات، المفيد (ص ٥٣)، بحار الأنوار، مجلسي (٣٣/٢٩، ١٣٢/٧٢،

١٣٧-١٣٨)، العقائد، المجلسي، ط ١، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، قم، إيران، ١٣٧٨ هـ (ص ٥٨)،

الاعتقادات، لابن بابويه القمي (ص ١١٦)، الحكومة الإسلامية، الخميني (٢٥/٧).

(٣) بحار الأنوار (١٣٧/٧٢-١٣٨).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

فهذا الخبر المكذوب المصّرّح بتكفير الخلفيتين الراشدين، والمشتمل على ضرورة بغضهما، لا يجد المدعو ضعيف العقل والحجة حيلة إلا بغضهما والتبرؤ منهما.

ومن آثار هذه الكراهية، ما يلي:

١. قول الاثني عشرية بعدم تجويز الصلاة على أهل السنة والجماعة، وفي ذلك يقول المجلسي: "لا تجوز الصلاة على المخالف .. إلا للتقية، فإن فَعَلَ، لعنه بعد الرابعة"^(١).

٢. اعتياد سب ولعن وهجاء أهل السنة والجماعة واتخاذ ذلك قربي إلى الله:

فإن اللعن والسب ثمرة عقيدة التكفير التي ينتهجها الاثنا عشرية؛ لذلك فإنهم يصرّحون بلعن وسب خصومهم من أهل السنة والجماعة، كما في قول ابن بابويه القمي^(٢): "مَنْ وَضَعَ الإِمَامَةَ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا؛ فَهُوَ ظَالِمٌ مَلْعُونٌ"^(٣)، بل إنهم يتعبّدون بهذا اللعن والسب ويتقربون به إلى الله، كما في روايتهم عن أبي عبد الله جعفر الصادق، أنه قيل له: كيف السلام على الحسين بن علي عليه السلام؟ قال تقول: "السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، لعن الله من قتلك، ولعن الله من أعان عليك، ومن بلغه ذلك فرضي به، أنا إلى الله منهم بريء"^(٤)، بل إنهم جعلوا وقت كل صلاة لعنة على من كذب بالإمامة، ويفترون في ذلك عن

(١) مرآة العقول (٤/٧٢-٧٣).

(٢) هو: محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي، أبو جعفر، الصدوق، يعدّ رأس الإمامية، وصاحب التصانيف السائرة بين الرافضة، له كتب منها: دعائم الإسلام، التوحيد، ودين الإمامية. توفي سنة (٣٨١هـ). انظر: فائق المقال في الحديث والرجال، أحمد بن عبد الرضا البصري، تحقيق: غلامحسين قيصري، نشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية - قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ (ص ١٥٤) برقم: (٩٢٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٠٤/١٦).

(٣) الاعتقادات (ص ١١١). وانظر: بحار الأنوار، المجلسي (٨/٢١٨، ٢٧/٦٢)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي (٢٦/٢٨٨ - ٢٨٩)، تفسير العياشي (١/١٧٨).

(٤) بحار الأنوار (٦٩/١٣٢)، وسائل الشيعة، العملي (١/١٢٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

أبي الحسن عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: "إِنَّ اللَّهَ ﷻ فِي وَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ يَصَلِيهَا هَذَا الْخَلْقُ لَعْنَةً"، قيل: جُعِلَتْ فِدَاكَ، ولم ذاك؟! قال: "بجحودهم حقنا، وتكذيبهم إيانا"^(١).

أما التَّعْبُدُ بِهَجَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى رُؤْسِ الْأَشْهَادِ مَا لَمْ تَمْنَعِ التَّقِيَّةَ، ففي ذلك يقول محمد حسن النجفي: "فالظاهر إلحاق المخالفين بالمشركين في ذلك؛ لاتحاد الكفر الإسلامي والإيماني فيه، بل لعل هجاءهم على رؤوس الأشهاد من أفضل عبادة العباد، ما لم تمنع التقية"^(٢).



(١) بحار الأنوار، (١٧٢/٩٨).

(٢) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي (ت: ١٢٦٦هـ)، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ (١١٠/٢٣).

المبحث الثالث

أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند الخوارج

على المدعو

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

أثر وسائل الدعوة عند الخوارج على المدعو

المطلب الثاني

أثر أساليب الدعوة عند الخوارج على المدعو

المطلب الأول

أثر وسائل الدعوة عند الخوارج على المدعو

الفرع الأول

أثر وسيلة التعليم على المدعو

يبرز أثر وسيلة التعليم عند الخوارج على المدعو في عدة أمور رئيسة، أبرزها:

أولاً: الانحراف في تأويل القرآن الكريم والغلط في فهمه والتكذيب بمعانيه التي تخالف أهواءهم^(١)؛ ومن ذلك:

١. سوء فهمهم لآيات التحكيم مما تسبب في خروجهم على علي بن أبي طالب عليه السلام حتى بعد أن بيّن لهم صحيح المعنى من هذه الآيات، إلا أنهم كذبوا بذلك، وأصرّوا على ضلالهم وإفكهم^(٢).

٢. فساد تأويلهم لقول الله: ﴿إِنَّكَ إِذْ تَدْرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾^(٣)، فنزلوا هذه الآية على عبد الله بن خباب رضي الله عنه فقتلوه، وبقروا بطن جاريتته، ثم عدوا على قوم من بني قطيعة، فقتلوا الرجال، وأخذوا الأموال، وغلوا الأطفال في المراجل، ولما واجههم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بهذه الجرائم لم يسعهم إلا الاعتراف بها^(٤).

٣. التكذيب بالشفاعة؛ وسبب ذلك أنهم أخذوا ببعض نصوص الوحي وأعرضوا عن البعض

(١) انظر: النبوات، ابن تيمية (١/٤٢١، ٤٢٣)، فتح الباري، ابن حجر (١٢/٢٨٣).

بل ويحكى عن العجاردة - وهم فرقة منهم - أنهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن، ويزعمون أنها قصة من القصص. قالوا: ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني (١/١٢٨).

(٢) انظر: (ص ٢٨٩) من هذا البحث.

(٣) سورة نوح: ٢٧.

(٤) انظر: جامع بيان العلم وفضله، الحافظ ابن عبد البر (٢/٩٦٦) برقم: (١٨٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الآخر؛ فاحتجوا بمثل قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾^(١)، وأعرضوا عن مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^(٢) إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة في إثبات الشفاعة في الآخرة؛ إلا أن الخوارج تجاهلت ذلك لمخالفته لأهوائها، فذهبت إلى إنكار الشفاعة^(٣).

ثانياً: ردُّ السنَّة النبوية ممَّا يخالف أهواءهم:

من ذلك إنكار عذاب القبر^(٤)، كما أنكروا حقيقة الميزان، وقالوا: "إنما المراد عندنا .. من الميزان: اعتبار الحسنات وتمييزها من غيرها، والعدل الذي وضعه عزَّ وعلا بين خلقه"^(٥)، وإنكار أحاديث المسح على الخفين^(٦)، وإنكار الأحاديث المتواترة التي تُثبت الشفاعة في الآخرة كما تقدّم.

(١) سورة الشعراء: ١٠٠.

(٢) سورة طه: ١٠٩.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (٥٣/٤).

(٤) يقول أبو محمد ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٥٦): "وهو قول من لقينا من الخوارج".

(٥) معالم الدين، عبد العزيز بن إبراهيم الثميني المصعبي، فقيه من كبار الإباضية في الجزائر (ت: ١٢٢٣هـ)، نشر: وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م (١٩١/٢).

وهذا التأويل أنكروه أهل السنَّة، من ذلك قول الإمام أبي عبد الله القرطبي في التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، نشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ (ص ٧٢٣): "وهذا القول مجاز، وليس بشيء وإن كان شائعاً في اللغة؛ للسنَّة الثابتة في الميزان الحقيقي ووصفه بكفتين ولسان". وللاستزادة من الأمور التي أنكروها الخوارج. انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، الملطي (ص ٥٣)، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة - أسبابه ومظاهره، عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، نشر: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م (ص ٣٨٣ - وما بعدها).

(٦) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (٣/ ١٦٤): "أجمع من يعتد به في الإجماع على جواز المسح على الخفين .. وإنما أنكروته الشيعة والخوارج ولا يعتد بخلافه".

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ثالثاً: تكفير المسلمين:

إنّ سائر فِرَق الخوارج متفقون على أن العبد يصير كافراً بالذنب، وهم يكفّرون عثماناً وعلياً رضي الله عنهما، وطلحة، والزبير، وعائشة رضوان الله عليهم^(١).

رابعاً: الغلو في العبادات:

الخوارج غلت في العبادات حتى آل الأمر بهم إلى البدعة^(٢)، من ذلك حكاية ابن حزم^(٣) لما شاهده منهم، قائلاً: "شاهدنا الأباضية عندنا بالأندلس يجرّمون طعام أهل الكتب، ويجرّمون أكل قضيب التيس والثور والكبش، ويوجبون القضاء على من نام نهاراً في رمضان فاحتلم ...، وقال أبو إسماعيل البطيحي وأصحابه - وهم من الخوارج -: أن لا صلاة واجبة إلا ركعة واحدة بالغداة وركعة أخرى بالعشي فقط، ويرون الحج في جميع شهور السنة، ويجرّمون أكل السمك حتى يُذبح، ولا يرون أخذ الجزية من الجوس، ويكفّرون من خطب في الفطر والأضحى .. وقالت سائر الأزارقة - وهم أصحاب نافع بن الأزرق - بإبطال رجم من زنى وهو محصن، وقطعوا يد

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر فخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مراجعة

وتحرير: علي سامي النشار، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م (ص ٤٦).

وسياقي مزيد حول قضية تكفير الخوارج للمسلمين في الفرع الخاص بأثر أسلوب تكفير الخصوم على المدعو.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٩٢/١٠).

ويقول الشيخ أبو زهرة في كتابه تاريخ المذاهب الإسلامية (ص ٧٤): "قام مذهب الخوارج على الغلو والتشدد في فهم الدين؛ فضلوا من حيث أرادوا الخير، وأجهدوا أنفسهم ... ومع هذا الغلو نبت في الخوارج ناس قد ذهبوا مذاهب ليست من الإسلام في شيء، وهي تناقض ما جاء في كتاب الله تعالى، وما تواترت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم".

(٣) هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن معدان بن سفیان بن يزيد الأندلسي القرطبي، إمام حافظ، فقيه ظاهري، متكلم أديب، شاعر، نسابه، ناقد، عالم برجال الحديث، وُلِدَ سنة (٣٨٤هـ) بقرطبة، وتوفي سنة (٤٥٦هـ). من أشهر مؤلفاته: المحلى، والإحكام في أصول الأحكام، مراتب الإجماع. انظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ)، نشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، ١٩٦٧م (ص ٤١٥)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٨٤/١٨ - ٢١٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

السارق من المنكب، وأوجبوا على الحائض الصلاة والصيام في حيضها، وقال بعضهم: لا، ولكن تقضي الصلاة إذا طهرت كما تقضي الصيام"^(١).

خامساً: الاستبداد بالرأي:

وظهر هذا الأثر في مواقف منها رجوع ثلث الخوارج عقب مناظرة عبد الله بن عباس رضي الله عنه لهم وإصرار الثلثين منهم على ما هم عليه رغم بيان الحق لهم، فلم يرجعوا عن رأيهم وبقوا على ضلالهم^(٢)؛ لذا وصفهم الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمته الله بأنهم: "كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم"^(٣)، كما قال فيهم الشيخ محمد أبو زهرة رحمته الله: "كان التعصب يسود جدلهم؛ فهم لا يسلّمون لخصومهم بحجّة، ولا يقتنعون بفكرة مهما تكن قريبة من الحق، وواضحة الصواب، بل لا تزيدهم قوة الحجة عند خصومهم إلا إمعاناً في اعتقادهم، وبحثاً عمّا يؤيّد؛ والسبب في ذلك استيلاء أفكارهم على نفوسهم، وتغلغل مذاهبهم في أعماق قلوبهم، واستيلاؤها على كل مواضع تفكيرهم وطرق إدراكهم"^(٤).



(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤ / ١٤٤).

(٢) سبق (ص: ١٠٩، ٣٤٦).

(٣) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني (٢٨٣/١٢). وانظر: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، محمد أبو زهرة، نشر: دار الفكر العربي - القاهرة (ص٦٧)، الحوار: أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، أحمد الصويان (ص٢٦ - ٢٧)، زياد ابن أبيه: بحث في الخطابة الأموية، علي نعيم جفّال (ص٦١ - ٦٢).

(٤) تاريخ المذاهب الإسلامية، أبو زهرة (ص٦٧).

الفرع الثاني

أثر "الخروج على الحكام" على المدعو

يبرز أثر الخروج على الحكام عند الخوارج على المدعو في عدة أمور رئيسة، أبرزها:

أولاً: الطعن في الحكام وتكفيرهم:

وطعن الخوارج في الحكام من سيماهم، ومن الآثار التي يتوارثها كل المنتسبين إليهم والمتأثرين بدعوتهم وأفكارهم، فعن عقبة بن وسّاج^(١)، قال: "كان صاحب لي يحدثني عن عبد الله بن عمرو في شأن الخوارج، فحججت، فلقيت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، فقلت: إنك بقية أصحاب رسول الله ﷺ، وقد جعل الله عندك علمًا، إن ناسًا^(٢) يطعنون على أمرائهم، ويشهدون عليهم بالضلالة، قال: على أولئك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين^(٣)."

أما تكفير الحكام؛ فهذا أمر مشهور عنهم بل هم معروفون به منذ تكفيرهم للخليفين الراشدين عثمان وعلي بن أبي طالب^(٤).

(١) هو: عقبة بن وسّاج الأزدي البرساني البصري، تابعي بصري، ونزل الشام، من العزّائين براءً وبحراً، وأحد رواة الحديث النبوي، روى له البخاري وغيره، توفي سنة (٨٣هـ). انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ص ١٤٩)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ١١٤٣)، تهذيب الكمال، للمزي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت (٢٠/ ٢٢٨).

(٢) يريد الخوارج، وقد فهم ذلك عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد ذكر في آخر هذه القصة حديث النبي ﷺ في الخوارج: "يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، فإن خرجوا فاقتلوهم، ثم إن خرجوا فاقتلوهم".

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ص ٤٥٥) برقم: (٩٣٤)، والبزار كما في كشف الأستار (٢/ ٣٥٩ - ٣٦٠) برقم: (١٨٥٠). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٢٨): "رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح"، وقال الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة - المطبوع مع كتاب السنة لابن أبي عاصم - (ص ٤٥٦) برقم: (٩٣٤): "إسناده صحيح على شرط البخاري".

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٧٢، ٨٣ - ٨٥)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي (٥/ ١٢٩)، الكامل في التاريخ، لابن الأثير (٢/ ٦٨٤ - ٦٨٥)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٣/ ٣٠ - ٣١)، الخوارج في العصر الأموي: نشأتهم، تأريخهم، عقائدهم، أديبهم، نايف محمود معروف، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٧م (ص ٨٨).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ثانياً: شق الصف وتفريق كلمة المسلمين وترويع الآمنين ونشر الخوف بينهم وصناعة

الثورات:

وذلك الأثر ثمره نكدة لتكفير الخوارج للمسلمين بالذنوب، واستحلال دمائهم وأموالهم، فترتب على ذلك أنّ المدعو المعتنق لعقيدة التكفير يسعى في أذية المسلمين بكل سبيل، وترويعهم من كل جهة، وبث الخوف بينهم، ونشر ثقافة الثورات على الحكام وصناعتها والقيام عليها وعلى تأجيحها^(١).

أما ترويع الآمنين؛ فإنّ الفرقة الأولى من الخوارج (المحكمة) كانوا يخرجون بسيوفهم في الأسواق، فيجتمع الناس على غفلة، فينادي الخوارج: "لا حكم إلا لله"، ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس، فكان الناس منهم على وجلٍ وفتنة^(٢)، كما تقدّم كيف فعلوا بحبّاب وقد قتلوه، وبقروا بطن جاريته، ثمّ عدوا على قوم فقتلوا الرجال وأخذوا الأموال وغلوا الأطفال في المراحل^(٣)؛ وكل ذلك بسبب أنّ حبّاباً كان في جانب عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٤).

(١) وقد كانت الجذور الأولى للحركة الخارجية هي "ثورة الفراء الخوارج" في خلافة عثمان. انظر تفصيل ذلك في: حركة الخوارج: نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (٣٧ - ١٣٢ هـ)، د. لطيفة البكاي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م (ص ١١ - ٢٢).

(٢) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، الملطي (ص ٤٧).

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (٩٦٦/٢)، رقم: (١٨٣٧).

واستباحة قتل الأطفال والنساء هو مذهب جملة من فرق الخوارج كالأزارقة. انظر: الفرق بين الفرق (ص ٦٣)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٤٤/٤)، الخوارج: تاريخهم، فرقهم، وعقائدهم، د. أحمد عوض أبو الشباب، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠١٢ م (ص ٢٢٨).

(٤) انظر: البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥ هـ)، نشر: مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد (٢٢٤/٥)، مرآة الزمان، شمس الدين أبو المظفر يوسف فزّأوغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي، نشر: دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م (٢١٧/١٠)، تاريخ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨ هـ)، تحقيق: خليل شحادة، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م (٦٣٩/٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

أما الفساد الذي لا يزال يقترفه الخوارج في العصر الحديث فإنه غير خافٍ على أحد؛ من التفجير وسفك الدماء المعصومة للرجال والأطفال والنساء، ونشر الخوف وترويع الأبرياء والأمينين، واستهداف رجال الأمن (١) - حرسهم الله من كل سوء وردّ كيد الخارجين في نحورهم - (٢).

هذه الآثار متغلغة في نفوس المدعوين التابعين والمعتنقين للفكر الخارجي، والمقتنعين به؛ بينما المدعو الذي لا ينتمي لهم، ولم يتأثر بأفكارهم وشروهم؛ فهو مدعو واعٍ بصير؛ قد تكشف له من وراء هذا الانحراف والفساد الذي يرتكبه الخوارج أنهم قوم سوء، ودعاة فتنة، وأبواق فساد، وسيوف سامة تستهدف المسلمين الأمنين.



(١) وقد ألفت بعض الخوارج في ذلك كتابًا سماه: الباحث عن حكم قتل أفراد وضباط المباحث، أبو جندل الأزدي فارس بن شويل الزهراني، قال في خاتمته (ص ٨٦): " أولًا: أن هذه الأقسام، أو المباحث، أو الاستخبارات، أو مباحث أمن الدولة، أو الأمن الوقائي، أو الأمن السياسي، أو ما شئت من أسماء، هي أقسام كافرة، مرتدة لا شرعية لها، يجب جهادها وقتالها. ثالثًا: أن قتال المباحث - حتى لو فرضنا جدلاً أنهم مسلمون - هو من باب دفع العدو الصائل، وأن قتيل المباحث إلى النار، وقتيل المجاهدين من الشهداء".

(٢) وانظر تفصيل ذلك في: تخلص العباد من وحشية أبي القناد الداعي إلى قتل النسوان وفلذات الأكباد، عبد المالك بن أحمد رمضاني، بدون بيانات طبع؛ صلة الغلو في التكفير بالجريمة، عبد السلام بن عبد الله السليمان، ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العدالة الجنائية، الرياض، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.

الفرع الثالث

أثر الخطابة على المدعو

كان الخوارج بمجملهم من الأعراب والقرءاء؛ ولذلك توقّرت لهم سهولة التعبير وقوّته المستمدّتان من القرآن ولغة البادية، ثم إنَّ أكثر أدبائهم كانوا من المقاتلين، فتميّزت حُطْبُهم بجملة عاطفية طافحة يستميلون بها القلوب، ويحرّكون بها المشاعر، ويروّجون من خلالها لأفكارهم ومعتقداتهم بغية إقناع الآخرين بها، وحملهم على اعتناقها والعمل بموجبها^(١)، وقد بلغ من قوّة تأثيرهم ما قاله عبيد الله بن زياد^(٢) فيهم: "لكلام هؤلاء أسرع إلى القلوب من النار إلى اليراع"^(٣).

لذا كانت وسيلة الخطابة عند الخوارج مؤثرة في المدعوين لا سيّما الذين لم يحصلوا نصيبًا صالحًا من العلم، ويمكن إجمال أبرز آثار تلك الوسيلة فيما يلي:

أولاً: تحكيم العاطفة وتقديمها على العلم الصحيح والعقل المستقيم:

الخطاب العاطفي شديد التأثير على المدعوين من الخوارج؛ لقلة زادهم من العلم، فينطلقون متأثرين بهذا الخطاب، دون وازع من عقل، أو رادع من علم، بل إنهم لفرط عاطفتهم يؤوّلون آيات القرآن الكريم، ويلوون أعناقها لتوافق أهواءهم وعاطفتهم التي لا يستطيعون إحكامها؛

(١) انظر: الخوارج: تاريخهم وأدبهم، إعداد: علي جفّال، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م (ص ٨٧)، زياد ابن أبيه: بحث في الخطابة الأموية، إعداد: علي نعيم جفّال، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م (ص ٦٠ - وما بعدها).

(٢) هو: عبيد الله بن زياد بن أبيه، أمير العراق، ولي البصرة سنة (٥٥هـ) وعمره (٢٢ سنة)، ثم ولي خراسان، قاتل الخوارج واشتدّ عليهم، وأقره يزيد على إمارته، وأبغضه المسلمون لما فعله بالحسين عليه السلام، وكانت أمه تقول له: "قتلت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟! لا ترى الجنة". قُتل ابن زياد يوم عاشوراء سنة (٦٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٤٥/٣ - ٥٤٨).

(٣) الكامل في الأدب، لابن المبرد (١٨٢/٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

فغلب عليهم الجهل، وركبتهم العاطفة فلم يملكوا إلا الانصياع لها، والسعي في إشباعها؛ ومن ذلك أنّ شبيباً الأشجعي الحروري^(١) حرّضه ابن ملجم^(٢) على قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، واستثار عاطفته بتذكيره بإخوانهم الخوارج الذين قتلهم عليّ في النهروان، وضرورة الثأر لهم، فما كان من شبيب إلا أن صدّه أوّل الأمر، وقدّم السبب الوجيه في ذلك بقوله: "ويحك! لو غير عليّ لكان أهون عليّ، قد عرفت سابقته في الإسلام، وقربته من رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فما أجدني أنشرح صدراً لقتله"^(٣)، ورغم ذلك؛ ولسلطان الخطاب العاطفي على الخوارج دون تحكيم الشرع أو العقل، استجاب شبيبٌ لاستثارة ابن ملجم، وأجابه إلى طلبه^(٤).

ثانياً: تطويع المدعو لقبول الخطاب التحريضي ضد الحكّام:

ومن أبرز الأمثلة التاريخية على ذلك أنّ خروج الخوارج من الكوفة ومبارزتهم عليّاً عليه السلام بالعداوة والمخالفة قد سبقه اجتماع لهم وأخذ يخطب بعضهم في بعض حتى اشتعلت منهم العاطفة، وجمعوا أمرهم على الخروج، ومما روي في ذلك أنهم لما اجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الرّاسبيّ، فخطبهم، وقال: ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن، وينيبون إلى حكم القرآن، أن يرضوا بهذه الأحكام، فاحرّجوا بنا من هذه القرية الظّالم أهلها إلى جانب هذا السّواد، أو إلى بعض كور الجبال، أو إلى بعض الأماكن، منكّرين لهذه البدع المضلّة، والأحكام الجائرة؛ ثم زهّدهم في الدنيا، ورعّبهم في الآخرة، وأمرهم بالمعروف، ونهاهم عن المنكر، وأمرهم بقول الحق؛ فقال حرقوص بن زهير السّعدي بعد حمد الله، والثناء عليه: "إنّ المتاع بهذه الدنيا قليل، وإنّ الفراق لها وشيك، فلا

(١) شبيب بن بُجّة الأشجعي، خارجي من أهل الكوفة، وممن شهد النهروان، اشترك مع عبد الرحمن ابن ملجم في مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (سنة ٤٠ هـ) في الكوفة، وجّه إليه المغيرة كثير بن شهاب الحارثي فقتله بأذربيجان سنة (٤٩ هـ). انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (١١/٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣٩٠/٢).

(٢) سبق ترجمته (ص: ٢٤٢).

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير (١١/١٣ - ١٤).

(٤) المصدر السابق.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

تَدْعُونَكُمْ زِينَتِهَا وَبَهْجَتِهَا إِلَى الْمَقَامِ بِهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ، فقال بعضهم: يا قوم إن الرأي ما رأيتم، فولوا أمركم رجلاً منكم؛ فإنكم لا بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون إليها، ثم تداولوا أمر الخروج حتى باشروه، وجرى ما كان من خبر يوم النهر^(١).



(١) انظر تفصيل ذلك في: تاريخ الطبري (٧٤/٥)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي (١٣٠/٥)، الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٦٨٥/٢ - وما بعدها)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي (٦/٣٠٧ - وما بعدها)، البداية والنهاية، ابن كثير (١٠/٥٧٨ - وما بعدها).

المطلب الثاني

أثر أساليب الدعوة عند الخوارج على المدعو

الفرع الأول

أثر الحوار على المدعو

فرقة الخوارج كما تستخدم السيف في الدعوة من خلال الخروج على الحكّام، وسفك دماء المعصومين، فإنها تستخدم كذلك أسلوب الحوار؛ فإنهم كما تقدّم أهل بيان ولسان، وهم كذلك أهل لدد وخصومات^(١) نتج منها جملة من الحوارات التي لها عدد من الآثار على المدعويين؛ ومن تلك الحوارات وآثارها، ما يلي:

١. حواراتهم المتعددة مع المعتزلة التي يحتمل أن تكون قد أفرزت شيئاً من التوافق في الآراء مالت فيه الخوارج إلى أقوال المعتزلة واعتقدتها ودانت بها بعد ذلك^(٢).
٢. حوار شبيب الأشجعي الحروي وابن ملجم - كما سبق -، وقد أثر هذا الحوار في شبيب حتى أجاب إلى قتل علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣).



(١) ويقول الشيخ أبو زهرة في تاريخ المذاهب الإسلامية (ص ٦٦) بأن الخوارج كانوا يجنون الجدل والمناقشة، وقد استولى ذلك عليهم حتى كانوا يقفون القتال مع مقاتليهم ليساجلوهم الآراء والأفكار!

(٢) انظر: تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة - أسبابه ومظاهره، عبد اللطيف الحفظي (ص ٣٢٨ - ٣٢٩).

(٣) سبق قريباً (ص ٢٨٧ - ٢٨٨).

الفرع الثاني

أثر الترغيب والترهيب على المدعو

استخدم الخوارج أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة، وحشدوا له فصاحة بياهم، وقوة ألفاظهم، وحرارة العاطفة في خطابهم، مما كان له أثر كبير في نفوس المدعويين من استمالتهم عاطفياً، وتحريك مشاعرهم لتقبل أفكارهم، والاقتناع بمعتقداتهم؛ ومن ذلك:

١. ما ورد في موعظة لصالح بن مسرّح - وهو من خطباء الصفوية - مليئة باستعمال أسلوب الترغيب والترهيب، جاء في أولها: "أوصيكم بتقوى الله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وكثرة ذكر الموت، وفراق الفاسقين وحب المؤمنين؛ فإنّ الزهادة في الدنيا ترعّب العبد فيما عند الله وتفرّغ بدنه لطاعة الله، وإن كثرة ذكر الموت تخيف العبد من ربه، حتى يجأر إليه ويستكين له، وإنّ فراق الفاسقين حق على المؤمنين، قال الله في كتابه: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٨٤) (١)، وإن حبّ المؤمنين للسبب الذي ينال به كرامة الله ورحمته، جعلنا الله وإياكم من الصادقين الصابرين"، ومضى على هذه الشاكلة يُرغّب ويُرهّب من حوله من الصفوية ويخرّضهم على قتال بني أمية أئمة الضلال الظلمة كما يقول، حاثاً لهم أن يلحقوا بإخوانهم المؤمنين الموقنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة ابتغاء رضوان الله (٢).

(١) سورة التوبة: ٨٤.

(٢) تاريخ الطبري (٦/ ٢١٦)، تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، نشر: دار المعارف - مصر، الطبعة السابعة، بدون تاريخ (٤١٣/٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٢. وكذلك استعمل ابن ملجم أسلوب الترغيب في تحريض شبيب على قتل علي بن أبي طالب عليه السلام، وما زال به حتى استجاب له، وكان مما رعبه به قوله: "هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟" (١)، وهو إغراء بنيل شرف الدنيا والثواب في الآخرة.

٣. كما أن الترغيب والترهيب يستخدمه الخوارج للتغريب بالشباب، كما وقع من أبي حمزة الخارجي الذي استعمل أعذب الألفاظ، وأقوى المؤثرات البيانية، في تصوير شباب الخوارج في صورة من التقوى والنضج والبذل في سبيل الله ﷻ ما يؤثر فيهم ويحرضهم على الاندفاع على حياض الموت حتى يستحق كل واحد منهم رضوان ربه؛ فكان مما قال: "شبابٌ والله مكتهلون في شبابهم، غضيضة عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ..، ينظر الله إليهم في جوف الليل، منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن، كلما مرَّ أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقًا إليها، وإذا مرَّ بآية من ذكر النار شهق شهقة كأنَّ زفير جهنم بين أذنيه ... حتى إذا رأوا السهام قد فوّقت، والرماح قد أشرعت، والسيوف قد انتضيت، ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت، استخفّوا بوعيد الكتيبة لوعد الله، ومضى الشباب منهم قُدّمًا، حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه، وتخصّبت بالدماء محاسن وجهه، فأسرعت إليه سباع الأرض، وانحطت عليه طير السماء .." (٢).



(١) البداية والنهاية، ابن كثير (١١ / ١٣).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٧ / ٣٩٦)، البداية والنهاية (١٣ / ٢٣٨ - وما بعدها)، تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف (٢ / ٤١٣ - وما بعدها).

الفرع الثالث

أثر تكفير الخصوم على المدعو

تكفير الخوارج لخصومهم له آثاره الخطيرة على المدعو، ويمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: المسارعة في تكفير المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم وأعراضهم:

وهو سلوك خارجي قد نهى عنه القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ ءَلْفَنَ إِلَيْكُمْ ءَسَلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا

تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن

قَبْلُ فَمَنْ ءَلَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ (١)،

وهذا السلوك التكفيري الخارجي مشهور عنهم بل إنه معدود من أبرز صفاتهم، يقول شيخ

الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكانت البدع الأولى مثل (بدعة الخوارج) إنما هي من سوء فهمهم

للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب

الذنوب؛ إذ كان المؤمن هو البر التقي، قالوا: (فمن لم يكن براً تقياً، فهو كافر، وهو مخلد في

النار)، ثم قالوا: (وعثمان وعلي ومن والاهما ليسوا بمؤمنين؛ لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله)؛

فكانت بدعتهم لها مقدمتان؛ الواحدة: أنّ من خالف القرآن بعمل أو برأي أخطأ فيه فهو كافر،

والثانية: أنّ عثماناً وعلياً ومن والاهما كانوا كذلك"، ثم قال شيخ الإسلام: "ولهذا يجب الاحتراز

من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا؛ فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفر أهلها المسلمين،

واستحلوا دماءهم وأموالهم" (٢)؛ فالخوارج تسارع في التكفير ولا تحتز، بل إنهم يكفرون ويستحلون

(١) سورة النساء: ٩٤.

(٢) مجموع الفتاوى (٣١-٣٠/١٣). وانظر: مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج، اعتنى بنشرها:

عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، نشر: مكتبة ابن قتيبة - دار السلف،

السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ (ص١٦-١٨).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الدماء والأموال والأعراض بمجرد الشبهة^(١)!

ثانياً: استعراض^(٢) عقائد المسلمين قبل الحكم بإسلامهم:

من آثار أسلوب تكفير الخصوم عند الخوارج، نشوء مبدأ الاستعراض لديهم واعتناق المتأثرين بالفكر الخارجي من المدعوين بهذا المبدأ الذي يقوم على امتحان المسلمين في عقائدهم، فإذا وجد الخارجي الواحد من المسلمين يخالفهم في اعتقادهم، ولا يرى رأيهم، قام بقتله، كما وقع من قتلهم للصحابي عبد الله بن حباب لما سأله عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأثنى عليه، فلم يعجبهم ذلك؛ لأنه لا يتفق مع مبادئهم، وحينئذ ذبحوه، وبقروا بطن امرأته^(٣)؛ وبذلك استحلت الخوارج قتل مخالفهم من المسلمين ممن لا يرى رأيهم بغير تمييز.



(١) من ذلك في التاريخ الحديث اغتيال الخوارج للشيخ محمد حسين الذهبي، وزير الأوقاف وشؤون الأزهر المصري الأسبق، المولود في محافظة كفر الشيخ سنة (١٩١٥م)، والحاصل على الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من جامعة الأزهر، وقد اغتاله الخوارج المتمثلة في جماعة التكفير والهجرة عام (١٩٧٧م)، ومن أهم مؤلفاته المشهورة: التفسير والمفسرون. انظر: إتمام الأعلام، نزار أباطة، ومحمد رياض المالح، ط ٢، دار صادر، بيروت (ص ٣٥٢).

(٢) الاستعراض: أمر كان يصنعه الأزارقة من الخوارج، فكانوا يختبرون من كان من غير معسكرهم في عقيدته، فإذا ظهر لهم بأنه مخالف لهم قتلوه، وفي ذلك يقول الإمام ابن حزم في "الفصل في الملل والأهواء والنحل" (١٤٤/٤) في معرض شنع الخوارج، وسياق كلامه في الأزارقة منهم: "وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير أهل معسكرهم، ويقتلونه إذا قال: أنا مسلم". انتهى. كما عرفه بعض المعاصرين بأنه: امتحان الأبرياء المحايدين، ثم قتلهم إن تبين عدم موالاتهم؛ كما قيل بأنه: قتل كل مسلم لا يرى رأي الخوارج بغير تمييز متى وجدوه في طريقهم. انظر: مفهوم الاستعراض (القتل الأيديولوجي) عند الخوارج المتقدمين، ليث مزاحم خضير كاظم، جامعة الموصل - العراق، بحث منشور بمجلة الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، العدد (١٤)، ٢٠١٧م (ص ١٥١).

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (٩٦٦/٢) برقم: (١٨٣). وانظر: نشاط الخوارج في البصرة والأحواز، أسماء العزاوي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠١م (ص ٥٦، ٥٨).

الفرع الرابع

أثر إثارة الشبهات على المدعو

من منهج الخوارج استخدام إثارة الشبهات على المدعويين؛ لتحقيق أغراضهم المشبوهة، وكان لهذا الأسلوب آثار عظيمة على المدعويين، أخطرها يتمثل في:

فساد فهم المدعو - المعتقد لأفكارهم والمقتنع بمذهبهم - لنصوص الشرع العلمية والعملية، والوقوع في الانحراف الفكري لا سيما في القضايا الكبرى كالحاكمية والجهاد، مما أدى إلى تكفير المسلمين، واستحلال دمائهم وأموالهم وأعراضهم بغير حق، وإنما بمجرد الشبهات التي تغلغت في قلوبهم، ونبتت وتكاثرت في عقولهم؛ ومن ذلك أن آثار قضية التحكيم وما تبعها من اقتتال ودماء إنما كان بسبب فساد فهمهم للنصوص الشرعية والآيات الواردة في التحكيم.

كما أنّ ما أقدموا عليه من قتل خبّاب، وبقر بطن جاريتته، ثمّ عدّوهم على قومٍ من بني قَطِيعَة؛ فقتلوا الرجال، وأخذوا الأموال، وغلوا الأطفال في المراحل^(١) إنما كان بسبب شبهة التأويل لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَجْرًا كَفَّارًا﴾^(٢)؛ فحملوه على غير وجهه، وحزّفوه عن حقيقته، مما أدّى بهم إلى قتل الأبرياء من الرجال والنساء

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله، (٩٦٦/٢)، رقم: (١٨٣٧).

وللوقوف على المزيد من تزهاّمهم وفساد فهمهم والشبهات التي تحللتها قلوبهم وعقولهم، انظر: التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة (٢٢٦/٢)، الشبهات العقلية والنقلية عند الخوارج وإبطائها، الدكتورة عالية بنت صالح بن سعد القرني، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية البنات بيلقرن - جامعة الملك خالد، وهذا البحث للدكتورة عالية أحد محاور مؤتمر ظاهرة التكفير: الأسباب، الآثار، العلاج، وهو المحور (٥)، البحث (٣) (ص ٣٥٦٥ - ٣٦٠٨).

(٢) سورة نوح: ٢٧.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

والأطفال واستباحة الأموال والأعراض، إلى غير ذلك من الفساد الذي آلوا إليه في الأمور العملية والفقهية.

فبرز بذلك الأثر الخطير لأسلوب إثارة الشبهات على المدعو من تشويه الحقائق الشرعية في ذهنه، وقلب الأمور في عقله، حتى إذا ما تمَّ ذلك، بدأ هذا المدعو المتأثر بالفكر الخارجي، والمتأثر بتلك الشبهات، في تنفيذ الأفكار الخارجية؛ من قتلٍ وسفكٍ للدماء البريئة، وغضبٍ للأموال، وترويعٍ للآمنين.



المبحث الرابع

أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند الصوفية

على المدعو

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

أثر وسائل الدعوة عند الصوفية على المدعو

المطلب الثاني

أثر أساليب الدعوة عند الصوفية على المدعو

المطلب الأول

أثر وسائل الدعوة عند الصوفية على المدعو

الفرع الأول

أثر التعليم على المدعو

أثر وسيلة التعليم على المدعو يتمثل فيما يلي:

أولاً: اعتماد المدعو في تلقي العلم على المصادر البدعية من الكشف والإلهامات والمنامات وحكايات المشايخ والخرافات:

من ذلك الأخذ عن الخضر مع اعتقاد كونه ميتاً، يقول شيخ الإسلام رحمته الله: "ومن الناس من يجعل مستنده في مثل ذلك: حكاية يحكيها عن مجهول، حتى إن منهم من يقول: حدثني أخي الخضر أن قبر الخضر بمكان كذا! ومن المعلوم: أن كل من ادعى أنه رأى الخضر، أو رأى من رأى الخضر، أو سمع شخصاً رأى الخضر، أو ظن الرائي أنه الخضر: أن كل ذلك لا يجوز إلا على الجهلة المخرفين، الذين لا حظ لهم من علم، ولا عقل ولا دين؛ بل هم من الذين لا يفقهون، ولا يعقلون"^(١).

ومن الخرافات التي يحكونها في روايتهم عن الخضر رغم مرور القرون بعد موته، ما يحكونه عن أحد أبدالهم أنه: كان جالساً في فناء الكعبة، فجاءه رجل، قال: "فسلم عليّ وجلس عن يميني، فلم أر في زماني أحسن منه وجهاً، ولا أحسن منه ثياباً، ولا أشدّ بياضاً، ولا أطيب ريحاً، فقلت: يا عبد الله، من أنت؟! ومن أين جئت؟! فقال: أنا الخضر، فقلت: في أي شيء جئتني؟ قال: جئتك للسلام عليك، وحباً لك في الله ويعلم، وعندني هدية أريد أن أهديها إليك، فقلت: ما هي؟ قال: هي أن تقرأ قبل طلوع الشمس وتبسط على الأرض وقبل أن تغرب سورة الحمد سبع مرات، وقل أعوذ برب الناس سبع مرات، وقل أعوذ برب الفلق سبع مرات، وقل هو الله

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤٥٨/٢٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

أحد سبع مرات، وقل أيها الكافرون سبع مرات، وآية الكرسي سبع مرات، وتقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر سبع مرات" (١).

وهذه خرافة من خرافات كثيرة عند الصوفية يعتمدون عليها وعلى غيرها من مصادر التلقي الفاسدة التي يتأثر بها المدعو من الصوفية، فيعتمدها في التلقي، فيفسد بذلك فكره وقلبه وعقله، كما أنّ اعتمادَه على مثل هذه المصادر الفاسدة له تأثير مباشر على المدعو يتمثل في رده للسنن التي لا توافق أهواءه، أو تأويلها تأويلاً باطنياً يوافق ما عليه من أفكار ونظريات الضلال، كنظرية وحدة الوجود التي تأثر بها محيي الدين ابن عربي في تفسيره (٢).

ومن التأثير الفاسد كذلك لتلك المصادر على المدعو؛ رده لكلام أهل العلم المعتبرين الذين يبتون ضلال مصادره التي يعتمد عليها؛ فيقعّد المدعو على حال ينبذ فيه السنن، ويردّ العلم الصحيح، وما ذلك إلا لتعلق قلبه وعقله بتلك المصادر التي استولت عليه.

ثانياً: تأثر المدعو بأفكار ومعتقدات غير إسلامية وافدة من ثقافات وموروثات اليهود والنصارى والفرس والهنود واليونانيين وغيرهم (٣):

فالصوفية لها مدد من كل نَحْلَة ودين (٤)؛ ومن هذا التأثير ما أورده الغزالي عن إبراهيم بن أدهم أنه قال: "تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان، دخلت عليه في صومعته، فقلت: يا سمعان! منذ كم أنت في صومعتك؟! قال منذ سبعين سنة، قلت: فما طعامك؟! قال: يا حنفي! وما دعاك إلى هذا؟! قلت: أحببت أن أعلم! قال: في كل ليلة حمصة، قلت: فما الذي يهيج من

(١) قوت القلوب، أبو طالب المكي (١٧/١)، الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر بن موسى محيي الدين الجيلاني (المتوفى: ٥٦١هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧م ١٩٩٧م (٢/١٤١ - ١٤٢). وانظر: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية - صادق سليم صادق (ص ٣٣٦ - ٣٧٦).

(٢) انظر: التفسير والمفسرون، محمد الذهبي (٢/٢٥٣).

(٣) الصوفية معتقداً ومسلماً، د. صابر طعيمة، نشر: مكتبة المعارف - الطائف، الطبعة الثانية، ١٤٠٦م ١٩٨٥م (ص ٧٣).

(٤) مصادر التلقي عند الصوفية: إعداد هارون بن بشير أحمد صديقي (ص ٢٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

قلبك حتى تكفيك هذه الحمصة؟! قال: ترى الدَّير الذي بجذائك؟! قلت: نعم، قال: إنهم يأتوني في كل سنة يوماً واحداً فيزينون صومعتي، ويطوفون حولها، ويعظّموني، فكلما تناقلت نفسي عن العبادة دكّرتها عزّ تلك الساعة، فأنا أحتمل جهد سنة لعزّ ساعة؛ فاحتمل يا حنيفيّ جهد ساعة لعز الأبد"، قال إبراهيم بن أدهم: "فوقر في قلبي المعرفة"^(١).

ولا شك أنّ هذه الموروثات تشكّل تأثيراً سلبياً مباشراً على انحراف المدعو الصوفي في عقائده وأخلاقه وسلوكه^(٢).



(١) ذلك إحياء علوم الدين (٣/ ٣٣٤).

(٢) انظر: الصوفية معتقداً ومسلماً، د. صابر طعيمة (ص ٧٣ - وما بعدها)، مصادر التلقي عند الصوفية: إعداد هارون بن بشير أحمد صديقي (ص ٢٩ - وما بعدها)، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، صادق سليم صادق (ص ١٨٣ - ما بعدها)، البوذية: تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبد الله مصطفى نومسوك، نشر: دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م (ص ٤٠٥ - ٥٢٠).

الفرع الثاني

أثر المجالس البدعية على المدعو

من المجالس البدعية الصوفية الموالد^(١)، وحضرات^(٢) الذِّكْرِ الجماعي التي تُعقد في المساجد أو الزوايا أو الدُّور؛ ويتمثل أبرز أثر على المدعو من وسيلة المجالس البدعية الصوفية في اعتياده على المشاركة في مجالس المنكر من الموالد البدعية ونحوها التي تشتمل على محذورات ومنكرات معروفة؛ ومنها:

١. ذبح النذور والقرايين للسيد أو الولي المقام له الموسم أو الزردة أو المولد أو الحضرة.
٢. ترديد الأغاني المشتعلة على الشرك والغلو في البشر، والاستغاثة بهم، والاجتماع على الاعتقاد فيهم، وترديد ألفاظ الاستغاثة بهم، وطلب المدد منهم.

(١) وأهل بلاد المغرب الأقصى (مراكش) يسمونها بالمواسم فيقال: موسم مولاي إدريس مثلاً، وأهل المغرب الأوسط "الجزائر" يسمونها بالزرد جمع زردة فيقال زردة سيدي أبي الحسن الشاذلي مثلاً، وأهل مصر والشرق الأوسط عامة يسمونها الموالد فيقولون مولد السيدة زينب، أو مولد السيد البدوي مثلاً، وسمها أهل المغرب بالمواسم لأنهم يفعلونها موسمياً أي في العام مرة. وسمها أهل الجزائر بالزردة باعتبار ما يقع فيها من ازدياد الأطعمة التي تطبخ على الذبائح التي تذبح للولي، أو عليه بحسب نيات المتقربين، وسمها من سماها بالحضرة إما لحضور روح الولي فيها ولو بالعناية والبركة، أو لحضور المحتفلين لها وقيامهم عليها. الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ (ص ٣٩).

(٢) يُرجع الصوفية تسميتهم للذِّكْرِ باسم "الحضرة" إلى المثلث في حضرة الله سبحانه وتعالى اقتداءً بحضرة النبي ﷺ، وكذلك ترجع التسمية إلى محاولة تخلص المرید أو المتصوف من العالم الدنيوي حتى يتم له الحضور مع الله ﷻ. انظر: أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها - دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب، منال عبد المنعم السيد جاد الله، للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم الأنثروبولوجيا (ص ٢١٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٣. اختلاط الرجال بالنساء الأجنبية.

٤. الرقص بالثني والانعطاف، والاستغراق في اللهو ونسيان يوم المخاف^(١).

وهذه أمور خطيرة تؤثر في انحراف عقائد المدعوين وأخلاقهم وسلوكهم.



(١) انظر: المورد في عمل المولد، عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري، تاج الدين الفاكهاني (المتوفى:

١٢٤١٩ هـ ١٩٩٨ م)، تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد، نشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م

(ص ١٢)، الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر

الجزائري، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ

(ص ٣٩)، المتصوفة وبدعة الاحتفال بالمولد النبوي، لأحمد الخريصي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ (ص ٧).

المطلب الثاني

أثر أساليب الدعوة عند الصوفية على المدعو

الفرع الأول

أثر القدوة على المدعو

يتمثل أثر القدوة على المدعو في الأمور التالية:

أولاً: تقديم أقوال المشايخ على نصوص الوحي:

وهي ثمرة مُرَّة لتربية المرید أو المدعو على الطريقة الصوفية، وقد بلغ سوء هذا الأثر أن مَنْ قال لشيخه: "لم؟"، فإنه لا يُفْلِح^(١)! فإذا خالف الشيخ الوحي قرآناً أو سُنَّةً، متأولاً أو غير متأول، فلا يملك المدعو أو المرید أن يقول: لم؟! وهم في ذلك يستحضرون أو يحتجُون بحال موسى مع الخضر، فكأنَّ الشيخ هو الخضر، والمرید هو موسى^(٢)؛ وهذا ادعاء عريض وزعم بأنَّ الشيخ يتلقَى عن الله كما كان الخضر يتلقَى عن الله ﷻ^(٣)!

(١) المنح القدسية على الحكم العطائية (ص ١٢٧).

(٢) انظر: المواقف الروحية والفيوضات السُّبُوحية، الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري (ت: ١٣٠٠هـ)، اعتنى به: د. عاصم إبراهيم الكيالبي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، نشر: دار الكتب العلمية (٣٤٦/١)، موسوعة الكسنان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، إعداد السيد الشيخ محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنان الحسيني، دار المحبة - دمشق، دار آية - بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م (٢١/٧).

(٣) يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره (١٨٧/٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: ٨٢]، قال: "ولكني أُمرْتُ به، ووقفت عليه، وفيه دلالة لمن قال بنبوة الخضر ﷺ". أو أنه كان يتلقَى عن الله من خلال الإلهام والتحديث، انظر: تفسير السعدي (ص ٤٨٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ثانياً: التزام المدعو أو المرید بما يقوله الشيخ ولو كان باطلاً:

ف عندهم أن يكون المرید مع شيخه كالميت بين يدي مغسّله، وأن من صحب شيخاً من الشيخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة، ووجبت عليه التوبة، على أن الشيخ قالوا: عقوق الأستاذين لا توبة عنها!^(١).

ثالثاً: التزام المدعو أو المرید أثناء الذّكر باستحضار صورة الشيخ في القلب:

وأن يتصوّر أنّ عموداً من النور يخرج من قلب الشيخ، ويدخل قلب المرید، ويسمونه استمداداً، أي: أنّ الشيخ يهدي القلب، ويمدّه بالهداية، وهذا كفر صريح^(٢).

وتبيّن بهذا أنّ القدوة عند الصوفية لا تقوم على منهج النبوة، وإنما تقوم على الانحراف العقدي والسلوكي الذي يقع المدعو فريسة له، فيقع في أمور شديدة القبح تخالف عقيدة أهل السنة والجماعة، كما تخالف السنن الصحيحة سواء في مجال الاعتقاد أو مجال العبادة والأخلاق.



(١) انظر: الرسالة القشيرية (٥٠١/٢)، المنح القدسية على الحكم العطائية، لابن عطاء الله السكندري (ت: ٧٠٩هـ)،

عبد الله بن حجازي الشرقاوي (ت: ١٢٢٧هـ)، نشر: دار الكتب العلمية (ص ١٢٧).

(٢) الدعاء ومنزله من العقيدة الإسلامية، جيلان بن خضر العروسي، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى،

١٤١٧هـ ١٩٩٦م (١/٦٦١). وانظر: أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها - دراسة أنثروبولوجية

في مصر والمغرب، منال عبد المنعم السيد جاد الله (ص ٢٢٤).

الفرع الثاني

أثر الترغيب والترهيب على المدعو

أثر الترغيب والترهيب على المدعو يتمثل في الأمور التالية:

أولاً: استدبار السنن والإقبال على البدع:

وذلك نظراً لاعتماد المدعو في الترغيب والترهيب على كثير من الأحاديث المكذوبة والحكايات والقصص والخرافات؛ وذلك لأنّ مشايخ الصوفية ليس لهم اشتغال بتحقيق الروايات وتمييز صحيحها من مكذوبها، كذلك لم يحققوا الأخبار المؤسّسة للتصوف بأصوله وفروعه وغاياته؛ لذا فإنّ التصوف قائم في حقيقة الأمر على الأخبار الضعيفة والمكذوبة، وعلى مخالفة الشرع والعقل والعلم^(١).

ثانياً: اعتياد المدعو على إتيان الأفعال الشاذة دون نكير لها من نفسه:

من ذلك أن الصوفية يتعبدون بالتصفيق والرقص والتمايل وترديد الكلمات غير المفهومة بما لا يستقيم مع شرع صحيح أو عقل سليم، ويعتمدون في ذلك على أخبار في الترغيب والترهيب لا تصح من وجه.

ثالثاً: الابتعاد عن حد الاعتدال في إدارة شؤون النفس:

كما في قول أبي يزيد البسطامي^(٢): "دعوتُ نفسي إلى الله، فجمحت عليّ، فعزمتُ عليها أن لا أشرب الماء سنة، ولا أذوق النوم سنة، فوفت لي بذلك"^(٣)؛ وهذه عقوبة يأبأها الشرع كما يأبأها العقل السليم.

(١) انظر: نقد الروايات والأفكار المؤسّسة للتصوف، د. خالد كبير علال (ص ٦٠٣).

(٢) طَبَقُور بن عيسى البسطامي - نسبة إلى بسطام وهي بلدة بين خراسان والعراق -، أبو يزيد، شيخ الصوفية، زاهد مشهور، وُلد سنة (١١٨٨هـ)، له أخبار كثيرة، توفي ببسطام سنة (٢٦١هـ) وقيل: (٢٦٤هـ). انظر: طبقات الصوفية

للسلمي (ص ٦٧)، وفيات الأعيان (٢/٥٣١)، ميزان الاعتدال للذهبي (٢/٣٤٦).

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي (٤/٣٥٦).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ومن أثر فساد أثر أسلوب الترغيب والترهيب على المدعو من الصوفية ما يقع فيهم من التواكل والقعود في الخوانق والزوايا والرُّبُط^(١)، واعتمادهم على غيرهم في تدبير أمور معاشهم ومأكلهم ومشربهم، فلا يسعون في عمل، ولا يخرجون في مهمّة؛ وقد بيّن ابن الجوزي رحمته الله أن أتباعهم -أي: الصوفية- كانوا من عوام الناس، أي: من الذين ليس لديهم علم، ويغلب عليهم الجهل بأمور الدين، فقال: "قد يسمع العامي ذمّ الدنيا المذمومة، فيلبس عليه إبليس، فإنك لا تنجو في الآخرة إلا بترك الدنيا؛ فيخرج على وجهه إلى الجبال، فيبعد عن الجمعة والجماعة والعلم، ويصير كالوحش، ويخيل إليه أن هذا هو الزهد الحقيقي"^(٢).



(١) سبق تعريفها (ص: ١٥٩ - ١٦٠).

(٢) تلبس إبليس (ص ١٦).

الفرع الثالث

أثر الأغاني والأناشيد على المدعو

أثر الأغاني والأناشيد على المدعو يتمثل فيما يلي:

أولاً: اعتياد المدعو على السماع البدعي والنفور من السماع الشرعي:

فإنّ الاشتغال بالسماع البدعي يشغل عن الاستماع الشرعي لكتاب الله ﷻ والاشتغال بتلاوته وسماع العلم النافع (١)؛ فإنّ أهل العبادات البدعية يزيّن لهم الشيطان تلك العبادات، ويبغض إليهم السبل الشرعية، حتى يبغضهم في العلم والقرآن والحديث، فلا يحبون سماعها ولا ذكراها؛ وذلك لأنهم استشعروا أنّ هذا الجنس فيه ما يخالف طريقهم، فصارت شياطينهم تحرّجهم من هذا كما يهرّب اليهودي والنصراني ابنه أن يسمع كلام المسلمين حتى لا يتغيّر اعتقاده في دينه، وكما كان قوم نوح يجعلون أصابعهم في آذانهم ويستغشون ثيابهم لئلا يسمعوا كلامه ولا يروه؛ لذا كان هؤلاء الصوفية من أرغب الناس في السماع البدعي سماع المعازف، ومن أزهدهم في السماع الشرعي سماع آيات الله تعالى (٢).

والنصوص المأثورة عن النبي ﷺ التي فيها مدح الصوت الحسن بالقرآن، والترغيب في هذا السماع، فيُحتجّ بها على المعرّض عن هذا السماع الشرعي الإيماني، لا يُحتجّ بها على حُسن السماع البدعي الشركي، بل الراغبون في السماعين جميعاً، والزاهدون في السماعين جميعاً،

(١) فرقة الأبحاش: نشأتها، عقائدها، آثارها، د. سعد بن علي الشهراني، نشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - مكة،

الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ (٩٤٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٤١١ - ٤١٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثنى عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

خارجون عن محض الاستقامة، والشريعة القرآنية الكاملة، هؤلاء معتدون، وهؤلاء مفرطون وإنما الحق: الرغبة في السماع الإيماني الشرعي، والزهد في السماعي الشركي البدعي^(١).

ثانياً: تسرّب المعاني المنكرة والباطلة التي تحملها الأغاني والأناشيد الصوفية إلى قلب

وعقل المدعو:

ذلك أنّ تلك الأغاني والأناشيد تشتمل على مفاهيم الصوفية وأفكارهم وعقائدهم الباطلة، من ذلك ما ورد في بردة البوصيري من الغلو في النبي ﷺ:

فإنّ من جُودك الدنيا وضرّتها * ومن علومك علم اللوح والقلم

وأشبه هذا من الكفر الصريح؛ فمن المعلوم أن الجواد لا يوجد إلا بما يملكه، فمقتضى ذلك أن الدنيا والآخرة ليست لله بل لغيره، وأن أهل الجنة من الأولين والآخرين لم يدخلهم الجنة الرب الذي خلقهم وخلقها لهم، بل أدخلهموها غيره! وقوله: "ومن علومك علم اللوح والقلم"، وهذا أيضاً كالذي قبله؛ لا يجوز أن يقال إلا في حق الله تعالى الذي أحاط علمه بكل شيء علمًا^(٢).



(١) الاستقامة، ابن تيمية (١/ ٣٧٧ - ٣٧٨).

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م (ص ٥٢٢)، المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، نشر: دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة الطبعة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م (ص ٤٤).

الفرع الرابع

أثر اتخاذ الطرق والمقامات الصوفية على المدعو

أثر أسلوب اتخاذ الطرق والمقامات الصوفية على المدعو يتمثل فيما يلي:

أولاً: الالتزام بأوراد بدعية وأحزاب وأذكار وأدعية تشتمل على معان شركية فاسدة:

وقد تنافس شيوخ الطرق الصوفية في وضع الأحزاب والأدعية والصلوات، واختلقوا لها الآداب والأجور والصيغ، وألزموا أتباعهم بتريديها، ولم يكن ضررها مقتصرًا على مجرد الابتداع، بل تعداه إلى اشتغالها على الشرك والكفر، وأقل ما فيها اشتغالها على التوسلات المبتدعة؛ كالتوسل بالذوات أحياءً وأمواتاً، واشتغالها على الغموض والخفاء، وتريديد الحروف التي لا تعبر عن شيء شرعي يُعقل أو يُتعبّد به، نحو: "هو هو هو"، أو "آه آه آه" بكيفية خاصة، وعدد محدد^(١).

ومثل هذه الأوراد المظلمة وغيرها مما هو عند الطرق الصوفية لا يجوز للعبد أن يشتغل بها، وفي

الأذكار الشرعية غنية وكفاية^(٢).

(١) انظر: الطريقة الشاذلية: عرض ونقد، د. خالد بن ناصر العتيبي، نشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى،

١٤٣٢هـ / ٢٠١١م (١٧٦٧/٢ - وما بعدها).

(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٢ / ٥١٠ - ٥١١): "لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل

العبادات والعبادات مبنها على التوقيف والاتباع لا على الهوى والابتداع فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحرره المتحري من الذكر والدعاء وسالكها على سبيل أمان وسلامة والفوائد والنتائج التي تحصل لا يعبر عنه لسان ولا يحيط به إنسان وما سواها من الأذكار قد يكون محرماً وقد يكون مكروهاً وقد يكون فيه شرك مما لا يهتدي إليه أكثر الناس .. وليس لأحد أن يسئ للناس نوعاً من الأذكار والأدعية غير المسنون، ويجعلها عبادة راتبة يواظب الناس عليها كما يواظبون على الصلوات الخمس، بل هذا ابتداع دين لم يأذن الله به".

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ثانياً: إضعاف الأمة الإسلامية:

مما أدى إلى تسلُّط الأعداء عليها، ومن الأمثلة على ذلك تعاون الطريقة التيجانية مع الاستعمار الفرنسي، والخدمات الجليلة التي قدّمها التيجانيون لدعمه (١).



(١) انظر: فرقة الأحباش: نشأتها، عقائدها، آثارها، د. سعد بن علي الشهراني (ص ٩٤٤)، دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت: ١٤٠٧هـ) (ص ٢٩٠ - وما بعدها).

الفرع الخامس

أثر الحوار على المدعو

أسلوب الحوار من أساليب الدعوة عند الصوفية؛ وهذا الأسلوب له آثاره على المدعويين حسب أحوال طرفي الحوار؛ لذا لما حاورت جماعة من الصوفية (البطائحية) شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، وقد شهد هذه المحاورة طوائف من المدعويين، فقد اهتدى بسبب قوة منطق وحجة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، وظهر ضعف الصوفية وهزال حجّتهم وكشف حيلهم وخذعهم وإفلاسهم (١).

أما إذا كان المحاور للصوفية ضعيف الحجّة قليل العلم، فإنّ تأثيره على المدعويين يكون سلبياً، بحيث تروج عليهم الشبهات، وتنطلي عليهم الحيل والمخادعات.

كذلك فإنّ أثر الحوار على المدعو يظهر من جانب آخر، وهو أثر الحوار الذي يدور بين الشيخ والمريد الجديد، لا سيّما إذا كان هذا المريد غفلاً من العلم؛ فإنّ تأثيره يكون سريعاً بالأفكار الصوفية، وأباطيلهم الرديّة؛ لذا فينبغي على كل مدعو أن يتسلّح من التوحيد والعلم ما يقيه شر دعاء السوء من الصوفية ونحوهم، وقد قال رحمته الله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (٢)، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل (٣).

ومن الآثار السيئة للحوار الصوفي على المدعو، أنه يتم من خلاله تمرير المفاهيم والأفكار الصوفية الفاسدة، كما في الحوار التالي الذي حكاه الحريفيش (٤)، فقال: قال بعض أهل السعادة

(١) تقدم الكلام حول المحاورة بين الصوفية البطائحية وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله (ص: ٢٣٥، ٢٧٢).

(٢) سورة محمد: ١٩.

(٣) انظر: صحيح الإمام البخاري (١/٢٤).

(٤) شعيب بن عبد الله بن سعد بن عبد الكافي، أبو مدين، المعروف بالحريفيش، متصوف مصري من أهل القاهرة جاور بمكة، من المجاذيب، له كتاب: الروض الفائق في المواعظ والرفائق، وشرح قصيدة: من ذاق طعم شراب القوم يدره،

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ﷺ: رأيت غلامًا في البادية وهو قائم يتعبّد وليس معه أحد، مُنقّطع عن العمارة والناس، فسلمت عليه، فردّ السلام، فقلت له: يا فتى! أنت في مكان منقطع بلا معين ولا رفيق، قال: بلى، وعزة ربي، معي المعين والرفيق، قلت: وأين المعين والرفيق؟ قال: هو فوقي بعزّته، ومعني بعلمه وحكمته، وبين يديّ بهدايته، وعن يميني بنعمته، وعن شمالي بعظمته؛ فلما سمعت هذا الكلام قلت: هل لك في المرافقة؟ فقال: هيهات! مرافقتك تشغلي عن خدمته، وما أحب أن يكون هذا ولي ملك الأرض من مشرقها إلى مغربها، قلت: أما تستوحش في هذا المكان؟ فقال لي: يا هذا! من كان المولى حبيبه وأنيسه فكيف يستوحش؟! قلت: من أين تأكل؟! قال: يا هذا! غدّاني بلطفه في ظلمة الأحشاء صغيرًا، أفلا يكفني كبيرًا ولي عنده رزق معلوم، وله قُوت محتوم؟! فسألته الدعاء .. ثم ذهب ليقوم، فتعلّقت به، وقلت له: يا أخي! متى ألقاك؟! فتبسّم وقال: أما بعد هذا اليوم فلا تحدّث به نفسك في الدنيا، ويوم القيامة يوم يجتمع فيه الناس كلهم، فإن كنت ممن يلقاني فاطلبي في جملة الناظرين إلى الله ﷻ، قلت له: ومن أين عرفت ذلك؟! قال: به، وعزّته؛ وذلك أي غضضت طرفي عن المحرمات، ومنعت نفسي من تنازل الشهوات، وخلوت بخدمته في الليالي المظلمات؛ فعوّضني النظر إلى وجهه الكريم، ثم غاب عني، فلم أره بعد ذلك!"(١).

وهذا حوار اشتمل على أحوال شيطانية، ومفاهيم بدعية من الدعوة إلى ترك الأخذ بالأسباب، وادّعاء علم الغيب والكذب على الله، ونحو ذلك من المنكرات؛ والمدعو عندما يطّلع على تلك الحوارات، ويشربها قلبه، ويتعلّق بها، فتغلب على نفسه تلك الأفكار والمفاهيم، ويتأثر بها، وينفعل لها، ثم يصير داعيًا لها بعد ذلك!



توفي سنة (٨١٠هـ). انظر: الضوء اللامع للسخاوي (٣/ ٣٠٦)، الأعلام للزركلي (٣/ ١٦٧).

(١) الروض الفائق في المواعظ والرقائق، الحريفيش، الطبعة الأولى، بالمطبعة العامرة الشرفية، ١٣٠٨هـ (ص ١٢٥ -

١٢٦).



الفرع السادس

أثر الذكر الجماعي على المدعو

من أساليب الدعوة عند الصوفية ما يقع عندهم من الذكر الجماعي الذي يجتمع فيه الصوفية على ترديد أذكار وأوراد مختزعة في صوت واحد، مع اقتترانه بجملة من المنكرات كالتصفيق والرقص والتمايل^(١)؛ ومن أبرز آثار هذا الأسلوب على المدعو ما يلي:

أولاً: تزيين البدع في نفس المدعو:

من ذلك تزيين ما يأتون من أفعال بدعية خلال ممارسة الذكر الجماعي بأنها أفعال ذات أبعاد إيجابية على المدعو، كتفسير أحد مشايخ الصوفية لتشابك أيدي الذاكرين بأنها انعكاس للتشابك الروحي الذي يسري من خلاله المدد المنبعث من الشيخ والمتمتد إلى باقي الذاكرين من المريدين ثم للشيخ مرة أخرى^(٢).

وتزعم الباحثة منال عبد المنعم السيد جاد الله أن من آثار الذكر الجماعي شفاء بعض حالات المرض أثناء المشاركة في الحضرة في المجتمع المصري، وكانت الحالة المرضية شلل نصفي طولي للجانب الأيسر، وأنه أثناء الحضرة تم الشفاء بحمد الله^(٣)!

(١) وذلك بدعة وضلال، وقد أنكره الإمام مالك، وتعجب ممن يفعله لما ذكر له أن أقواماً يفعلون ذلك، فقال: أصبيان هم أم مجانين؟! المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أحمد بن يحيى أبو العباس النونريسي (المتوفى سنة: ٩١٤هـ)، خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م (١١ / ٣٤).

(٢) انظر: أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها - دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب، منال عبد المنعم السيد جاد الله (ص ٢٢٤)، والباحثة تسوق هذا المعنى سوق الراضي به والمنشرح له! ولم تفتن إلى أنه أثر سلبي لسريان البدعة في نفس المدعو، وليس سريان المدد الروحي المنبعث من الشيخ للمريد!! وانظر أيضاً: الدعاء ومنزله من العقيدة الإسلامية، جيلان بن خضر العروسي (١/٦٦١).

(٣) انظر: أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها، منال عبد المنعم السيد جاد الله (ص ٢٢٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

كذا قالت! والغالب أنّها أحسنت الظن بهذه الحالة التي ادّعت الشلل النصفّي ثم ادّعت الشفاء في تلك الحضرة التي حضرتها الباحثة؛ فإنّ الصوفية كغيرهم من أصحاب الملل والنحل الفاسدة يروّجون لعقائدهم وأفكارهم بطرق ملتوية مستخدمين في ذلك الكذب والحيل والغش والخداع؛ وتصديق مثل هذه الأمور ما هو إلا أثر من تأثير الصوفية الخطير حتى على بعض الباحثين والدارسين، والإسلام دين العلم والعقل معاً، وهو الذي دعا العباد إلى التداوي، وأمر بعقل الأمور، وقرن الأشياء بمسبباتها الحقيقية دون المتوهمة.

ثانياً: الإعراض عن الأذكار والأدعية الشرعية واستبدالها بالأحزاب والأوراد البدعية في هيئات جماعية، وأصوات عالية مقرونة بالتصفيق والصّراخ، وكلمات غير مفهومة نحو "هو هو، حي حي": والإتيان بالذّكر على هذه الشاكلة لا يجوز، وقد نصّ بعض أهل العلم على أنّ "أفضل الذّكر الخفي ..، وأمّا الرقص والتصفيق والصّراخ وضرب الأوتار والصنج والبوق الذي يفعله بعض من يدّعي التصوف؛ فإنّه حرام بالإجماع"^(١).

والذين يواظبون على هذه الأوراد والأحزاب الوضعية بنية التقرب إلى الله تعالى وحصول الثواب، فهم في غرور وغلط، وعن أيوب السّخّتياني أنه كان يقول: "ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً، إلا ازداد من الله بُعداً"^(٢).

(١) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي (المتوفي سنة: ١٢٣١هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م (ص ٣١٩) بتصرف يسير.

(٢) حلية الأولياء (٩/٣). وانظر: التصوف الشرعي الذي يجهله كثير من مدعيه ومنتقديه: متابعة ودراسة خاطفة حول التصوف، سيد نور بن سيد علي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت (ص ٦٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

يقول الإمام القرطبي رحمته الله مُبَيَّنًا موانع الإجابة، فذكر منها: "أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة..، فيجعلها شعاره، ويترك ما دعا به الرسول صلى الله عليه وسلم" (١).



(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٢٦/٧). كما قال أبو بكر ابن العربي المالكي رحمته الله في أحكام القرآن (٣٥١/٢):

"الإلحاد يكون بوجهين: بالزيادة فيها، والنقصان منها، كما يفعله الجهال الذين يخترعون أدعية يسمون فيها الباري بغير أسمائه ويذكرونه بما لم يذكره من أفعاله إلى غير ذلك مما لا يليق به؛ فحذار منها، ولا يدعون أحد منكم إلا بما في الكتب الخمسة وهي كتاب البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود، والنسائي؛ فهذه الكتب هي بدء الإسلام، وقد دخل فيها ما في الموطأ الذي هو أصل التصانيف؛ وذروا سواها، ولا يقولن أحد: أختار دعاء كذا؛ فإن الله قد اختار له، وأرسل بذلك إلى الخلق رسوله". وانظر: الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، للعروسي (١/٦٦٠). وللإستزادة من مفاسد الذكر الجماعي، انظر: اللِّكْر الجماعي بين الاتباع والابتداع (ص ٥٢ - وما بعدها).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الفصل الرابع

مقارنة الوسائل والأساليب عند أهل السنة والجماعة

وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج

والصوفية

المبحث الأول

مقارنة الوسائل والأساليب الدعوية بين أهل السنة والجماعة

والاثني عشرية

المبحث الثاني

مقارنة الوسائل والأساليب الدعوية بين أهل السنة والجماعة

والخوارج

المبحث الثالث

مقارنة الوسائل والأساليب الدعوية بين أهل السنة والجماعة

والصفوية

المبحث الرابع

عوامل القوة والضعف بين وسائل الدعوة وأساليبها عند

أهل السنة والجماعة، وخصومهم من الاثني عشرية، والخوارج

والصفوية

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

تَهْنِئَات

تناولتُ في الفصول السابقة الوسائل والأساليب الدعوية، وأثرهما عند أهل السنة والجماعة، وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية، أما هذا الفصل (الرابع) فهو حصيلة الأمور المتباينات بين أهل السنة والجماعة، وخصومهم من الاثني عشرية، والخوارج، والصوفية. والوقوف على هذه الأمور المتباينة منتظمة في عقدٍ واحد، له أهمية كبيرة في إبرازها، وتسهيل الوصول إليها؛ فإنه إذا كان الضدُّ يُظهِرُ حُسْنَهُ الضد؛ فإنَّ تلك المقارنات في المجالات المذكورة في الفصول الثلاثة الأولى بين أهل السنة والجماعة، وخصومهم المذكورين سابقاً، تُبرزُ مزية أهل السنة والجماعة على غيرهم من أهل الفِرَقِ والمِلَلِ والتَّحِلِّ المذكورين، كما تُبرزُ أن المنهج الحق لا يستعمل وسائل غير شرعية.

هذا، وقد انتظم هذا الفصل في المباحث الأربعة التالية:

المبحث الأول: مقارنة الوسائل والأساليب بين أهل السنة والجماعة والاثني عشرية.

المبحث الثاني: مقارنة الوسائل والأساليب بين أهل السنة والجماعة والخوارج.

المبحث الثالث: مقارنة الوسائل والأساليب بين أهل السنة والجماعة والصوفية.

المبحث الرابع: عوامل القوة والضعف بين وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة

والجماعة، وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية.

المبحث الأول

مقارنة الوسائل والأساليب بين أهل السنة والجماعة

والاثني عشرية

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: التعليم

المطلب الثاني: المناظرات

المطلب الثالث: الجهاد

المطلب الرابع: الإعلام

المطلب الخامس: الإمامة

المطلب السادس: المؤسسات الدينية والعلمية

المطلب السابع: الإغراء بالحال

المطلب الأول

التعليم

يُعدّ التعليم أحد أبرز الوسائل الدعوية عند أهل السنة والجماعة، وخصومهم من الاثني عشرية، على خلافٍ بينهما في صحة هذه الوسيلة وسلامة أصولها ومصادرها كما هو الحال عند أهل السنة والجماعة، أو فسادها كما هو الحال عند الاثني عشرية.

ثم إنّ هذه الوسيلة تتضمّن عدّة موضوعاتٍ أو أساليب تضمن تثبيت العقيدة - سواء أكانت عقيدة أهل السنة، أم عقيدة الاثني عشرية - في نفوس المدعوين، وجذبهم إليها.

هذا، ويتلقّى أهل السنة والجماعة التعليم الشرعي من مصادره النقية، المتمثلة في: القرآن الكريم الذي أجمع أهل السنة والجماعة على حفظه، وأنه لم يمسه تحريفٌ، أو زيادةٌ أو نقصانٌ. والسنة النبوية الصحيحة، والمقبولة المخرّجة في دواوين السنن، كالبخاري، ومسلم، وبقية الكتب الستة، وغير ذلك من المصادر المعروفة في كتب الأصول؛ كالإجماع، والقياس.

بينما الاثنا عشرية، فقد أداروا ظهورهم للقرآن الكريم؛ فادّعوا تحريفه^(١)، كما أداروا ظهورهم للسنة التي نقلها الصحابة رضوان الله عليهم عن النبي ﷺ؛ فادّعوا زيفها؛ وهذه نتيجة طبيعية، وثمرّة نكدة لقولهم واعتقادهم بتكفير الصحابة أجمعين، إلا قلة قليلة تُعد على أصابع اليد الواحدة؛ الأمر الذي أدّى بهم إلى إدارة ظهورهم لأنوار الوحي، والإقبال على ظلمات الجهل، والاعتماد على روايات الوضّاعين والكذّابين، وتكذيب الصادقين^(٢)؛ فأداروا دينهم وتعليمهم الديني على

(١) كما في كتاب إمامٍ من أئمتهم، وهو الطبرسي، الذي ألّف في ذلك كتابه المقيت: "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"، وهو مطبوع متداول.

(٢) لذا كانوا أشدّ الفرق تكفيرًا لصحابه النبي ﷺ، وكذبًا عليه ﷺ وعلى صحابته رضوان الله عليهم كذبًا لم يكذب أحد مثله. انظر: منهاج السنة (١٥٤/٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

تلك الروايات، التي غالبها كذبٌ محض، وافتراءٌ مكشوفٌ مما هو مبثوث في دواوينهم وأصولهم المجمع والمعول عليها عندهم، وهي الأصول الأربعة: "الكافي" للكليني، و"من لا يحضره الفقيه" للصدوق، وكتايب: "التهذيب"، و"الاستبصار" للطوسي؛ وهذه الأصول منتقاة عندهم من أربعمئة أصل؛ لذا فإنها معدودةٌ عندهم من أهم الأصول، وأصحها وأشهرها وأوثقها اعتماداً^(١)؛ ومن أصولهم المعتمدة كذلك: كتاب "بحار الأنوار" للمجلسي، الذي عدّه عالمهم المعاصر محمد صالح الحائري واحداً من صحاح الإمامية^(٢). ويكفي المطالع لفهرسه؛ ليقف على الشناعات التي حوته بما يكفي لردّه، لا القول بصحة ما فيه!

لذا لا يُستغرب مقدار التباين الواضح الجلي بين وسيلة التعليم وتوظيفها في الدعوة إلى الله عند أهل السنة والجماعة وخصومهم من الاثني عشرية؛ فإنّ مصادر التلقي التي تدور عليها رحي التعليم إذا اختلفت وتباينت؛ فلا تنتظر بعد ذلك تقابلاً أو اجتماعاً.

ولفسادِ مصادر التلقي عند الاثني عشرية؛ فقد انتشر الجهل فيهم، وسرى الكذب والضلال في اعتقادهم وأقوالهم وأفعالهم، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "انفق عقلاء المسلمين على أنه ليس في طائفة من طوائف أهل القبلة أكثر جهلاً وضلالاً، وكذباً وبدعاً، وأقرب إلى كل شر، وأبعد عن كل خير من طائفة الرافضة"^(٣)، كما وصف ابن حزم رحمه الله شدة

(١) انظر: الكليني والكافي؛ عبد الرسول عبد الحسن الغفار، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم - إيران، ط ١، ١٤١٦ هـ (ص ٥٨)، نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي؛ السيد حسن الصدر العاملي الكاظمي، تحقيق: ماجد الغرابوي: نشر: المشعر، ١٣٧٩ هـ (ص ٣١).

(٢) مقال له في كتاب الوحدة الإسلامية (ص ٢٣٣).

(٣) منهاج السنة النبوية (٦٠٧/٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

جهلهم، وقلة أمانتهم العلمية، قائلاً: "حمق الرافضة، وشدة ظلمة جهلهم، وقلة حيائهم؛ هورهم^(١) في الدمار والبوار، والعار والنار، وقلة المبالاة بالفضائح"^(٢).

بل إن جهل الرافضة يُعد أشد من جهل الخوارج، كما في قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "فالخوارج كانوا يتبعون القرآن بمقتضى فهمهم، وهؤلاء [أي الرافضة] إنما يتبعون الإمام المعصوم عندهم الذي لا وجود له؛ فمستند الخوارج خيرٌ من مستندهم"^(٣).



(١) أي: أسقطهم. انظر: مقاييس اللغة، مادة: هور (١٨/٦).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والتحلل (٨٢/٤).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤٨٣/٢٨).

المطلب الثاني

المنافرات

تُعدُّ المنافرات إحدى وسائل الدعوة عند أهل السنة والجماعة والاثني عشرية؛ ومن أبرز وجوه التباين بين المناظرة عند أهل السنة والجماعة وخصومهم من الاثني عشرية، ما يلي:

أولاً: صدق أهل السنة، وكثرة الكذب في لسان خصومهم من الاثني عشرية:

إذ يُعد الكذب عند أهل السنة والجماعة أحد كبائر الذنوب، في حين أنه يُعد أبرز الأمور التي اعتمد عليها الشيعة لتمير دينهم، ونشر عقيدتهم وفكرهم، وهذا الإمام الشعبي^(١)، وهو ممن خالط الشيعة في زمنه، فانتهى إلى حكمه فيهم من أنهم: "أبغت الناس، وأشدهم فرية"^(٢)، كما يقول بِسْمِ اللَّهِ مبيناً شدة حرصهم على الكذب في المرويات، واختلافها ووضعها: "رأيتهم يأخذون بأعجاز لا صدور لها، ولو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً، أو يملؤوا لي بيتي ذهباً، أو يحجوا إلى بيتي هذا؛ على أن أكذب على عليٍّ عليه السلام لفعلوا، ولا والله لا أكذب عليه أبداً"^(٣).

ويبين شيخ الإسلام كثرة الكذب في حديثهم وكتبهم، فيقول: "وهؤلاء لا يرجعون إلى شيء، بل إلى معدوم لا حقيقة له، ثم إنما يتمسكون بما ينقل لهم عن بعض الموتى، فيتمسكون بنقل غير مصدق عن قائل غير معصوم؛ ولهذا كانوا أكذب الطوائف"^(٤).

(١) هو: عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشعبي، والمشهور ب: الإمام الشعبي، وهو تابعي وفقه ومحدث من السلف، ولد سنة (٢١هـ) بالكوفة، وتوفي سنة (١٠٣هـ) بالكوفة. انظر: التاريخ الكبير،

للبخاري (٤٥٠/٦)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (١٥/٣)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٠٠/٤).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٧٢/٤).

(٣) منهاج السنة النبوية (٢٩/١).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٠٩/١٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

كما قال فيهم بأنهم: "أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار، والتميز بين صحيحها وضعيفها، وإنما عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب وبالإلحاد"^(١).

ويقول فيهم كذلك العلامة الشوكاني وهو ممن حَبَرَهُم وعایشَهُم: "ولم أجد ملة من الملل ولا فرقة من الفرق الإسلامية أشدَّ بهتًا وأعظم كذبًا وأكثر افتراء من الرافضة؛ فإنهم لا يبالون بما يقولون من الزور كائنا من كان"^(٢).

أما أهل السنة والجماعة، فإنهم أهل علمٍ وصدقٍ في باب المناظرة وغيرها؛ لذا لما ناظر ابن عباس رضي الله عنهما الخوارج، وجاهدهم بالبيان، وسلطان الحجة رجع منهم ثلثهم^(٣).

ثانيًا: تفاوت العلم بين أهل السنة والجماعة، وخصومهم من الاثني عشرية تفاوتًا عظيمًا:

إنَّه مما لا شك فيه أن أهل السنة أهل علم في المناظرة وغيرها، كما أنهم ينطلقون في مجال المناظرة من أصول علمية صحيحة، وقواعد شرعية سليمة، بينما الرافضة على جهل عظيم بالمنقول والمعقول معًا، وأنهم ينطلقون من أصول فاسدة، ويتشبثون بقواعد باطلة؛ لذا كانت المناظرة خير وسيلة لتعري ما هم عليه من الجهل والخبث، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله فيهم بأنهم في: "الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطريق النظر والمناظرة، ومعرفة الأدلة، وما يدخل فيها من المنع والمعارضة"^(٤).

(١) منهاج السنة النبوية (١ / ٥٨).

(٢) أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، نشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م (ص ٨٧).

(٣) انظر هذه الواقعة بتفاصيلها: في السنن الكبرى للنسائي: كتاب الخصائص، ذكر مناظرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الحروفية، واحتجاجه فيما أنكروه على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٧ / ٤٨٠)، برقم (٨٥٢٢)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين للحاكم (٢ / ١٦٤)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

(٤) منهاج السنة النبوية (١ / ٥٨).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ثالثاً: شدة تهور الرافضة الاثني عشرية وجرأتهم على انتهاك الثوابت في تلك المناظرات:

وتظهر جرأتهم في أمور كثيرة، أبرزها جرأتهم على الصحابة رضوان الله عليهم من خلال تمرير القول بتكفيرهم وتفسيقهم في تلك المناظرات التي ينافح فيها أهل السنة والجماعة عنهم، والذود عن جنابهم. ومع حرص الرافضة على استعمال التقيية؛ إلا أنهم لا يقدرّون - في كثيرٍ من الأحيان - على استعمالها في هذا الشأن؛ لشدة بغضهم للصحابة رضوان الله عليهم، واعتقاد فيهم ما يسوء؛ فنزلّ ألسنتهم وأفندتهم بما يعتقدون فيهم من القول بتكفيرهم؛ ومن المجالس القديمة التي أرادوا فيها النيل من أكابر الصحابة، والطعن في خيارهم كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ما كان في مجلس الحسين بن علي الذي ما كان منه إلا أن ردّ الحق إلى نصابه، وكفّ ألسنتهم التي تتناول بالسوء على خيار الأمة، وأثبت لهم بالأدلة الشرعية محبة آل البيت للصحابة، ثم طردهم، قائلاً لهم: أخرجوا، فعل الله بكم، قوموا عني، لا بارك الله فيكم! ولا قرب دُوركم! فأنتم تستترون بالإسلام، وأنتم مستهزؤون به، ولستم من أهله^(١).

ومن جرأة الرافضة أن أحدهم قاطع الخليفة العباسي أبو العباس السفاح^(٢) في أول حُطبة له، وقال: أدركك الله الذي ذكركه إلا أنصفتني من خصمي، فقال الخليفة: ومن ظالمك؟! فقال: أبو بكر الذي منَع فاطمة فدك، قال: فقال له: وهل كان بعده أحد؟!، قال: نعم، قال: من؟! قال: عمر، قال: وأقام على ظلمكم؟! قال: نعم، قال: وهل كان بعده أحد؟! قال: نعم، قال: من؟! قال: عثمان، قال: وأقام على ظلمكم؟! قال: نعم، قال: وهل كان بعده أحد؟! قال: نعم، قال: من؟! قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، قال: وأقام على ظلمكم؟! قال: فأُسكِت

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١ / ٣٨٩)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي (٦ / ٣٢٧).

(٢) هو: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس السفاح، أول خلفاء الدولة العباسية، وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب، ويقال له: المرتضى، والقائم؛ وكان شديد العقوبة، عظيم الانتقام، تتبّع بقايا الأمويين بالقتل والصلب والإحراق، ولُقّب بالسفّاح لكثرة ما سفح من دمائهم. توفي سنة ١٣٦ هـ. انظر: تاريخ بغداد (١١ / ٢٣٦)، سير أعلام النبلاء (٦ / ٧٧ - وما بعدها).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الرجل، وجعل يلتفت إلى ما وراءه يطلب مخلصًا، فقال له: والله الذي لا إله إلا هو، لولا أنه مقام قمته، ثم أني لم أكن تقدّمت إليك في هذا قبل، لأخذت الذي فيه عيناك؛ أقعدا! وأقبل على الخطبة^(١)؛ وهذا مثال على تهوّرهم وجرأتهم وعدم قيام حجّتهم بما يدعون ويزعمون؛ لذا وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله بقوله: "ما رئي في طوائف أهل البدع والضلال أجرأ من هذه الطائفة الراضية على الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقولها عليه ما لم يقله، والوقاحة المفرطة في الكذب، وإن كان فيهم من لا يعرف أنها كذب، فهو مفرط في الجهل؛ كما قال:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة* وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم"^(٢)

فظهر بما تقدم تبين وسيلة المناظرة عند أهل السنة، وعند خصومهم من الاثني عشرية؛ فإذا كان أهل السنة يتخذون المناظرة غرضًا لنشر الحق والعقيدة السليمة، والذود عن عقائد المسلمين، والذب عن الصحابة رضوان الله عليهم؛ فإنّ الراضية يسلكون المسلك العكسي لذلك، والمناقض له.

وفي خلال تلك المناظرات يتجلى تبين وسيلة المناظرة بين أهل السنة وخصومهم من الاثني عشرية، فأهل السنة بما لديهم من الحق، فإنه يحملهم على استعمال أساليب الصبر والحلم، والحكمة والتدرج، بينما الراضية فإنهم يعتمدون على الأساليب العاطفية التي يثيرون بها نفوس البسطاء، ويستدرّون بها دموعهم، ونحو ذلك من الأساليب التي تعينهم على مناظرة لا يملكون فيها حقًا، ولا يستطيعون من خلالها إثبات باطلهم الأجوف من كل معنى من معاني الصدق والحقيقة.



(١) معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، نشر:

المطبعة العلمية - حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ ١٩٣٢م (١٥/٣ - ١٦).

(٢) منهاج السنة النبوية (٣٠٤/٨).

المطلب الثالث

الجهاد

إنَّ من أبرز الفروق ووجوه التباين في وسيلة الجهاد بين أهل السنة والجماعة وخصومهم من الرافضة في مجال الدعوة إلى الله ﷻ ما يلي:

أولاً: أنَّ الجهاد عند أهل أهل السنة والجماعة شريعة قائمة، ينضون فيها تحت لواء الإمام الشرعي، وأنه من أعظم وسائل الدعوة إلى الله ﷻ، بينما الجهاد عند الرافضة الاثني عشرية شريعة واجبة في زمن الأئمة المعصومين، ثم اختلفوا في زمن غيبة إمامهم المنتظر؛ فرأى بعضهم: مشروعيته ووجوبه بأمر المجتهد الجامع للشرائط، ورأى آخرون: عدم الاكتفاء بالمجتهد، وحرمة توليه لأمر الجهاد^(١).

ثانياً: اختلاف مقاصد الجهاد عند أهل السنة والجماعة عنها عند خصومهم من الاثني عشرية - عند من يقولون به في غيبة إمامهم الغائب في السرداب المنتظر -؛ وبيان ذلك فيما يلي:

أ. أنَّ الجهاد عند أهل السنة من أعظم وسائل الدعوة إلى الله ﷻ، ونشر دينه في الأرض:

(١) انظر: النور الساطع في الفقه النافع، علي بن محمد رضا كاشف الغطاء (ت: ١٤١١هـ)، نشر: مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨١هـ (١/٥٦٢)، مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، علي أحمد السالوس، ط٧، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م (ص ١٠٤١ - وما بعدها).

أما دعواتهم الحالية للجهاد ضد أهل السنة في الشام ولبنان والعراق وغيرها من بلاد العرب والمسلمين، فهي دعوات يدعوهم بموجبها ما يسمونه بـ (الوليّ الفقيه) وهو علي خامنئي، وكيل المهدي المنتظر المزعوم الذي يتواصل معه، ويتلقّى أوامره بالجهاد ضد المسلمين أو أهل السنة كما يزعمون. انظر: النور الساطع (١/٥٦٣-٥٦٦).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

إن الدعوة الإسلامية التي أنزلها الله ﷻ على نبيه محمد ﷺ دعوة عالمية، موجهة لجميع البشر؛ لانتشالهم من حضيض الشرك إلى رحابة الإسلام، ومن نور الكفر إلى هداية الإيمان؛ لذا فإنّ الجهاد عند أهل السنة والجماعة يُعد من أعظم وسائل الدعوة إلى الله ﷻ، وبَسَطِ سُلْطَانِ شَرِيْعَتِهِ؛ "فالأمة المسلمة أمة دعوة عالمية، تتخطى في إيمان وسمو كلّ الحدود والحواجز التي تنتهي إليها، أو تتهادى عندها المبادئ الأخرى، سواء كانت هذه الحدود والحواجز جغرافية، أو سياسية، أو عرقية، أو لغوية ... وهي بذلك تفتح أبواب رحمة السماء لأهل الأرض أجمعين" (١).

كما يبين الإمام الكاساني (٢) ﷺ أن: "القتال ما فُرض لعينه وذاته؛ بل للدعوة إلى الإسلام" (٣)، ويقرر هذه الحقيقة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ بعبارة أخرى، قائلاً: "القتال هو لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله، كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٤) (٥).

ب. الجهاد عند الاثني عشرية وسيلة لتحقيق المكاسب الدنيوية، وبسط نفوذهم ولو بالمؤامرة على المسلمين، وإعانة الكفار عليهم:

- أما كونه وسيلة لتحقيق مكاسب دنيوية يكتسبونها من غير حِلِّها، فإن ذلك يبرز في استحلالهم أموال أهل السنة والجماعة المسمّون عندهم بالنواصب (٦)، ولتمرير ذلك على الأغرار

(١) ما هي علاقة الأمة المسلمة بالأمم الأخرى؟ د. أحمد محمود الأحمد (ص ٧ - وما بعدها).

(٢) هو: علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني - أو الكاشاني -، الملقب بملك العلماء، فقيه حنفي مشهور من أهل حلب، صاحب أعظم كتاب في فقه الحنفية وهو بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، توفي في حلب سنة (٥٨٧هـ). انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/٢٤٤)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص ٥٣).

(٣) بدائع الصنائع للكاساني (٩/٤٣٠٤).

(٤) سورة البقرة: ١٩٠.

(٥) مجموع الفتاوى (٢٨/٣٥٤).

(٦) أطلقت الشيعة كلمة النواصب على جميع منكري الإمامة؛ لذا فكل أهل السنة عندهم نواصب، والنواصب عندهم كفار مشركون، ليس لهم في الإسلام - ولا أحكامه - حظ ولا نصيب. انظر: بحار الأنوار المجلسي (٢٩/٣٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

والسدج فإنهم فيه يفترون الأكاذيب، ويختلقون الموضوعات، كما في روايتهم فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "حُدِّ مَالُ النَّصْبِ حَيْثَمَا وَجَدْتَهُ، وَادْفَعْ إِلَيْنَا الْخَمْسَ" (١).

- وأما كونه وسيلةً لبسط نفوذهم الشيعي، وتمير مخططاتهم وخياناتهم بين صفوف أهل السنة والجماعة، وإعانة الكفار عليهم، فإن ذلك كثيرٌ في التاريخ القديم والحديث، من ذلك أنهم كانوا سببًا في تسلط التتار على رقاب المسلمين، وسقوط دولة الخلافة في بغداد، واستيلاء التتار عليها، كما في مؤامرة ابن العلقمي، وانحيازه للتتر، وضد المسلمين، وفي ذلك يقول الإمام الذهبي: "كان المؤيد ابن العلقمي قد كاتب التتار، وحرّضهم على قَصْدِ بَغْدَادِ؛ لِأَجْلِ مَا جَرَى عَلَى إِخْوَانِهِ الرَّافِضَةِ مِنَ النَّهْبِ وَالخِزْيِ؛ وَظَنَ الْمَخْذُولُ أَنَّ الْأَمْرَ تَمَّ، وَأَنَّهُ يَقِيمُ خَلِيفَةً عَلَوِيًّا، فَأَرْسَلَ أَخَاهُ وَمَمْلُوكَهُ إِلَى هَوْلَاكُو، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ أَخْذَ بَغْدَادِ، وَطَلَّبَ أَنْ يَكُونَ نَائِبًا لَهُمْ عَلَيْهَا؛ فَوَعَدُوهُ بِالْأَمْوَالِ، وَسَارُوا... " (٢).

كما يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن أسلوب الخيانة أحد الأساليب الثابتة المعمول بها والمتوارثة عند هؤلاء، وحال لازم لهم لا يفارقهم، فيقول: "وحال الجهمية والرافضة شر من حال الخوارج؛ فإن الخوارج كانوا يقاتلون المسلمين، ويدعون قتال الكفار، وهؤلاء أعانوا الكفار على قتال المسلمين، وذلُّوا للكفار؛ فصاروا معاونين للكفار، أذلاء لهم، معادين للمؤمنين، أعزاء عليهم" (٣).

وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، ط ٢، مطبعة مهر، نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،

قم، إيران، ١٤١٤ هـ (٩/٤٩٠-٤٩١).

(١) وسائل الشيعة (٩/٤٨٧-٤٨٨)، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني، تحقيق: محمد تقي

الأيرواني، ط ٣، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٣ هـ (١٠/٣٦١)، بحار الأنوار (٩٣/١٩١).

(٢) العبر في خبر من غير (٣/٢٧٧).

(٣) درة تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٧/١٣٨، ١٣٩).



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ثالثاً: أنّ أهل السنّة والجماعة إذا كانوا يتّقون الدماء؛ فإنّ الاثني عشرية أباحت دماء العرب عامّةً من قبل مهديّهم المنتظر^(١)، ويقولون في ذلك: بأنّ منتظرهم - أو من ينوب مقامه من آياتهم - يسير في العرب بما في الجفر الأحمر، وهو قتلهم^(٢).

فإذا كان أهل السنة يتّخذون الجهاد وسيلةً للدعوة إلى الله ﷻ، مع الاحتراز من دماء المسلمين، وعدم الوقوع والولوغ فيها؛ فإنّ الرافضة يتّخذونه في كثيرٍ من نصوصهم التي تعدّ العرب بملحمة على يد غائبهم، لا تُبقي على رجلٍ أو امرأة، ولا صغيرٍ ولا كبيرٍ؛ بل تأخذهم جميعاً، فلا تغادر منهم أحداً^(٣). وقد خصص الجواهري في كتابه الفقهي: "جواهر الكلام" باباً باسم: (حليّة دم الناصبي)، وذكر في ذلك رواياتٍ كثيرةً، لا تخرج عن حدِّ الاختلاق، والوضع والكذب على الأئمة، كما جاء عن داود بن فرقد^(٤)، أنه قال: "قلت لأبي عبد الله: ما تقول في قتل

(١) انظر: بروتوكولات آيات قم، د. عبد الله الغفاري، طبعة سنة ١٤١١ هـ ١٩٩١ م (ص ٧٨-٨٥).

(٢) بحار الأنوار (٣١٨-٣١٣/٥٢).

(٣) وهذا الاستئصال العام الشامل للجنس العربي لا يفرق بين شيعي وسني، مع أن من العرب من يشايح هذه الزمرة، ولكن أخبارهم تؤكد أنه لن يتشيع أحد من العرب حين قيام دولة منتظرهم؛ ولهذا يجب الحذر من الاغترار بهم، ومع أن في العرب من الشيعة، إلا أنهم يقولون بأنهم سيمحصون؛ فلا يبقى منهم إلا النذر اليسير، وحزب الحميني للشعب العراقي بلا تفریق بين شيعته وسنته، هي بداية في تطبيق هذا المبدأ، وهو القتل العام للجنس العربي، ومحاولة إفناؤه. (عقيدة الشيعة الرافضة في صحابة رسول الله ﷺ وأهل السنة والجماعة): سلسلة عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية، دندل جبر، ط ١، العدد الثاني، دار عمار، عمّان، الأردن، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٩ م. (ص ٢٠٦-٢٠٧).

(٤) هو: داود بن فرقد، الأسدي النصري الكوفي، له ترجمة في رجال الشيعة وطبقاتهم، ويذكرون أنه لازم الإمام أبا عبد الله الصادق وأخذ عنه الفقه والحديث، كان حياً قبل ١٨٣ هـ. انظر: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الموسوي الخوئي، مؤسسة: الخوئي الإسلامية - النجف، الطبعة الأولى (١٢١/٨ - ١٢٢)، رقم الترجمة: (٤٤٢٧)، موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، إشراف: جعفر السبحاني، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ (١٩٠/٢ - ١٩١) برقم: (٤١٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الناصب؟ قال: "حلال الدم؛ لكنني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً، أو تغرقه في ماء؛ لكيلا يُشهد به عليك فافعل"، قلت: فما ترى في ماله؟ قال: خذه ما قدرت" (١).

ولا يحجز الرافضة عن قتل مخالفهم من أهل السنة والجماعة إلا الخوف، كما تنص عليه هذه الوصية التي يوصيهم فيها إمامهم قائلاً: "لولا أننا نخاف عليكم أن يقتل رجل منكم برجل منهم، والرجل منكم خير من ألف رجلٍ منهم، ومائة ألفٍ منهم؛ لأمرناكم بالقتل لهم" (٢).



(١) بحار الأنوار للمجلسي (٢٣١/٢٧).

(٢) تهذيب الأحكام (٣٨٧/٦)، وسائل الشيعة (٢٩٩/١٥)، الحقائق الناضرة (٣٦١/١٠).

المطلب الرابع

الإعلام

تبدو أهمية الإعلام في كونه الداعم الرئيس للمعتقدات والأفكار؛ لذا فإنه يُعد من أهم وسائل الدعوة في مجتمعات المسلمين.

ولقد أدرك ولاة الأمر والعلماء من أهل السنة والجماعة خطورة الإعلام، وأثره الكبير في الدعوة إلى الله ﷻ؛ فأولوه قدره، وأعطوه حظوته؛ فكانت القنوات الإعلامية المتخصصة في بث القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، ونشر العلم النافع، والمنافحة عن دين الله تعالى، والرد على خصومه، ورد كيد أعدائه؛ فكان جميع ذلك مادةً ثريةً نقيّةً صالحةً للدعوة إلى الله ﷻ، والتعريف بدينه، والذود عنه.

ومع ذلك، فإن عدد القنوات السنية الناشطة في مجال الدعوة إلى الله ﷻ، ونشر الاعتقاد الصحيح الذي يكشف ويفند الاعتقاد الفاسد للاثني عشرية، أقل من القنوات الرفضية التي يمكن استقبالها في العالم العربي، واستقبال ما تبثه من سمومٍ ليل نهار، وما تنشره من عقيدةٍ فاسدة^(١).

وعلى الرغم من قلة القنوات السنية، إلا أن جهودها مباركة في مجال الدعوة إلى الله ﷻ، وكشف مخططات المد الشيوعي الذي يستهدف عقول وقلوب المسلمين من أهل السنة والجماعة.

(١) ورغم كثرة عدد هذه القنوات الإعلامية، فإن رصد خطابها وتأثيره على الأمد القريب والبعيد على المشاهد لم يحظَ بالدراسة المتخصصة إلا في القليل النادر. انظر في ذلك عددًا من المقالات المنشورة على الشبكة العنكبوتية: الغزو الشيوعي.. وضرورة التصدي له، د. سامية بنت ياسين البدري؛ الإعلام الفضائي الشيوعي: قناة الزهراء نموذجًا، د. مالك الأحمد؛ الفضائيات الدينية في العراق - الفضائيات الشيعية الهيمنة والتصدي، عبد الرحمن الرواشدي، عبدالعزيز المحمود، وعبدالله عدنان.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ويقوم الإعلام عند أهل السنة والجماعة على أساس المعتقد الصحيح، والثوابت الإسلامية الرصينة، فلا ترويج للدعوة إلى الله باستعمال الأخبار المكذوبة والموضوعة، أو استعمال التقية، أو الأساليب العاطفية من البكاء والصياح لتمرير مفاهيم فاسدة.

في حين أن مجال الإعلام عند الاثني عشرية يختلف عن ذلك تمامًا؛ إذ أدرك قادة الشيعة خطورة الإعلام، وكونه وسيلةً شديدة التأثير في النفوس، كما في تصدير الثورة الذي كان يعتمد بشكل كبير على الإعلام وفق ما جاء في خطة إيران الخمسينية: أن العامة تَبْعُ للقوة السياسية، أو الاقتصادية، أو الإعلامية، ويجب العمل على امتلاكها^(١)؛ كما قال بعضهم في معرض بيان أثر خطورة القنوات التلفازية في التأثير الدعوي على الجماهير: "لذا يتطلب من قنواتنا الشيعية: الحرص على تقوية برامجها، وتحديث أساليبها؛ للدخول إلى عقل وقلب المتلقي، وإلا لن يكون ثمة داعٍ لوجودها"^(٢).

والرافضة في سبيل الدعوة إلى الله ﷻ يباينون أهل السنة والجماعة في هذا المجال، من خلال استعمال أساليب دعوية يمجّها القلب السليم، ويدفعها العقل المستقيم؛ ومن ذلك:

أ. أسلوب إثارة العواطف:

الذي يعتمد على تأجيج العواطف، وإثارة الأحران من خلال نسج وقائع مكذوبة حول بعض الحوادث، كقصة كسر ضلع فاطمة عليها السلام؛ فيبثوا في النفوس روح السخط على الصحابة رضوان الله عليهم، وإرادة الانتقام، والنيل منهم بسبهم وتكفيرهم، إلى غير ذلك من أمور لا تنطلي إلا على البسطاء والسذج، سواء أكانوا من الرافضة أم من أهل السنة^(٣).

(١) أضواء على الخطة الخمسينية الإيرانية في الخليج: <http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=١٦٠٥٤>.

(٢) الذي صرح بهذا هو ياسر الحيدري معاون المدير العام لقناة الفرات الفضائية، انظر: <http://www.al-hodaonline.com/np/٢-٣-٢٠١٠/thmn/vo.vpr٢٠d.htm>

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية (١٠/١)، الإعلام الفضائي الشيعي .. قناة

الزهراء نموذجًا: د. مالك الأحمد. <http://almoslim.net/node/٨٥٠٤٨>.



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ب. أسلوب الكذب والتدليس:

ومن ذلك استعمال التقية في وسائل الإعلام، بحيث يخفون ما يعتقدون من عقائد فاسدة، كاعتقادهم بتحريف القرآن الكريم، وعقيدتهم بتكفير الصحابة إلا القليل منهم.

وهذا بخلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من الإفصاح عما يعتقدونه من عقائد صحيحة، سواء أكان ذلك في وسائل الإعلام، أم غيرها.

ت. أسلوب التشكيك في العقائد الصحيحة، والمسلمات المُجمَع على احترامها وتوقيرها:

كالتشكيك في سلامة القرآن الكريم من التحريف، والتشكيك في عدالة الصحابة رضوان الله عليهم؛ ليصلوا بذلك إلى كسر هيبتهم في النفوس، والحمل على الاعتداء والجرأة عليهم، بلوغاً بها إلى تفسيقهم وتكفيرهم، والعياذ بالله.

وهذا بخلاف إعلام أهل السنة والجماعة، والقنوات الدعوية التابعة لهم التي تتخذ أسلوب التثبيت للمعلوم من الدين بالضرورة في القلوب والعقول، وتثبيت أمور العقائد الكبرى في النفوس من الأمر بالاجتماع، والنهي عن الفرقة والخلاف، وتوقير الصحابة رضوان الله عليه، إلى غير ذلك.

ث. أسلوب التشتيت:

ومن ذلك أن الشيعة عبر إعلامها شديدة الحفاوة بالجانب الدعائي لمجال الدعوة إلى التقارب بينهم وبين أهل السنة، وإنشاء الجمعيات التي ترفع شعار الوحدة الإسلامية، وهم في غضون ذلك يقيمون المراكز التي تنشر أفكارهم وعقيدتهم، ويرسلون دعواتهم للتبشير بها^(١)؛ وقد أرادوا من وراء ذلك إشغال أهل السنة، وتشتيت جهودهم، وصرفهم عن واجب المقاومة لأفكارهم الفاسدة، وعقائدهم الباطلة؛ إلا أن أكثر أهل السنة على بصيرة من أمر هؤلاء، لا سيما في

(١) انظر: فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة (ص ٥١١ - وما بعدها).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الآونة الأخيرة التي حرص فيها الحق، وأبانت الرافضة فيها عن وجهها الحقيقي المعادي لأهل السنة عقيدةً وشعوبًا، وأفرادًا ودولاً^(١).



(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: عرض ونقد، أ. د. ناصر بن عبد الله بن علي الففاري (١٢/١).

المطلب الخامس

الإمامة

من المتفق عليه أن الإمامة في الإسلام أمرها عظيمٌ، وخطرها جسيمٌ؛ لذا كان الخروج على الأئمة وولادة الأمر يسبب فسادًا كبيرًا، وشرًّا عظيمًا؛ لما فيه من اختلال الأمن، وتضييع الحقوق، واضطراب معاش الناس؛ ذلك أن الحاكم ذو منعة وقوة، والخروج عليه لا يحقق الهدف من إقامة المعروف، وإزالة المنكر؛ لهذا شدّدت الأحاديث النبوية على ضرورة السمع والطاعة للأئمة وولادة الأمر، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عليك السمع والطاعة، في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك" (١).

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من كره من أميره شيئًا فليصبر؛ فإنه من خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية" (٢).

ولا شك أن بيعة ولاية الأمر، والسمع والطاعة لهم بالمعروف، تُعدُّ من أعظم وسائل إقامة الدعوة إلى الله ويعزّه، ونشر الدين، وحماية بيضة الإسلام؛ وقد اتفق أهل السنة والجماعة مع الاثني عشرية المتقدمين على وجوب الصبر، والكف عن الخروج على الأئمة:

أما أهل السنة والجماعة، فقد نصوا على انعقاد الإجماع فيما بينهم على عدم جواز الخروج على ولاية الأمر، كما في قول الإمام المازري (٣): "لا يجوز الخروج على الإمام العدل باتفاق، فإذا

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، حديث رقم: (٣٥٢٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سترون بعدي أمورًا تنكرونها"، حديث رقم: (٦٦٨١).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري، إمام المالكية في عصره، ومن المحدثين المشهورين، بلغ درجة الاجتهاد حتى سُمِّي بالإمام. وصفه الذهبي ب: "الشيخ الإمام العلامة البحر...". ولد سنة (٤٤٣هـ)

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

فَسَقَّ وجار؛ فَإِنْ كان فسقه كفرًا؛ وجب خلعه، وإن كان ما سواه من المعاصي؛ فمذهب أهل السنة: أنه لا يُجْلَع^(١)، وقول الإمام النووي^(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "وأما الخروج عليهم، وقتالهم؛ فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته"^(٣). ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "مذهب أهل الحديث ترك الخروج بالقتال على الملوك البغاة، والصبر على ظلمهم"^(٤).

وأما الاثنا عشرية، فَإِنَّ المتقدمين منهم نصوا على عدم الخروج على الحكام، ووجوب الكف عن ذلك؛ كما في قول أبي جعفر الباقر: "أُسْكِنُوا ما سكنت السموات والأرض، أي: ولا تخرجوا على أحد"^(٥)، كما عقد التُّعماني -أحد مشايخهم- بابًا في ذلك، قال فيه: "باب: ما روي فيما أمر به الشيعة من الصبر والكف والانتظار في حال الغيبة، وترك الاستعجال بأمر الله وتدييره"^(٦)، ثم ساق جملة من رواياتهم في ذلك، ثم عَقَّب عليها بقوله: "انظروا -رحمكم الله-

في مدينة المهديّة المغربيّة- الموجودة بتونس حاليًا-، وعاش بها وتوفي بها سنة (٥٣٦هـ). له مؤلفات كثيرة في الفقه والأصول، والأدب واللغة، والحديث والعقيدة، ومنها: المعلم بفوائد مسلم، والمعين على التلقين. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٠٤/٢٠)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢٨٥/٤).

(١) المعلم بفوائد مسلم، للمازري (٥٣/٣)، وعنه: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٢٤٦/٦).
(٢) هو: يحيى بن شرف الحزامي أبو زكريا النووي، محيي الدِّين، الشافعي، وُلِدَ سنة (٦٣١هـ)، علامة بالفقه والحديث، وأحد أبرز فقهاء الشافعية، له مصنفات كثيرة، منها: شرح صحيح مسلم، روضة الطالبين، المجموع شرح المهذب، رياض الصالحين. توفي سنة (٦٧٦هـ). انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١٧٤/٤)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٩٥/٨)، طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م (ص٩٠٩).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٢/٢٢٩).

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤/٤٤٤).

(٥) بحار الأنوار، المجلسي (١٣٩/٥٢).

(٦) المصدر السابق (ص١٢٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

إلى هذا التأديب من الأئمة عليهم السلام إلى أمرهم، ورسمهم في الصبر والكف، والانتظار للفرج، وذكّروهم هلاك المستعجلين" (١).

إلا أنّ بعض المعاصرين من الاثني عشرية من خرج عن ذلك، ورأى الخروج بالثورة المسلحة، كما في قوله: "إنّ الذي يُفاد من الروايات في هذا المجال: وجوب التمهيد، والتوطئة بظهور الإمام المنتظر بالعمل السياسي عن طريق إثارة الوعي السياسي، والقيام بالثورة المسلحة" (٢).

وبهذا يظهر أنّ كلاً من أهل السنة والجماعة والاثني عشرية يتفقان على وجوب الصبر وعدم الخروج على الحكّام، وقد شدّت طوائف من الجانبين في هذا الأمر، فذهبت إلى الخروج عليهم بل وقتالهم.

ومع ذلك، فإنه ينبغي استحضار أنّه رغم هذا الاشتراك؛ إلا أنه يتضمن في حقيقته افتراقات عميقة ترجع إلى اختلاف الاثني عشرية عن أهل السنة والجماعة، وكذلك اختلاف مفهوم الإمامة، ودلالته عند أهل السنة والجماعة، كما أن البواعث على تقرير عدم الخروج عند الاثني عشرية تفتقر عن البواعث التي عند أهل السنة والجماعة؛ ومن ذلك أن الأمر بعدم الخروج عند الاثني عشرية باعته أنهم في حال غيبة، وأنه لا ينبغي الاستعجال باستعمال وسيلة الخروج على الإمام، بينما عند أهل السنة تقرير عدم الخروج مردّه إلى الأحاديث الكثيرة جداً، وما استقر من إجماع أهل السنة والجماعة من عدم الخروج؛ نظراً لما في ذلك من المفسدات الكثيرة، والخسائر الشديدة في النفوس والأموال.



(١) المصدر السابق (ص ١٣٤).

(٢) في انتظار الإمام، عبد الهادي الفضلي (ص ٦٩ - ٧٠)، وللإستزادة انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد - (٣/ ١٠٨٧ - وما بعدها).

المطلب السادس

المؤسسات الدينية والعلمية

المؤسسات العلمية والدينية عند أهل السنة والجماعة تقوم على المعتقد الصحيح، والعلم الناصع القائم على أصول علمية صحيحة راسخة، وقد نشأت هذه المؤسسات عند أهل السنة لنشر العلم الصحيح النافع، وتعليم الكتاب والسنة، بخلاف المؤسسات الاثني عشرية التي تعدّ حلقة في عقْد المخططات الصفوية التي تهدف إلى تمرير مشروعاتها، والدعوة إليها بكل سبيل؛ سواء بإثارة العواطف، أو بغسل الأدمغة، وإعادة تهيئتها على النمط الشيعي المنحرف عقيدةً، وفكرًا، وسلوكًا.

وأهل السنة لا يوظفون زيارة القبور في نشر أفكار الغلو والشرك، وإنما زيارة القبور عند أهل السنة للتذكير بالآخرة والدعاء لموتى المسلمين، بخلاف ما هو عند الاثني عشرية الذين وظّفوا زيارة القبور في نشر أفكار الغلو، بل صنّف شيخهم ابن النعمان المعروف عندهم بالمفيد كتابًا سماه: "مناسك المشاهد" جعل فيه قبور المخلوقين مواضع مقصودة للحج إليها، كما تُقصد الكعبة البيت الحرام^(١)؛ ويروون في ذلك من الأباطيل التي أرادوا من ورائها إضفاء المشروعية على ذلك الإفك، كما في روايتهم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة، وأفضل من عشرين عمرة وحجة"^(٢).

وهكذا حتى صارت القبور عند الاثني عشرية بمثابة الحسينيات التي تُقصد لنيل البركات، والغلو في آل البيت^(٣).

(١) انظر: المصدر السابق (٤٧٦/١).

(٢) الكافي، للكليبي (٤/٥٨٠).

(٣) وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمته الله لما ذكر كتاب شيخهم المفيد، المسمى بـ: "مناسك المشاهد" - سابق الذكر،

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

والمؤسسات الدينية والعلمية عند أهل السنة والجماعة غايتها تصحيح العقائد، وإصلاح القلوب، وتهذيب النفوس، دون تغذية الصراعات وإذكاء الحروب السياسية كما هو عند الاثني عشرية؛ فإنَّ من المؤسسات العلمية الدينية الأساسية عندهم "الحوزة" التي لها أدوار خفية في إذكاء الصراعات الطائفية، وتمويل الميليشيات الشيعية، بل وتجنيد المقاتلين في بؤر الصراع، كسوريا والعراق ولبنان واليمن^(١)، بالإضافة إلى دورها الرقابي الذي يبسط رقابته على الدولة الرفضية بأسرها، ومنع أي مؤسسة سياسية كانت أم اجتماعية من الخروج على الثوابت الاثني عشرية خاصة ما يتعلق بمسائل الإمامة، وولاية الفقيه^(٢).



وما فيه من ضلالٍ وإفك، قال: "وقد آل الأمر بمهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجًّا، ووضعوا له مناسك، حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابًا وسماه: "مناسك حج المشاهد"، مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام، ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام، ودخول في دين عبادة الأصنام". إغاثة اللفهان، لابن القيم (١٩٧/١).

(١) انظر: الحوزات الشيعية: علم بنكهة الخراب، معتر بالله محمد www.alrased.net

(٢) انظر: الحوزة الدينية في قم بين المرجعية وولاية الفقيه - مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط.



المطلب السابع

استخدام المال والأغراء به

يُعدّ المال أحد أهم وأبرز الوسائل الدعوية في العصر المتأخر؛ نظرًا لانتشار الفقر والجهل في كثيرٍ من البلدان، مما يكون سببًا لطمع الدول التي تريد بسط نفوذها الدعوي، ونشر معتقداتها خارج حدودها.

والمال عند أهل السنة والجماعة وسيلة هامة من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ، إلا أنّ المفارقة بينهم وبين خصومهم من الاثني عشرية، تبدو في توظيف المال لمصلحة الدعوة إلى الله ﷻ، ونشر المعتقد الصحيح، والعلم النافع.

ومن وسائل استخدام المال في الدعوة إلى الله ﷻ: استخدام سهم المؤلفة قلوبهم من سهام المستحقين للزكاة؛ لتأليف غير المسلمين على الدخول في دين الله ﷻ، والصواب أن هذا السهم لم يُنسخ، وأنه باقٍ ما بقي سببه، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وما شرعه النبي ﷺ شرعًا معلقًا بسببٍ، إنما يكون مشروعًا عند وجود السبب كإعطاء المؤلفة قلوبهم؛ فإنه ثابتٌ بالكتاب والسنة؛ وبعض الناس ظن أن هذا نسخ لما روي عن عمر رضي الله عنه: أنه ذكر أن الله أغنى عن التألف، قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (١)، وهذا الظن غلط؛ ولكن عمر استغنى في زمنه عن إعطاء المؤلفة قلوبهم؛ فترك ذلك لعدم الحاجة إليه، لا لِنسخه، كما لو فُرِضَ أَنَّهُ عُدِمَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ ابْنُ السَّبِيلِ وَالغَارِمُ وَنَحْوِ ذَلِكَ" (٢).

كما أن أهل السنة والجماعة يوظفون المال في الدعوة من خلال بناء المساجد في الدول الفقيرة، وإرسال الدعاة إلى الله ﷻ؛ ليقوموا بواجب الدعوة إلى الله ﷻ، وتصحيح المفاهيم،

(١) سورة الكهف: ٢٩.

(٢) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٣/ ٢٦٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ونشر العلم الصحيح؛ وليس الغرض من ذلك كما هو واقع عند الاثني عشرية تحقيق مآرب سياسية، وأهداف مصلحة ضيقة، يتخذ المال وسيلةً لبلوغها، وبسط نفوذهم، وتمرير مخططاتهم من خلالها.

أما دولة الاثني عشرية (إيران)؛ فنظرًا لكونها دولة تمُدُّ؛ فإنها حريصةً على كل وسيلة تساندها على تحقيق مطلوبها، وتنفيذ مأمولها؛ من نشر العقيدة الاثني عشرية التي من خلالها يسيطرون على المعرَّر بهم، وتطويعهم عن رضا وقناعة بالسعي في تنفيذ مخططاتهم، وذلك من خلال أمور، منها:

أولاً: تأليف قلوب غير المؤمنين بالاثني عشرية؛ لاستمالتهم بالمال، وعندهم في شروط استحقاق الزكاة: "يجب أن يكون المستحق مؤمناً، يعني لا تعطى إلا للمؤمن اثنى عشري، ويستثنى من هذا الحكم: المؤلف قلوبهم" (١).

ثانياً: استقطاب الأطفال، والطلاب الأذكياء، وإنشاء محاضن علمية مرتبطة مباشرةً بالحوزات العلمية من الروضة إلى الجامعة خارج الدول العربية وداخل دولة إيران؛ من خلال جامعات شيعية، ومنح دراسية، مع التنسيق مع بعض أساتذة الجامعات في المنطقة العربية، بهدف غسيل الأدمغة، وتغيير الأفكار، وحشو الرؤوس والقلوب بالعقائد الفاسدة والمنكرة (٢).



(١) أحكام الشريعة (٣/ ١٩٣).

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة (٣/ ٧٣٥)، الجامعات الشيعية التبشيرية كندا نموذجاً، الهيثم زعفان، مقال منشور بالإنترنت، تاريخ الاطلاع: (٥/ ٦/ ٢٠١٣م)، www.almoslim.net/node/١٢٨١٧٧

المبحث الثاني

مقارنة الوسائل والأساليب بين أهل السنة والجماعة

والخوارج

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعليم

المطلب الثاني: الإمامة

المطلب الثالث: الحوار

المطلب الأول

التعليم

يُعدّ مجال التعليم أحد أبرز وسائل الدعوة إلى الله ﷻ التي لا غنى لها عنه؛ بل إن الدعوة لا تمضي في سبيلها، ولا تتحقق غايتها، أو الهدف المأمول منها؛ إلا من خلال العلم تعليمًا وتعلّمًا، روايةً وتأليفًا وتنقيفًا، وتصحيحًا وتقويمًا؛ فإنه الضابط لحدودها، والحاكم على تصرفاتها، وتصرفات المنضويين تحتها من داعين ومدعويين.

ويمكن إبراز الفروق بين أهل السنة والجماعة وخصومهم من الخوارج في مجال التعليم من عدة زوايا، بيانها كالتالي:

أولاً: الرواية:

تُعدّ الرواية وسيلة حفظ الدين، وانتقاله من جيلٍ إلى جيلٍ، وقد تميّز أهل السنة والجماعة بكثرة الرواة منهم، وكثرة أئمة النقد، وصيرافة الحديث، والمميزين لصحيحه من سقيم، وثابته من موضوعه، والتميز بين رواته، والتفتيش عن أحوالهم؛ من أجل صيانة الحديث النبوي من دسٍ فيه ما ليس منه، كما في قول ابن سيرين: "لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ؛ فَيُنظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ؛ فَيُؤَخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ؛ فَلَا يُؤَخَذُ حَدِيثُهُمْ" (١).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في المقدمة، باب: في أن الإسناد من الدين .. (١ / ١٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

أما الخوارج، فإنّ الرواة فيهم أقل بكثيرٍ من رواة أهل السنة^(١)، كما أن الخوارج إن كانوا أقل من غيرهم من الفرق كذبًا - ولعل ذلك يرجع إلى اعتقادهم بتكفير مرتكب الكبيرة^(٢) -، إلا أنه مع ذلك قد وُجِدَ الكذب فيهم؛ بل إنَّ أحد شيوخهم -ممن تاب من بدعتهم- أخذ ينصح أهل السنة بقوله: "إنّ هذه الأحاديث دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم، فإنّا كنا إذا هوينا أمرًا؛ صيرناه حديثًا"^(٣)، كما ذكر الإمام عبد الرحمن بن مهدي^(٤) أن حديث: "ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله؛ فأنا قتله، وإن خالف كتاب الله؛ فلم أقله، وإنما أنا موافق كتاب الله، وبه هداني الله" وضعه الخوارج والزنادقة^(٥).

ثانيًا: تأليف الكتب:

يقول ابن النديم^(٦) عند الحديث عن مؤلفات فقهاءهم: "هؤلاء القوم كتبهم مستورة، قلما

(١) يدل على ذلك أنني لم أفق في تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني إلا على ثمانية رواه ممن يقولون برأي الخوارج، أو رماهم أحد نقاد الحديث بذلك. انظر: تقريب التهذيب، برقم: (٤٥٢، ١٠٠٥، ١٧٧٩، ٢٧٣٥، ٥١٥٢، ٦٨١٢، ٧١١٣، ٧٤٥٢)، وقد رجع منهم اثنان، انظر: التقريب: (٢٧١٣، ٢٧٣٥).

(٢) انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي (ص ٩٨).

(٣) الكفاية، للخطيب البغدادي (ص ١٩٨).

(٤) هو: عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري - وقيل: الأزدي مولاهم - البصري اللؤلؤي، يكنى بأبي سعيد، كان إمامًا حجة، قدوة في العلم والعمل، أثنى عليه الشافعي وأحمد بن حنبل، وقال أحمد بن حنبل عنه: "إذا حدّث عبد الرحمن عن رجل؛ فهو ثقة"، وُلِدَ بالبصرة سنة (١٣٥هـ)، وتوفي بالبصرة سنة (١٩٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٩/١٩٣).

(٥) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (٢/٢٣٣).

(٦) هو: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي، المعروف بابن النديم، له مصنفات كثيرة، أهمها: كتاب الفهرست، الذي يعد من أقدم كتب التراجم، ومن أفضلها، يدل كتابه على أنه كان شيعيًا، فإنه - كما يقول ابن حجر - : يسمى أهل السنة: (الحشوية)، ويسمى الأشاعرة: (المجبرة)، ويسمى كل من لم يكن شيعيًا: (عاميًا). لم تذكر المصادر تاريخ ولادته؛ لكنها ذكرت أنه توفي ببغداد سنة (٤٣٨هـ). انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/٢٤٢٧)، لسان الميزان لابن حجر (٦/١٤٦).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وقعت؛ لأن العالم تشنؤهم، وتتبعهم بالمكاره^(١)؛ كما يذكر ابن النديم - أيضاً - أن كتب الخوارج قد أبيدت وأحرقت على أيدي أعدائهم^(٢)، كالذي فعله القائد العباسي محمد بن بور حين استولى على عُمان موطن الإباضية، وأحرق الكتب فيها، وذلك سنة (٢٨٠هـ)^(٣)، ومثل ما فعله أبو عبد الله الشيعي عندما أحرق أغلب المؤلفات المودعة في مكتبة المعصومة في مدينة تيهرت التابعة للدولة الرستمية الإباضية وذلك في عام (٢٩٦هـ)^(٤).

وهذا بخلاف أهل السنة والجماعة الذين انتشرت مؤلفاتهم، وذاعت كتبهم في كل ناحية، مما كان لذلك الأثر الأكبر في ذيوع دعوة أهل السنة والجماعة في العالمين.

ثالثاً: التشدد والتطرف في إصدار الأحكام:

وهذا ناتجٌ عن قلة العلم الذي يجعل الخوارج يأخذون بأطرافه، دون تحقيق أوساطه، والجمع بين مختلفه؛ لتتضح الصورة كاملة، ويزول كل سبب للجهل، وهذا واقع عند أهل السنة والجماعة، الذين هم الأمة الوسط، الذين جعلهم الله شهداء على الناس، بينما الخوارج؛ فإنه لقلة علمهم تجدهم يخطبون في كل باب يتكلمون فيه؛ ففي باب العقائد يكفرون بالذنب، وفي باب الفقه والأحكام الشرعية يتشددون ويأتون بالغرائب، كما في حديث مُعَاذَةَ أَنهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقُلْتُ: "مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ، وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟" فَقَالَتْ: "أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟" قُلْتُ: لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ، قَالَتْ: "كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ، فَتَوَمَّرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا

(١) الفهرست لابن النديم، تحقيق: الشيخ إبراهيم رمضان، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م (ص ٢٩١).

(٢) قضايا في التاريخ: منهج وتطبيق، محمود إسماعيل، ط٢، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٠١هـ/١٩٨١م (ص ٤٥).

(٣) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، محمد بن عبد الله السالمي، ط١، مكتبة الاستقامة، عمان (١/٢٦١).

(٤) طبقات المشايخ بالمغرب، أحمد بن سعيد الدرجيني، تحقيق: إبراهيم طلاي (٢/٣٥٨)، وانظر: تاريخ الخليج في العصور الوسطى الإسلامية، فاروق عمر فوزي، ط٢، بغداد، ١٩٨٥م (ص ٢٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

نُومِرُ بِقِضَاءِ الصَّلَاةِ^(١)، و"معنى قول عائشة رضي الله عنها: أن طائفة من الخوارج كانوا يُوجِبُونَ على الحائض قضاء الصلاة الفائتة في زمن الحيض، وهو خلاف إجماع المسلمين، وهذا الاستفهام الذي استفهمته عائشة رضي الله عنها هو استفهامٌ إستنكاري، أي: هذه طريقة الحرورية، وبئست الطريقة قولها"^(٢).

وفي إيجاب الخوارج مثل هذه الأمور - التي هي على خلاف السنة - آية على جهلهم بها، كما أنها آية أخرى على استعمالهم لأساليب دعوية يغزرون بها الجهلة، ويستقطبونهم من خلالها إلى دعوتهم؛ فإنّ بعض النفوس لجهلها عندما ترى جانب التشدد؛ فتظن أنه الحق، وهو من أبطل الباطل.

أما أهل السنة والجماعة؛ فإنهم يستسلمون للشرع، ولا يوجبون إلا ما أوجبه، دون تشديد على العباد، أو إتقائهم بأمور لم يأذن بها الله سبحانه وتعالى.

رابعاً: الوقوع في البدع والضلالات:

وذلك بسبب غلوهم وتشددهم وانحرافهم في فهم القرآن والسنة، ولحدة طباعهم، وانحراف مزاجهم مما أدى إلى وقوعهم في البدع والضلالات التي أخطرها تكفير من يخالفهم^(٣)؛ مما أدى إلى تفرقتهم على فرق وطوائف شتى؛ بخلاف أهل السنة والجماعة الذين صارت "السنة" شعاراً لهم، و"الجماعة" العلامة الدالة عليهم.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الحيض، باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة (٢٦٥/١) برقم: (٣٣٥).

(٢) شرح النووي على مسلم (٤/٢٧).

(٣) موقف الخوارج من السنة النبوية، حسين أبو لبابة، مجلة كلية أصول الدين (السعودية)، العدد (٤)، ١٩٨٢م. (ص٢٥٨).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

خامساً: الانحراف الفكري، والجهل بالشريعة ومقاصدها:

يحمل فكر الخوارج انحرافاً في الفكر والسلوك، وجهلاً بالشريعة ومقاصدها، وغلوًا في الدين؛ وهم بهذه الأوصاف يشوهون صورة الإسلام المشرفة، ويهدمون قواعد الدين بالكلية، فاعتقادهم تكفير الموحدين من المسلمين بكبائر الذنوب والمعاصي، وتخليدكم في نار جهنم في الآخرة، واستحلال الدماء المعصومة، والخروج على جماعة المسلمين وإمامهم، والفهم الخاطئ للولاء والبراء، وتنزيل النصوص الشرعية في غير مواضعها الصحيحة، كل هذه الانحرافات والمعتقدات البدعية التي جاء بها الخوارج، لا يخفى تأثيرها في وحدة المسلمين قديماً وحديثاً، فقد تسببت في توسيع هوة الافتراق المذموم، وزعزعة أمن الأوطان، وإضعاف قوة المسلمين، وهوانهم على الأمم.

وهذا بخلاف أهل السنة والجماعة، الذين هم أبصر الناس بمقاصد الشرع، وأطوع الناس لتنفيذ أمر الله تعالى وفق مراده، وقد ألقوا في ذلك التصانيف، ودبجوا المؤلفات^(١)؛ حتى استقام علم المقاصد الشرعية علماً قائماً بذاته كعلمي الفقه وأصوله.



(١) من ذلك:

- "قواعد الأحكام في مصالح الأنام" المسمى بـ: "القواعد الكبرى"، للعز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ).
- "الفوائد في اختصار المقاصد" والمسمى بـ: "القواعد الصغرى"، للعز بن عبد السلام.
- "الموافقات" للشاطبي (ت: ٧٩٠هـ).
- "المقاصد" لابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ).

المطلب الثاني

الإمامة

تُعد الإمامة - كما تقدم - أعظم وسائل إقامة الدعوة إلى الله ﷻ، وتشيد بنيانها، وإقامة أعلامها؛ وقد اتفق الخوارج - ما عدا النجدات منهم - مع أهل السنة والجماعة في أهمية الإمامة ووجوبها^(١)، وأنه يجب على الأمة الانقياد لإمامٍ عادل، يقيم فيها أحكام الله تعالى، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ^(٢).

أما الأمور التي فارق فيها الخوارج، وباينت فيها أهل السنة والجماعة؛ فيمكن إبرازها فيما يلي:

أولاً: أنّ الخوارج - خلافاً لأهل السنة والجماعة - يقولون بوجوب الخروج على الأئمة إذا ظهر منهم جور، أو مخالفة للحق أو السنة، ويرون قتالهم بالسيف حتى صار ذلك علماً عليهم، وشعاراً على معتقدتهم ومنهجهم؛ كما في قول الشهرستاني في تعريفه للخوارج بأنهم: "كلّ من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة بكل مكان"^(٣). ويقول الأشعري: "وأما السيف؛ فإن الخوارج جميعاً تقول به وتراه، إلا أن الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف، ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور، ومنعهم أن يكونوا أئمةً بأي شيءٍ قدروا عليه بالسيف، أو بغير السيف"^(٤).

(١) أما النجدات فإنهم قالوا: لا يلزم الناس فرض الإمامة وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (١٤٩/٤).

(٢) المصدر السابق (١٤٩/٤)، وانظر: الملل والنحل، للشهرستاني (٩٤/١).

(٣) "الملل والنحل"، للشهرستاني (١٢٢/١-١٢٣).

(٤) مقالات الإسلاميين (١٠٩/١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

كما ذكر الشهرستاني أن مما يجمع فرّق أنهم "يرون الخروج على الإمام إذا خالف السُّنة حقًا واجبًا" (١).

أما أهل السُّنة والجماعة، فإنهم - كما تقدم - اتفقوا على عدم جواز الخروج على الأئمة، ووجوب الصبر عليهم وإن جاروا وظلموا، وأنّ في ذلك عصمةً للأئمة من الفرقة والاختلاف، وأن الصبر واحتمال الظلم إنّ وقع فإنه محتملٌ في جناب صيانة مجموع الأمة من التنازع والاختلاف؛ وقد ثبت عن النبي ﷺ تحريم الخروج على ولاة أمور المسلمين، ووجوب الصبر عليهم، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ؛ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا، فَمَاتَ؛ فَمَيْتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ" (٢).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السُّنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة، وقتالهم بالسيف، وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال، ولا فتنة؛ فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان؛ إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته" (٣).

وقال أيضًا: "وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبد الله بن عمرو، وسعيد بن المسيب، وعلي بن الحسين، وغيرهم، ينهون عام الحرة عن الخروج على

(١) الملل والنحل، للشهرستاني (١/١١٥)، وانظر: الشريعة، للأجري (١/٤١)، الفَرَق بين الفرَق (ص ٧٣، ٩٢)

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أمورًا تنكرونها» (٩/٤٧)

برقم: (٧٠٥٤)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير

الدعاة إلى الكفر (٣/١٤٧٧) برقم: ٥٥ - (١٨٤٩).

(٣) منهاج السُّنة النبوية (٣/٣٩١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

يزيد، وكما كان الحسن البصري^(١) ومجاهد وغيرهما ينهاون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث^(٢)، ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة؛ للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة، وترك قتالهم^(٣).

وقد أشار الإمام ابن القيم رحمته الله إلى معنى لطيف، وهو يبيّن سبب الضلال الذي يحرك فرقة الخوارج، ويزيّن لها الخطأ والجهل في صورة الصواب والعلم، فقال: "وأخرجت الخوارج قتال الأئمة، والخروج عليهم بالسيف في قلب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأخرج أرباب البدع جميعهم بدعهم في قوالب متنوعة، بحسب تلك البدع"^(٤).

والخوارج من المعاصرين لا يقلون جهلاً وضلالاً عن الخوارج المتقدمين، كما في قول أحد منظرّيهم: "وجهاد هؤلاء الحكام المرتدين وأعاونهم فرض عين على كل مسلم من غير ذوي الأعذار الشرعية... وكون جهاد هؤلاء الطواغيت فرض عين، هو من العلم الواجب إشاعته في عموم المسلمين؛ ليعلم كل مسلم أنه مأمورٌ شخصياً من ربه سبحانه بقتال هؤلاء"^(٥)؛ فسُمّي الخروج على الأئمة الذي حرّمه الشرع، وتتابعت أقوال أهل السنة والجماعة قرناً بعد قرنٍ على المنع منه جهاداً، فما أشبه الليلة بالبارحة!^(٦).

(١) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، البصري، الإمام شيخ الإسلام، ورأس طبقة التابعين أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال: مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، كانت أمه مولاة لأم سلمة أم المؤمنين المخزومية رضي الله عنها. ولد سنة (٢١هـ)، وتوفي سنة (١١٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/٥٦٤).

(٢) هو: عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، ولد بالكوفة في بيت من أشرافها، كان قائداً عسكرياً أمويّاً، وكان في بداية أمره حليفاً لبني أمية، ثم انشق عليهم، فخرج على عبد الملك بن مروان، فأمر الحجاج بن يوسف الثقفي بتقيده بالأغلال؛ لكنه ألقى بنفسه من قصر خراب أنزلوه فوقه فهلك، وكان ذلك سنة (٨٤هـ).

انظر: وفيات الأعيان (٦/٢٩٢)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/١٨٤).

(٣) منهاج السنة النبوية (٤/٥٢٩-٥٣٠).

(٤) إغاثة اللهفان (٢/٨١).

(٥) العمدة في إعداد العدة للجهاد في سبيل الله تعالى، عبد القادر بن عبد العزيز، دار البيارق، ١٩٩٩م (ص ٣٢٠).

(٦) وتجدر الإشارة إلى أن (الخوارج) ليس السبب المهم الذي أدى إلى خروجهم هو الظلم الواقع من بعض الحكام فحسب

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشيرة والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ثانياً: اختلاف مستند اشتراط كون الإمام من قريش أو غيرها بين أكثر أهل السنة والجماعة وخصومهم من الخوارج، واختلافهم في المقصد من ذلك؛ أما أكثر أهل السنة فاشتروا تقديم القرشي على غيره أتباعاً للحديث المروي عن النبي ﷺ: "الأئمة من قريش" (١)، وتحصيلاً لمقصد تمكين الإمام وقتها؛ ذلك أن كون الإمام من قريش في زمن النبي ﷺ كان يعدّ سبباً قوياً في تثبيت أركان الإمامة؛ لذا لما أدرك القاضي أبو بكر الباقلاني (٢) ما أصاب عصبية قريش في زمنه من التلاشي والاضمحلال فأسقط شرط القرشية حينئذ (٣)؛ لأنه لا يحقق مقصد تمكين الإمام.

كما يروج لذلك بعض من يتعاطف معهم، ففي زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز، وهو المعروف بعدله وتقواه، كانوا مستمرين في الخروج والفساد في الأرض، ولم ينتهوا عما هم عليه لصالح الخليفة والحاكم، ولما خرجت خارجة من الحرورية كتب إليهم عمر بن عبد العزيز ﷺ أن يأتيني منكم رجالان وبيني وبينكم كتاب الله - عز و جل -؛ فأتياه فخاصمهما وقالوا: نرجع على أنا نسيح في الأرض، فأقسموا على أن لا يخيفوا سبيلاً ولا يهريقوا دماء، فإن فعلتم فقد آذنتم بالحرب، فساح أحدهما فأهراق دماء، وأخاف السبيل؛ فبعث إليه سعيداً الجرشي في أهل الكوفة فقتلوه، وقتلوا أصحابه. وفي مصنف ابن أبي شيبة (٣١٤/١٥) قال: "حدثنا جرير، عن مغيرة، قال: خاصم عمر بن عبد العزيز الخوارج، فرجع من رجوع منهم، وأبت طائفة منهم أن يرجعوا، فأرسل عمر رجلاً على خيل، وأمره أن ينزل حيث يرتحلون، ولا يحركهم، ولا يهيجهم، فإن هم قتلوا وأفسدوا في الأرض، فابسط عليهم وقاتلهم، وإن هم لم يقتلوا ولم يفسدوا في الأرض؛ فدعهم يسرون". وانظر: تاريخ الطبري (٧٣/٤)، والبداية والنهاية، لابن كثير (٢١٢/٩).

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٢٩/٣)، حديث رقم: (١٢٣٢٩)، والنسائي في السنن الكبرى، في كتاب: القضاء، باب: الأئمة من قريش (٤٦٧/٣)، حديث رقم: (٥٩٤٢). والحديث صححه ابن حجر في التلخيص الحبير (٤٢/٧)، والألباني في إرواء الغليل (٢٩٨/٢).

وعلق الإمام الماوردي في الأحكام السلطانية (ص ٦) على هذا الحديث بقوله: "وليس مع هذا النص المسلم شبهة لمنزاع فيه، ولا قولٌ لمخالف له"

(٢) هو: محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر القاضي الباقلاني، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، وُلد في البصرة سنة (٣٣٨هـ)، وسكن بغداد وتوفي بها سنة (٤٠٣هـ)، له من المؤلفات: إعجاز القرآن، ودقائق الكلام، والملل والنحل، والتمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة. انظر: وفيات الأعيان (٢٦٩/٤)، سير أعلام النبلاء (١٩٠/١٧).

(٣) انظر: تاريخ ابن خلدون (٢٤٢/١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

بينما استند الخوارج في كون الإمام لا يكون من قريش على مستند عقلي مرتبط بمسألة إمكانية الخروج عليه، فقالوا بأن الإمام إذا كان من غير قريش، يسهل عزله أو قتله إن خالف الشرع، أو حاد عن الحق، فلن تكون له عصبية تحميه؛ ولذلك اختاروا لهم أميراً من غير قريش، وهو عبد الله بن وهب الراسبي، وسموه أمير المؤمنين^(١).

وبذلك باين الخوارج مقصد أهل السنة والجماعة من تمكين الإمام، فبينما اشترط أهل السنة ما يكون سبباً لتمكينه، نجد أن الخوارج اشترطوا ما يسهل عليهم خلعه والخروج عليه.

ثالثاً: ما ذهبت إليه فرقة من فرق الخوارج، وهي البيهسية التي قالت بأن الإمام إذا كفر؛ كفرت الرعية بأسرها^(٢)، وهذه مغالاة، نزه الله ﷻ عنها أهل السنة والجماعة.

وفي هذا العصر راجت كثير من أفكار الخوارج وانطلت على من يجهلون أمرهم وخطابهم، إلا أن أهل السنة والجماعة لهم بالمرصاد، يبينون الحق للناس، ويُبطلون الباطل، ويسعون في بيان شبهات الخوارج حتى لا تعلق بنفوس الشباب والناشئة.



(١) تاريخ المذاهب الإسلامية، أبو زهرة (ص ٦٥)، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة، د. أحمد محمد

أحمد جلي، نشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م (ص ٤٨ -

٤٩)، والفصل لابن حزم (١٥٢/٤).

(٢) مقالات الإسلاميين، تحقيق: ريتز (١٠٣/١).

المطلب الثالث

الحوار

يُعد الحوار أحد أبرز الأساليب الدعوية التي يُدعى إليها المختلفون في الأفكار ومسائل العلم؛ من أجل التوصل إلى الحق، وبلوغ الحقيقة.

واستعمال الخوارج لأسلوب الحوار والمداولة الفكرية، والمطالبة العقلية والعلمية؛ أمرٌ يُستغرب سلوك الخوارج له، وركوب لجته؛ ذلك أنهم اتخذوا الخروج بالسيف دينًا، والخروج على المسلمين وأولياء أمورهم شعارًا؛ لذا فإنهم عند المحاورة يستحضرون جلد المقاتل، وبأس المنافع الذي يتأبى الرجوع حتى يفوز بما يمّي به نفسه من الغنيمة^(١).

أما أهل السنة والجماعة فإنهم يسلكون في أسلوب الحوار الحكمة والبصيرة، بينما خصومهم من الخوارج يسلكون اللجاج والجدل، وما ذلك إلا بسبب التفاوت العلمي بين أهل السنة، وخصومهم من الخوارج الذين هم جهّال بعلوم الشريعة، لا يعرفون منها إلا نتفًا وأطرافًا، وقد أخبر الرسول ﷺ عنهم أنهم **يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم**"^(٢)، والأمر فيهم كما قال الحافظ ابن كثير **ﷺ**: "وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوع خلقه كما أراد، وسبق في قدره العظيم، وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج: إنهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾^(٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا" **ﷻ**^(٤).

(١) سبق (ص: ٣٠٥).

(٢) سبق تخريجه (ص: ٥٧).

(٣) سورة الكهف: ١٠٣ - ١٠٤.

(٤) البداية والنهاية، لابن كثير (٢٨٥/٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

هذا، ويمكن إبراز أهم صفات الخوارج في المحاورة التي تمثل في الوقت نفسه أبرز وجوه مباينتهم لأهل السنة في هذا المجال؛ ويمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: الجهل العظيم بالكتاب الكريم والسنة المطهرة:

فقد استدلل الخوارج بآيات قرآنية على مسألة التحكيم التي كفروا بها الصحابة رضوان الله عليهم، واستحلوا دماءهم، وقد تجلّى في حواراتهم عظيم جهلهم بمعاني القرآن، وجرأتهم على تفسير الآيات القرآنية حسب أهوائهم وأغراضهم، وهذا ما يصدق فيه وصف النبي ﷺ لهم بأنهم: "يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"^(١).

ومن عظيم جهلهم بالقرآن: عدم معرفتهم بأسباب النزول، وتنزيل الآيات التي نزلت في اليهود والنصارى على المسلمين، وتكفيرهم بها واستحلال دماءهم، وجهلهم بالسنة الصحيحة وأفعال الرسول ﷺ وسيرته، قال ابن تيمية رحمته الله: "وأصل مذهبهم: تعظيم القرآن، وطلب اتباعه؛ لكن خرجوا عن السنة والجماعة، فهم لا يرون اتباع السنة التي يظنون أنها تخالف القرآن؛ كالرجم، ونصاب السرقة وغير ذلك؛ فضلوا"^(٢).

وجماع القول فيهم من ناحية العلم أنهم: "جهلوا، وضلوا في بدعتهم، ولم تكن بدعتهم عن زندقة وإلحاد، بل عن جهلٍ وضلالٍ في معرفة معاني الكتاب"^(٣).

(١) سبق تحريجه (ص: ٥٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠٨/١٣).

(٣) منهاج السنة النبوية (٦٨/١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ثانياً: التقليد والاعتماد على أقوال الرجال الذين يوافقون مشربهم واعتقادهم السيء: لذا كانوا يُطلقون أفكارهم المخالفة للكتاب والسنة وإجماع المسلمين، ويكفرون بها المسلمين دون دليل صحيح، بل ويفتخرون بذلك، كما في قول شيب الخارجي^(١): "أنا أول من حرّر الحرورية"^(٢)، ويقصد بتحريره للحرورية أنه: هو أول من قال بالتحكيم، وما يترتب عليه من تكفير علي عليه السلام، والصحابة رضوان الله عليهم.

ثالثاً: شدة جرأتهم في تقرير باطلهم، والمقاتلة عليه، مع الظن أنهم على الخير:

ومن ذلك جرأتهم على الإمام علي عليه السلام التي تتجلى في قول زرعة الطائي^(٣): "أما والله يا علي، لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله؛ لأقاتلنك، أطلبُ بذلك رحمة الله ورضوانه"^(٤).

رابعاً: غرورهم وتعاليتهم:

من ذلك: ما كان من تلبس الشيطان عليهم تلبسًا كبيرًا، إذ حكموا لأنفسهم بأنهم المتمسكون بكتاب الله وسنته، وأن عليًا ومعاوية والعسكريين هم أهل الكفر؛ فاستحلوا بسبب ذلك ما استحلوه من المسلمين^(٥)، وجعلهم يرون أنفسهم أفضل المسلمين، وأن عندهم من

(١) هو: شيب بن ربيعي التميمي اليربوعي الكوفي، كان من كبار الحرورية، ثم تاب وأناب، قال العجلي: كان أول من أعان على قتل عثمان عليه السلام، وهو أول من حرّر الحرورية، وأعان على قتل الحسين بن علي. انظر: الثقات، للعجلي (٢١٤)، رقم: (٦٥٢)، التاريخ الكبير، للبخاري (٢٦٦/٤)، برقم (٢٧٥٥)، تاريخ الإسلام، للذهبي (٧٩/٦).

(٢) تاريخ الإسلام (٥٥٤/٣).

(٣) هو: زرعة بن البرج الطائي، أحد الخوارج، وهو أحد الرجلين اللذين أتيا علي بن أبي طالب عليه السلام لما أراد أن يعث أبا موسى للحكومة، فأناه زرعة الطائي وحرقوق بن زهير، قال له: لا حكم إلا لله! انظر خبره في: الكامل في التاريخ (٦٨٤/٢ - ٦٨٥).

(٤) تاريخ الطبري (٧٢/٥)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٣٠/٥)، البداية والنهاية لابن كثير (٥٧٧/١٠).

(٥) انظر: الاستقامة (١٣/١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

التقوى والعبادة، وحب الدين؛ ما يجعلهم خير الخلق الذين باعوا أنفسهم لله؛ طلباً للجنة، وساعدهم في ذلك توفر أسلوب التأثير النفسي؛ بسبب ما عندهم من الفصاحة والبلاغة، والقدرة على التأثير في الآخرين بظاهر القول وزخرفته^(١)؛ كل ذلك جعلهم يتعالون حتى على صحابة رسول الله ﷺ.

فظهر من خلال ما تقدّم أنّ أسلوب الحوار عند الخوارج مبين في الجملة للحوار عند أهل السنة والجماعة؛ فإنه عند أهل السنة قائم على العلم والحجّة، والرفق بالمخالف، والنصيحة له، والصبر عليه، وإرادة الخير له والرغبة في هدايته.

بينما هو قائم عند الخوارج على الجهل والضلال والانحراف؛ لذا كان أسلوب الحوار أحد الأمور التي تُبرز وجوه المباينة والمفارقة بين أهل السنة والجماعة وخصومهم من الخوارج.



(١) انظر في تفصيل ذلك: بلاغة الخطاب الشعري عند الخوارج، رسالة دكتوراه، للطالب/ عيسى عيسوي، كلية الآداب

واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، الجمهورية الجزائرية (٢٠١٧م).

المبحث الثالث

مقارنة الوسائل والأساليب بين أهل السنة والجماعة والصوفية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعليم

المطلب الثاني: الجهاد

المطلب الثالث: التعامل مع الأولياء والصالحين

المطلب الرابع: استغلال المناسبات والمواسم والممارسات البدعية

المطلب الأول

التعليم

يُعد العلم أبرز وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ﷺ؛ لذا كان واجباً على كل داعٍ إلى الله تعالى أن يتزود منه حتى يكون عوناً له في طريق دعوته، وإذا تنكّب الداعية عن هذه الوسيلة واقتصرت على الأساليب العاطفية من الترغيب والترهيب، ونحو ذلك دون أن يتسلح بالعلم الصحيح فإنّ إفساده يكون أكثر من إصلاحه؛ فالداعية الحق السائر في طريق الدعوة على بصيرة، يتّخذ العلم وسيلته، ثم يتّخذ من الأساليب النافعة الملائمة لكل طائفةٍ من المدعوين ما يناسبها ويلائهما؛ سواء باستعمال أسلوب الترغيب والترهيب، أو أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، أو أسلوب التدرج، وغيرها.

ويُعدُّ أهل السنة والجماعة أكثر الناس حرصاً على الجمع بين العلم كأحد أبرز وسائل الدعوة إلى الله ﷺ، واختيار الأساليب الملائمة لكل طائفةٍ من المدعوين، وهذا بخلاف الصوفية، الذي استدبروا سبيل العلم، ونفّروا منه بعدة أمور، منها ما يلي:

١. عدُّ طلب العلم وكتابته آفة المرید، كما في قول أبي بكر الوراق^(١): "آفة المرید ثلاث"، فذكر منها: "كتابة الحديث"^(٢)؛ وهذا جهلٌ بالسنة، واحتقارٌ للعلم، وقد قال النبي ﷺ: "اكتُبوا لِأبي شاه"^(٣)، فهل كان النبي ﷺ يأمر بما فيه آفة لأصحابه؟! بل إنه ﷺ لا يأمر إلا بما فيه

(١) هو: محمد بن عمر الحكيم، أصله من ترمذ، وأقام ببلخ، له كتب كثيرة مشهورة في الآداب ورياضات النفس على طريقة أهل التصوف. انظر: طبقات الصوفية، للسلمي (ص ١٧٨)، الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٧٨).

(٢) الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف، نشر: دار المعارف، القاهرة (٢/ ٣٥٣).

(٣) الرسالة القشيرية (٢/ ٣٥٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الخير لأصحابه ولأئمة من بعده؛ لذلك عدَّ أهل السنة كتابة العلم أفضل من التطوع بالصيام والصلاة، كما روي ذلك عن الإمام أحمد بن حنبل (١).

٢. عدُّ طلب العلم ركوتاً إلى الدنيا، كما في قول أبي سليمان الداراني (٢): "إذا طلب الرجل الحديث، أو سافر في طلب المعاش، أو تزوج؛ فقد ركن إلى الدنيا" (٣)؛ وهذا جهلٌ عظيمٌ منهم، يقول ابن الجوزي رحمته الله في الرد على المقصود من هذه المقولة: "وهذا كله مخالف للشرع، وكيف لا يطلب الحديث والملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم؟! (٤).

٣. التنفير من المشتغلين بالعلم، ومحاربة أهله؛ كما في تنفيرهم من الأئمة: ابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، والذهبي، وأئمة الدعوة السلفية (٥).

٤. عدم اعتبار العلم وسيلة للترجيح بين الأشخاص، والتمييز بين مراتبهم، وتقديم أعلمهم وأفقههم على غيرهم كما هو صريح السنة الصحيحة (٦)؛ وهكذا ظل كبار الصوفية أبعدهم الناس عن العلم؛ لأن الولاية عندهم تقوم على الوراثة، وتعتمد على الكشف، فإذا مات الشيخ خلفه ابنه أيّاً كان سلوكه، ودرجة علمه، قال الشيخ الأمين الحاج محمد: "فما هي إلا لحظات بعد تسنّمه لخلافة أبيه حتى يصبح عالماً ومرشداً ومرتبياً، يفتي ويرشد، ويعطي الطريق" (٧).

(١) شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي (ص ٨٦).

(٢) هو: أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني، من أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، ولد في قرية داريا من قرى دمشق، سنة (١٤٠هـ)، وتوفي بها سنة (٢١٥هـ). وصفه الذهبي بـ: "الإمام الكبير، زاهد عصره"، روى عن سفيان الثوري وغيره، وروى عنه أحمد بن أبي الخواريزي. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٨٣/١٠).

(٣) تلبس إبليس (ص ٢٦٢).

(٤) المصدر السابق.

(٥) الطرق الصوفية، د. زكريا سليمان بيومي (ص ١٠٤ - ١٠٥).

(٦) كما في حديث أبي مسعود الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: "يَوْمُ الْقَوْمِ أَفْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، ...". أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة (٤٦٥/١)، برقم: (٦٧٢).

(٧) وفتات مع كتاب الطبقات "طبقات ود صيف الله"، إعداد الشيخ الأمين الحاج محمد أحمد، مركز الصف الإلكتروني

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وقد تولى مشيخة الصوفية في مصر أطفالاً لم يبلغوا الحُلُم، بل لم يبلغوا سن التمييز، من ذلك أن عبد الرحيم مصطفى الدمرداش عُيِّن شيخًا للطريقة الدمرداشية، وهو تلميذ في مدرسة نصرانية، وعُيِّن محمد البيومي شيخًا للطريقة البيومية، وهو طالب في مدرسة أهلية، وعُيِّن أبو الوفاء التفتازاني بن محمد الغنيمي شيخًا للطريقة التفتازانية بعد أبيه، وهو في السادسة من عمره^(١).

وقد يتعجب المرء من تنكّب الصوفية لسبيل العلم، بل والتحذير منه، والتنفير من المشتغلين به؛ ويحكى ابن الجوزي السبب الذي من أجله ترك الصوفية العلم، وحدّروا منه، بقوله: "وكان أصل تلبسه عليهم أنه صدّهم عن العلم، وأراهم أن المقصود العمل ... ثم ما زال الأمر يُنمى، والأشياخ يضعون لهم أوضاعاً، ويتكلمون بواقعاتهم، وما زال إبليس يخبطهم بفنون البدع"^(٢).

أما الأمور التي يباين فيها الصوفية أهل السنة والجماعة في مجال التعليم، فأبرزها ما يلي:

أولاً: فساد مصادر التلقي:

فقد وصف أحد كبار الصوفية السُّنة النبوية بأنها طريقة لا يسلكها إلا المساكين، وصرّح بأن الصوفية يأخذون علمهم عن الله تعالى مباشرة، فقال أحدهم: "حضرت مجلس أبي يزيد والناس يقولون: أنّ فلاناً لقي فلاناً، وأخذ من علمه، وكتب منه الكثير، وفلاناً لقي فلاناً، فقال أبو يزيد: "مساكين! أخذوا علمهم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت"^(٣).

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م (ص ٤٦).

(١) السيد البدوي، محمود أبو رية (ص ١٨٠).

(٢) تلبس إبليس (ص ١٦٨ - ١٨٩).

(٣) الكواكب الدرية، للمناوي (٣٤٦/١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

كما يقول أحد كبرائهم - وهو ابن عربي -: "جميع علومنا من علوم الذوق، لا من العلم بلا ذوق؛ فإن علوم الذوق لا تكون إلا عن تجلّ إلهي"^(١).

كما أن من مصادر التلقي الفاسدة عند الصوفية: المكاشفة، أو المشاهدة التي يستعملها الصوفية وسيلةً للدعوة إلى طريقهم من خلال أساليب عاطفية، يقصدون منها التأثير في نفوس السذج.

وهذا المصدر يقوم على أساس ادّعاء تحصيل علوم باطنة، يناها الصديقون والمقربون من خلال نور يُقدّف في القلب عند تطهيره، وتزكيته من صفاته المذمومة، وارتفاع الغطاء حتى يتضح الحق اتضاحًا يجرى مجرى العيان الذي لا يُشك فيه، وهذا - بحسب زعمهم - ممكن في جوهر الإنسان لولا تراكم المعاصي والذنوب على مرآة القلب^(٢)، يقول عبد الكريم الجيلي^(٣) واصفًا كتابه "الإنسان الكامل": "وكنْتُ قد أسست الكتاب على الكشف الصحيح، وأيّدْتُ مسائله بالخبر الصحيح، وسميْتُهُ بالإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل"، ثم قال: "فأمري الحق الآن بإبرازه بين تصريحه وإلغازه، ووعدني بعموم الانتفاع؛ فقلت: طوعًا للأمر المطاع"^(٤).

وكلامه هذا يقتضي أنه يتلقى مادة كتابه عن طريق الكشف، وارتفاع الحجب عن عالم الغيب، وأن الله أمره بإظهار هذا الكتاب بما فيه من ألفاظٍ صريحة، وألغازٍ معقدة، وأن الله وعده

(١) اليواقيت والجواهر في عقيدة الأكابر، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراي (ت: ٩٧٢هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت (١/٥٢).

(٢) الإحياء (١/٣١-٣٢).

(٣) هو: عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني؛ من علماء المتصوفين المعروفين، ولد سنة (٧٦٧)، له كتب كثيرة، منها: "الإنسان الكامل في معرفة الأواخر، والأوائل في اصطلاحات الصوفية، والكمالات الإلهية في الصفات المحمدية"، و"الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم"، وغير ذلك، وتوفي بزبيد باليمن سنة (٨٢٦هـ). انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة (١/١٨١)، الأعلام للزركلي (٤/٥٠ - ٥١)، الفكر الصوفي بين عبد الكريم الجيلي وكبار الصوفية، يوسف زيدان، ط ٢، القاهرة، مصر، ١٩٨٨م.

(٤) الإنسان الكامل، عبد الكريم الجيلي (ص ٦).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

بعموم الانتفاع به، وأنه أجاز هذا الأمر فأظهره؛ ولا شك أن هذا من الزندقة التي وقى الله أهل السنة والجماعة شرّها، فضلاً عن ادّعائها، أو زعمها^(١).

كما يزعم ابن عربي أنّ جميع ما يكتبه في تصانيفه ليس هو عن فكر وروية، وإنما هو عن نفث في روعه مم ملك الإلهام، وأنه لا يعتمد في جميع ما يقوله إلا على ما يلقيه الله تعالى في قلبه^(٢).

لذا كان طلب علم الشريعة في نظر الصوفية أمر يختص به العوام، أما الخواص كالولي فله شريعة خاصة يتلقاها من الله مباشرة، فلا يهم أن يوافق ما شرعه الرسول ﷺ؛ لأن لكل واحد شريعته^(٣).

وهذا من أبطل الباطل، وأكذب الحديث؛ بل الصواب ما عليه أهل السنة والجماعة من أنه لا يجوز لأحد أن: "يعتقد في كل ما يقع له من الواقعات والمكاشفات أنها كرامة من الله سبحانه، فقد يكون من تلبيس الشيطان ومكره؛ بل الواجب عليه أن يعرض أقواله وأفعاله علي الكتاب والسنة، فإن كانت موافقة لها فهي حق وصدق وكرامة من الله سبحانه، وإن كانت مخالفة لشيء من ذلك فليعلم أنه مخدوع مكمور به"^(٤).

كما أن الصوفية في أفكارها وموروثاتها متأثرة بموروثات اليهود والنصارى والفرس والهنود واليونانيين وغيرهم^(٥).

(١) انظر: غيث المواهب العلية في شرح الحكيم العطائية، محمد بن إبراهيم ابن عباد الرندي، ط. دار الكتب الحديثة،

مصر (٢٣٨/٢)، إحياء علوم الدين للغزالي (٢١/٣).

(٢) اليواقيت والجواهر في عقيدة الأكابر، للشعراني (٥١/١).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤٥٦/١١).

(٤) قطر الولي على حديث الولي، محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: إبراهيم هلال، نشر: دار

الكتب الحديثة، القاهرة (ص ٢٣٤).

(٥) الصوفية معتقداً ومسلماً، د. صابر طعيمة، (ص ٧٣). وانظر: مصادر التلقي عند الصوفية: إعداد هارون بن بشير

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ونخلص من ذلك أن مصادر الصوفية التي يستقون منها تدور حول الإلهام والذوق، والكشف والاعتماد على أقوال مشايخهم، بالإضافة إلى التأثر بموروثات وأفكار ملل ونحل الأمم الأخرى؛ لذا فلا يُعرف عنهم هُويّة علمية متميزة صحيحة في مصادر التلقي، فضلاً عن عدم اشتغالهم بتحرير الأخبار، أو تمييز صحيحها من سقيمها؛ لذا كثر فيهم الاستدلال بالأحاديث الموضوعية، أو القصص والحكايات المكذوبة، أو الحكايات عن الخضر والأولياء^(١).

كما لم يقل أحدٌ من أهل السُّنة والجماعة بأن المكاشفة أو المشاهدة من الدلائل الشرعية، أو من مصادر الشريعة؛ بل قرروا أنه لا يصح الاحتكام إلى شيء منه، وأن ما يعرض لبعض السالكين من أحوالٍ وأذواق، فهو خاص بصاحبه؛ فالأذواق لا تكون حاکمةً على النص، وكذلك الكشف لا يكون حجة على الغير، ولا ملزماً له، يقول الشاطبي: الكشف والإلهام والفراسة لا يصح أن تراعى وتُعتبر إلا بشرط أن لا تحرم حكماً شرعياً، ولا قاعدةً دينية؛ فإن ما يجرم قاعدةً شرعية، أو حكماً شرعياً؛ ليس بحق في نفسه؛ بل هو إما خيال، أو وهم، وإما من إلقاء الشيطان، وقد يخالطه ما هو حق، وقد لا يخالطه، وجميع ذلك لا يصح اعتباره من جهة معارضته لما هو ثابتٌ مشروع^(٢).

ثانياً: فساد طريقة الاتباع:

إذ أسبغ أتباع الصوفية على مشايخهم أوصافاً تصل إلى حد التقديس، بل رفعوهم إلى مقام الربوبية، ومقام التحليل والتحرير، وهذه الطريقة تشبه إلى حدٍ كبير تقديس النصارى للربان، والكنيسة التي أعطت نفسها الوصاية الروحية على النصارى؛ فلا اعتراض على ما تقره الكنيسة

أحمد صديقي، إشراف الدكتور/ ناصر عبد الكريم العقل، نشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ (ص ٢٩ - وما بعدها).

(١) انظر: اللطائف الإيمانية الملوكوتية والحقائق الإحسانية الجبروتية في رسائل أحمد بن عجيبة الحسني، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م (ص ٢٥٢-٢٥٤).

(٢) الموافقات، الشاطبي (٤٥٧/٢). وانظر: فتح الباري، لابن حجر (٤٦٩/١٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

من عقائد، أو ما تفرضه من أحكام، وكذا عند غلاة الصوفية؛ "فالشيخ عند المتصوفة هو إله، وتسمى الطرق الصوفية كلها باسم مشايخها ومؤسسيها، ومع الزمن تتفرع الطريقة الواحدة إلى طرق كثيرة، تحمل أسماء مشايخها الجدد"^(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في وصفهم: "كما أنّ كثيراً من زهاد الصوفية يشبهه النصارى، ويسلك في زهده وعبادته من الشرك والرهبانية ما يشبه سلوك النصارى؛ ولهذا أمرنا الله تعالى أن نقول في صلاتنا: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾"^(٢).

وقال كذلك: "فإنهم لا يقبلون من الدين رأياً ولا رواية؛ إلا ما جاءت به طائفتهم، ثم إنهم

لا يعلمون ما توجهه طائفتهم، مع أنّ دين الإسلام يوجب اتباع الحق مطلقاً"^(٣).



(١) الكشف عن حقيقة الصوفية، محمود عبد الرؤوف، ط ١، دار الصحابة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،

١٤٠٨/١٩٨٧ م (ص ٣١٧).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٧/٩٤).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل، ط ٦، دار

العاصمة، الرياض، السعودية، ١٤١٩ هـ (٨/١).

المطلب الثاني

الجهاد

لا يماري أحد في أن الجهاد يُعد أحد أبرز وسائل الدعوة إلى الله ﷻ؛ لذاكثر في أهل العلم من أهل السنة والجماعة من جمع بين العلم والجهاد في سبيل الله ﷻ كعبد الله بن المبارك الذي مات منصرفاً من الغزو^(١)، والقُدوة في ذلك النبي ﷺ، الذي هو نبي المرحة ونبي الملحمة، القائل: "إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيِّ إِذَا لَيْسَ لِأُمَّتِهِ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ"^(٢).

وقد باين أهل السنة والجماعة الصوفية في مجال الجهاد تبايناً عظيماً؛ فبينما أهل السنة ينظرون للجهاد ويعظمونه ويعدون ذروة سنام الإسلام على ما جاءت به الأحاديث النبوية الشريفة، نجد أن الصوفية لا تلقي له بالاً، ولا توليه قدره، بل إنها تعدّه مناقضاً للرياضة الروحية، والسمو النفسي؛ لذا كان الصوفية أبعد من غيرهم فيما يتعلق بالنهوض بشريعة الجهاد والقتال، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِيهِمْ: "وأما الجهاد، فالغالب عليهم أنهم أبعد من غيرهم؛ حتى نجد في عوام المؤمنين من الحب للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والحب والتعظيم لأمر الله، والغضب، والغيرة لمحارم الله، ما لا يوجد فيهم، حتى إن كثيراً منهم يعدون ذلك -أي الجهاد- نقصاً في طريق الله وعبادته"^(٣).

وهذا يرشدنا إلى سبب دفاع أعداء الأمة عن الصوفية، والمحاولات الدؤوبة في إحيائها في النفوس، فعندما اقتسمت بريطانيا وفرنسا أكثر بلاد المسلمين، كانت بعض فرق الصوفية غارقة

(١) انظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي (ص ١٢٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٣ / ٩٩)، برقم: (١٤٧٨٧). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ١٠٧): "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح". و(الأمة): الدرر أو السلاح كله. انظر: تهذيب اللغة (١٥ / ٢٨٦).

(٣) الاستقامة، لابن تيمية (١ / ٢٦٨).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

في أذكراها، وكأن شيئاً لم يكن؛ بل أُقيم للمعتمد البريطاني لدى سورية الجنرال (سييرس) حفلة (ذكر) على طريقة المولوية!

وفي الجزائر، كانت فرنسا تشجع الطرق الصوفية، وتسمح لهم بإقامة أذكراهم، والخروج في أعيادهم بالطبول والرايات؛ ولذلك تساند الطريقين والمعمرين على المصلحين.

وفي الهند، وبعد ثورة الفواصل (١٨٥٧م) المشهورة التي قام بها المسلمون ضد الإنجليز، وبعد هذه الثورة قُتل من علماء المسلمين العدد الكثير، ومنهم: المحدث حسن الدهلوي، وفي هذه الفترة كتب أحمد رضا الصوفي رسالة مستقلة باسم "إعلام الأعلام بأن هندوستان دار الإسلام"، ووصفه لبلاد الهند بأنها دار الإسلام، هو خدمة لبريطانيا حتى لا يقام فيها الجهاد ضد الكفار، ثم قال بصراحة: "إنه لا جهاد علينا مسلمي الهند بنصوص القرآن العظيم، ومن يقول بوجوبه، فهو مخالف للمسلمين، ويريد إضرارهم^(١)."



(١) انظر: الصوفية نشأتها وتطورها، محمد العبده، طارق عبد الحليم، دار الأرقم، الكويت (ص ٩٢ - ٩٥).

المطلب الثالث

التعامل مع الأولياء والصالحين

من المتفق عليه أن أهل السنة والجماعة أبعد الأمم عن الغلو في الأولياء والصالحين، أو رفعهم فوق أقدارهم التي جعلها الله لهم، بخلاف الصوفية في الذين غلوا فيهم حتى صار هذا الغلو علامة على انحراف الصوفية، والرحى التي تدور عليها طريقتهم ومنهاجهم؛ من ذلك قول ابن عربي في منزلة القطب بأنه: "مركز الدائرة ومحيطها، ومرآة الحق، عليه مدار العالم، له رقائق ممتدة إلى جميع قلوب الخلائق، ومنزلة حضرة الإيجاد والصرف؛ فهو الخليفة، ومقامه تنفيذ الأمر، وتصريف الحكم، وحاله الحالة العامية، لا يتقيد بحال تخصيص؛ فإنه الستر العام في الوجود، وييده خزائن الوجود، والحق له مُتَجَلِّ على الدوام، وله من البلاد مكة، ولو سكن حيث ما سكن بجسمه؛ فإن محله مكة ليس إلا" (١).

بل إنه ورد في تقارير مؤسس الطريقة التيجانية ما نصه: "إن حقيقة القطبانية هي الخلافة عن الحق مطلقاً في جميع الوجود جملة وتفصيلاً... فلا يصل إلى الخلق شيء كائنًا ما كان من الحق (الله) إلا بحكم القطب" (٢). ومن هذا النص يتضح كيف يعتقد المتصوفة في مشايخهم ممّا لا يجوز اعتقاده إلا في الله ﷻ.

ومن غلوهم - كذلك - زعمهم بأن مشايخهم لهم التصرف في هذا الكون، وهو كفر بواح، وكذب محض، لا يعتمد على أي دليل عقلي أو نقلي؛ ولم يكتف الصوفية بهذا، بل غلوا في ذلك غلوًا عظيمًا حين زعموا أن باستطاعتهم تخليص الأرواح من قبضة ملك الموت، فذكروا عن

(١) اصطلاحات الصوفية، ويليه رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال، عبد الرزاق القاشاني، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٥م (ص ٦٥).

(٢) فِرَق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، د. غالب عواجي (ص ٩١٢)، الصوفية نشأتها وتطورها، محمد العبده، طارق عبد الحلیم (ص ٧٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

أبي العباس أحمد الرفاعي أنه قال: "توفي أحد خدام الغوث الأعظم، وجاءت زوجته إلى الغوث، فتضرعت والتجأت إليه، وطلبت حياة زوجها، فتوجه الغوث إلى المراقبة، فرأى في عالم الباطن أن ملك الموت عَلَيْهِ السَّلَامُ يصعد إلى السماء، ومعه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم، فقال: يا ملك الموت، قف وأعطني روح خادمي فلان، وسماه باسمه، فقال ملك الموت: إني أقبض الأرواح بأمرٍ إلهي، وأأديها إلى باب عظمتها؛ كيف يمكنني أن أعطيك روح الذي قبضته بأمر ربي؟! فكرر الغوث عليه إعطائه روح خادمه إليه، فامتنع من إعطائه، وفي يده ظرف معنوي، كهيئة الزنبيل فيه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم، فبقوة المحبوبة جرَّ الزنبيل، وأخذه من يده، فتفرقت الأرواح، ورجعت إلى أبدانها، فناجى ملك الموت عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ، وقال: يا ربي، أنت أعلم بما جرى بيني وبين محبوبك ووليك عبد القادر، فبقوة السلطنة والصولة أخذ مني ما قبضته من الأرواح في هذا اليوم، فخاطبه الحق ﷻ: يا ملك الموت! إنَّ الغوث الأعظم محبوبي ومطلوبي... "(١).

وذكر أحد الصوفية أن صديقاً للشيخ عبد القادر وقع في البحر، ولم يكن يعرف السباحة، فكاد أن يغرق فنادى الشيخ عبد القادر مستغيثاً به؛ فحضر وأخذ بيده، وأنقذه من الغرق؛ وفي واقعة أخرى: أن الشيخ عبد القادر كان جالساً يوماً مع أصحابه في رباطه إذ ابتلت يده الشريفة، وكمه إلى إبطه، فعجبوا من ذلك، وسألوه عنه، فقال ﷺ: استغاث بي رجل من المريدين تاجرًا كان راكبًا في السفينة، وقد كادت أن تغرق، فخلصتها من الغرق، فابتل لذلك كمي ويدي، فوصل هذا التاجر بعد مدة، وحدث بهذا الأمر كما أخبر الشيخ ﷺ (٢).

(١) تفریح الخاطر في مناقب تاج الأولياء وبرهان الأصفياء القطب الرباني والغوث الصمداني السيد عبد القادر الكيلاني، طبع بنفقة الشيخ عبد الرحمن نياري شيخ تكية القادرية بقرى الإسكندرية، طبع بمطبعة مريس، ١٣٠٠هـ (ص ٢١ - ٢٢).

(٢) المواهب السرمودية في مناقب النقشبندية، محمد أمين الكردي الإربلي الشافعي مذهباً النقشبندي مشرباً، نشر: مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٩هـ (ص ٢١٠). وانظر: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، أبو عبد العزيز إدريس محمود إدريس، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م (ص ١٥٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وهذه النصوص تدل دلالة واضحة تجويز الصوفية الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا لله، وادعاء أنّ مشايخهم يقدرون على إغاثة من استغاث بهم حتى بعد مماتهم، وهذا شركٌ أكبر مُخْرِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ؛ لأنّ المغيث هو الله وحده لا شريك له، أما من عداه فلا يستطيع أن يغيث أحدًا، وقد أخبرنا الله ﷻ على أن أي مدعو من دونه، لا يملك كشف ضرر عن أحد، أو تحويله عنه، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ (٥٦) (١).

ولقد وصل الغلو بالصوفية إلى أن ادّعوا لمشايخهم علومًا خاصة يتلقونها عن الله مباشرةً، تختلف تمامًا مع العلوم التي جاء بها رسول الله ﷺ من ربه، وادّعوا أيضًا بأنهم يتلقون علومًا خاصة بهم عن رسول الله ﷺ، وهم يسمون هذه العلوم علوم الخاصة التي يختصون بها هم دون سائر الأمة الإسلامية، قال صاحب "الرماح" الذي بهامش "جواهر المعاني" (٢) في الفصل الثاني والعشرين: "إنهم لا ينطقون إلا بما يشاهدون، ويأخذون عن الله ورسوله الأحكام الخاصة للخاصة، لا مدخل فيها للعامة؛ لأنه ﷺ كان يلقي إلى أمته الأمر الخاص..."، ثم قال: "إن الكامل منهم ينزل عليه الملك بالأمر والنهي" (٣). ونقل الشعراني (٤) عن ابن عربي أنه قال: "حدثني قلبي عن ربي، أو حدثني ربي عن قلبي، أو حدثني ربي عن نفسه بارتفاع الوسائط" (٥).

(١) سورة الإسراء: ٥٦.

(٢) هو: علي بن برادة، من أتباع الطريقة التيجانية المشهورة، ومن غلاتهم، له كتاب: "جواهر المعاني" في التصوف.

(٣) الرماح بهامش جواهر المعاني (١/١٥٦).

(٤) هو: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري، المشهور بالشعراني، المصري الشافعي، الشاذلي الصوفي الأشعري المعتقد، يُسمى عند الصوفية بالقطب الرباني، وُلِدَ في قرية قلقشنده التابعة لمركز طوخ بمصر سنة (٨٩٧هـ)، وتوفي بالقاهرة سنة (٩٧٣هـ)، له مؤلفات كثيرة، منها: الأنوار المقدسة في معرفة قواعد الصوفية، ومختصر الألفية لابن مالك في النحو. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لنجم الدين الغزي، ط ١، دائرة المعارف الإسلامية (٣/١٧٦)، الأعلام للزركلي (٤/١٨٠).

(٥) لطائف المنن، للشعراني (١/١٤٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

فالنصان السابقان يدلان دلالة واضحة على أن الصوفية يؤمنون بأن مشايخهم يتلقون علومًا خاصة بهم عن الله مباشرةً، وادعائهم هذا يؤدي بهم إلى القول بعدم ختم النبوة، وبقاء بابها مفتوحًا لكل من يدعي التلقي عن الله تعالى، ومن المعلوم عند أهل السنة والجماعة أن عقيدة ختم النبوة تُعد من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، يعرفها العامي فضلًا عن العالم، وقد وردت نصوص قرآنية، وأحاديث نبوية، تدل دلالة قاطعة على ختم النبوة، فمن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (١)، ومن الأحاديث الدالة على أن النبوة قد ختمت قوله ﷺ: "لا نبي بعدي" (٢).

وقد بلغ غلو الصوفية في الأولياء ومشايخهم حدًا بلغ مرحلة الشرك الأكبر؛ ذلك أنهم زعموا فيهم أنهم يعلمون الغيب، والأشياء المكتوبة على أوراق الشجر والماء والهواء، وكل ما في البر والبحر، وما في السماء، وكل ما يقع للإنس والجن في حياتهم، وبعد مماتهم، وأنهم يسمعون كل من ناداهم من قريب أو بعيد، فيقضون له طلبه، من ذلك قول إبراهيم الدسوقي (٣) في معرض

(١) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٧٨/٥)، حديث رقم: (٢٢٤٤٨)، وأبو داود في سننه، في كتاب: الفتن والملاحم، باب: ذكر الفتن ودلائلها، حديث رقم: (٣٧٦٧)، والترمذي في سننه، أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون برقم: (٢٢١٩) من حديث ثوبان، بلفظ: "إنه سيكون في أمتي كذابون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله". والحديث سكت عنه أبو داود؛ لذا فهو صالح - كما قال في رسالته لأهل مكة -. وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، كما صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥٢/٤). وانظر: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، إدريس محمود إدريس (١/١٦٦).

(٣) هو: إبراهيم بن عبد العزيز أبو المجد، المصري، صوفي، يعدّ عند الصوفية آخر أقطاب الولاية الأربعة، وهو صاحب الطريقة الدسوقية في التصوف، وُلِدَ بمدينة دسوق بمصر سنة (٦٣٣هـ)، وتوفي بها سنة (٦٧٦هـ). انظر: الطرق الصوفية في مصر، عامر النجار، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م (ص١٥٣)، لسان التعريف بحال الولي الشريف سيدي إبراهيم الدسوقي، جلال الدين أحمد الكركي، ط١، مكتبة تاج، طنطا بمصر، ٢٠٠٦م (ص٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

حديثه عن خصائص العارف بالله عندهم: "وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء، وما في البر والبحر، وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء، وما في جباه الإنس والجان مما يقع لهم في الدنيا والآخرة، وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع ما فوق الفوق، وما تحت التحت، ولا عجب من حكيم يتلقى علمًا من حكيم عليهم" (١).

وقد استدبر الصوفية بهذا قول الله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝٦٦ إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَمْنُ خَلْفَهُ رَصَدًا ۝٦٧﴾ (٢). قال الشيخ السعدي في تفسيره: فلا يظهر على غيبه أحدًا من الخلق؛ بل انفرد بعلم الضمائر والأسرار والغيوب ﴿إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾، أي: فإنه يخبره بما اقتضت حكمته أن يخبره به؛ وذلك لأن الرسل ليسوا كغيرهم، فإن الله أيدهم بتأييد ما أيده أحدًا من الخلق، وحفظ ما أوحاه إليهم؛ حتى يبلغوه على حقيقته من غير أن تتخبطهم الشياطين؛ فيزيدوا فيه، أو ينقصوا منه (٣).

والخلاصة أن غلو المتصوفة في مشايخهم، واعتقادهم بأنهم يعلمون الغيب يعدّ اعتقادًا فاسدًا وكفرا لا ئحًا، وأن الواجب عليهم التراجع عن هذا الغلو الذي صار سببًا في ضلالهم، كما ضل بسببه كثير ممن كان قبلهم من الأمم الماضية؛ وبهذا يفترق الصوفية عن أهل السنة والجماعة الذين وقاهم الله ﷺ، ونزه قلوبهم وعقولهم من أن يتخذوا الغلو في الصالحين وسيلةً للدعوة إلى الله ﷻ، أو اتّخاذ الترغيب والترهيب بمثل هذه الأمور المنكرة سبيلًا للتأثير في نفوس السذج، بل إن أهل

(١) الطبقات الكبرى للشعراني المسمى ب: لوائح الأنوار في طبقات الأخيار، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشَّعْرَانِي،

أبو محمد (المتوفى: ٩٧٣هـ)، نشر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، ١٣١٥هـ (١/ ١٤٤).

(٢) سورة الجن: ٢٦ - ٢٧.

(٣) انظر: تفسير السعدي (ص ٨٩١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

السُّنة يعطون كل ذي حق حقه، وينزلون كل امرئ منزلته، دون غلو في أحد، وتاريخ أهل السُّنة والجماعة تاريخ تربية على الوسطية، ومحاربة للغلو بكل صوره وأشكاله.



المطلب الرابع

استغلال المناسبات والمواسم والممارسات البدعية

ويتجلى ذلك في أمرين:

الأمر الأول: استبدال الأحوال المشروعة بأحوال شيطانية من الرقص والتصفيق

والوجد:

ومما يبين فيه الصوفية أهل السنة والجماعة أن الصوفية تستلهم من أشعار أهل الحنا والفجور والدعارة والمجون والخلاعة أحوالاً شريفةً - بزعمهم - يحصل لهم فيها من الاضطراب والحركة التي غالبها من عمل الشياطين، فتدخل تلك الأحوال في نفوسهم؛ فتصرعها، وتؤثر في عقولهم، وتستولي عليهم حتى يروا الباطل حقاً، والحق باطلاً، وتدخل عليهم الشناعات أنها من كرامات الأولياء^(١)، يقول ابن الجوزي: "هذا التواجد الذي يتضمن حركات المتواجدين، وقوة صياحهم، وتخبطهم: فظاهرة أنه متعمّل - أي: مصنوع وكاذب -؛ والشيطان مُعَيَّنٌ عليه"^(٢).

وحتى تروج هذه الوسيلة الدعوية الفاسدة فإن الصوفية يستعملون أساليب التغيرير والخداع والكذب والتدليس استمالاً لنفوس أتباعهم وعقولهم، ويضمنون انحرابهم في تلك الطرائق الفاسدة والسبل المعوجة، والتسليم لمشايخهم دون بحثٍ عن دليل أو مستند، حتى صار الأتباع على حالٍ من السوء مع الشرع بحيث ثقل عليهم سماع الرحمن، وخفّ على نفوسهم السماع الشيطاني، واستروحته نفوسهم حتى قال قائلهم بأن تأثر القلب بسماع المكاء والتصديّة - الذي هو سماع الأشعار بالنغمات والألحان -: أقوى من تأثره بسماع القرآن من سبعة أوجه. وكفى بهذا القول

(١) انظر: الاستقامة، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ١، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م (١/٣١٣، ٣١٤).

(٢) تلبس إبليس، ابن الجوزي (ص ٢٢٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

مفسدة^(١)، بل أفضى الأمر كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "إلى أن يجتمع في هذا السماع على الكفر بالرحمن، والاستهزاء بالقرآن، والذم للمساجد والصلوات، والطعن في أهل الإيمان والقربات، والاستخفاف بالأنبياء والمرسلين، والتحضيض على جهاد المؤمنين، ومعاونة الكفار والمنافقين، واتخاذ المخلوق إلهًا من دون رب العالمين، وشرب أبوال المستمعين، وجعل ذلك من أفضل أحوال العارفين، ورفع أصوات المنكرات، التي أصحابها شرُّ من البهائم السائحات ... يفعلون في سماعتهم ما لا يفعله اليهود والنصارى؛ ولهذا يتولون من يتولاهم من اليهود والنصارى والصابئة والمشركين ... ويجعلونهم من إخوانهم وأصحابهم، وأبناء خرقتهم، مع معاداتهم للأنبياء والمرسلين"^(٢).

الأمر الثاني: زعم الصوفية رفع التكاليف بمجرد بلوغ رتبة الوصول والكشف:

إنَّ من الوسائل الدعوية الأشد فسادًا تلك التي تحتوي الافتراء على الله صعده التي يستعمل فيها أصحابها تلك الأساليب العاطفية التي يستميلون من خلالها المغفلين من المسلمين؛ فيرغبونهم فيما عندهم، بزعم أنهم إذا ما انخرطوا في سبيلهم، وسلكوا طريقهم أن الحال سيؤول بهم إلى رفع التكاليف الشرعية عنهم؛ فلا صلاة ولا زكاة، ولا حج ولا جهاد، بزعم الوصول، وبلوغ الأمر، وهذا من أكذب الحديث وأشنع، وهذا ما تراه الصوفية الموغلة في الفساد، بينما يجافيهم أهل السنة والجماعة في ذلك أشد المجافاة؛ فتزعم الصوفية أن الشخص إذا وصل إلى درجة من القرب إلى الله تعالى، وكشفت له أستار الحجب؛ سقطت عنه التكاليف الشرعية كلها، ولم يعد مطالبًا بشيء منها؛ لأن الواصل قد بلغ حالة لا يحتاج فيها إلى ما يحتاج إليه من دونه من الناس من الالتزام بالتكاليف الشرعية من الأوامر والنواهي، بل قد سرّحه الله من قيود الشرائع، وخرّجه من

(١) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية: عرضًا ونقدًا، د. صادق سليم صادق (ص ٧٠٠).

(٢) الاستقامة، ابن تيمية (١/٣٠٨، ٣٠٩)، وانظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (٢/٢٦٦).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

حدودها؛ وأما مَنْ دونهم من البشر فغالبيهم عامة رعا، لا بد لهم من سياسة تسوسهم؛ ولذا يُلْزَمُونَ العمل والامتنال للتكاليف من الأمر والنهي التي جاءت به الرسل ﷺ؛ لأن أمر هؤلاء لا يصلح، ولا يستقيم إلا بذلك^(١).

وهذه ليست طريقة أهل السنة والجماعة؛ بل سبق نقل إجماع المفسرين على أنّ اليقين في قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(٢) المراد به الموت، وهذا يعني أن العبد يتقرب إلى ربه بأداء التكليف حتى يتوفاه الله عز وجل.



(١) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي (٤٢٦/٣)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ٢٠١٠م (٢٢٦/٤)، التصوف: المنشأ والمصادر، إحسان ظهير، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٩م. (٢٦٢-٢٧٥). وانظر: مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، أنصار السنة المحمدية، مصر، ١٣٧٥هـ (١١٣/١).

(٢) سورة الحجر: ٩٩.

المبحث الرابع

عوامل القوة والضعف بين وسائل الدعوة وأساليبها

عند أهل السنة والجماعة، وخصومهم

من الاثني عشرية، والخوارج والصوفية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

عوامل القوة والضعف بين وسائل الدعوة وأساليبها

عند أهل السنة والجماعة والاثني عشرية

المطلب الثاني

عوامل القوة والضعف بين وسائل الدعوة وأساليبها

عند أهل السنة والجماعة والخوارج

المطلب الثالث

عوامل القوة والضعف بين وسائل الدعوة وأساليبها

عند أهل السنة والجماعة والصوفية

المطلب الأول

عوامل القوة والضعف بين وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل

السنة والجماعة والاثني عشرية

تقدم استعراض وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم من الاثني عشرية في الفصل الأول، كما تقدم في هذا الفصل المقارنة بين الوسائل والأساليب عندهما، وتبين من خلالها أن ثمة عوامل قوة تميزت بها الدعوة عند أهل السنة والجماعة، وتخلّفت عند الاثني عشرية؛ لذا باتت بسبب تخلفها عوامل ضعف عندهم.

وعوامل القوة والضعف لوسائل الدعوة وأساليبها، إنما تقوى أو تضعف تبعاً للمنهج الذي تصدر منه، فكلما تميّز المنهج بالنقاء، وسلامة الأصول، وصحة القواعد؛ كانت الوسائل والأساليب في الغالب أنجح في التأثير، وأبقى في استمراره ودوامه، والعكس صحيح؛ إذ إنه كلما كان المنهج فاسدًا - كمنهج الاثني عشرية-؛ فإن ذلك يؤثر بالضرورة على الوسائل والأساليب في فساد أثرها، وانقطاع أمرها؛ لأنها إنما قامت على مادة فاسدة، وأصول باطلة، وقواعد مردودة. لذا، فإنه يمكن ردّ أبرز عوامل قوة وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة، وضعفها عند خصومهم من الاثني عشرية، إلى عاملين رئيسين، وهما:

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

العامل الأول:

سلامة مصادر التعليم عند أهل السنة والجماعة، وفسادها عند الاثني عشرية:

وهذا العامل يُعدّ أحد أبرز وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة، وضعفها عند الاثني عشرية؛ فبينما مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة تنحصر في الكتاب والسنة وما انبثق منهما من العمل بالقياس والإجماع؛ فإن مصادر التلقي عند الشيعة تنحصر في الروايات المكذوبة والأخبار المختلقة التي رووها في كتبهم، بعد تكفيرهم لجمهور الصحابة، وقولهم واعتقادهم بتحريف القرآن الكريم، على خلاف ما يبدونه من خلاف ذلك تقيّةً؛ لذا تميّزت وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة بسلامة أصولها، وصحة قواعدها التي تنطلق منها؛ بينما عند الاثني عشرية عندهم من فساد الأصول، وبطلان القواعد، وفساد مصادر التلقي، ما أدّى بهم إلى الدعوة إلى خزعبلات وأساطير، كقولهم بعصمة الأئمة الاثني عشر، وأنهم يعلمون الغيب، وأن ذرّات الكون تخضع لهم^(١)، وكقولهم بالبداء والغيبة، والرجعة، إلى غير ذلك^(٢) من مظاهر الفساد التي تصرف أصحاب القلوب السليمة، والعقول المستقيمة عن كل دعوة تأتيها من جهة أصحاب هذه المزاعم، وتلك الخزعبلات والأساطير.

كما أن مصادر التعليم عند أهل السنة والجماعة لم يُدْخِلْها خللٌ في النشأة، أو فسادٌ في التكوين، بخلاف الاثني عشرية الذين تأثرت مصادر التعليم عندهم بالأفكار الفارسية التي تلقّوها عبد الله بن سبأ اليهودي؛ لتحقيق أطماعه في التّيل من الإسلام وأهله، فكان أول من أظهر

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد - (٢/ ٤٢٥ - وما بعدها و٣/ ١٠٦٩ - وما بعدها)،

مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، السالوس (ص ٣٩ - وما بعدها، ٢٨٤، ٥٩٣، ١١٤٦).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق (ص ٢٣٣ - ٢٣٤)، أصول مذهب الشيعة الإمامية (٢/ ٦٤٩ - وما بعدها)، مع الاثني

عشرية في الأصول والفروع، السالوس (ص ٢٨٤)، عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، بدون بيانات طبع، الطبعة

الثانية، ١٣٨٠ هـ (ص ١٠٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الدعوة إلى تقديس الإمام علي عليه السلام (١)؛ وممن يرى هذا الرأي الإمام ابن حزم رحمته الله، الذي قال بعد حديثه عن الشيعة ومعتقداتهم: "فصار هؤلاء في سبيل اليهود.." (٢).

كما تأثر معتقد الاثني عشرية بالمجوسية "التي تدعي أن لها مُنْتَظَرًا حَيًّا باقِيًا مهديًّا من ولد بشتاف ابن بهراسف، يقال له: أبشاوثن، وأنه في حصن عظيم من خراسان والصين، وهذا الخبر مصدق عند الإمامية الاثني عشرية؛ إذ إنَّ عبد الله بن سبأ لما جاءه خبر موت علي بن أبي طالب عليه السلام كذَّبه، وقال: "لو أتيتمونا بدماعه في سبعين صرًّا ما صدقنا موته، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً، كما مُلِئت جوراً"، وهم الآن يقولون بقول المجوسية في محمد بن الحسن العسكري، فهو عندهم حيٌّ لم يموت، وسوف يخرج آخر الزمان من سرداب سامراء، يملأ الأرض عدلاً، كما مُلِئت جوراً" (٣).

وهكذا اختلطت عقائد الاثني عشرية، بالأفكار الفارسية واليهودية والمجوسية.

ويعدّ هذا العامل من أبرز عوامل قوة الوسائل والأساليب الدعوية عند أهل السنة والجماعة، وضعفها عند الاثني عشرية.

وأما العامل الثاني:

فيتعلق بالوضوح عند ممارسة الدعوة مع المدعويين:

فإنَّ الاثني عشرية تعدّ التقية وإخفاء عقائدهم وإظهار ما يناقضها عند ممارسة الدعوة لمذهبهم خاصة مع المدعويين من أهل السنة والجماعة، تُعدّ أصلاً يبيّن عليه غيره، ومن ضرورات عقيدتهم، وأركان دينهم، وسمّة ثابتة من سماتهم، وأصلاً من أصولهم (٤).

(١) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، أبو زهرة (ص ٣٧-٣٨).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٣٧/٥).

(٣) أصول الشيعة الإمامية، د. ناصر القفاري (٢/٨٣٣ - ٨٣٤).

(٤) انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، د. أحمد جلي (ص ١٥٣)، عقائد الإمامية، محمد المظفر (ص ١٢٣، ١٢٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وذلك بخلاف أهل السنة والجماعة؛ فإنّ الوضوح وإبراز العقائد الحقّة التي هم عليها هو أصل طريقهم، وسبيل دعوتهم.

أما التقية فلا تستعمل عندهم إلا للضرورة لدفع خطر محقق وحفظ النفوس من الهلاك^(١). لذا كان هذا العامل يعدّ أحد أبرز عوامل قوة الوسائل والأساليب الدعوية عند أهل السُنّة والجماعة، وضعفها عند الاثني عشرية؛ ذلك أنّ المدعويين عندما يتبيّن لهم أنّ أصحاب معتقد ما الأصل أنّهم يخفونه ولا يظهرونه، بل يُظهِرون ما يناقضه ويتعبّدون به - وهو نفاق محض وتلؤن -؛ فيقفون بذلك على فساد هذا المعتقد، وخبث أصحابه، وشدّة مكرهم وكيدهم لخصومهم، وغشّهم في التعامل معهم، مما يكون سبباً رئيساً في صرف المدعويين عن تصديقهم، أو الإيمان بما يحمله هؤلاء من عقائد وأفكار.



(١) وقد نقل غير واحد من أهل السُنّة الإجماع على أنّ من أُكْرِه على الكفر حتى خشى على نفسه القتل أنه لا إثم عليه إن كَفَرَ في الظاهر وقلبه مطمئن بالإيمان. انظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال (٨ / ٢٩١)، فتح الباري لابن حجر (٣١٧، ٣١٤/١٢).

المطلب الثاني

عوامل القوة والضعف بين وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل

السنة والجماعة والخوارج

ويمكن ردّ أبرز عوامل قوة وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة، وضعفها عند

الخوارج إلى عاملين رئيسين، وهما:

العامل الأول:

إحكام العلم عند أهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج:

يعدّ هذا العامل أحد أبرز عوامل قوة الوسائل والأساليب الدعوية عند أهل السنة والجماعة، وضعفها عند الخوارج؛ وذلك لِمَا للعلم من أثرٍ بالغٍ في تماسك الدعوة، وقوة بنيانها، واحتمالها لما تكابده في طريقها من مشاق وعقبات.

وقد حاز أهل السنة والجماعة بالنصيب الأوفى من العلم، بخلاف الخوارج، الذين حازوا طرفاً منه دون طرفٍ؛ فعاد عليهم الطرف المجتزأ من سياقه بالجهل؛ حتى قالوا بالتكفير بالذنوب، والخروج على الأئمة، وقتلهم بالسيف، وتحريض العامة، وإثارتهم على أئمتهم، ومن جهلهم كذلك مخالفتهم لمشهور السنة النبوية، كما في قولهم بقضاء الحائض للصلاة، خلافاً لأهل السنة - على نحو ما تقدم -، ومنه كذلك: الاقتصار من فهم القرآن الكريم على ظواهره، دون تحقيق معانيه؛ بسبب إعراضهم عن فهم الصحابة رضوان الله عليهم للقرآن الكريم، وتركهم السنة المطهرة؛ فأصبحوا لا ثوابت، ولا أصول لديهم، يستقون منها العقيدة والأحكام، سوى فهمهم السقيم، المقترن بالجهل؛ لذا كان الفكر الخارجي لا يستقطب ولا يجذب إليه إلا ضعاف العقول والذين

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

غلب عليهم التشدد فمالوا إليه، بخلاف معتقد أهل السنة والجماعة الذي يتميز بالسماحة والعلم، والبصيرة والرشد مما جعله قبلةً يهوي إليها ملايين البشر من كل حدبٍ وصوب.

العامل الثاني:

منهج أهل السنة والجماعة في مجال الإمامة، الداعي إلى الالتئام والوحدة، وتحقيق بيئةٍ سليمةٍ مستقرةٍ مثمرةٍ للدعوة إلى الله، بخلاف الخوارج الداعي إلى التناحر والفرقة، وزرع بيئةٍ فاسدةٍ مُنقِرةٍ من الدعوة، وعن قبولها:

لذا يُعدّ هذا العامل أحد أبرز عوامل قوة الوسائل والأساليب الدعوية عند أهل السنة والجماعة، وضعفها عند الخوارج؛ وذلك لأنَّ أهل السنة والجماعة لا يجوّزون خرق الجماعة، وكسر شوكتها، بالخروج على أئمتهم، وإثارة البلبال والفرقة، والتنازع بين أبناء المجتمع الواحد؛ بخلاف الخوارج الذين يسعون في ذلك، ويمكرون له مكر الليل والنهار؛ حتى قضوا على أمن المجتمعات، ونشروا الدعر والخوف؛ لذا كان الخوارج في كثيرٍ دعايةٍ سوءٍ للإسلام وأهله، مما جعل الكثير من غير المسلمين يجمعون عن الدخول في الإسلام نتيجةً للصورة المشوهة التي يقدمها ويتبناها الخوارج؛ ويبين الإمام النووي رحمته الله أثر الخوارج في إثارة الفساد في المجتمعات، بقوله في الأئمة: "وأما الخروج عليهم وقتالهم؛ فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقةً ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينزعزل السلطان بالفسق"، ثم قال: "وسبب عدم انعزاله، وتحريم الخروج عليه: ما يترتب على ذلك من الفتن، وإراقة الدماء، وفساد ذات البين؛ فتكون المفسدة في عزله، أكثر منها في بقاءه"^(١).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢ / ٢٢٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ولا شك أن منهج أهل السنة والجماعة في مجال الإمامة، يهيئ المجتمع والمدعوين لاستجابة للدعوة إلى الله تعالى وقطف ثمرتها الطيبة، بخلاف منهج الخوارج الذي ينقر المدعوين في كل مكانٍ عن قبول الدعوة، أو الانصياع لها؛ لِمَا يرون فيها من دعوةٍ جائرة، تدعو إلى بث الفرقة، وإراقة الدماء، واستحلال الأموال.



المطلب الثالث

عوامل القوة والضعف بين وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل

السنة والجماعة والصوفية

يمكن ردّ أبرز عوامل قوة وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة، وضعفها

عند خصومهم من الصوفية إلى عاملين رئيسيين، وهما:

العامل الأول:

سلامة مصادر التعليم عند أهل السنة والجماعة، وفسادها عند الصوفية:

يعدّ هذا العامل أحد أبرز وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة الذين تميّزوا - دون خصومهم - بنقاء أصولهم، وسلامة مصادرهم، بخلاف الصوفية الذين تأثروا بالفكر اليوناني الوثني، وأفكار فلاسفتهم كأفلاطون وأرسطو؛ ومن الصوفية الذين ذكروا إعجابهم بفلاسفة اليونان عبد الكريم الجيلي، القائل: "ولقد اجتمعتُ بأفلاطون الذي يعدّونه أهل الظاهر كافرًا، فرأيتُه وقد ملأ العالم الغيبي نورًا وبهجة، ورأيت له مكانةً لم أرها إلا لآحاد من الأولياء، فقلت له: مَنْ أنت؟ قال: قطب الزمان، وواحد الأوان؛ ولكم رأينا من عجائب وغرائب مثل هذا ليس من شرطها أن تغشى، وقد رمزنا لك في هذا الباب أسرارًا كثيرة ما كان يسعنا أن نتكلم فيها بغير هذا اللسان، فألقِ القشرة من الخطاب، وخذ اللبَّ إن كنت من أولي الألباب" (١).

(١) الإنسان الكامل، عبد الكريم الجيلي (٥٢/٢ - ٥٣). ومن المتصوفة الذين مدحوا الفلاسفة اليونانيين لسان الدين الخطيب الذي صرّح بإعجابه بالطريقة التي يسلكها فلاسفة اليونان لتربية النفس، ووصف الفيلسوف اليوناني أفلاطون بأنه معلم الخير، كما وصف أرسطو بالإمام. انظر: روضة التعريف بالحلب الشريف، لسان الدين الخطيب (٥٥٩ - ٥٦١)، مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفية، إدريس محمود إدريس (ص ١٧٣ - ١٧٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ومن هنا نفهم بأن أقطاب التصوف كانوا معجبين بآراء فلاسفة اليونان، وقد تأثروا بهم تأثراً كبيراً.

أما مصادر أهل السنة والجماعة، فقد تقدم الحديث عنها، وكذلك سبق الحديث عن فساد مصادر التلقي عند الصوفية من الإلهام، والمكاشفة، والمشاهدة، والروايات الموضوعية، إلى غير ذلك من المصادر، حتى القرآن الكريم؛ فإنهم حرفوا معانيه، وفسروا تفسيراً إشارياً فيضياً، أخرجوا معانيه الصحيحة عن نقائها وصفائها^(١).

لذا يعدّ هذا العامل أحد أبرز عوامل قوة وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة، وضعفها عند الصوفية، وقد ترتب على ذلك فساد مصادر التلقي عند الصوفية، ومما زاد من وهن وسائل الدعوة وأساليبها عندهم، ما وقع من تفريقهم بين الحقيقة والشريعة، وهو بمعنى الظاهر والباطن عند الباطنية^(٢).

(١) انظر: التفسير والمفسرون (٢/ ٢٦١ - وما بعدها).

(٢) ويعني الصوفية والباطنية بمذنب المصطلحين: بأن هناك في الإسلام علمين: علم يخص أهل الظاهر، وهي الشريعة الإسلامية التي جاء بها الرسول ﷺ، بكل ما فيها من عقائد وعبادات، وآداب وأخلاق، وسلوك، وهذا علم يترفع عنه الصوفية، ويرون الوقوف عند هذا العلم انحطاطاً، وأن الإنسان الذي تعلم العلم الشرعي يعدّ في نظر الصوفية في درجة العوام، الذين لا يعتد بفتواهم. والعلم الثاني: العلم الذي يطلق عليه الصوفية: علم الحقيقة، وهو الذي يعبرون عنه بالعلم اللدني، ويعتقد الصوفية بأن هذا العلم اللدني - حسب زعم الصوفية - فهي المجاهدة التي إذا استمر عليها في الإنسان ينزل عليه علم الحقيقة من الله، والذي يقولون عنه: إنه سر من أسرار الله، لا ينزله الله إلا على قلوب الخاصة، ويعنون بهذا أنفسهم؛ لأنهم يقولون: لا ينزل هذا العلم إلا على أولياء الله، وقد حصروا الولاية في أنفسهم. انظر: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، إدريس محمود إدريس (ص ١٠٩ - ١١٠).

العامل الثاني:

تقرير الحقائق من خلال وسيلة الإعلام، أو وسيلة المؤتمرات عند أهل السنة، بخلاف الصوفية الذي يستعملون الغش والخداع من خلال هاتين الوسيلتين:

وهذا العامل يُعد أحد أبرز قوة وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة، وضعفها عند الصوفية؛ فأهل السنة يبيّنون الحقائق، ولا يكتمون منها شيئاً، ويجعلون كل مدعو مسؤولاً عن عمله وتبعاته، بخلاف الصوفية الذين يخدعون المدعويين من خلال أجهزة الإعلام، أو إقامة المؤتمرات، واستمالتهم بكافة الأساليب الفاسدة لترغيبهم في التصوف، بزعم أنه السبيل إلى إلقاء التبعات عن عاتقهم، ورفع المسؤولية عن أفعالهم، وقد فنّد أهل السنة والجماعة هذه الفرية، وبيّنوا ما فيها من غش وخديعة، كما في قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "أهل الفناء في توحيد الربوبية، قد يظن أحدهم أنه إذا لم يشهد إلا فعل الرب فيه، فلا إثم عليه، وهم في ذلك بمنزلة من أكل السموم القاتلة، قال: أنا أشهد أن الله هو الذي أطعمني فلا يضربني، وهذا جهلٌ عظيم؛ فإن الذنوب والسيئات تضر الإنسان أعظم مما تضره السموم، وشهوده أن الله فاعل ذلك لا يدفع ضررها، ولو كان هذا دافعاً لضررها؛ لكان أنبياء الله وأوليأؤه المتقون أقدر على هذا الشهود الذي يدفعون به عن أنفسهم ضرر الذنوب..."^(١).

ولا شك أن الدعوة إلى الله صلى الله عليه وسلم إنما تقوى باستخدام وسائل وأساليب نقية سليمة من الزيف والغش والخداع؛ لذا كانت وسائل وأساليب الدعوة إلى الله عند أهل السنة والجماعة تتميز بالقوة والمنعة والإحكام، بخلاف تلك الوسائل والأساليب الكائنة عند الصوفية، والقائمة على الجهل والغش والخداع والتزييف.

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٨/٣٤٨ - ٣٤٩).

الفصل الخامس

سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية

المبحث الثاني:

سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الخوارج

المبحث الثالث:

سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الصوفية

المبحث الأول

سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

سبل مواجهة وسائل الدعوة عند الاثني عشرية

المطلب الثاني

سبل مواجهة أساليب الدعوة عند الاثني عشرية

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

مَبْنِيَّةٌ

تناولت في الفصلين الأول والثاني وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية، وقد بينت أن وسائل الدعوة عندهم تنقسم إلى وسائل عامة وخاصة؛ أما العامة فهي: التعليم، وإرسال الدعاة، والإعلام؛ وأما الخاصة فهي: بناء الحسينيات والحوزات، والإغراء بالمال، واستغلال المواسم والاحتفالات والأعياد، واستغلال القضايا العامة للأمة والخدمات العامة.

أما أساليب الدعوة عند الاثني عشرية، فقد بينت كذلك أنها تنقسم إلى عامة وخاصة؛ أما العامة فهي: الموعظة، والحوار، والقصص وضرب الأمثال، والقُدوة؛ وأما الخاصة فهي: التقية، واستغلال مظالم أهل البيت -المزعومة-، وتشويه تاريخ الصحابة.

وبناء على تلك الوسائل والأساليب العامة والخاصة تكون سبل المواجهة وفق التقسيم

السابق في مطلبين:

المطلب الأول

سبل مواجهة وسائل الدعوة عند الاثني عشرية

الفرع الأول

سبل مواجهة وسائل الدعوة العامة عند الاثني عشرية

أولاً: سبل مواجهة وسيلة التعليم:

تعدّ هذه الوسيلة من أخطر وسائل الدعوة عند الاثني عشرية، وذلك لأن العلم عندهم مبني على أصول باطلة؛ من أخبار موضوعة، وأحاديث مكذوبة، وتواريخ مخترعة مصنوعة؛ فضلوا به وأضلوا غيرهم ممن انتسبوا إليهم، أو تأثروا بهم؛ لذا وجب مواجهة هذه الوسيلة بكل طريق، ووفق منظومة متكاملة من سبل المواجهة التي منها:

١. تسليح الدعاة إلى الله ﷺ بالعلم الشرعي الذين يستطيعون من خلاله مواجهة العقائد الباطلة للاثني عشرية وأفكارهم المنحرفة، وهداية الخلق إلى طريق الحق؛ فالعلم زاد الداعية، والهادي إلى سواء السبيل، فوجب أن يكون علماً صحيحاً مبنياً على بصيرة حتى يؤتي ثماره، وآثاره الدعوية المأمولة، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١)، و"البصيرة: هي المعرفة التي يميّز بها بين الحق والباطل" (٢)، وفي حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْر النعم" (٣)، وهذا يدل على فضل العلم والتعليم، وشرف

(١) سورة يوسف: ١٠٨.

(٢) تفسير البغوي (٤/٢٨٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله (٤٧/٤) برقم: (٢٩٤٢)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

منزلة أهلها؛ بحيث إذا اهتدى رجل واحد بالعالم كان ذلك خيراً له من حُمْر النَعَم وهي خيارها وأشرفها عند أهلها؛ فما الظن بمن يهتدي به كل يوم طوائف من الناس؟! (١).

٢. العناية بالمقررات الدراسية قبل التعليم الجامعي التي تستهدف الطلبة في بداية طلبهم للعلم وتلقيهم لمبادئ العلوم المؤصلة على منهج أهل السنة والجماعة، والمؤسسة على التوسط والاعتدال، والتحذير من العقائد المنحرفة الباطلة، والتنفير من الأفكار المعوجة الفاسدة خاصة أفكار وعقائد الاثني عشرية المضادة للتوحيد، والمناقضة لعقيدة أهل السنة والجماعة تلك العقيدة الداعية إلى التوحيد وأنه لا يُعبد إلا الله وحده، والمحدرة من الشرك وخطورة الغلو في الصالحين برفعهم فوق منزلتهم أو بدعائهم والاستغاثة بهم ونحو ذلك، وهذا نهج الأنبياء ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢)، وقوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (٣)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٤)، "وجميع الرسل افتتحو دعوتهم بهذا الأصل كما في قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (٥)، وكذلك هود وصالح هود وشعيب هود ﷺ وغيرهم كل يقول ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ لا سيما أفضل الرسل

الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٨٧٢/٤) برقم: ٣٤ - (٢٤٠٦).

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت (١/ ٦٢).

(٢) سورة الأنبياء: ٢٥.

(٣) سورة البينة: ٥.

(٤) سورة النحل: ٣٦.

(٥) سورة الأعراف: ٥٩.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

اللَّذِينَ اتَّخَذَ اللَّهُ كِلَاهِمَا خَلِيلًا: إبراهيم ومحمدًا ﷺ؛ فَإِنَّ هَذَا الْأَصْلَ بَيْنَهُ اللَّهُ بِهِمَا، وَأَيَّدَهُمَا فِيهِ، ونشره بهما^(١)؛ لذا فإن تقرير معاني التوحيد والاعتقاد السليم، وتأصيل منهج أهل السنة والجماعة في نفوس الناشئة في المراحل التعليمية الأولى، يعدّ من أنجع سبل مواجهة الاثني عشرية؛ فإنّ الناشئة إذا تخلّلت هذه المعاني في نفوسهم منذ الصغر، فإنه يصعب التغيير بهم بعد ذلك.

٣. العناية بالمقررات الدراسية الجامعية التي تعني بتأصيل مسائل التوحيد وعقيدة أهل السنة والجماعة، وتاريخ الصحابة، ومنشأ الخلاف بينهم، وحدوده، وتفنيد التاريخ المزور في هذا الشأن خاصة الموضوعات التي اختلقها الشيعة الرافضة، ودراسة نقدية للأصول التي يقوم عليها دين الاثني عشرية، والوسائل والأساليب التي يستعملونها في تمرير مخططاتهم وأهدافهم الخبيثة.

٤. الدراسات العليا التي تركز الجهود العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه على دراسة القضايا الجوهرية التي تمثّل افتراقاً بين معتقد ووسائل وأساليب الدعوة عند أهل السنة والجماعة وخصومهم من الاثني عشرية^(٢).

(١) التحفة العراقية في الأعمال القلبية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨ هـ)، نشر: المطبعة السلفية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩ هـ (ص ٥٩ - ٦٠).

(٢) ومن أمثلة تلك الرسائل:

- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد؛ رسالة دكتوراه، أ. د. ناصر بن عبد الله الففاري، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد اعتمد فيها على كتب الإمامية في إثبات عقائدهم ومصادر تلقيهم، وتطرق لكثير من عقائدهم الباطلة التي تفردوا بها من الإمامة، والعصمة، والمهدوية والرجعة والظهور والبداء، والطينة، وغير ذلك.

- وسائل وأساليب الشيعة الإمامية الاثني عشرية في نشر مذهبهم وسبل مواجهتها؛ رسالة ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية؛ إعداد الطالب: زيد بن عبد الله بن قاعد العتيبي، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، شعبة الدعوة، ١٤٣٥ هـ ٢٠١٤ م.

- النقية عند الشيعة والخوارج وموقف أهل السنة منها؛ ماجستير، أنس أحمد حسن كرزون، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

وتعدّ الرسائل العلمية المتخصصة في تقرير عقيدة التوحيد الصحيحة، وكشف زيف الاعتقادات الباطلة لأصحاب الفرق من الاثني عشرية وغيرهم من وسائل المواجهة المهمة الحديثة التي لها أصل في المؤلفات السابقة التي أفردتها بعض الأئمة في الرد على الاثني عشرية، كما في كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية" الذي ردّ فيه على أصول شبهات الرافضة الإمامية الاثني عشرية، ونقض فيه أصول عقائدهم الباطلة، وأصل فيه للاعتقاد الصحيح لأهل السنة والجماعة خاصة في المسائل التي يباينون فيها الرافضة.

٥. توفير الكتب المتخصصة في الفرق والجماعات لا سيما الاثني عشرية؛ وذلك

للاستفادة منها في الدراسة والنقد، والمناقشة والردود^(١)؛ وهذا من باب (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)^(٢)؛ فإنّ الرد على الرافضة، وتفنيد عقائدهم الباطلة يوجب الوقوف على المؤلفات المتخصصة في الفرق والجماعات عمومًا والرافضة خصوصًا من أجل الذبّ عن دين الله وكتابه وعن التوحيد الصحيح، وتفنيد ما يثيره الروافض من شبهات وما يفترونه من أكاذيب وافتراءات.

وتوفير الكتب والمراجع للباحثين وطلبة العلم في القضايا المختلفة أمر قديم معروف في العالم الإسلامي على امتداد عصورها^(٣)، كما أنه من الوسائل المهمة التي لا يستغنى عنها في مواجهة أصحاب الاعتقادات الباطلة التي منها عقائد الرافضة.

(١) انظر: سبل التصدي للمد الشيعة: الدكتور مسلم إبراهيم (ص ٣ - وما بعدها).

(٢) العدة في أصول الفقه؛ للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م (٢ / ٤١٩)، نهاية الوصول في دراية الأصول؛ صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (ت: ٧١٥ هـ)، تحقيق: د. صالح بن سليمان اليوسف، د. سعد بن سالم السويح، نشر: المكتبة التجارية بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م (٢ / ٥٧٥).

(٣) ينظر في ذلك: تاريخ المكتبات الاسلامية ومَن ألّف في الكتب، الشيخ عبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م)، ضبط وتعليق: أحمد شوقي بنين، وعبد القادر سعود، نشر: مكتبة الحسينية - الرباط، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥ م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٦. التأليف والنشر في الرد عليهم وذلك بعدة لغات عالمية خاصة اللغات التي ينشر بها الرافضة مذهبهم ويذيعونه في البلدان المختلفة خاصة الفقيرة منها في بلاد إفريقيا؛ وذلك بهدف بيان وتأسيس العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة، وبيان التوحيد ومعنى لا إله إلا الله وحقيقتها وفضلها والمقصود منها ومقتضاها، والرد على ما ينافيها خاصة فيما يتعلق بعقائد الاثني عشرية، وكذلك بيان قدر الصحابة وعظيم منزلتهم، وأن ذلك لا يتناقى مع محبة آل البيت النبوي والإقرار بفضلهم ومنزلتهم^(١).

(١) مع مراعاة أن تكون هذه المؤلفات تستهدف قطاعات واسعة من الأمة؛ بحيث تشمل المختصين والمتقنين في دراسة دقيقة ومعقدة، وكذلك تشمل القراء عمومًا بحيث يتم استهدافهم بمؤلفات ومطويات صغيرة الحجم سهلة التداول، كما يمكن توزيعها مجانًا أو بمقابل رمزي، مع العناية بإيراد الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة من كتب أهل السنة والجماعة، وتوثيق كل ما يُذكر عن الاثني عشرية من كتبهم المعتمدة والمتداولة حتى تكون هذه المؤلفات أكثر إقناعًا وأدعى للقبول. وانظر: وسائل وأساليب الشيعة الإمامية الاثني عشرية في نشر مذهبهم وسبل مواجهتها، زيد بن عبد الله بن قاعد العتيبي، ص ٣١٤ - ٣١٧.

ومن أمثلة المؤلفات التي نُضمت بالرد على الشيعة الاثني عشرية، وبيان المعتقد الصحيح لأهل السنة والجماعة خاصة في القضايا الخلافية بين أهل السنة وخصومهم من الاثني عشرية:

- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية؛ للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي دمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، طبع بتحقيق: محمد رشاد سالم.
- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرافضة والاعتزال؛ وهو مختصر منهاج السنة؛ وهو للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، وقد طبع بتحقيق محب الدين الخطيب.
- رسالة في الرد على الرافضة؛ للإمام محمد بن عبد الوهاب، وهي مطبوعة بتحقيق: عبد الرزاق بن صالح النهدي.
- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، لموسى جار الله (ت: ١٣٦٩هـ)، ومن أهم المسائل التي تطرق لها في هذا الكتاب: التقية، والبداء، والإمامة، كما تطرق إلى ضعفهم في الرواية، ومخالفاتهم في الفقه والمواثيق، وغيرها.
- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، لمحب الدين الخطيب (ت: ١٣٩١هـ)، ناقش المؤلف فيه أهم المسائل التي تخالف فيها الشيعة أهل السنة؛ كالتطعن في القرآن، والتقية، وطعنهم في السلف، وتكفير أهل السنة، والعلو في أمتهم، وغيرها.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ثانياً: سبل مواجهة وسيلة إرسال الدعوة:

وذلك من خلال السبل التالية:

١. إرسال الدعوة إلى البلاد التي اخترقها المد الرافضي؛ وهذا له أصل في الشرع، كما في إرسال النبي ﷺ لعدد من الصحابة في عدد من البلدان لتعليم الناس معالم التوحيد وفروع الشريعة، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: "أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن، قال: "إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ﷻ، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم..." الحديث(١).

وقد اعتنت عدد من دول أهل السنة والجماعة بإرسال المبعوثين للقيام بمهمة الدعوة والتعليم، كما وفدت خلالها الجمعيات والمنظمات الإسلامية لتتولى هي الأخرى مسؤولية العمل الإسلامي، ومنها رابطة العالم الإسلامي من المملكة العربية السعودية - حرسها الله -، ولجنة مسلمي أفريقيا بالكويت، وغير ذلك(٢).

٢. تنظيم الملتقيات والدورات للدعوة في الخارج كدول إفريقيا التي بلغها المد الرافضي، والتركيز فيها على تأصيل معاني التوحيد، فضائل الصحابة وأهل البيت وحقوقهم على المسلمين، مع التعرّيج على عقائد الاثني عشرية وما فيها من فساد وضلال، وكذلك بيان فساد وسائلهم وأساليبهم الدعوية(٣).

٣. إنشاء المدارس والمعاهد العلمية داخل البلاد التي اخترقها المد الشيعي أو يستهدف اختراقها حسب ما يظهر من قرائن وأمارات؛ وذلك حتى ينشأ أطفال المسلمين داخل تلك

(١) سبق تخريجه (ص: ٩٨).

(٢) ينظر: المد الرافضي في بوركينا فاسو، حمد بن آدم بن أحمد تراوري، نشر: الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، المدينة المنورة، ١٤٤١هـ (ص٤٧)، والمد الرافضي في غانا، عبد رب النبي عمر محمد، نشر: الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، المدينة المنورة، ١٤٤١هـ (ص٢٢١).

(٣) ينظر: المد الرافضي في الفلبين، عبد الله أبتاهي (ص١٠٦ - ١١٢، ٢٢٦ - وما بعدها).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

البلاد على المعتقد السليم لأهل السنة والجماعة، وتوقير الصحابة رضوان الله عليهم والتعريف على فضلهم، والتحصين من العقائد الفاسدة والأفكار الهدامة خاصة ما يتعلق منها بعقائد وأفكار الاثني عشرية^(١).

ثالثاً: سبل مواجهة وسيلة الإعلام:

الإعلام بأجهزته وأدواته، ووسائله وأساليبه؛ يعدّ أحد أبرز المجالات التي يمكن أن تنتشر من خلاله أي دعوة من الدعوات، ومن أصحاب هذه الدعوات الرافضة الذين اتخذوا الإعلام بتنوع وسائله، وتعدّد أساليبه؛ منبراً يصلون من خلاله إلى المدعويين على اختلاف عقائدهم ومشاربهم وبلدانهم؛ لذا كانت مواجهة هذه الوسيلة بكل سبيل ممكن من أهم الواجبات التي تقع على عاتق أهل السنة والجماعة، وذلك إنما يتحقق بجملة من السبل التي أبرزها:

١. مواجهة وسيلة الإعلام عند الاثني عشرية بالوسيلة ذاتها، وبأقوى مما هو عندهم حتى يتحقق الانتصار عليهم، ودرء خطرهم، وكشف فسادهم ومخططاتهم التي تستهدف عقائد الأمة ومقدّراتها؛ ووسيلة الإعلام بشكل عام تعدّ أهم وسائل الدعوة إلى الله ﷻ، وهي وسيلة لها أصل في نصوص القرآن والسنة؛ ومن ذلك:

- ما جاء في قصة موسى ﷺ مع فرعون التي جاء فيها: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ

أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا

نُخْلِفُهُ وَنَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ صُحَى

﴿٥٩﴾^(٢)؛ "وإنما سأل موسى ذلك؛ لأن يوم الزينة ووقت الضحى فيه يحصل فيه من كثرة

(١) ينظر: المد الرافضي في السنغال، المرتضى بن موسى غي (ص ١٩٩ - ٢٠١).

(٢) طه: ٥٧ - ٥٩.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الاجتماع، ورؤية الأشياء على حقائقها، ما لا يحصل في غيره" (١)؛ وفي هذا تنبيه جلي على أهمية وسائل الإعلام في إيصال الدعوة إلى أكبر شريحة من المدعوين.

- وفي حديث جبريل المشهور من رواية أبي هريرة رضي الله عنه الذي جاء في أوله: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوماً بارزاً للناس" (٢)؛ والبروز الغرض منه أن يشاهده أكبر جمع من الناس، ومن ذلك استخدام المنبر في الخطبة حتى يبدو الخطيب أو الداعية لأكثر جمع منهم، فيصل خطابه ودعوته إليهم (٣).

٢. إعداد واستقطاب الطاقات والعناصر المتميزة تجمع بين العقيدة الصحيحة والعلم

الشرعي - خاصة في قضايا الخلاف بين أهل السنة والاثني عشرية - والممارسة الإعلامية؛ ولا شك أن الإعلام المتسلح بالعقيدة السليمة، يعدّ من أنجع أدوات نشر الإسلام والدعوة إليه.

(١) تفسير السعدي (ص ٥٠٨). وانظر في استخدام وسائل الإعلام المتاحة وتوجيهها: وسائل وأساليب الشيعة الإمامية الاثني عشرية في نشر مذهبهم وسبل مواجهتها، زيد بن عبد الله بن قاعد العتبي (ص ٢٩٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]، ١١٥/٦، رقم: (٤٧٧٧).

(٣) وللاستزادة من الكلام حول أهمية الإعلام في الدعوة إلى الله صلى الله عليه وسلم، وأهمية توظيف الإعلام واستثماره في خدمة الدعوة، يراجع:

- دور الإعلام السعودي في الدعوة الإسلامية؛ دكتوراه، الباحث: محمد بن سعد السريع، جامعة الخرطوم،

كلية الآداب، ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ م.

- الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم؛ سعيد بن علي ثابت، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

- صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم - دراسة في التفسير الموضوعي؛ رسالة ماجستير، الباحث: عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

- وظيفة الإخبار في سورة الأنعام؛ وهذه الدراسة ضمن سلسلة دراسات في الإعلام الإسلامي والرأي العام، د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، نشر: مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيلية، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ.

١٩٩٧ م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

كما ينبغي العمل على تطوير إمكانات الكوادر القائمة والعاملة في المجال الدعوي والرد على الاثني عشرية تطويراً على المستويين الإعلامي والعلمي الشرعي، مع إتقان فن المحاوره والمناظرة، وإتقان تفنيد الشبهات التي يلوکها الرفضة، والاطلاع على طرق رواياتهم وروايتهم، وأقوال الأئمة فيهم جرحاً وتعديلاً^(١).

٣. إنشاء قنوات تلفزيونية وإذاعات متخصصة ومواقع إلكترونية على شبكة الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي من فيسبوك وتويتير ويوتيوب؛ باللغة العربية والفارسية والإنجليزية والفرنسية^(٢)؛ تهدف إلى تقرير عقيدة التوحيد ومعتقد أهل السنة والجماعة والرد على ما ينافيه من عقائد الاثني عشرية، والتوعية بفضائل الصحابة رضوان الله عليهم وترسيخها في النفوس، وأن أهل السنة والجماعة يعتقدون بفضل آل البيت، وحبهم وتوقيرهم من الإيمان، وأن ذلك لا يتنافى مع الإقرار بفضل الصحابة رضوان الله عليهم والإقرار بمنزلتهم وعظيم بذلمهم في خدمة الدين وتبليغه للعالمين، ومن الأهداف كذلك فضح وسائل وأساليب الاثني عشرية في مجال الدعوة إلى الله وبيان فسادها وكشف خطورتها، والتحذير من خطر الشيعة وفساد وسائلهم وأساليبهم في الدعوة إلى الله.

وبفضل الله ﷻ فإن الصعيد الإعلامي لا يخلو من نشاط إعلامي بارز من قنوات تلفزيونية في فضح حقيقة الرفضة، ومواجهة الأفكار والعقائد الفاسدة للاثني عشرية، إلا أن المرجو من الأمة الإسلامية في هذا الصدد التكاتف من أجل زيادة عدد تلك القنوات، وإنشاء المزيد من الإذاعات ودعم المواقع الإلكترونية المتخصصة في نقض عرى عقائد الاثني عشرية، وفضح وسائلهم وأساليبهم

(١) دُكر شيء من ذلك في دورة الحوار مع الرفضة (المرحلة الثانية) التي أقامتها الجمعية العلمية السعودية للعقيدة بالجامعة الإسلامية في كلية الدعوة من يوم ١٣ - ١٦ من شهر الجمادى الثاني ١٤٣٤ هـ.

(٢) وانظر في ذلك: وسائل وأساليب الشيعة الإمامية الاثني عشرية في نشر مذهبهم وسبل مواجهتها، زيد بن عبد الله بن قاعد العتيبي، ص ٢٩٩ - ٣١٣.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

في الدعوة إلى الله؛ حتى تنقطع لهم كل حجة، وينقطع لهم كل لسان، ويكون الدين الحق كله لله، وهذا من أعظم أنواع التعاون على البر الذي أمر الله ﷻ به كما في قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ (١) ومن هذا التعاون العمل على إعلاء كلمة الحق، وإخفات كلمة الباطل، ورد كيد الكائدين، ومكر الماكرين.

وهذا التعاون أضحي ضرورة خاصة في هذه الأيام التي تتسع فيه الرقعة الإعلامية للاثني عشرية من خلال تعدد القنوات التلفازية الذي يقابله قلة القنوات التلفازية عند أهل السنة والجماعة؛ مما يستوجب النظر في ذلك التفاوت بعمق لتدارك الفجوة، والمسايرة إلى تضييقها، حتى لا تقع الأمة تحت وطأة الإعلام الهدّام الذي يريد ويسعى إلى تدمير قيم الأمة وتخريب عقائدها حتى تصير مطية لأعدائها، كفى الله المسلمين شرورهم وفسادهم.

٤. عقد شراكات إعلامية مع المؤسسات والعناصر العلمية الموافقة لأهل السنة والجماعة في البلدان التي يبلغها المد الشيوعي من أجل تشييد سبل التعاون، والعمل على حسر المد الاثني عشري ورده في نحره، والرد على فساد معتقده، وكشف مخططاته التي تهدف إلى تقويض الأمن في ديار أهل السنة ونشر الفوضى فيها، وبيان فساد وسائلهم وأساليبهم في الدعوة إلى الله، والتوعية بقضايا التوحيد وأصول عقائد أهل السنة والجماعة.



(١) سورة المائدة: ٢.

الفرع الثاني

سبل مواجهة وسائل الدعوة الخاصة عند الاثني عشرية

أولاً: سبل مواجهة وسيلة بناء الحسينيات والحوزات:

تقدم أن أبنية الحسينيات تشبه المساجد بنيت لإقامة الشعائر والطقوس الدينية الراضية وإقامة العزاء الحسيني، بينما الحوزات لها طابع علمي؛ إذ تضم عددًا من المؤسسات التعليمية - كجامعة النجف الدينية - والمدارس^(١)؛ لذا فإنَّ سبل مواجهة هذه الوسيلة يمكن إبرازها في الآتي:

١. حُطِب الجمعة، وإلقاء الدروس والمحاضرات في المساجد والجوامع لجميع طبقات الناس، والتركيز فيها على إشاعة حقيقة التوحيد، ونشر عقيدة أهل السنة والجماعة، وبيان حقيقة العبودية وما ينافيها من نحو الغلو الأئمة والصالحين وأنه لا يجوز دعاؤهم أو الاستغاثة بهم ونحو ذلك من العقائد الباطلة والأمور الفاسدة، مع بيان فضل الصحابة رضوان الله عليهم وسبقهم إلى الخير ورفعة هذا الدين؛ وذلك من وسائل المواجهة المؤثرة النافعة بإذن الله^(٢).

ويقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله أن "مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أسس مسجده المبارك على التقوى؛ ففيه: الصلاة، والقراءة، والدُّكْر، وتعليم العلم، والخطب .. وفيه: يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم وديناهم"^(٣).

لذا تعدّ المساجد ونشر التوحيد والعلم النافع وتفنيد الاعتقادات الفاسدة من خلالها من الوسائل المهمة في مواجهة الاثني عشرية وغيرهم من أصحاب الاعتقادات الفاسدة.

(١) سبق (ص: ١٣٤).

(٢) انظر: فتاوى نور على الدرب لابن باز بعناية الشويعر (٩٠/١٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٥ / ٣٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٢. إنشاء المؤسسات التعليمية التي تهدف إلى نشر الدعوة إلى الله على منهاج أهل السنة

والجماعة، والتحذير مما ينافيها مما عليه دين الاثني عشرية؛ ومن ذلك:

أ. إنشاء معاهد دينية تهدف إلى تدريس عقيدة أهل السنة والجماعة، وتدريس أصولها، وما تقوم عليه من عقائد صحيحة، وأصول قويمية، وقواعد وسطية شريفة، وفي المقابل تدريس عقائد أصحاب المقالات والعقائد المخالفة لاعتقاد أهل السنة والجماعة خاصة عقائد الاثني عشرية، ونقدها وتفنيدها^(١).

ب. إنشاء مراكز بحوث علمية متخصصة تهدف إلى استقصاء وجمع ودراسة الشبهات التي يثيرها الرافضة، مع الرد العلمي على كل شبهة منها، ونشر هذه الردود بكل وسيلة من وسائل النشر؛ سواء أكانت تقليدية من خلال الكتب والدوريات العلمية من مجلات ونحوها، أو حديثة من خلال وسائل الإعلام المختلفة؛ مقروءة أو مرئية أو مسموعة أو إلكترونية من خلال شبكة الإنترنت، وبعده لغات كالفارسية والإنجليزية والفرنسية. والهدف من إنشاء المراكز العلمية المتخصصة مواجهة المد والغزو الشيعي في تلك البلاد، ورصد أبرز الشبهات التي يثيرها الرافضة، وإعداد دراسات متخصصة لمواجهتها، وعقد الندوات واللقاءات لتفنيدها، وتأليف البحوث في كشف عوارها، وفضح زيفها^(٢).

أما دراسة الفرق والجماعات وأصحاب العقائد الباطلة كالاثني عشرية بغرض التوقي والحذر منها ومواجهتها وتفنيدها والرد عليها من خلال مؤسسات ومراكز علمية متخصصة؛ أمر محمود،

(١) انظر: وسائل مواجهة المد الشيعي في أفريقيا، د. مهدي أحمد عمر، أحد أعمال مؤتمر عن المد الشيعي وخطره على أمن المجتمع وسلامة الوطن، المنعقد في مدينة إلورن، عاصمة ولاية كوارا، نيجيريا داخل حرم جامعة الحكمة، إلورن، نيجيريا، التاريخ: ١-٢ شعبان ١٤٣٢ هـ الموافق ٢-٣ يوليو ٢٠١١ م.

(٢) انظر: سبل التصدي للمد الشيعي في غرب إفريقيا، د. مسلم إبراهيم، ص ٧، وسائل وأساليب الشيعة الإمامية الاثني عشرية في نشر مذهبهم وسبل مواجهتها، زيد بن عبد الله بن قاعد العتيبي، ص ٣٢٢ - ٣٢٩.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

وطريق سديد، له ما يؤيده، ويندب إليه في شريعتنا الغراء؛ ومن ذلك:

- القرآن الكريم الذي رصد في آيات ومواضع متعددة منه أقوال المخالفين، مسوقة بتفنيدها والرد عليها، مما يعدّ خير وسيلة للتحصين والوقاية؛ ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعِنَّا بِمَا قَالُوا بَلَىٰ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِيقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (١).

- السنة الشريفة التي منها حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه كان يقول: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: "نعم"، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: "نعم، وفيه دخن"، قلت: وما دخنه؟ قال: "قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر"، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: "نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها" قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: "هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا"، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم"، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال "فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك" (٢).

ثانياً: سبل مواجهة وسيلة الإغراء بالمال:

يلجأ الرافضة إلى أسلوب الإغراء بالمال لاستمالة ضعاف النفوس إلى جانبهم، والدفاع عن مذهبهم، والترويج لهم؛ وذلك في صور كثيرة كدفع رواتب ورشاوى لكتّاب وإعلاميين وبذل منح

(١) سورة المائدة: ٦٤.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم: (٣٦٠٦) (٤/١٩٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

دراسية للطلاب والباحثين وغير ذلك^(١)؛ لذا وجب مواجهة هذه الوسيلة بكل سبيل مقدور عليه، ومن ذلك:

١. إخراج سهم المؤلف قلوبهم لغير المسلمين في الدول الفقيرة لاستمالتهم إلى الدين الحق على منهج أهل السنة والجماعة؛ والصواب أن هذا السهم لم يُنسخ، وأنه باقٍ ما بقي سببه^(٢).

٢. بناء المساجد في الدول الفقيرة، وإرسال الدعاة إلى الله ﷻ حتى يقوموا بواجب الدعوة إلى الله ﷻ وتصحيح المفاهيم، ونشر العلم الصحيح.

٣. بذل المنح الدراسية للناجحين في الدول التي يستهدفها المد الاثني عشري.

٤. الاستثمار في الدول الفقيرة التي يستهدفها المد الاثني عشري من خلال بناء المستشفيات والمدارس وإنشاء المشروعات الخيرية التي ترعى الفقراء والمساكين.

ثالثاً: سبل مواجهة وسيلة استغلال المواسم والاحتفالات والأعياد الشرعية منها والبدعية:

من أبرز وسائل الدعوة عند الاثني عشرية استغلال المواسم والاحتفالات البدعية التي يروجون من خلالها لعقائدهم عند العامة والخاصة، والتغريب بعوام المسلمين من شتى الأقطار؛ لذا فإن الواجب في مواجهة هذه الوسيلة بذل كل سبب مشروع لمواجهتها، والحد من خطرهما، ويكون ذلك بنشر العلم الصحيح، وتوعية المسلمين ببدعية الأعياد والاحتفالات والأيام التي يختص بها الرافضة دون غيرهم كاحتفال بيوم الغدير، والسلوكيات البدعية والانحرافات التي تقع منهم في يوم عاشوراء، وفي أيام الحج؛ فالواجب التحذير من تلك السلوكيات، وفضحها بشتى السبل؛

(١) انظر: وسائل وأساليب الشيعة الإمامية الاثني عشرية في نشر مذهبهم وسبل مواجهتها، زيد بن عبد الله بن قاعد

العتبي، ص ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣/ ٢٦٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

على منابر الجمعة، والدروس في المساجد والجوامع، وفي أجهزة الإعلام بشتى أنواعها المرئية والمسموعة والورقية والإلكترونية، وكذلك تأليف البحوث والدراسات في ذلك^(١).

رابعاً: سبل مواجهة وسيلة استغلال القضايا العامة للأمة والخدمات العامة:

إن مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية، واتخاذ السبل الممكنة في ذلك، أمر لا ينبغي أن يقتصر على دولة إسلامية دون أخرى؛ وذلك لأن الخطر الاثني عشري يتهدد بلاد أهل السنة والجماعة على تعددها واختلافها على المستويين القريب والبعيد؛ لذا وجب عليها أن تتعاون فيما بينها على مواجهة هذه الوسيلة بكل سبيل مشروع ممكن وفعال، ومن تلك السبل:

١. توعية الشعوب الإسلامية والعربية بأن دول أهل السنة والجماعة لا سيما المملكة العربية السعودية هي التي حملت بحق وعزم صادق قضايا الأمة الإسلامية على عاتقها، خاصة قضية تحجيم المد الشعبي والحد من خطره، وكذلك القضية الفلسطينية التي لا يزال النظام الاثني عشري في إيران يروج كذباً بأنه الذي يحملها على عاتقه كأحد قضايا الأمة، والحقيقة أنه المعول الرئيس الذي يعمل بكيد ليل نهار على هدم الأمة الإسلامية، وزعزعة عقائدها وأمنها واستقرارها.
٢. دعم المؤسسات الإعلامية التي تتصدى للفكر الاثني عشري، ورعايتها مالياً، بحيث لا تنقطع عن أداء رسالتها، ويمكن في هذا الصدد إنشاء عدد من الأوقاف التي يُنفق ريعها على تلك المؤسسات الإعلامية وغيرها من المراكز العلمية والبحثية.
٣. التشجيع المالي والمعنوي للمراكز العلمية والمؤسسات الإعلامية التي تهدف إلى الرد على الاثني عشرية وفضح وسائلهم، وإعانة تلك المراكز والمؤسسات على استقطاب العناصر المميزة

(١) وللوقوف على بدع الرافضة في أعيادهم ومناسباتهم وسلوكياتهم الباطلة في تلك الأعياد والمناسبات، ينظر: البدع الحولية، عبد الله بن العزيز بن أحمد التويجري، نشر: دار الفضيلة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م (ص ٨٩، ١٠٠ - وما بعدها، ص ١١١ - وما بعدها، ص ٣٢٧ - وما بعدها، ص ٤٣٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

علمياً ودعويّاً التي تتصدى للفكر الاثني عشري، وضمها للمؤسسات العلمية والإعلامية الرسمية وغير الرسمية، ورعايتها ماليّاً.

٤. تفعيل دور وزارات الدعوة إلى الله في استقطاب المهتمين إلى الإسلام إلى السنة، وإنشاء المساجد ودور التعليم في الدول التي يستهدفها الغزو الفكري الرفض.

٥. عقد ورعاية المؤتمرات والندوات الدولية ذات الصلة بالشؤون والقضايا محل الخلاف بين أهل السنة والاثني عشرية.

٦. إرسال الدعاة لمختلف البلدان التي وصل إليها أو يستهدفها المد والغزو الفكري الاثني عشري.

٧. مد الجسور وتقوية العلاقات وأواصر التعاون بين الدول السنية، وإنشاء القطاعات والمنظمات الخدمية - كمنظمات الإغاثة - خاصة في الدول التي يمتد إليها الغزو الفكري الشيعي أو يستهدفها، وإنشاء ورعاية الجمعيات والمؤسسات التي وظيفتها المدافعة عن حقوق الأقليات من أهل السنة^(١)، والتعريف بقضاياهم وما يتعرضون له من حيف وتعسف رفضي بسبب انتمائهم السني.



(١) وانظر في دعم الأقليات المسلمة: وسائل وأساليب الشيعة الإمامية الاثني عشرية في نشر مذهبهم وسبل مواجهتها؛ زيد بن عبد الله بن قاعد العتيبي، ص ٢٨٧ - ٢٩٣.

المطلب الثاني

سبل مواجهة أساليب الدعوة عند الاثني عشرية

الفرع الأول

سبل مواجهة أساليب الدعوة العامة عند الاثني عشرية

أولاً: سبل مواجهة أسلوب الموعدة:

الموعدة عند الاثني عشرية أحد أساليب الاستمالة العاطفية التي يروّضون بها عقول السدّج من المسلمين، ويستدرجون ضعاف العلم؛ من خلال بث الأكاذيب والترّهات والشناعات الكاذبة والساقطة التي يروّجون بها تلك المواعظ كزعمهم اغتصاب الخلافة من علي عليه السلام وأنهم تأمروا عليه وغير ذلك مما انتهض أهل العلم للرد عليها وتفنيدها شبهاتها^(١)؛ لذا كان خير سبيل لمواجهة هذا الأسلوب هو العلم الذي يدحض الجهل، وينير البصائر، كما في قول الحق سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٧٨)^(٢)، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٨١) ونزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً (٨٢)^(٣)، والعلم قبل القول والعمل، وبهذا بوّب الإمام البخاري في صحيحه، واستدل على هذا المعنى بقوله تعالى:

(١) انظر: موسوعة بيان الإسلام - الرد على الإفتراءات والشبهات، تأليف نخبة من كبار العلماء، نشر: دار تحفة مصر للنشر (القسم الأول: ج ٤ / ص ٥ - وما بعدها، ص ٧٤ - وما بعدها، القسم الثالث: ج ٤ / ص ٩٨ - وما بعدها).

(٢) سورة يوسف: ١٠٨.

(٣) الإسراء: ٨١ - ٨٢.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(١)، ثم قال:
"فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ"^(٢).

ثانيا: سبل مواجهة أسلوب الحوار:

الحوار أحد أساليب الدعوة إلى الله ﷻ، وهذا الحوار قد يُوظف توظيفًا صحيحًا، وقد يُوظف توظيفًا فاسدًا من أجل إضلال الخلق، وبث الشبهات في نفوسهم، وهذا ما يفعله الرفضة الذين يتخذون الحوار مطية للتغريب بالمسلمين، واستمالتهم من خلال تحريف الحقائق، والتلبيس على الخلق؛ لذا يتوجب على أهل السنة والجماعة مواجهة هذا الأسلوب بكل سبيل؛ ومن ذلك:

١. تبيان الأصول التي يفترق فيها أهل السنة والجماعة عن خصومهم من الرفضة الاثني عشرية؛ فإن معرفة تلك الأصول والوقوف عليها، يجعل الحوار صريحًا ومثمرًا، بخلاف كتم الأصول محل الخلاف التي هي سبب الافتراق كما يفعله الرفضة من كتمان عقائدهم من خلال التقية، فإن ذلك يجعل الحوار لا قيمة له، ويؤدي إلى إهدار الأوقات والطاقات.

٢. إعداد الدعاة الذين يجيدون الحوار مع المختلفين، ويتسلحون بالعلم المتين، من أهم سبل مواجهة الاثني عشرية في هذا الباب؛ فإن الداعية الحصيف، قوي الإدراك، الخبير بمواضع الخلاف والوفاق بين أهل السنة وخصومهم من الاثني عشرية؛ أقدر من غيره على المحاوره، وإدارة النقاش والخلاف على خير وجه؛ وهذا من البصيرة التي مدحها الله ﷻ في قوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(١) سورة محمد: ١٩.

(٢) صحيح الإمام البخاري (٢٤/١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

﴿١٨﴾ (١)، كما كان النبي ﷺ يحث أصحابه على الذود والمنافحة عن الله ورسوله ﷺ، فعن أم المؤمنين عائشة ؓ أن النبي ﷺ قال في حسان بن ثابت ؓ: "إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله" (٢)، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "هجاهم حسان فشفى واشتفى" (٣)، وعن عائشة ؓ أنها قالت في حسان بأنه: "كان يرُدُّ عن رسول الله ﷺ" (٤)، وفي ذلك ما يدل على ضرورة إعداد القادرين من أجل الرد عن الدين، والمنافحة عنه، والذود عن حياضه.

٣. كما إنَّه من النافع استثمار مراكز الحوار في إنشاء حوار فعّال بين أهل السنة والاثني عشرية للوصول إلى نقاط مشتركة يمكن التعايش في ظلها؛ كالكفّ عن التحريض على أهل السنة والجماعة من قِبَل الاثني عشرية، وكفّهم عن إذاعة الشرور في قنواتهم وإذاعاتهم من الشريكيات وتكفير الصحابة ولعنهم، ومن هذه المراكز التي يمكن أن تكون رائدة في هذا المجال مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات "كايسيد"، وهو منظمة دولية تأسست عام ٢٠١٢م من قِبَل المملكة العربية السعودية وجمهورية النمسا ومملكة إسبانيا إلى جانب الفاتيكان بصفته عضوًا مؤسسًا مراقبًا، ويقع مقر المركز في مدينة فيننا عاصمة النمسا، ويسعى لدفع مسيرة الحوار والتفاهم بين أتباع الأديان والثقافات المتعددة، والعمل على تعزيز ثقافة احترام التنوع، وإرساء قواعد العدل والسلام بين الأمم والشعوب (٥).

(١) سورة يوسف: ١٠٨.

(٢) سبق تخريجه (ص: ٨٤).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة ؓ، باب فضائل حسان بن ثابت ؓ (٤ / ١٩٣٥) برقم: ١٥٧ - (٢٤٩٠). وهو جزء من الحديث السابق.

(٤) سبق تخريجه (ص: ٨٤).

(٥) مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات "كايسيد" <https://www.kaiciid.org/ar>

ثالثاً: أسلوب القصص وضرب الأمثال:

وهو من حيث الأصل أسلوب حسن، وهو شائع في القرآن والسنة، إلا أن الشيعة الاثني عشرية كعادتهم في تحريف الحقائق، وتشويه مسلمات الأمور، قاموا بإساءة استعمال واستغلال هذا الأسلوب حتى يرغبوا السذج في عقيدتهم، ويؤثروا في نفوسهم، ويستدرجوا عوام المسلمين إلى منهجهم الفاسد؛ وذلك من خلال تمرير الأكاذيب التي تؤيد مذهبهم، وتشويه الحقائق والمسلمات التاريخية والدينية من خلال القصص المكذوب وضرب الأمثال الفاسدة؛ وخير السبل لمواجهة التوظيف السيء لهذا الأسلوب:

العمل على تعريته، وكشف سوءته، والفساد الذي يقوم عليه، والتحذير منه، وما ينطوي عليه من كذب وخداع وقلب للحقائق؛ من خلال حُطْب الجمعة والكلمات في المساجد، وتفعيل دورة أجهزة الإعلام المتنوعة التقليدية والإلكترونية، وتأليف المؤلفات الناقدة في هذا الشأن.

رابعاً: سبل مواجهة أسلوب القدوة:

فإنَّ هذا الأسلوب من حيث هو نافع وشديد التأثير، إلا أنَّ الاثني عشرية استغلوه أسوأ استغلال بدءاً من مؤسس مذهبهم الفاسد عبد بن سبأ الذين كان يُظهِر التقى والورع ليمرر بدعته والعقائد الفاسدة التي كان يدعو إليها^(١)؛ لذا كان مواجهة هذا الأسلوب من الواجبات على أهل السنة والجماعة، ومن أهم السبل في ذلك فضح حقيقة القدوات الشيعية الفاسدة التي تُظهِر الصلاح والعلم، بينما هي في حقيقة الأمر خبثاء جهلاء، يسعون في إضلال الأمة وإفساد عقائدها، ومن أبلغ المعنى في هذا تضاد القدوات عند أهل السنة والجماعة وخصومهم من الاثني عشرية؛ أما عند أهل السنة فنجد النبي ﷺ يقول كما في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أن

(١) انظر: (ص ١٩٨) من هذا البحث.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

النبي ﷺ: "اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر، وعمر"^(١)، بينما نجد الاثني عشرية يكفرون أبا بكر وعمر ويلعنونهما، فضلا عن أن يتخذونهما قدوة، بل ويتخذون غيرهم من الضلال الفاسدين كعبد الله بن سبأ قدوة؛ لذا وجب على أهل السنة والجماعة أن يبينوا للناس القدوات الحقيقية، والقدوات المزيفة، وأن يبينوا ذلك بكل سبيل يقدرون عليه:

كخطب الجمعة، وإلقاء الدروس والمحاضرات، والبحوث والدراسات، وعبر أجهزة الإعلام، وفي المقررات الدراسية، إلى غير ذلك من السبل النافعة.



(١) أخرجه أحمد في مسنده: حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ (٣٨ / ٣٠٩) برقم: (٢٣٢٧٦)، والترمذي في سننه، أبواب المناقب (٦٠٩/٥) برقم: (٣٦٦٢) وقال: "هذا حديث حسن". والحديث ذكره الألباني في الصحيحة، برقم: (١٢٣٣).

الفرع الثاني

سبل مواجهة أساليب الدعوة الخاصة عند الاثني عشرية

أولاً: سبل مواجهة أسلوب التقية:

التقية عند الاثني عشرية عقيدة وركن من أركان الدين كالصلاة أو أعظم، وهي تبيح لهم التظاهر لأهل السنة بغير ما يبطنون، فينخدع سليم القلب بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب وهم لا يريدون ذلك ولا يرضون به ولا يعملون له^(١)؛ لذا كان السبيل الأمثل في مواجهة هذا الأسلوب عدم الاعتراض به، والعمل على فضحه، وكشف زيف أصحابه ونفاقهم، وما عليهم من الحقد الدفين والبغض والتكفير لأهل السنة والجماعة، وأنهم لا يبيّنون حقيقة مذهبهم إلا لمن كان منهم، وأن ما يُظهرون خلاف ذلك إنما هو أعمال وتنفيذ لاستراتيجية التقية التي يتبعونها مع أهل السنة؛ للتغريب بهم، وإيقاع السدج منهم في حبالهم^(٢)؛ ويمكن مواجهة ذلك من خلال استثمار حُطَب الجمعة والدروس والكلمات بالمساجد، وشتى أجهزة الإعلام التقليدية والإلكترونية والمؤلفات العلمية.

ثانياً: سبل مواجهة أسلوب استغلال مظالم أهل البيت - المزعومة -:

وهذا الأسلوب من الأساليب الخبيثة الرديّة التي ينتهجها ويسلكها الرافضة، ولكي يروج هذا الأسلوب على عوام المسلمين فإنهم يتخذون الكذب مطيتهم في ذلك، فيضعون الأخبار في مظالم أهل البيت، ويلقّون الحكايات، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويلبسون بها على عوام المسلمين؛ استدرازاً للدمع، وتحريكاً للعواطف بالباطل كما في زعمهم بأن الصحابة - حاشاهم -

(١) انظر: لخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية (ص ٢٧).

(٢) وللاستزادة انظر: الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير الباكستاني، نشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦ هـ ١٩٧٩ م (ص: ١٥٦ - وما بعدها).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

كسروا ضلع فاطمة عليها السلام وحرقوا بيتها وأسقطوا جنينها واغتصبوا ميراثها، وأنهم كتموا مرويات آل البيت ومصحف فاطمة بزعمهم؛ لذا كان الواجب على جميع دوائر أهل السنة والجماعة:

الوقوف تجاه هذا الأسلوب الرديّ وقفة صادقة، ترجع الحق إلى نصابه، وتكشف زيف هذه المظالم المدّعاة والمفتّرة، وتبين المنزلة الحقيقية لأهل البيت التي يؤمن بها ويعتقدها أهل السُّنة، وبيان مقدار التبجيل والاحترام والتوقير لآل بيت النبي عليه السلام، وذلك بكل سبيل من السبل؛ سواء في حُطَب الجمعة، أو بإلقاء الكلمات في المساجد والجوامع، أو بتأليف البحوث والدراسات^(١)، أو من خلال جميع أجهزة الإعلام من تلفاز وإذاعة وصحافة ومواقع إلكترونية.

ثالثاً: سبل مواجهة أسلوب تشويه تاريخ الصحابة:

ومنها:

١. تأصيل فضل الصحابة رضوان الله عليهم في نفوس المسلمين، وفي المقررات التعليمية للناشئة، وإبراز جهودهم النيرة، ومواقفهم العطرة، وتضحياتهم من أجل هذا الدين، ورفع رايته، ومؤازرة النبي عليه السلام ومساندته والوقوف بجانبه ضدّ كل من حاول النيل منه عليه السلام ومن الدين الصحيح الذي أرسله الله به.

٢. رد الشبهات والافتراءات التي اختلقها ووضعها المفترون والرافضة في شأنهم مما نقضه أهل

العلم وردّوه^(٢)، ويكفي في ذلك تعديل الله لهم ومدحه إيّاهم كما في قوله سبحانه: ﴿وَالسَّيْقُونِ

الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

(١) انظر: فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله عليه السلام وأمّ الحسنيين عليهم السلام، عبد الستار الشيخ، نشر: دار القلم - دمشق،

الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م (ص ١٩٥ - وما بعدها، ص ٢٦٤ - وما بعدها، ص ٢٩٩ - وما بعدها)،

موسوعة بيان الإسلام - الرد على الافتراءات والشبهات، تأليف نخبة من كبار العلماء، نشر: دار تحفة مصر

للنشر (القسم الثالث: ج ٤ / ص ١١٥ - وما بعدها، ص ١٤٦ - وما بعدها).

(٢) انظر في ذلك المجلدين الثالث والرابع من القسم الثالث من موسوعة بيان الإسلام - الرد على الافتراءات والشبهات.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ تَحْتَهُهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ (١)، "فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: فإيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة، رضي الله عنه؛ فإنَّ الطائفة المخدولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويغضونهم ويسبونهم، عيادا بالله من ذلك؛ وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضوان الله عليهم؟! وأما أهل السنة فإنهم يترضون عن من رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يتدعون؛ ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون" (٢)، وفي حديث أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه" (٣).

كما يقرر الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أن اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة أن "أدناهم صحبة أفضل من القرن الذي لم يروه صلى الله عليه وسلم ولو لقوا الله بجميع الأعمال كان هؤلاء الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه وسمعوا منه أفضل لصحبتهم من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير" (٤).



(١) سورة التوبة: ١٠٠.

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٠٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذًا خليلاً» (٨/٥) برقم: (٣٦٧٣)، والإمام مسلم في صحيحه -واللفظ له-، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (٤/ ١٩٦٧) برقم: ٢٢١ - (٢٥٤٠).

(٤) أصول السنة، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، نشر: دار المنار، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ (ص ٤١).

المبحث الثاني

سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الخوارج

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

سبل مواجهة وسائل الدعوة عند الخوارج

المطلب الثاني

سبل مواجهة أساليب الدعوة عند الخوارج

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ملف بحث

إن الخوارج قوم سوء، ودعاة فتنة، وراية تفرُّق؛ ما إن يستقيم للمسلمين أمرهم، وينتظم جمعهم؛ إلا ووظيفة الخوارج تمزيق ما استقام، وإفساد ما صلح^(١).

والخوارج صنفان، وكل صنف يتميز بوسائل وأساليب دعوية تختلف عن وسائل وأساليب الصنف الآخر:

أما الصنف الأول، فهم الخوارج بالسلاح والسنان، وهؤلاء يغلب عليهم استعمال الوسائل والأساليب التي يغلب عليها استعمال القوة المسلحة والاعتيالات ونحو ذلك.

وأما الصنف الثاني؛ فهم: "قوم من الخوارج؛ كانوا يقولون بقولهم، ولا يرون الخروج، بل يُزَيِّنونه"^(٢)؛ وهؤلاء يستعلمون الوسائل والأساليب التي يغلب عليها العلم الظاهري الذي لم يُداخل حقيقة النص الشرعي، ولم يُحيط به الإحاطة اللازمة لفهمه، وإنما هو علم ظاهري منقوص، أورت أصحابه الخلل في المنهج، والفساد في الاستدلال.

وإنما يظهر ويبرز الصنف الأول عندما تكون للخوارج قوة وشوكة، فإن لم تكن فإنه يبرز حينئذ الصنف الآخر الذي يكتفي بالتزيين للخروج، والترويج له من خلال الأقوال وترويج الأفهام المغلوطة، والعلم الفاسد^(٣).

(١) من مقدمة الشيخ عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم (ت: ١٤٢٥ هـ) لتحقيقه لكتاب: مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج، نشر: مكتبة ابن قتيبة - دار السلف - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ (ص ٣).

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١/٤٣٢).

(٣) انظر: النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، نشر: دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م (١/٥٦٤).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

هذا، وقد تناولت في الفصلين الأول والثاني وسائل الدعوة وأساليبها عند الخوارج، وقد بيّنت أن وسائل الدعوة عندهم تنقسم إلى وسائل عامة وخاصة؛ أما العامة فبيّنت أنها تتمثل في: التعليم والجهاد؛ وأما الخاصة فتتمثل في: الخروج على الحكّام، والقتل والاعتقالات.

أما أساليب الدعوة عند الخوارج، فقد بيّنت كذلك أنها تنقسم إلى عامة وخاصة؛ أما العامة فتتمثل في: الحوار، والترغيب والترهيب، والقصص، والقدوة؛ وأما الخاصة فتتمثل في: تكفير الخصوم، والتحريض على الحكّام، وإثارة الشبهات.

وبناء على تلك الوسائل والأساليب، فإنّ سبل مواجهتها تكون وفق التقسيم السابق

وذلك في مطلبين:

المطلب الأول

سبل مواجهة وسائل الدعوة عند الخوارج

الفرع الأول

سبل مواجهة وسائل الدعوة العامة عند الخوارج

أولاً: سبل مواجهة وسيلة التعليم:

ويمكن تحقيق ذلك من خلال منظومة متكاملة من سبل المواجهة لهذه الوسيلة، وذلك من

خلال ما يلي:

١. العناية بتأصيل حقيقة الجهاد في الإسلام ومفهومه الصحيح من خلال المقررات التعليمية، وتأصيل شروطه وضوابطه التي يقوم عليها ولا يصلح إلا بها، مع التعريف بحقوق الإمام في الإسلام التي أعظمها عدم جواز الخروج عليه بالقول أو الفعل والتحذير من ذلك وبيان خطره وآثاره المدمرة على الفرد والجماعة، وتأصيل منهج أهل السنة والجماعة في مسائل التكفير والولاء والبراء، ووسطية الإسلام في ذلك، وكشف مخالفة الخوارج لهذا المنهج سواء في التكفير أو في الولاء والبراء، وكشف حقيقتهم، والرد على شبهاتهم، وفضح معتقدتهم ووسائلهم وأساليبهم الفاسدة في الدعوة إلى معتقدتهم الفاسد وأفكارهم المضللة، وكشف جهلهم في أمور الجهاد والعلم.

٢. العناية في مرحلتَي الماجستير والدكتوراه بأقسام العقيدة والدعوة الإسلامية بالكتابة في الموضوعات التي تفتد منهج الخوارج الفاسد في العقيدة ومسائل الجهاد والتكفير مما خالفوا فيه الكتاب والسنة وجماعة المسلمين، ثم نشر هذه الرسائل لحصول عموم النفع بها^(١).

(١) ومن أمثلة الرسائل العلمية في الرد على الخوارج وتنفيذ فكرهم وإبطاله:

- تقرير علماء الحنابلة حتى القرن الثاني عشر في الرد على مذهب الخوارج؛ دكتوراه، إبراهيم بن صالح بن سالم

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

جيل (١).

-
- العائد، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٧ هـ.
- تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج وإبطاله؛ دكتوراه، محمد هشام بن لعل محمد، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٩ هـ.
- تقريرات علماء الشافعية في إبطال مذهب الخوارج؛ دكتوراه، مروان بن محمد بن عبد الهادي الرحيلي، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٥ هـ.
- تقريرات علماء المالكية في إبطال مذهب الخوارج؛ دكتوراه، أحمد مبارك خلفان قذلان المزروعى، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٦ هـ.
- تقريرات علماء اليمن في مخالفة مذهب الخوارج وإبطاله - جمعا ودراسة من القرن الهجري إلى القرن الرابع عشر؛ ماجستير، ثامر سعيد سيف سعيد فهيد، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٦ هـ.
- جهود علماء الحنفية في الرد على الخوارج؛ دكتوراه، ضياء الرحمن بن جميل الرحمن، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٤ هـ.
- جهود المفسرين في الرد على الخوارج؛ دكتوراه، عمر بن مبيريك بن حذيفة الحسيني، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٤ هـ.
- خوارج العصر وموقفهم من ولاية الأمر وجماعة المسلمين والمستأمنين والآثار المترتبة على ذلك؛ دكتوراه، إبراهيم بن صالح بن العبد الله الحميميد، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ١٤٣٧ هـ.
- الخوارج دراسة عقديّة من خلال شروح الكتب الستة؛ دكتوراه، خالد بن عايش بن نامي البطيحي اللحياني، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٥ هـ.
- الخوارج: دراسة ونقد لمذهبهم؛ ماجستير، ناصر بن عبد الله السعوي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٨٣ م.
- أقوال أئمة أهل السنة في الحكم على الخوارج؛ ماجستير، ابتهاج بنت، عبد الله الشعلان، نشرته دار الصميعة، سنة ١٤٣٤ هـ.
- الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها؛ ماجستير، غالب بن علي عواجي، جامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٨ - ١٣٩٩ هـ.
- المباحث العقديّة في مناظرة ابن عباس ؓ للخوارج؛ ماجستير، حسن محمد صباح، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٣ هـ.
- منهج الإستدلال عند الخوارج في العصر الحاضر - عرض ونقد؛ ماجستير، إبراهيم بن صالح الحميميد، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٣ هـ.
- موقف أهل السنة والخوارج من علي بن أبي طالب ؓ: دراسة مقارنة؛ ماجستير، مها بنت عبد الرحمن الباطين، جامعة الملك سعود، ١٤٢٨ هـ.
- (١) انظر: التبيان في أقسام القرآن (ص ١٢٨).
- ومن أمثلة المؤلفات في الرد على الخوارج:
- الرد على الخوارج؛ لبشر بن المعتمر البغدادي. انظر: هدية العارفين، ١/١٢٤.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٣. الإشراف على المؤسسات التعليمية والإعلامية والدعوية، وتنقيتها من الفكر الخارجي، ورعاية المهووبين من طلبة العلم وإعدادهم إعدادًا سليمًا متينًا من أجل الاستفادة منهم في المستقبل في مواجهة الفكر الخارجي المنحرف.

ثانيا: سبل مواجهة وسيلة الجهاد وفق الفكر الخارجي:

ويمكن مواجهة هذه الوسيلة بما يلي:

١. إنشاء مراكز متخصصة في دراسة شبهات الفكر الخارجي في مجال الجهاد وما يتعلق به من مسائل كالخروج على الحُكَّام وتكفير المسلمين والولاء والبراء، وتتبع تلك المسائل ورصدها في مؤلفات الخوارج القديمة والحديثة من أجل تنفيذها والرد عليها، وبيان فسادها وعوارها، وكشف جهل القائلين بها؛ من خلال الكتب والمقالات والدوريات والمواقع الإلكترونية المتخصصة، وذلك بعدة لغات منها الإنجليزية والفرنسية؛ وذلك لأن الفكر الخارجي أخذ في الامتداد والتوسع حتى في بعض البلدان الغربية.

٢. رعاية المؤسسات العلمية والبحثية والدعوية، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية بهدف التحذير من خطر الخوارج في باب الجهاد الذي يؤدي إلى تفجير المجتمعات، وتقويض أمنها واستقرارها، والتغريب بشبابها؛ ولا شك أن اجتماع العقول من ذوي الخبرات والحنكة والتجربة والعلم في الندوات والمؤتمرات للنظر في شأن الخوارج والتحذير منهم وبمبحث سبل مواجهتهم ينطوي

- الخوارج: نشأتهم، فرقتهم، صفاتهم، الرد على أبرز عقائدهم؛ أ.د. سليمان بن صالح الغصن، أستاذ العقيدة كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- تأثر الخوارج المعاصرين بأصول الخوارج المتقدمين؛ د. فهد بن سليمان الفهيد، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- أصول في زمن الفتن - وفيه الرد على (١٣) شبهة للخوارج المعاصرين، محمد بن مبارك الشرافي؛ نشر: دار للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

على فوائد جمّة، أهمها التعاون على تبادل المعلومات الخاصة بالخوارج أفكارًا وأشخاصًا وسلوكًا مما يتعدّد اجتماعه عند هيئة أو دولة بمفردها؛ وذلك لأن من خصائص هذه الندوات والمؤتمرات أن تكون إقليمية أو دولية، وتجتمع فيها أطراف من دول شتى ممن اكتووا بنار فتنة الخوارج والخروج على المجتمعات بالقتل وسفك الدماء البريئة، وهذا له أهمية كبيرة في وضع تصور أمثل للتعامل مع هذه الفئة الضالة ومواجهتها، واختيار الوسائل والأساليب المناسبة في التعامل معهم^(١).



(١) ومن أمثلة المؤتمرات والندوات التي عُقدت في مواجهة الفكر الخارجي والتحذير من خطورة الخروج على الحكام، ما يلي:

١. المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الذي نظّمته وزارة الخارجية، وعقد بمركز الملك عبدالعزيز للمؤتمرات بالعاصمة الرياض، تحت رعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حينما كان وليًا للعهد، وبمتابعة مباشرة من سمو وزير الخارجية، وضم قرابة خمسة وسبعين دولة ومنظمة واتحاد عربي ودولي على مستوى الخبراء، لتناول المعلومات وتبادل الوسائل التقنية لمكافحة الإرهاب. انظر: جريدة الجزيرة، عدد ١١٨١٠.
٢. مؤتمر "موقف الإسلام من الإرهاب" الذي نظّمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.
٣. ندوة "فتنة الخوارج" التي جاءت في افتتاحية جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز للسنة النبوية في المدينة.
٤. ندوة "الإرهاب وحقوق الإنسان" التي أقيمت في جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، ونظّمها مركز الدراسات والبحوث بالجامعة في إطار برنامجها العلمي للعام ٢٠٠٨م خلال الفترة من ٢٧-٢٩/١٠/١٤٢٩هـ بمقر الجامعة بالرياض، بمشاركة (١٠٤) مختصين من وزارات الداخلية والعدل والأجهزة، من (١٣) دولة عربية هي الأردن، والإمارات، وتونس، والسعودية، والسودان، وسورية، والعراق، وعمان، وفلسطين، وقطر، والكويت، ولبنان، واليمن. انظر: جريدة الرياض، الثلاثاء ٢٨ شوال ١٤٢٩هـ- ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٨م، العدد ١٤٧٣٦.

الفرع الثاني

سبل مواجهة وسائل الدعوة الخاصة عند الخوارج

أولاً: سبل مواجهة وسيلة الخروج على الحكام:

وهذه الوسيلة يمكن مواجهتها بما يلي:

١. حُطِب الجمعة، وإلقاء الدروس والمحاضرات والكلمات في المساجد والجوامع في بيان حقوق ولي الأمر، ووجوب طاعته، والتحذير من الخروج عليه أو متابعة الخوارج في فكرهم ومعتقدهم وسلوكهم.

٢. تكاتف جميع الهيئات والوزارات لردع تلك الفئة المارقة.

٣. مناصحة من تأثر بفكر الخوارج دون أن يداخلهم في سفك الدم الحرام؛ فإنّ الخوارج قوم سوء، ويتأثر السذج والمغفلون بما يُظهرون من الزهد وشدة العبادة، حتى يرى رأيهم؛ لذا كان الواجب إنقاذ من تأثر بهم، وبذل النصيحة لهم، قبل أن يعمل بعملهم، ويسلك سلوكهم، وذلك من النصيحة التي هي من أعظم القربات، وأكد الطاعات، وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)، وعن جرير بن عبد الله، قال: "بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم"^(٢)، وعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "الدين النصيحة"، قلنا: لمن؟ قال: "لله

(١) سورة التوبة: ٩١.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: "الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (٢١/١) برقم: (٥٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (١).

ومن مناصحة أئمة السُّنة لمن تأثر بفكر الخوارج ما كان من الإمام وهب بن مُنْبِه (٢) الذي لقي رجلاً يمينياً، كبير السن، كثير المال، فأراد الله به خيراً فساقه إلى الإمام وهب بن منبّه، فناصحه في شأن الخوارج، وأقنعه بفساد رأيهم، وخطورته على دين المرء ودنياه، كل ذلك بأسلوب واضح مدعم بالأدلة التي تلج القلب وتقنع العقل (٣).

ثانياً: سبل مواجهة وسيلة القتل والاعتقالات:

وهذه الوسيلة تتطلب تضافر الجهات المعنية من الوزارات والهيئات القضائية والعلمية حتى تتحقق سبل المواجهة على أكمل وجه، وذلك على النحو التالي:

١. قيام المؤسسات الدينية والعلمية بدورها في التصدي لمفاهيم الغلو والتطرف التي تنتشر عبر مواقع ومنتديات الإنترنت؛ من ذلك:

- مشاركة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية في فعاليات حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب، ورفع شعار شعار "معاً ضد الإرهاب"، كما قامت

(١) سبق تخريجه (ص: ٤٤).

(٢) هو: وهب بن منبه بن كامل الصنعاني الذماري، أبو عبد الله؛ مؤرخ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات؛ معدود في التابعين، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وأمه من حمير، وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها، وكان عابداً فاضلاً، وُلِدَ سنة (٣٤ هـ) ومات سنة (١١٤ هـ) بصنعاء، من كتبه: ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم، قصص الأنبياء، قصص الأخيار. انظر: رجال صحيح مسلم، لأحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن منجويه (ت: ٤٢٨ هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، نشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ (٣٠٥/٢)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٤٤)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/١٣٢٨).

(٣) انظر: مقدمة الشيخ عبد السلام بن برجس لكتاب: مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج (ص: ٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الوزارة بجهود دعوية مكثفة ملموسة تجاه الأعمال الإجرامية التي ارتكبتها الفئة الضالة واستهدفت دين هذه البلاد وعقيدتها ومبادئها وولاية امرها وعلماءها وأهلها(١).

- قيام هيئة كبار العلماء بالمملكة بدورهم في التصدي للفكر الخارجي وظاهرة التكفير من خلال بياناتها، كما في بيانها التي أصدرته في دورتها التاسعة والأربعين المنعقدة بالطائف بتاريخ ١٤١٩/٤/٢ هـ حول ما يجري في كثير من البلدان الإسلامية وغيرها من البلدان من أعمال تكفير، وما ينشأ عنه من قطع للأرحام، وتعدّ على الإنسان، وإزهاق للأرواح، وزعزعة للأمن والسكينة العامة(٢).

- إصدار الفتاوى من الجهات العلمية الموثوقة كالمفتي العام للمملكة العربية السعودية، واللجنة الدائمة للإفتاء التي تبرز الحكم الشرعي في قضايا التفجيرات والاعتقالات والعمليات الانتحارية، والدعوة إلى نقض بيعة ولاية الأمر والخروج عليهم، وقتل المعاهدين ورجال الأمن(٣).

٢. تشجيع أصحاب الفكر الخارجي الذين لم يشتركوا في أعمال قتل واغتيالات على التزام منهج أهل السنة في الاعتقاد والعمل والسلوك والتزام طاعة ولي الأمر والتحذير من الخروج عليه.

٣. إنزال العقوبات الرادعة بالخوارج ردعاً لهم وزجرًا لغيرهم من المضي في طريقهم الضالّ؛ فإنّ إظهار الضعف أمام هؤلاء من القتل الخارجي يُعزّبهم بالمزيد من القتل والاعتقالات "كما قال

(١) انظر: جريدة الرياض، الأحد ٢٦ ذي الحجة ١٤٢٥ هـ - ٦ فبراير ٢٠٠٥ م - العدد (١٣٣٧٦)، مقال بعنوان:

أكثر من أربعة ملايين عمل دعوي وإعلامي وتوعوي للشؤون الإسلامية لمحاصرة فكر الإرهاب والتطرف.

(٢) وانظر: منهج أهل السنة والجماعة في مناصحة الخارجين على الأئمة والحكام مع بيان جهود المملكة العربية السعودية

في ذلك: دراسة تأصيلية دعوية، الزهراني: د. خالد بن سعد الزهراني، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط ١،

١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م (ص ٤٢٣- وما بعدها).

(٣) انظر: مكافحة الإرهاب: الموقف والإنجاز، سجل وثائقي لأبرز الجهود السعودية في مكافحة الإرهاب، ط ١، ١٤٢٧ هـ

(ص ٣٩ - وما بعدها).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)^(١)؛ فإنَّ مَنْ يكون من المنافقين والفجّار، فإنه ينزجر بما يشاهده من العقوبات، وينضبط عن انتهاك المحرمات؛ فهذا بعض فوائد العقوبات السلطانية المشروعة^(٢)؛ وقد صدرت فتوى هيئة كبار العلماء في فتوى الحراية رقم (١٤٨) لعام ١٤٠٩ هـ الصادرة بالطائف، وقد جاء في نص قرار مجلس الهيئة: "إن مجلس الهيئة بعد وقوع عدة حوادث ذهب ضحيتها الكثير من الناس الأبرياء، وتلفت بسببها الأموال والممتلكات والمنشآت العامة، قام بها بعض ضعاف الإيمان أو فاقدية من ذوي النفوس المريضة، وبما أن المملكة العربية السعودية كغيرها من البلدان عرضة لوقوع هذه الأعمال، فقد رأى المجلس ضرورة النظر في تقرير عقوبة رادعة لمن يرتكب عملاً تخريبياً".



(١) أخرجه بنحوه أبو زيد عمر بن شبة النُمَيْرِي (المتوفى: ٢٦٢ هـ) في تاريخ المدينة، حققه: فهميم محمد شلتوت، طبع ونُشر على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، جدّة، ١٣٩٩ هـ (٣/٩٨٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٤١٦/١١). وجاء في فتح الباري لابن حجر (٣٠١/١٢): "قتال الخوارج أوّل من قتال المشركين؛ والحكمة فيه: أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح، وحفظ رأس المال أوّل".

المطلب الثاني

سبل مواجهة أساليب الدعوة عند الخوارج

الفرع الأول

سبل مواجهة أساليب الدعوة العامة عند الخوارج

تعدّ فرقة الخوارج من أخطر الفرق في العصر الحديث التي تستخدم الأساليب المختلفة لنشر دعوتهم الفاسدة، واعتقادهم الباطل، وأفكارهم الضالة الهدّامة التي تستهدف إحداث البلايل، وإثارة الفتن، والثورة على الحكّام، وتغريب العامة واستدراجهم لاعتقاد فكر الخوارج، والذود عنه؛ لذا كان مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عندهم من الأمور المهمة.

ويمكن مواجهة أساليب الدعوة العامة عند الخوارج على النحو التالي:

أولاً: سبل مواجهة أسلوب الحوار:

رغم انتهاج الخوارج لمنهج العنف والخروج بالسيف على أولياء الأمر، إلا أنهم كما تقدّم ولعوا بالجدل والمحاورات للذب عن نِحْلَتِهِمْ، واستمالة غيرهم إليهم؛ لذا إذا كان الحوار معهم الخيار الأصح في بعض الأحوال، فإن استعماله حينئذ يكون أقرب رجاء لإصلاحهم والعودة بهم إلى الحق.

ثانياً: سبل مواجهة أسلوب الترغيب والترهيب:

الفكر الخارجي فكر متطرف، لا يلتقي مع عقل سليم، ولا يستقيم مع علم صحيح؛ لذا فإنّ الأسلوب العاطفي الذي يتمثّل في الترغيب والترهيب بغير ضوابط صحيحة يكثر عند الخوارج، ومن معالم ذلك تكفيرهم المسلمين بالذنوب والمعاصي التي لا تبلغ الكفر واستحلال

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

دمائهم وأموالهم بذلك^(١)، وهو ملمح من ملامح أسلوب الترهيب القائم على فساد المنهج، وخلل التفكير، وفي مقابل ذلك فإنهم يرغّبون أتباعهم ويستميلون العامة إليهم بالترغيب في الثواب الجزيل بخروجهم على أولياء الأمر؛ ولا شك أنه شذوذ في المنهج، وفساد في المنطق؛ لذا فإنّ العبء ثقيل على أهل السنة والجماعة في استعمال السبل المرضية الإيجابية في مواجهة هذا الأسلوب الذي يداعب القلوب المهشّنة، والعقول الضعيفة؛ ومن هذه السبل:

١. التوعية بأن الترخيب والترهيب أسلوب شرعي، إلا أنه لا يصح قبوله إلا إذا كان قائماً على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة، والقواعد والضوابط الشرعية، ووفق عقيدة أهل السنة والجماعة.

٢. بيان جهل الخوارج في بابي العلم والعمل؛ لذا فإنه لا يُقبل منهم ترغيب ولا ترهيب؛ لأنهم ليسوا أهلاً للأخذ عنهم أصلاً، أو النهل من مواردهم الفاسدة.

٣. استعمال كل سبيل في مواجهة هذا الأسلوب من حُطَب الجمعة، والكتابة والتأليف، واستخدام شتى وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية الحديثة.

ثالثاً: سبل مواجهة أسلوب القصص:

من أساليب الخوارج المشهورة عنهم والسّمات اللصيقة بهم، قصُّ الحكايات والأخبار والحوادث التي تحفّزهم على المضيّ في طريقهم، وتُغرّي غيرهم على الوقوع في حبالهم؛ وهذا الأسلوب الذي أساء الخوارج استعماله واستغلاله يجب مواجهته بكل السبل التي منها:

(١) الإيمان، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م (ص ٣٩)، أصول السنة لابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله بن عيسى المري الإلبيري المالكي (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق وتخرّيج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ (ص ٢٢٧)، الرد على الإخنائي، ابن تيمية، تحقيق: أحمد العنزري، نشر: دار الخراز - جدة، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م (ص ٢١٢).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

١. التحذير منه، وحثّ الأمة على اجتناب أصحابه، وبيان ما يشتمل عليه من زيغ وخداع، وتبغيض الناس فيه، كما في قول الإمام محمد بن سيرين: "لما أظهرت الخوارج القصص وأكثرت منه؛ كرهَ التشبُّه بهم" (١)، وعنه أنه سأله رجل عن القصص؟ فقال: "بدعة! إنَّ أوَّلَ ما أحدث الحرورية القصص" (٢).

٢. تربية الناس على العلم وإنارة العقول به؛ فإنَّ الأسلوب القصصي الذي يعتمد على الحكايات والأخبار التي لا ختام لها ولا زمام، أو الحكايات والقصص في أخبار الشجاعة ونحو ذلك مما يلوكة الخوارج في مجالسهم، إنما تعتمد أكثر ما تعتمد على مداعبة العواطف، واستغلال ضعف العقول، أما أصحاب العلم المتين، والعقل الصحيح فإنهم لا يتأثرون بتلك الترهات، وإنما يَحذَرُونَهَا، ويُحذِّرون الناس منها؛ لذا كان نشر العلم الصحيح في المساجد ودور العلم وأجهزة الإعلام بشتى صنوفها من خير ما يُواجه به أسلوب القصص الشائع عند الخوارج الحرورية.

٣. دعوة الناس إلى الأخذ من العلماء، واجتناب الاستماع إلى أصحاب الفكر المنحرف والشاذ؛ فإنَّ القصص الحق لا يقوم به إلا عالم (٣)، والخوارج هم أبعد الأمة عن العلم؛ وقد شَرَطَ أهل العلم في القاصِّ شروطاً، فذكروا أنه: "لا ينبغي أن يقص على الناس إلا العالم المتقن فنون العلم، الحافظ لحديث رسول الله، العارف بصحيحه وسقيمه، ومسنده ومقطوعه ومعضله، العالم بالتواريخ وسير السلف، الحافظ لأخبار الزهاد، الفقيه في دين الله، العالم بالعربية واللغة؛ ومدار ذلك كله على تقوى الله" (٤)، والخوارج لم يتحقَّقوا بهذه الشروط، فضلاً عن التحقق بجملة منها، بل إنهم يجري عليهم ما يجري على جمهور "القصاص الذين ينقلون حديث رسول الله ﷺ

(١) تقدم (ص: ٢٢٣).

(٢) الفُصَّاص والمذكَّرين (ص: ٣٤٤).

(٣) يقول ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص: ١١١): "كان الوغاظ في قديم الزمان علماء فقهاء".

(٤) تحذير الخواص من أكاذيب الفُصَّاص (ص: ٢٢٣). وانظر: الفُصَّاص والمذكَّرين (ص: ١٨١).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

من غير معرفة بالصحيح والسقيم" (١)، وهؤلاء حذر النبي ﷺ منهم في قوله: "يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإياكم وإياهم، لا يضلونكم، ولا يفتنونكم" (٢)، والدجال هو الذي يمّوه على الناس، ويُلبّس عليهم الحق بالباطل، والخوارج هم أحق الناس بهذا النعت؛ لذا وجب على جميع المسلمين حذرهم، وعدم الاستماع إليهم، أو الأخذ منهم (٣).

رابعاً: سبل مواجهة أسلوب القدوة:

من الأساليب العاطفية التي يستعملها ويستغلها الخوارج الظهور بمظهر العبادة والورع والتقوى الذي ينخدع به الجهلاء وضعاف العقول؛ لذا وجب استعمال كل السبل في إيقاظ الغافلين من غفلتهم، وتعليم الجاهلين بأحوال الخوارج وحقيقتهم؛ ومن تلك السبل:

١. تعرية الفكر الخارجي وفضح أصحابه وكشف حقيقتهم وزيفهم وخداعهم وتلييسهم على الناس؛ ذلك أن الخوارج مع ظهورهم بمظهر العبادة والورع الكاذب، فإنهم في الوقت نفسه يكفرون المسلمين، ويستحلون دمائهم وأموالهم، وتفريق أمر الأمة بالخروج على الأئمة.

٢. إبراز القدوات الحقيقية من أهل العلم الذين هم على عقيدة ومنهاج أهل السنة والجماعة من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى يومنا هذا من أصحاب المنهج الوسطي المعتدل؛ فهؤلاء هم القدوات الحقيقية التي يجب إبرازها للناس، والانتفاع بها، والأخذ منها.

٣. التحذير من الاغترار بأشخاص الخوارج وأعمالهم ولو ظهرت في صورة العبادة؛ ويمكن

(١) تحذير الخواص من أكاذيب الفُصّاص (ص ١٠٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه (١ / ١٢) برقم: ٧ - (٧).

(٣) انظر: مقاييس اللغة (٢ / ٣٢٩)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (١ / ١١٧). وللاستزادة، انظر: منهج الفُصّاص في

الدعوة إلى الله من عصر الخلفاء الراشدين إلى نهاية العصر العباسي وأوجه الاستفادة من الدراسة في العصر الحاضر

، د عبد الله بن إبراهيم الطويل، نشر: مكتبة الرشد - الرياض.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الاستفادة في ذلك من حُطَب الجمعة، والمقررات التعليمية، وشتى وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية؛ حتى يحذرهم الناس، وقد قال فيهم ﷺ: "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية"^(١).



(١) سبق تخريجه (ص: ٥٧).

الفرع الثاني

سبل مواجهة أساليب الدعوة الخاصة عند الخوارج

أولاً: سبل مواجهة أسلوب تكفير الخصوم:

تكفير الخوارج لخصومهم أمر شائع ومتعالم، بل إنّ استحلال دماء خصومهم وأموالهم فرع من اعتقادهم بكفرهم؛ لذا فإنّ سبل مواجهة هذا الأسلوب يمكن إجمالها فيما يلي:

١. التحذير من منهج الخوارج الفاسد، وفكرهم المنحرف الزائغ؛ من تكفير أهل الإسلام، وبغيهم عليهم، واستحلال دمائهم وأموالهم، كما قال فيهم النبي ﷺ: "يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" (١).

٢. إغلاق المساحات الإعلامية وقنوات التواصل التي يمكن أن ينفذ من خلالها الفكر الخارجي؛ فإنه كالوباء الذي إذا تُرك انتشر في ضعف العقل والعلم، فينهش فيهم حتى يتركهم صرعى لا يستطيعون حراكاً؛ لذا كان حكم النبي ﷺ فيهم القتل كما في الحديث السابق: "لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد".

٣. محاورة أصحاب الفكر الخارجي في أفكارهم من قِبَل العلماء المعتبرين داخل الأروقة العلمية وأروقة المناصحة الخاصة، ومحاولة تصحيح مفاهيمهم وأفكارهم، لعلهم يرجعون ويتوبون.

٤. إنفاذ قوة الدولة والسلطان في مواجهة الخوارج وفكرهم خاصة لمن أصرّوا على أفكارهم الفاسدة بعد مناصحتهم.

(١) سبق تخريجه (ص: ٥٧).

ثانياً: سبل مواجهة أسلوب التحريض على الحكّام:

ويمكن مواجهة هذا الأسلوب بعدد من السبل التي منها:

١. توعية المسلمين بأن التحريض على الحكّام من عمل الخوارج القعدية وهم قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون الخروج بل يزيّنونه^(١)، وكانوا يكتفون بالتزيين في الغالب لعدم القدرة على الخروج بالسيف، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك الخوارج لما كانوا أهل سيف وقاتل ظهرت مخالفتهم للجماعة حين كانوا يقاتلون الناس، وأما اليوم فلا يعرفهم أكثر الناس"^(٢)؛ لذا كان من سبيل مواجهة هذا الأسلوب تحذير الناس منهم، ومن مغبة مسلكهم، وخطورة موقفهم.

٢. مناصحة أفكار الفكر الضال من الذين يقومون بالتحريض على الحكّام، كما في اللجان التي أنشأتها وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية لمناصحتهم ومحاورتهم، وإزالة ما علق في أذهانهم من أفكار مغلوطة، نتيجة للتغريب والتحريض، والفهم الخاطيء للنصوص، وحملها على غير مرادها^(٣)، وقامت أربع لجان رئيسة لمحاورة الموقوفين ومناظرتهم وهي: اللجنة العلمية أو الفريق العلمي، واللجنة الأمنية أو الفريق الأمني، واللجنة النفسية أو الفريق النفسي، والفريق المالي والإعلامي^(٤). وهذا العمل النافع والطريق الطيب في مناصحة المخالفين ومحاولة إرجاعهم إلى طريق الحق، له أصل تاريخي من سيرة أمّتنا، من ذلك ما وقع في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي كتب إلى الخوارج ناصحاً ومرغباً إليّاهم في العدل عن مسلكهم الفاسد وحثّهم على لزوم

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٤٣٢/١).

(٢) النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥٦٤/١). وينظر: الفرق بين البغاة والخوارج وأثره، د. خالد بن مفلح، مجلة العدل، العدد ٥٣، محرم ١٤٣٣هـ السنة (١٤)، ص٦٧، ٩٧، ٩٨، ١٠٨، ١١٤، القصة الكاملة لخوارج عصرنا، إبراهيم بن صالح الخميميد (ص١٤٦ - وما بعدها).

(٣) انظر: جريدة الرياض، الجمعة ٣ رجب ١٤٢٧هـ، ٢٨ يوليو ٢٠٠٦م، العدد ١٣٩١٣.

(٤) انظر: رجال الأمن الأشاوس، المصبيح: د. سعود بن صالح، ط٣، ١٤١٧هـ، ص٢١٤.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الجماعة والسنة، فقال: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هذه العصابة، أما بعد: أوصيكم بتقوى الله؛ فإنه ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ (١)، أما بعد:

... إني أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأدعوكم أن تدعوا ما كانت تهراق عليه الدماء قبل يومكم هذا في غير قوة ولا تشنيع، وأذكركم بالله أن تشبهوا علينا كتاب الله وسنة نبيه ونحن ندعوكم إليهما؛ هذه نصيحة منا نصحنا لكم، فإن تقبلوها فذلك بغيتنا، وإن تردوها على من جاء بها فقد يما ما استغش الناصحون، ثم لم نر ذلك وضع شيئاً من حق الله، وقد قال العبد الصالح لقومه: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ تُبَوِّأُ إِلَيْهِ يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ (٢)، وقال الله ﷻ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧٨﴾﴾ (٣).

٣. المواجهة الإعلامية من خلال القنوات التلفازية والمحطات الإذاعية والصحف والمواقع الإلكترونية؛ للتعريف بمنهج أهل السنة والجماعة في عدم الخروج على الحكام، والصبر عليهم، والتزام رايتهم؛ يقول الإمام الطحاوي (٤): "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا،

(١) سورة الطلاق: ٢ - ٣.

(٢) سورة هود: ٣.

(٣) سورة يوسف: ١٠٨. وانظر: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما أخرجه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (ت: ٢١٤ هـ)، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب - بيروت - لبنان، ط ٦، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م. ص ٨٠.

(٤) هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر، الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله وَعَلَيْكُمْ فَرِيضَةٌ، ما لم يأمرُوا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة"^(١).

ويقول النووي: "أجمع العلماء على وجوب طاعة الأئمة في غير معصية"^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخَّصون لأحد فيما نهي الله عنه من معصية ولاة الأمور وغشهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه، كما قد عُرفَ مِنْ عادات أهل السنة والدين قديماً وحديثاً ومن سيرة غيرهم"^(٣).

٤. وضع العقوبات الزاجرة عن نشر الفكر الخارجي صيانةً لعقائد الناس، وصيانةً للمجتمعات من الفوضى والانهيار.

ثالثاً: سبل مواجهة أسلوب (إثارة الشبهات):

١. استقطاب شخصيات تجمع بين العلم الشرعي المتين في القضايا التي تتصل بالفكر الخارجي ومواجهته، والممارسة الإعلامية حتى يمكن التصدي للفكر الخارجي إعلامياً سواء من خلال مناظرات أو حوارات تلفازية وإذاعية، أو من خلال الكتابة في الصحف وشبكات الإنترنت.

وفقيهاها، انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، وُلِدَ سنة (٢٣٩هـ) ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨هـ فاتصل بأحمد بن طولون، فكان من خاصته، من تصانيفه: شرح معاني الآثار، ومشكل الآثار، وأحكام القرآن، وغير ذلك. وتوفي بالقاهرة سنة (٣٢١هـ). انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/١٠٢)، سير أعلام النبلاء (٢٧/١٥ - وما بعدها).

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٢/٥٤٠).

(٢) شرح صحيح مسلم، النووي، ٢٣٧/١٢.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٢/٣٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

ومن أشهر المناظرات في تاريخ الصراع بين أهل السنة والجماعة والخوارج، مناظرة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنه لهم حتى رجع منهم ثلثهم^(١).

٢. وإعداد برامج تدريبية للدعاة والعلماء تستهدف تدريبهم على تقديم أفكارهم وعلمهم من خلال البرامج الحوارية والمناظرات بطريقة تجذب المشاهدين، وتؤثر فيهم، حتى يقع بها الأثر المرجو من انحسار الفكر الخارجي، وهدم حصونه وأفكاره، وكشف فساد وسائله وأساليبه^(٢).

٣. والرد على ما يثيره أصحاب الفكر الخارجي من شبهات وترهات، حتى تنقطع وسائل الدعوة وأساليبها عند الخوارج، فلا تستطيع صمودًا أو توازنًا أمام الردود السنيّة، حتى تستقيم الدعوة إلى الله، وتصفو من أدران الانحراف والاعوجاج الذي يُصدّره الخوارج في خطابهم الدعوي.



(١) سبق (ص: ١٠٩، ٣٤٦).

(٢) الفضائيات العربية وظاهرة التكفير، د. سامي شريف، ص ٥٢٨٦.

المبحث الثالث

سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الصوفية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

سبل مواجهة وسائل الدعوة عند الصوفية

المطلب الثاني

سبل مواجهة أساليب الدعوة عند الصوفية

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ملف بحث

تناولت في الفصلين الأول والثاني وسائل الدعوة وأساليبها عند الصوفية، وقد بيّنت أن وسائل الدعوة عندهم تنقسم إلى وسائل عامة وخاصة؛ أما العامة فتتمثل في: التعليم، وإقامة المؤتمرات، والإعلام؛ وأما الخاصة فتتمثل في: استغلال المناسبات والمواسم والممارسات البدعية، واستخدام المجالس البدعية.

أما أساليب الدعوة عند الصوفية، فقد بيّنت كذلك أنها تنقسم إلى عامة وخاصة؛ أما العامة فتتمثل في: الحوار، والترغيب والترهيب، والقدوة؛ وأما الخاصة فتتمثل في: اتخاذ الطرق والمقامات، والأغاني والأناشيد، والدُّرّ الجماعي.

لذا فإنّ سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الصوفية، ستكون وفق التقسيم السابق من خلال المطالبين التاليين:

المطلب الأول

سبل مواجهة وسائل الدعوة عند الصوفية

الفرع الأول

سبل مواجهة وسائل الدعوة العامة عند الصوفية

أولاً: سبل مواجهة وسيلة التعليم:

الصوفية لا يحرصون على العلم الحقيقي، بل مادة علومهم ومصادر تلقيهم تعتمد على الرؤى المنامية والكشف والإلهام والدُّوق والوجد وأقوال المشايخ والحكايات والخرافات؛ لذا تنتشر فيهم الأحاديث الموضوعة، والأخبار الشنيعة^(١).

ويمكن مواجهة هذه الوسيلة بالسبل الآتية:

١. العناية في المقررات الدراسية بتأصيل التوحيد وبيان معنى لا إله إلا الله وغرس دلالتها وحقيقتها في النفوس، مع تأصيل معالم منهج أهل السنة والجماعة في الاعتقاد والعمل وتحرير مصادر التلقي وأنها تعتمد على الكتاب والسنة؛ حتى يتحصن الطلاب من وجوه الفساد والبدع التي تلبست بها الصوفية في الاعتقاد أو العمل أو السلوك.

٢. العناية في مرحلي الماجستير والدكتوراه بتناول الموضوعات التي تتصل بالفكر الصوفي والانحرافات التي تلبس بها، مخالفاً فيها منهج أهل السنة والجماعة، لا سيما في باب وسائل

(١) وانظر تفصيل ذلك في تلبس إبليس لابن الجوزي تحت باب "ذكر تلبس إبليس على الصوفية في ترك التشاغل بالعلم" (ص ٢٨٣ - وما بعدها)، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضاً ونقداً، صادق سليم صادق، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م؛ مصادر التلقي عند الصوفية: إعداد هارون بن بشير أحمد صديقي، إشراف الدكتور/ ناصر عبد الكريم العقل، نشر: دار الراجعية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الدعوة وأساليبها، مع بيان زيفها، وكشف خللها، ووجوه اختلافها مع أهل السنة والجماعة^(١).

٣. تأليف الكتب والردود التي تفنّد مصادر التلقي الفاسدة عند الصوفية، وتردّ على أفكارهم

في ذلك.

٤. إنشاء مراكز علمية متخصصة في دراسة الصوفية وطرقها؛ من أجل:

- استقصاء النظر والبحث في نقاط الخلاف بين أهل السنة والجماعة وخصومهم من

الصوفية خاصة في وسائل الدعوة وأساليبها، والردّ عليها بكل وسيلة علمية سواء من خلال

الكتب أو المقالات أو الدوريات والمجلات العلمية.

- تتبّع المؤلفات في الفكر الصوفي وتحرير الرد العلمي عليها ونقض ما تشتمل عليه من بدع

وشبهات.

- تتبع البرامج الإعلامية في مختلف الوسائل الإعلامية التي تنشر الفكر الصوفي، والعمل

على تحليل مضمونها، وكتابة التوصيات اللازمة بشأنها، أو تحرير ردود بشأنها.

٥. رعاية المؤسسات العلمية والبحثية والدعوية والإعلامية التي تستهدف الرد وتفنييد الفكر

الصوفي.

(١) ومن الأمثلة على تلك الرسائل:

- موقف الإمام ابن الجوزي من الصوفية من خلال كتابه تلبيس إبليس؛ ماجستير، علي بن صالح المقوشي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٤ هـ.

- الفكر الصوفي المعاصر وأثره الثقافي في مصر - دراسة وتقويم؛ ماجستير، عبد العزيز بن محمد القشعمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الثقافة الإسلامية، ١٤١١ هـ.

- الطرق الصوفية في ماليزيا وأثرها على الدعوة الإسلامية والمجتمع الإسلامي؛ ماجستير، محمد عبد المنعم البري، جامعة الأزهر - القاهرة، ١٩٩٦ م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ثانياً: سبل مواجهة وسيلة إقامة المؤتمرات:

ويمكن مواجهة ذلك بعقد ورعاية المؤتمرات والندوات العلمية التي تهدف إلى التوعية بما يشتمل عليه الفكر الصوفي من انحراف واعوجاج سواء في مجال الاعتقاد أو العمل أو السلوك، وكذلك تقريب وجهات النظر والتأليف بين أصحابها والتناصح بين علماء الأمة خاصة لمن تأثر منهم بالفكر الصوفي اعتقاداً أو سلوكاً.

وهذه المؤتمرات والندوات فرصة طيبة يجتمع من خلالها علماء المسلمين من مختلف البلاد الإسلامية؛ فيتبادلون الآراء والخبرات، وينسّقون الجهود فيما بينهم التي تقوّي أواصر الدعوة إلى الله، وتدعم وسائلها، وتصلق أساليبها، ويبحثون من خلالها أبرز وسائل مواجهة الانحراف الصوفي سواء في باب الاعتقاد أو باب العمل والسلوك^(١).

ثالثاً: سبل مواجهة وسيلة الإعلام:

ومن هذه السبل:

١. المواجهة الإعلامية؛ لِمَا للإعلام من تأثير كبير يمتد أثره إلى شرائح واسعة جداً من المدعوين^(٢)، ويترتب على هذا السبيل تحقيق عدة أمور حتى يؤتي ثماره، ومن ذلك:

أولاً: إعداد واستقطاب شخصيات تجمع بين العلم الشرعي المتين في القضايا التي تتصل بالفكر الصوفي ومواجهته، والممارسة الإعلامية حتى يمكن لها التصدي للفكر الصوفي إعلامياً سواء من خلال مناظرات أم حوارات تلفزيونية وإذاعية وعلى مستوى الصحف وشبكات الإنترنت.

(١) انظر: دور الإعلام في التضامن الإسلامي، إبراهيم إمام، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة عشرة، العدد: ٦١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م (ص ٢٧٠).

(٢) انظر: دور الإعلام في العصر الحديث في ترسيخ العقيدة الإسلامية، ماهر عارف صالح، وعطا الله بخيت، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، العدد: ٣، ٢٠١٩ م (ص ٣٧٣).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ثانياً: إنشاء قنوات تلفزيونية ومحطات إذاعية وصحف ومواقع إلكترونية تكون منبراً للرد على ما يثيره أصحاب الفكر الصوفي من شبهات وترهات سواء على مستوى الاعتقاد، أو مستوى التعليم والتلقي، أو مستوى العمل والسلوك خاصة في المواسم التي يتخذها الصوفية مواسم للبدعة ينفثون فيها بدعهم وغرائبهم.

ثالثاً: إشاعة أقوال أهل العلم في التحذير من وجوه البدعة والفساد والزيغ التي يقع فيها الصوفية في أبواب الاعتقاد والعمل والسلوك، والتحريض على الاستمساك بالسنة، كما في قول سماحة الشيخ ابن باز رحمته الله: "كل الطرق التي أحدثها الصوفية، مما يخالف شرع الله، كله منكر لا يجوز، وليس للصوفية ولا غيرهم أن يحدثوا طريقاً يسلكونه غير طريق محمد صلى الله عليه وسلم، لا في الأذكار ولا في العبادات الأخرى"^(١)، إلى غير ذلك من تلك الأقوال والفتاوى النيرة التي ينبغي إشاعتها في كل وسيلة إعلامية.



(١) فتاوى نور على الدرب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، جمع: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، (١٦٨/٣).

الفرع الثاني

سبل مواجهة وسائل الدعوة الخاصة عند الصوفية

أولاً: سبل مواجهة وسيلة استغلال المناسبات والمواسم والممارسات البدعية:

يتلبس الصوفية خلال المناسبات والمواسم بجملة من البدع والممارسات الباطلة التي يزاولونها، ويُحَصِّصون لها أياماً وأوقاتاً لم يأت بها الشرع، ولم ينزل بها الوحي؛ كتخصيصهم شهر شعبان وشهر رجب بعبادات مخصوصة، وطقوس مرسومة، ومن ذلك الموالد التي يجتمعون فيها في أيام معلومة من كل عام فيأتون فيها من المنكرات والشناعات؛ وهذه الوسيلة تستميل العديد من ضعاف العقول والعلم، فينخرطون في تلك الطرق الصوفية المتلبسة بالبدع والانحرافات؛ لذا كان مواجهتها من خلال عدة سبل، منها:

١. تحذير أهل العلم من البدع ومحدثات الأمور سواء في ممارسة الشعائر أو إحداث مناسبات وعبادات لم يأذن بها الشارع، وبيان خطرهما على الأمة، وأن الله ﷻ أكمل الدين بموت نبيه ﷺ؛ فلا شرع جديد، ولا زيادة في دين الله ﷻ ولا نقصان منه، كما في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١)، وقال: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ (٢)؛ أي: ما لم يأذن به الله من الشرك والبدع، وتحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله ونحو ذلك مما اقتضته أهواؤهم، مع أن الدين لا يكون إلا ما شرعه الله تعالى؛ ليدين به العباد ويتقربوا به إليه، فالأصل الحَجْرُ على كل أحد أن يشرع شيئاً ما جاء عن الله وعن رسوله" (٣)، وفي حديث

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) سورة الشورى: ٢١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٧٥٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" (١)، وفي رواية: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد" (٢)؛ وقد كان الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم أحرص الناس على اقتفاء السنن، واتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أبواب الخير؛ لذا فإنّ المزايدة عليهم سواء في أداء الشعائر أو باختراع مناسبات لم يأتوها، فإنما هي مزايدة في حقيقة الأمر على الدين نفسه، ونسبة إليه ما ليس منه؛ لذا فإنّ الواجب متابعة الصحابة رضوان الله عليهم، وترك الخروج عليهم في أمور الدين برسوم أو ممارسات لم يتعبّدوا الله تعالى بها، كما في قول الحق سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ فِي عِلِّيِّينَ﴾ (٣)، وأين هذا من الصوفية الذين جعلوا: "الشريعة اسماً، وقالوا: (المراد منها الحقيقة)، وهذا قبيح؛ لأن الشريعة ما وضعه الحق لمصالح الخلق وتعبداً لهم، فما الحقيقة بعد هذا سوى واقع في النفوس من إلقاء الشياطين؟ وكل من رام الحقيقة من غير الشريعة فمغرور ومخدوع" (٤)؟! لذا حذّر أهل العلم والدين من متابعة المدّعين للكرامات ومقام الولاية دون التحقق من اتباع السنن واقتفاء الأثر بقولهم: "لو رأيتم الرجل يطير في الهواء أو يمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهي. وقال

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور (٣/ ١٣٤٣) برقم: ١٨ - (١٧١٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (٣/ ١٨٤) برقم: (٢٦٩٧)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور (٣/ ١٣٤٣) برقم: ١٧ - (١٧١٨).

(٣) سورة التوبة: ١٠٠.

(٤) من كلام ابن عقيل، نقله عنه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص ٢٨٧ - ٢٨٨)، والسيوطي في الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (ص ١٧٠).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الشافعي: لو رأيتم صاحب بدعة يطير في الهواء فلا تغتروا به، فأولياء الله المتقون هم المتبعون لكتاب الله وسنة رسوله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣١) (١) وطريقهم طريق أنبياء الله المرسلين وأولياء الله المتقين وحزب الله المفلحين" (٢).

٢. نشر العلم من خلال حُطَب الجمعة في الجوامع وإلقاء الدروس والكلمات، وعبر أجهزة الإعلام والمقررات الدراسية والمؤلفات العلمية؛ فإنه كلما انتشر العلم، زاد الإقبال على السنة وانتمعت البدعة، وقلّ الاغترار بالأمور المحدثّة التي تزاوها الطرق الصوفية في العبادات والشعائر، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا" (٣)؛ فالفقه شرط الخيرية؛ إذ بدونه يضطرب الأمر، ويضل الناس، ولا يستقيم أمرهم؛ لذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أن قال له: "اللهم فقهه في الدين" (٤).

ثانياً: سبل مواجهة وسيلة استخدام المجالس البدعية:

الصوفية تستغل الجانب العاطفي والوجداني عند كثير من الناس، فتقوم بعقد مجالس بدعية، وحضرات تدعو إليها المريدين؛ فيقومون في تلك الحضرات بأمور منكورة من التصفيق والرقص والتمايل والصياح مما هو مدموم منكور؛ لذا كان سبيل مواجهتها بالإضافة إلى ما تقدم في الفقرة

(١) سورة آل عمران: ٣١.

(٢) مجموع الفتاوى (١١/٦٦٦).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾ [البقرة: ١٣٣] الآية (٤/١٤٧) برقم: (٣٣٧٤)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنه، باب خيار الناس (٤/١٩٥٨) برقم: ١٩٩ - (٢٥٢٦).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء (٤١/١) برقم: (١٤٣)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنه، باب من فضائل عبد الله بن عباس (٤/١٩٢٧) برقم: ١٣٨ - (٢٤٧٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

السابقة:

١. منع انعقاد تلك المجالس من خلال السلطة المخولة بذلك، يقول الحق جل وعلا:
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١﴾﴾ (١)، كما يقول الحق سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (٢)، فإذا حرّم سبحانه التناجي بالباطل؛ فإنّ تحريم التظاهر والإعلان بالباطل أشدّ جرماً وتحريمًا.

٢. الإنكار على أصحاب تلك المجالس البدعية، وعدم مشاركتهم فيها، يقول تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مَثَلُهُمْ﴾ (٣)، وقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤)؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا يجوز لأحد أن يحضر مجالس المنكر باختياره لغير ضرورة، كما في الحديث أنه قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها بالخمير)" (٥)، وإذا كانت الخمر تفتك بالعقول،

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) سورة المجادلة: ٩.

(٣) سورة النساء: ١٤٠.

(٤) سورة الأنعام: ٦٨.

(٥) مجموع الفتاوى (٢٢١/٢٨). أما الحديث فأخرجه الترمذي في سننه: أبواب الأدب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في دخول الحمام (٥/ ١١٣) برقم: (٢٨٠١)، والنسائي في السنن الكبرى: كتاب الوليمة، باب النهي عن الجلوس على مائدة يدار عليها بالخمير (٦/ ٢٥٧) برقم: (٦٧٠٨)، والحاكم في المستدرک (٤/ ٣٢٠) برقم:

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

فالمجالس البدعية، تفتك بالأديان والقلوب والعقول.



(٧٧٧٩). قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم

ولم يخرجاه". والحديث صححه الألباني في الإرواء (٦/٧).



المطلب الثاني

سبل مواجهة أساليب الدعوة عند الصوفية

الفرع الأول

سبل مواجهة أساليب الدعوة العامة عند الصوفية

أولاً: سبل مواجهة أسلوب الحوار:

أسلوب الحوار من أنفع أساليب الدعوة إلى الله ﷻ لإقناع المدعويين إلى دين الله ﷻ والعمل الصالح، وإنما العبرة في توظيفه واستعماله الاستعمال الصحيح في استمالة المدعويين إلى الحق وليس إلى الأهواء، وقد تقدم أن بعض الصوفية كان لهم جملة من الحوارات جرت مع شيخ الإسلام ابن تيمية أرادوا فيها الدفع عن أنفسهم، واستمالة غيرهم إلى طريقتهم ومنهجهم، حتى تاب جملة منهم، وأدب منهم جماعة من شيوخهم^(١)، وتبين بهذا أن خير سبيل لمواجهة أسلوب الحوار هو أسلوب الحوار نفسه، كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ؛ لذا ينبغي حتى يؤدي سبيل المواجهة هذا أكله أن يُعدَّ عدد من طلبة العلم الناهجين ليتخصَّصوا في حوار الصوفية وغيرهم من أصحاب الفرق والنحل، وفي رسول الله ﷺ في ذلك القدوة؛ فقد "علم أصحابه والمسلمين في ربوع دولته كيفية التعامل مع الأفكار والآراء والمواقف التي تعرض لهم، وناقش معهم أبسط الأمور وأعقدها، واتخذ من نفسه مثلاً للقضايا التي تخالف طباع الغرب وأهواءهم حتى يقضي على كل خلاف فيها، وكان أسلوب الحوار والاستنتاج أحد الأساليب التي اتبعها رسول الله ﷺ لتعليم من حوله، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى"^(٢).

(١) انظر (ص ٢٢٣، ٢٥٨) من هذا البحث.

(٢) طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، د. عبد الرشيد عبد العزيز سالم، نشر: وكالة المطبوعات،

الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م. وانظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (١٠/٤٩٥ -

(٤٩٧).

ثانياً: سبل مواجهة أسلوب الترغيب والترهيب:

مناصحة المتصوفة وتحذيرهم من البدع وتحريضهم على التمسك بالسُنن:

فإنَّ الشرع الحكيم إذا نُهي عن الاستماع إلى الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، ويلحدون في دين الله ما لم يأذن به، وتلبَّسوا بالبدعة مما لم يشرعه الله ﷻ، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٦٨)؛ فإنه كذلك جاء بوعظهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن لعل الله ﷻ أن يردهم إلى دينه رداً جميلاً، كما في تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٦٣)؛ قال الطبري: ﴿وَعِظْهُمْ﴾: بتخويفك إياهم بأس الله أن يحلَّ بهم، وعقوبته أن تنزل بدارهم، وحذَّره من مكروه ما هم عليه من الشك في أمر الله وأمر رسوله (٣).

ورفق الداعية مفتاح لكل خير، تلين له النفوس العصبية، وتثوب إليه القلوب المدبرة، كما في قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (٤).

وعن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: "مضى عليُّ بنُ أبي طالب إلى الربيع بن زياد يعوده، فقال له: يا أمير المؤمنين! أشكو إليك عاصماً أخي؛ قال: ما شأنه؟ قال: ترك الملاذ، ولبس

(١) سورة الأنعام: ٦٨.

(٢) سورة النساء: ٦٣.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٨ / ٥١٥).

(٤) سورة آل عمران: ١٥٩.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

العباءة؛ فغَمَّ أهلُه، وأحزَنَ ولده؛ فقال: عَلَيَّ عاصمًا، فلما حضرَ بشَّ في وجهه، وقال: أترى الله أحلَّ لك الدنيا وَهُوَ يكره أخذك منها؟! أنت وَالله أهون على الله من ذلك، فوالله لا بتذالك نَعَمَ اللهُ بالفعال، أحب إليه من ابتذالك بالمقال... (١).

ففي هذه القصة استعمال علي بن أبي طالب أسلوب الحوار في دعوته من تأثر ببعض أفكار الصوفية في الغلو في الزهادة، ترك الاعتدال والتوسط في ذلك.

ومن ذلك أيضًا ما وقع لعبد الله بن مسعود، فقد بلغه أن قومًا حلَّقوا حلِّقًا ينتظرون الصلاة، وفي كلِّ حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كَبَرُوا مائة، فيكَبِّرون مائة، فيقول: هَلِّلُوا مائة، فيَهَلِّلون مائة، ويقول: سَبِّحُوا مائة، فيَسَبِّحون مائة، قال ابن مسعود: فماذا قلت لهم؟ قال أبو موسى: ما قلتُ لهم شيئًا انتظر رأيك أو انتظر أمرك. قال ابن مسعود: أفلا أمرتهم أن يَعُدُّوا سَبِّياتهم، وضمنت لهم ألاَّ يَضِيع من حسناتهم؟! ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلق، فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟! قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصى نَعُدُّ به التكبير والتهليل والتسييح. قال: فعُدُّوا سَبِّياتكم، فأنا ضامنٌ ألاَّ يَضِيع من حسناتكم شيء، ويَحْكُم يا أمَّة محمد! ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيِّكم ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وهذه ثيابه لم تبل، وأنيته لم تُكسَّر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدي من ملة محمد، أو مُفَتِّحُو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخير. قال: وكم من مُرِيدٍ للخير لن يُصِيبَهُ (٢).

وفي هذه القصة نجد أنَّ عبد الله بن مسعود ﷺ استعمل أسلوب الحوار مع هؤلاء القوم الذين تلبَّسوا بشيء من المخالفة ظنًا منهم أنه ما يصنعون إلا الخير، وكذلك استعمل أسلوب

(١) العاقبة في ذكر الموت، لابن الجوزي (ص ٦٩).

(٢) أخرجه الدارمي في مقدمة سننه، باب كراهية الأخذ بالرأي، برقم: (٢١٠)، وصحَّحه الألباني في الصحيحة، برقم: (٢٠٠٥).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الترهيب؛ وهما وسيلتان من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ بالحسنى، وسبيل من سبل مواجهة الشذوذ والانحراف عن السنة واستقامتها، فحريٌّ بكل داعية إلى الله ﷻ أن يسلك مسلك الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في مواجهة الفكر البدعي خاصة الصادر من أناس يغلب عليهم الخير، إلا أنهم لم يوفقوا في إصابته.

ثالثاً: سبل مواجهة أسلوب القدوة:

أسلوب القدوة يعدّ أحد أبرز أساليب الدعوة إلى الله ﷻ، ولكن العبرة بالقدوة المتَّخذة في الأسلوب، فإذا كان عند أهل السنة والجماعة يعدّ النبي ﷺ هو القدوة ثم أصحابه من بعده؛ فإنّ القدوة عند الصوفية هم المشايخ والأولياء من الأحياء منهم والأموات، وما يتبع ذلك ويحصل بسببه من البدع المحدثّة، والغلو والشركيات التي لا يرضى عنها الله ولا رسوله ﷺ؛ لذا وجبت مواجهة هذا الأسلوب بكل سبيل، ومن ذلك:

١. تأصيل أنّ النبي ﷺ هو القدوة الحقيقية التي يجب على كل مسلم يقتدي بها، وأن يقتفي آثارها، كما في قوله ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١)، وكذلك الاقتداء بصحابته رضوان الله عليهم، كما في قوله ﷺ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢)؛ لذا "فلو فعل إنسانٌ فعلاً كان له فيه قدوة بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ كان على الطريق المستقيم، ومن فعل فعلاً يخالف فيه

(١) سورة الأحزاب: ٢١.

(٢) سورة التوبة: ١٠٠.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

الصحابة فنعوذ بالله منه، ما أسوأ حاله" (١).

٢. التحذير مما هو قائم عند الصوفية من الغلو في المشايخ والاعتقاد في الأغواث والأقطاب وخاتم الأولياء، إلى غير ذلك من الأمور الشركية الباطلة من دعاء الأموات والتقرب بهم وسؤالهم والاستعانة بهم مما هو ظاهر بطلانه بما عُلِمَ من نصوص الكتاب والسنة وما عليه إجماع الأمة (٢)، وقد قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٣)، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٤).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن الغلو في الأنبياء والصالحين قد وقع في طوائف من ضلال المتعبدة والمتصوفة حتى خالط كثيراً منهم من مذهب الحلول والاتحاد ما هو أقبح من قول النصارى أو مثله أو دونه، وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ (٥) وفسره النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رضي الله عنه بأنهم: "أحلوا الحرام فأطاعوهم، وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم" (٦).

(١) الشريعة، للأجري، أبو بكر محمد بن الحسين البغدادي (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان

الدميحي، نشر: دار الوطن - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م (٤ / ١٦٩١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٦٤/١١)، زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور لابن تيمية، نشر: دار طيبة، الرياض، المملكة

العربية السعودية (ص ٦٢ - وما بعدها)، مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية، تحقيق: خرّج أحاديثه وعلّق على

حواشيه: السيد محمد رشيد رضا (١ / ٤٦ - وما بعدها).

(٣) سورة النساء: ٤٨.

(٤) سورة النساء: ١١٦.

(٥) سورة التوبة: ٣١.

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٨٩). أما الحديث فأخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٣. توعية المسلمين من خلال منابر الجمعة والدروس والكلمات في المساجد والأجهزة الإعلامية بخطورة الشرك ومظاهره ووسائله، وأنَّ الإسلام دين التوحيد، وأن الغلو في الصالحين ليس من دأب هذه الأمة، وإنما من دءب النصارى وغيرهم؛ لذا حذّر النبي ﷺ من ذلك كما في حديث ابن عباس، أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله"^(١)، فإشاعة مثل هذه الأمور، وتبصير المسلمين بها من خلال المنابر والمساجد وأجهزة الإعلام المختلفة، يعدّ من أنجع وسائل مواجهة هذا الأسلوب المنكر وغيره كذلك من الأساليب المنكرة.



باب: ومن سورة التوبة (٥ / ٢٧٨) برقم: (٣٠٩٥). وحسنه: الترمذي - كما في تخريج أحاديث الكشاف للزبيعي (٦٦/٢)-، والألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (ص ١٩ - ٢٠).
(١) سبق تخريجه (ص: ٧٩).

الفرع الثاني

سبل مواجهة أساليب الدعوة الخاصة عند الصوفية

أولاً: سبل مواجهة أسلوب اتخاذ الطرق والمقامات:

ومن تلك السبل:

١. منع أولياء الأمر ممارسات الصوفية البدعية التي تقدر في جناب العقيدة كبناء القباب على القبور، وإقامة الموالد؛ ومن الوقائع في ذلك:

- أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما بلغه أن الناس ينتابون الشجرة التي بايع تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، أرسل فقطعها (١).

- أنه في سنة (٨٥٢هـ) مُنِعَ إقامة الموالد عند قبر السيد البدوي؛ لما فيها من فساد أخلاقي، وارتكاب المحرمات والفسق والفجور (٢).

- دفاع الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله وأبنائه من بعده عن التوحيد، وسعيهم الدؤوب في نشر العقيدة الصحيحة والدعوة إلى مذهب أهل السنة والذفاع عن عقيدة السلف، ومساندة قضايا الأمة، وجمعيات أهل السنة والجماعة في العالم (٣).

وقد كان الصوفية يزورون القبور التي تعلوها القباب المنتشرة بمدن الحجاز، وينذرون لها النذور، وقد أزيلت هذه القبور وما عليها من القباب، كما أزيلت مظاهر التصوف والقبورية، وأُغْلِقَت الزوايا المنسوبة للطرق الصوفية، وانتهت تلك البدع بعد ضم الحجاز إلى

(١) إغاثة اللفهان (١/٢٠٤).

(٢) سيرة أحمد البدوي (ص ١٣٥).

(٣) انظر: الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، محمد الشثري (ص ٢٥)، الملك عبدالعزيز آل سعود وجهوده الدعوية

والإصلاحية، عبدالرحمن الفروائي (١/١٧).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الحكومة السعودية في عهد الملك عبد العزيز ودخوله إليها سنة ١٣٤٣هـ؛ فسَلِمَت للناس عقائدهم من الشوائب والانحرافات^(١). ويعدّ هذا تطبيقاً لما ورد في الشرع الكريم من تسوية القبور، كما في حديث أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟: أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مُشرفاً إلا سَوَّيته^(٢)، كما حدّر ﷺ من الغلو باتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، فعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: "لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" قالت: "فلولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً"^(٣).

٢. تحذير العلماء والهيئات العلمية من اتخاذ الطرق والمقامات وما تدعو إليه من بدع

وتُحَرِّض عليه من شركيات، ومن ذلك:

(١) انظر: أعلام الحجاز، محمد المغربي، دار العلوم للطباعة والنشر، جدة، ط ٢، ١٤٠٥هـ، (١/١٠٤) - وما بعدها، (١٨١/٣، ١٨٤)، إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام، عبدالله بن محمد الغازي المكي، تحقيق: عبد الملك بن دهبش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣٠هـ (٢/١٧)، عناية الملك عبدالعزيز بالعقيدة السلفية ودفاعه عنها، محمد بن عبد الرحمن الخميس، الأمانة العامة للاحتفال بالملئوية، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ (ص ٦٦) - وما بعدها).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر (٢/٦٦٦) برقم: ٩٣ - (٩٦٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (٢/٨٨) برقم: (١٣٣٠)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (١/٣٧٦)، برقم: ١٩ - (٥٢٩).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

- مواجهة أئمة الدعوة لكافة مظاهر الشرك والتصوف المنحرف، والتحذير منها^(١)، وقد وبعد دخول الملك عبد العزيز مكة المكرمة سنة ١٣٤٣هـ أصدر عدد من علمائها بياناً لتأييد الدعوة السلفية ورفض عقائد الصوفية والقبورية^(٢).

- دور اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية في مواجهة الصوفية من خلال متابعة التحذير من البدع والانحرافات، والكتابة عنها للجهات المختصة لإزالتها، وإصدار الفتاوى بشأن انحرافات الصوفية وضلالهم، والتحذير منها؛ وكذلك دور وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية في مواجهة الصوفية من خلال منشوراتها، فقد قامت الوزارة بطباعة مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل ونشرها وتوزيعها في بيان خطر الصوفية على الأمة والتحذير من بدعها وضلالاتها التي تعمل على صرف الناس عن التعلق بالله ﷻ وتعظيم القبور والغلو بالأولياء والصالحين وصرف أمور العبادة إليهم، وهذا خلل في المنهج وفساد في التفكير فيه خطورة على دين الناس كما فيهم مضرة كبرى على دنياهم كذلك.

- دور هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، كما في قرارها رقم (٨٦) وتاريخ (١١/١١/١٤٠١هـ) المتضمن استنكار ما اتجه إليه (محمد علوي الحجازي) من الدعوة إلى الشرك والبدع والضلالات، والتوجيه باستتابته؛ فإن لم يتب مُنِع من الدروس والسفر إلى الخارج وكذلك من مزاوله الدعوة؛ مما كان له الأثر في دفع شره وفساده، وفيه تحذير لغيره من الوقوع في مغبة ما جاء به ودعا إليه؛ وكذلك وتوصيتها رقم (٢٢/٢) وتاريخ ٢٠/١٠/١٤٠٣هـ بشأن

(١) انظر: جهود أئمة الدعوة في بيان انحراف المتصوفة والرد عليهم، إسماعيل بن محمد عبدالغفار، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، دكتوراه، ١٤٣٠هـ.

(٢) انظر: البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ط ٢، ١٣٩٨هـ.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

ما يحدث من بدع حول ما يسمى بقبر أم الرسول ﷺ، وقد رأت الهيئة: هدم البنيان الموجود حول ما يُزعم أنه قبر أم الرسول ﷺ وإزالة جميع آثار البناء وما ألحق به من رخام وغيره وتعمية الطريق المؤدي إليه والخاص به.

٣. إرسال الدعوة لمختلف البلدان التي ينتشر فيها اتخاذ الطرق والمقامات لنشر التوحيد وتصحيح ما أورثه الفكر الصوفي المنحرف من صورة مشوهة لنقاء التوحيد واعتقاد أهل السنة والجماعة، كما في إرسال النبي ﷺ لمعاذ إلى اليمن ليدعو الناس إلى التوحيد والتعريف بدين الإسلام^(١).

ثانياً: سبل مواجهة أسلوب الأغاني والأناشيد:

شاع الاستماع إلى الأغاني والأناشيد في متأخري الصوفية، حتى غلب عليهم، واشتهروا به، وصار أحد الأساليب التي يستميلون بها الأتباع إليهم؛ لما فيه من مخاطبة للعاطفة، وتحريك لغرائز السمع والطرب، حتى صاروا في مجالسهم يتأثرون بتلك الأغاني والأناشيد أكثر من تأثرهم بالقرآن الكريم، فيميلون معها حتى يقع منهم خرق الثياب والتمايل إلى غير ذلك من المنكرات؛ لذا كان على أهل السنة والجماعة مواجهة هذا الأسلوب بشق الأساليب التي منها:

١. بيان بطلان هذا الأسلوب كطريق من طرق ذكر الله ﷻ، وأنه طريق مُحدث مبتدع، وأنَّ خير ما يُذكر به الله ﷻ كلامه، بتلاوته، وتدبره، والعمل بما فيه، وكذلك تدارس العلم النافع، وأن مجالس الذكر الحقيقية النافعة مُورثة للخشوع بخلاف مجالس الاستماع والغناء الصوفي، فإنها مُورثة للرقص والتمايل ونحو ذلك، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة،

(١) تقدم (ص: ٩٨، ١٧٨).

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده" (١).

وقد اعتنى المحققون من أهل العلم ببطلان هذا الأسلوب في عدد من المؤلفات (٢).

٢. كما أنَّ لُحْطَبَ الجمعة والدروس والمحاضرات والكلمات الوعظية في المساجد لها دور بارز في مواجهة هذا الأسلوب وما يشتمل عليه من انحرافات ومنكرات؛ لا سيما خطبة الجمعة التي يحضرها عموم المسلمين، وقد يكون منهم من يرتاد مجالس السماع الصوفية فيسمعون في خطبة الجمعة النصيحة في ذلك، ومنهم كذلك من لا يعلم شيئاً عن تلك المجالس، فيحذرنا ويحذر أصحابها، وفي حديث تميم الداري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة" قلنا: لمن؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (٣).

٣. كما لا يمكن إغفال دور أجهزة الإعلام بشتى أنواعها في مواجهة هذا الأسلوب، وبيان ما اشتمل عليه من منكرات.

ثالثاً: سبل مواجهة أسلوب الذِّكْرِ الجماعي:

الاجتماع على الذِّكْرِ الجماعي من سيما الصوفية (٤) وعاداتهم المشهورة، ثم إنهم يجتمعون

(١) سبق تخريجه (ص: ٩٤).

(٢) من ذلك:

- الكلام على مسألة السماع، لابن القيم رحمته الله، تحقيق: محمد عزيز شمس، نشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

- كَفُّ الرِّعَاعِ عَنْ مَحْرَمَاتِ اللّٰهِ وَالسَّمَاعِ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، تحقيق: عادل عبد المنعم، نشر: مكتبة القرآن، القاهرة.

(٣) سبق تخريجه (ص: ٤٤).

(٤) وهناك فرق بين (الذِّكْرِ الجماعي) و(الاجتماع على ذكر الله)، فالاجتماع على ذكر الله: مستحب مندوب إليه بمقتضى الأحاديث الواردة في فضله، ولكن على الوجه المشروع الذي فهمه الصحابة وعملوا به؛ أما الذِّكْرِ الجماعي: فهو ما يفعله بعض الناس من الاجتماع أديار الصلوات المكتوبة أو في غيرها من الأوقات والأحوال ليرددوا بصوت جماعي أذكاراً وأدعية وأورادا وراء شخص معين، أو دون قائد، لكنهم يأتون بهذه الأذكار في صيغة

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

على أذكار بدعية، وتصفيق وتمايل وغناء وطبل، بما يخرج عن حدِّ الدِّكر المشروع، والوقار الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم^(١)؛ لذا وجبت مواجهة هذا الأسلوب بكل سبيل، ومن ذلك ما يلي:

١. بيان موقف العلماء الراسخين المحققين من هذا الدِّكر الجماعي المعروف عند الصوفية، والتحذير منه، ومن جهل وابتداع أصحابه؛ وقد ذكر بعض أهل العلم أنّ "أول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلاً جسداً له خوار، قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون، فهو دين الكفار وعباد العجل ... وإنما كان يجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار"^(٢).

٢. عدم تمكين أصحاب الطرق الصوفية من إقامة تلك المجالس البدعية في المساجد أو غيرها، ذكره الإمام أبو عبد الله القرطبي، ثم قال: "ولا يجل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم، ولا يعينهم على باطلهم، هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين"^(٣).

جماعية ومن صوت واحد. انظر: الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع، محمد بن عبد الرحمن الخميس، نشر: دار الهدى النبوي، مصر، ودار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "الاجتماع على القراءة والذكر والدعاء حسن مستحب إذا لم يتخذ ذلك عادة راتبة؛ كالاتتماعات المشروعة، ولا اقترن به بدعة منكرة". الفتاوى الكبرى (١/٥٣)، مختصر الفتاوى المصرية (ص ٩٢)، مجموع الفتاوى (٢٢/٥٢٣).

كما عدّ الإمام الشاطبي من البدع: "التزام الكيفيات والهيات المعينة، كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد". الاعتصام، للشاطبي (١/٥١).

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/٣٦٦، ١١/٢٣٨)، الإبداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ (ص ١٦٦)، الدِّكر الجماعي بين الاتباع والابتداع (ص ٥٢، ١١٨، ١٢٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن القرطبي (١١/٢٣٨).

(٣) المصدر السابق.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٣. تفعيل دور وزارات الدعوة والشؤون الإسلامية والمساجد والجموع في العالم الإسلامي في

نشر السنة والتحذير من البدعة التي منها هذه المجالس.



الختامة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
فأحمد الله على توفيقه لإتمامه هذا البحث، فله الحمد أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً؛ وفيما يلي
عرض لجملة من أبرز نتائجه وتوصياته:

أولاً: النتائج:

أ. النتائج العامة:

١. إدراك أهمية الوسائل والأساليب خاصة في عالمنا المعاصر، وتحديد الوسيلة الصحيحة، والأسلوب الأمثل، يعدّ أكبر عون للداعية على تحقيق أهداف دعوته، والتأثير المأمول في المدعويين.
٢. انتشار وسائل وأساليب الدعوة عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي يعدّ سبباً مباشراً في انتشار البدع في العقائد والعبادات والأخلاق والسلوك.
٣. الوسائل والأساليب الدعوية عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية ذات أغراض دينية مشبوهة، وسياسية تستهدف التحكّم في البلاد والعباد والمقدّرات.
٤. يمثّل العلم وتلقّيه من مصادره الصحيحة المعقد الأصيل والمفرق البارز الذي دلّ على سلامة وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة، وفسادها عند خصومهم؛ فبينما هي مؤصّلة عند أهل السنة على الكتاب والسنة وعمل القرون الأولى، نجدها قائمة عند خصومهم على الأهواء والتأويلات المنحرفة والأخبار الكاذبة والتأثر بموروثات الأمم الباطلة.
٥. خصوم أهل السنة والجماعة من الاثني عشرية والخوارج والصوفية يتّخذون البدع وإثارة الشبهات والغلو والنأي عن الوسطية وإثارة الجوانب العاطفية سبيلاً لترويج أفكارهم ونشر معتقداتهم بين عوامّ المسلمين.
٦. تتعدد الأسباب الداعية لمواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية، ومن أبرزها فساد عقيدتهم، وفساد مصادر تلقيهم، وشدوذهم عن جماعة المسلمين.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٧. أبرز وسائل مواجهة خصوم أهل السنة تتمثل في نشر العلم الصحيح وعقيدة أهل السنة والجماعة وما كان عليه الصدر الأول في التوحيد والعبادة والإمامة وغيرها من خلال حُطَب الجمعة وتأليف الكتب والمقالات واستعمال التقنية والوسائل الإلكترونية الحديثة.

٨. تركز مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند خصوم أهل السنة من الاثني عشرية والخوارج والصوفية على ركائز رئيسة أبرزها بشكل عام مواجهة البدع التي أحدثوها والعمل على وأدها، ونقض الشبهات التي يؤسسون عليها أفكارهم، ومواجهة التوسع السياسي المتدثر بالدين، والقضاء على الغلو الذي أحدثوه بكافة صوره وأشكاله، وبشكل خاص مواجهة كل وسيلة وأسلوب على حدة بما يستحقه وبما يتناسب معه؛ فالوسيلة أو الأسلوب الذي يغلب عليه تناول العلمي فمواجهته تكون علمية، والذي يغلب عليه استعمال القوة فمواجهته تكون بردعه ومعاملته وفق أحكام القضاء والقوانين والأنظمة.

٩. يستعمل خصوم أهل السنة عددًا من وسائل الدعوة وأساليبها التي تتفق في الظاهر مع وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة، إلا أنها تختلف عنها في حقيقة الأمر استعمالاً وتوظيفاً؛ كالحوار الذي يستعمله الخوارج من أجل نصرة باطلهم واستمالة الأغرار والسدج إلى أفكارهم.

١٠. أخرج أرباب البدع من خصوم أهل السنة والجماعة بدعهم وأساليبهم ووسائلهم الدعوية في قوالب متنوعة بحسب تلك البدع.

١١. أبرز عوامل قوة وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة تتمثل في سلامة مصادر التعليم خاصة في أبواب الاعتقاد والتفقه بخلاف خصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية.

١٢. أهل السنة والجماعة واجهوا خصومهم بشتى سبل المواجهة العلمية والإعلامية وغيرها إلا أن الأمة لا زالت تطمح للمزيد من تضافر الجهود.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

١٣. وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة تدعو إلى الوسطية والاعتدال والتآلف، بخلاف خصومهم فإنّ وسائلهم تدعو إلى الحيدة عن الوسطية إلى الإفراط أو التفريط وإلى التفرّق وشق الصف.

١٤. أبرز أسباب مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية تتمثل في أنها مبنية على فساد المعتقد واتباع الأهواء والعاطفة المجردة من صحيح العلم، بل على فساد المصادر.

١٥. جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة خصوم أهل السنة والجماعة من الاثني عشرية والخوارج والصوفية جهود متنوعة تكاتفت فيها جهود مؤسسات الدولة والجهود النظامية والجهود العلمية.

ب. النتائج الخاصة بأهل السنة والجماعة:

١. السنة النبوية المطهرة زاخرة بالوسائل والأساليب الدعوية المتنوعة التي استعملها النبي ﷺ في دعوته؛ لذا جاءت متنوعة كذلك عند أهل السنة والجماعة ومؤسسة على الأدلة الشرعية، فكانت فاعلة في الواقع الدعوي، مباركة الآثار.

٢. فاعلية وسائل الدعوة وأساليبها تبدو في مدى مناسبتها، وحسن استعمالها وتوظيفها؛ لذا كانت -مثلاً- الخطبة من أشد الوسائل تأثيراً لتكرّرها وتنوّع موضوعاتها واتّساع الشريحة التي تستهدفها، وكذلك استعمال الحوار مع الخوارج ومناصحتهم أو الأخذ على أيديهم يختلف حسب استجابتهم للحوار والمناصحة أو اتخاذهم العنف سبيلاً.

٣. من أدوات وسيلة التعليم حلقات التدريس وبعثات المعلمين والدعاة ودور التعليم والتأليف والنشر.

٤. الخطبة من وسائل الدعوة المهمة ومن أبرز أغراضها إشاعة العلم والتوعية، والرد على الأفكار الهدامة والمذاهب الضالّة، ومعالجة القضايا المستجدة لنظرة شرعية وهي ذات تأثير كبير

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

- نظرًا لمخاطبتها قطاعات عريضة وفي أوقات متقاربة ومتكررة كل أسبوع.
٥. المناظرة من وسائل الدعوة المهمة في المناقحة عن الدين، ورد كيد الزائغين، والعودة بهم إلى منهج التوسط والاعتدال.
٦. الجهاد من وسائل الدعوة المهمة إذا استكمل شروطه من الانتظام تحت راية الإمام وغير ذلك؛ والجهاد كما يكون بالسنان لإزالة العقبات من أمام طريق الدعوة، يكون كذلك باللسان والبيان، بل هو أهمّ لعموم نفعه وكثرة أعدائه واستمرار فاعليته.
٧. وسيلة إرسال الدعاة من أبرز وسائل الدعوة إلى الله؛ لأهميتها في نشر الدعوة، وتصحيح المفاهيم، وإرشاد الناس إلى ما يجهلون من عقائده وتعاليمه، ونشر الوسطية والاعتدال.
٨. وسيلة الإعلام تعد من أبرز وسائل الدعوة في العصر الحديث نظرًا لسرعة انتشارها وقوة تأثيرها؛ لذا فإنّ استثمار الداعية للتكنولوجيا والأدوات التقنية الحديثة في الدعوة والمناقحة عن دينه والتحصين من الأفكار الضالة له أثر كبير في نجاح الدعوة، والوصول بها إلى قطاعات عريضة من المدعوين على تباعد بلدانهم واختلاف مشاربهم.
٩. تعدّ وسيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أبرز وسائل الدعوة إلى الله ﷻ عند أهل السنة والجماعة، وآثارها النافعة تبدو على الفرد والجماعة.
١٠. تُعدّ وسيلة القدوة الصالحة من أشد الوسائل الدعوية تأثيرًا في نفس المدعو، وأعظمها أثرًا في استمالته لقبول الحق والثبات عليه واستثارة الخير في نفسه.
١١. أهمية التعامل الدعوي مع الوسائل والأساليب تبدو في تحقيق أهداف رئيسة؛ أبرزها: نشر العقيدة السليمة، وقمع البدع، ودفع الشبهات، والقضاء على الغلو بكافة أشكاله وأنواعه.
١٢. من أبرز أساليب الدعوة عند أهل السنة أسلوب الحوار لا سيّما مع الذين يرجون رجوعه إلى الحق، أو كان الباطل منتشرًا مما يجب التعامل معه بأمثل أسلوب لا سيما الحوار إذا تهيأت أسبابه؛ وأثره حينئذ يكون شديد النفع في درء الشبهات ورجوع الكثير إلى الحق.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

١٣. أسلوب الرفق واللين من أعظم الأساليب الدعوية التي ينبغي للداعية التحلي بها لإيصال دعوته على خير وجه، وبأيسر طريق.

١٤. أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب الدعوية التي استعملها أهل السنة والجماعة في استمالة قلوب المدعويين، وهو أسلوب يتميز عندهم باستناده على مصادر شرعية وأصول صحيحة وقيامه على التوسط والاعتدال مما يؤثر تأثيراً إيجابياً في نفس المدعو.

١٥. أسلوب القصص من الأساليب الدعوية عند أهل السنة، ويتميز عندهم بأنّ القائلين عليه والمشتغلين به من العلماء؛ لذا فلا يصدر عنهم إلا من أدلة ومصادر معتبرة وأصول قویمة.

١٦. أسلوب ضرب الأمثال من الأساليب المهمة في تقريب الدعوة ومضامينها لنفوس المدعويين؛ لذا استعمله أهل السنة وحرصوا عليه ممارسةً وتوظيفاً له وتصنيفاً فيه.

١٧. أسلوب الحكمة من الأساليب المهمة والبارزة الذي استخدمه أهل السنة ووظفوه التوظيف الأمثل لمصلحة الدعوة واستمالة قلوب المدعويين إلى الحق.

١٨. تطبيق أسلوب الموعدة عند أهل السنة والجماعة يعدّ انعكاساً للمنهج القرآني والنبوي في الدعوة من خلال هذا الأسلوب الذي يستهدف وجدان المدعو واستمالة قلبه للحق؛ لذا كان الواعظ يسمّى في القديم "المُطرب" لتأثيره المباشر في نفوس المدعويين.

١٩. أسلوب الجدل بالحسنى من الأساليب شائعة الاستعمال عند أهل السنة، ويأتي مكملاً لأساليب الدعوة الأخرى، فإذا كانت الموعدة تستهدف استمالة القلوب للدعوة، فإنّ الجدل بالحسنى يستهدف استمالة العقول إليها.

ت. النتائج الخاصة بالاثني عشرية:

١. تعدّ الاثني عشرية أخطر الفرق الدعوية نظراً لإمعانها في الكيد لزعة عقائد أهل السنة والجماعة، وفضّ شملهم وإهدار مقدّراتهم؛ ولتمتعها برعاية دولة لها، وقيام مؤسسات على خدمتها، كما هو قائم في النظام الإيراني ذي الأغراض السياسية التوسعية.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٢. أبرز أسباب الانحراف عند الشيعة الاثني عشرية تتمثل في مصادمة العقيدة الصحيحة وابتداع عقائد لم يأذن بها الله، والطعن في الصحابة رضوان الله عليهم.
٣. وسيلة التعليم من الوسائل الدعوية البارزة عند الاثني عشرية، ويولون لها اهتمامًا عظيمًا سواء من جهة إعداد الدعاة، أو كثرة التأليف؛ ولها أثر خطير في نشر العقائد الباطلة، وإثارة الشبهات في نفوس المدعويين.
٤. وسيلة إرسال الدعاة والبعثات العلمية للدول الأكثر فقرًا من الوسائل البارزة عند الاثني عشرية والمهمة في استمالة المدعويين والتأثير فيهم وترغيبهم في عقائد الاثني عشرية خاصة بتمرير المفاهيم المغلوطة خاصة حول مظلومية آل البيت وما تعرضوا له من ظلم وهضم للحقوق.
٥. استغلت الاثنا عشرية وسيلة الإعلام بكافة أدواتها لنشر عقائدها وأفكارها من الإعلام المقروء والمسموع والمرئي والإلكتروني.
٦. من الوسائل الخاصة بالاثني عشرية استغلال الحسينيات والحوزات العلمية في نشر مفاهيم التشيع الاثني عشري والتأثير عاطفيًا ومعنويًا على المدعويين وغسل أدمغتهم بالأفكار والعقائد الاثني عشرية.
٧. تعدّ وسيلة الإغراء بالمال من الوسائل الدعوية المهمة التي تستغلها الاثنا عشرية في الترويج لمذهبهم، ولهم في ذلك أساليب خفية كشراء ساعات بث في دول مختلفة أو ترغيب الفقراء بالمال والمنح الدراسية للتأثير فيهم أو بتقديم الخدمات ونحو ذلك.
٨. من أهم وسائل الدعوة عند الاثني عشرية استغلال المواسم والمناسبات والاحتفالات الدينية البدعية لترويج عقائدهم ونشر أهدافهم على نطاق واسع.
٩. من الوسائل البارزة عند الاثني عشرية للترويج لعقائدهم وترغيب الناس فيها وسيلة استغلال القضايا السياسية الكبرى والخدمات العامة التي تستهدف الدول الأكثر فقرًا.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

١٠. أسلوب الوعظ وكذلك أسلوب القصص وضرب الأمثال والترغيب والترهيب من الأساليب الرائجة عند الاثني عشرية، وهم يهدفون منها إلى التغيير بالعوام وخداعهم والتلبس عليهم وتميرير المعاني الباطلة إلى نفوسهم وإفساد عقائدهم وسلوكهم، ويعتمدون فيها على الخرافات والقصص المكذوبة لا سيما في دعاوى المظلومية وغيرها.

١١. أسلوب الحوار من أساليب الاثني عشرية التي يروجون من خلالها لعقائدهم، وإيقاع السدج في حباتهم، وهو أسلوب قائم على التقية والغش والتدليس والتلبس.

١٢. أسلوب القدوة من أساليب الاثني عشرية التي يستخدمونها من خلال إظهار التقى الكاذب والورع الخادع للإيقاع بعوام المسلمين وإقناعهم بما هم عليه من الباطل كما هو حال رائد الشيعة الأول عبد الله بن سبأ.

١٣. أسلوب التقية من أبرز الأساليب الخاصة التي يستعملها الاثنا عشرية في خداع مخالفهم، وكتمان عقائدهم، لا سيما في أوقات ضعفهم، وهذا الأسلوب واستعماله يعدّ من أصول الاثني عشرية ويعدّ تاركه كتارك الصلاة.

١٤. أسلوب استغلال مظالم أهل البيت -المزعومة- من أخص أساليب الاثني عشرية التي يقيمون عليها دعوتهم، ويجدون فيه خير معين على نشر مذهبهم وتحريك القلوب إليهم؛ فهو أسلوب وجداني عاطفي محض، يقوم على التلفيق والمخادعة والكذب والمغالطة.

١٥. أسلوب تشويه تاريخ الصحابة وهو من الأساليب الخاصة بالاثني عشرية التي اشتهروا بها، وهو مكمل لأسلوب لاستغلال مظالم أهل البيت -المزعومة-؛ لأنه لا يتم لهم أسلوب إبراز المظالم، إلا من خلال أسلوب تشويه الصحابة بالكذب والزور والبهتان مما أدى إلى اعتقاد الاثني عشرية بتكفيرهم والتعبّد بلعنهم وسبهم.

ث. النتائج الخاصة بالخوارج:

١. الخوارج مستمرّون إلى آخر الزمان إلى وقت خروج الدجال.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٢. أبرز أسباب انحراف الخوارج يتمثل في سوء فهمهم للنصوص الشرعية، وانحرافهم في تأويلها، واتباع المتشابه منها.

٣. من وسائل الدعوة عند الخوارج وسيلة التعليم، وقد ظهر الاهتمام به في الدولة الرستمية الإباضية في المغرب العربي من خلال إيفاد البعثات للبصرة ونشر الكتب ونشاط حركة التأليف؛ ومن آثار هذه الوسيلة السيئة تحريف معاني القرآن ورد السنن والغلو في العبادات والاستبداد بالرأي.

٤. يعدّ الجهاد الوسيلة الدعوية الأبرز عند الخوارج، ويتمثل في الخروج على الحكّام، وشقّ صف المسلمين، متأولين في ذلك الآيات على غير وجهها، وتنزيلها على غير أهلها، فاستباحوا بذلك الدماء والأموال والأعراض باسم الجهاد، وطعنوا في الحكّام وكفّروهم، فأشاعوا الفوضى ونشروا الخوف.

٥. ترويع الخوارج للآمنين وتسويغ القتل والاغتيالات والخروج على الحكّام والانقضاض على المجتمعات واستباحة دماء أهلها وأموالهم وسائل قديمة للخوارج لفرض سيطرتهم ورأيهم منذ أول فرقة لهم وهي المحكّمة الأولى، ثم توالى ذلك فيهم بعد ذلك.

٦. وسيلة الخطابة مما تميّزت به الخوارج أكثر من غيرهم نظرًا لأنهم أهل بيان ولسان، فكانت خطبهم تندفق حرارة، إلا أنهم كانوا يستغلونها في التحريض على الحكّام والخروج عليهم وعلى سفك الدماء البريئة.

٧. أسلوب الحوار عند الخوارج من أبرز أساليبهم؛ فهم ولعون به حتى في أوقات القتال، كما إنهم أهل استبداد بالرأي ولدد في الخصومة، وهذا الأسلوب بما فيه من خشونة معنوية إنما هو امتداد لخشونة الخوارج المادية؛ فمن أَلَفَ الخروج والتناوب بالسيوف لا يكون رقيقًا طيِّعًا عند الحوار.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٨. أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب الرائجة عند الخوارج، وهو أسلوب يتماشى مع ما اشتهروا به من التزهّد وكثرة العبادة، إلا أنه أسلوب خادع؛ وذلك لأنهم يستغلوه في إثارة المدعويين للثأر والقتل والثورات والخروج على الحكّام.

٩. أسلوب القصص عند الخوارج يقوم على استدعاء قصص الشجاعة لأسلافهم؛ لذا فهو أسلوب تحريضي على الخروج، وبتّ الروح الخارجية في نفوس المدعويين.

١٠. أسلوب القدوة عند الخوارج من أساليبهم الدعوية الخادعة؛ إذ يستغلّون حالة التزهّد التي يظهرون بها في خداع الناس والتلبّيس عليهم في دينهم وتمرير المعاني الخارجية إلى نفوسهم.

١١. أسلوب تكفير الخصوم من أبرز أساليب الخوارج التي اشتهروا بها، وهو أسلوب يعكس طبيعة الخوارج المستبدة برأيها، الراغبة في فرض سيطرتها سواء بالمقال أو بالسنان، وهو أسلوب له ثماره المرة من استحلال الدماء والأموال والأعراض والخروج على الحكّام.

١٢. أسلوب التحريض على الحكّام تميّز به الخوارج في وقت ضعفهم كما عند القعدية الذين يزيّنون الخروج وقت ضعفهم ولا يصرّحون به، أو في أوقات قوّتهم؛ فهم أهل تحريض، وهذا ملائم لهم؛ إذ الخروج على الحكّام لا بد وأن يسبقه تحريض عليهم وقانا الله شرّهم ومكرهم!

١٣. أسلوب إثارة الشبهات عند الخوارج ثمرة لما عُرف عنهم من فساد الرأي، وسوء الفهم لآيات الله وحرفها عن حقيقتها، وهو أصل لكل بلاء ودماء في قضية التحكيم وغيرها.

ج. النتائج الخاصة بالصوفية:

١. من أبرز أسباب الانحراف عند الصوفية الجهل بالكتاب والسنة وفساد مصادر التلقي مما أوقعهم في البدع والشركيات والعلو واتباع الأهواء.

٢. وسيلة التعليم من وسائل الدعوة عند الصوفية، وقد أولوها الاهتمام اللائق بها في عصور قوة الصوفية لا سيما في العصر المملوكي الذي نشطت فيه المحاضن الصوفية التي تبث الحرفات

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

والبدع والأفكار الصوفية من خلال الخوانق والرُّبُط والتكايا والزوايا وغير ذلك؛ والصوفية في مصادر تلقي علومهم تأثروا بموروثات الديانات والأمم قبلهم.

٣. من وسائل الصوفية في نشر دعوتهم وتمير أفكارهم المشاركة في وسيلة إقامة المؤتمرات العلمية أو المشاركة فيها، وكذلك وسيلة الإعلام في صورته المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية وعلى شبكة الإنترنت.

٤. من أبرز وسائل الصوفية وسيلة استغلال المناسبات والمواسم قليلة النصف من شعبان والموالد البدعية كمولد السيد البدوي التي يستغلونها في نشر دعوتهم وترغيب العامة فيها على ما فيها من منكرات كالاختلاط والغلو وغير ذلك.

٥. من وسائل الصوفية البارزة وسيلة استخدام المجالس البدعية كمجالس الذكر الجماعي التي يأتون فيها بعدد من المنكرات من التصفيق والتمايل والصريخ وترديد حروف لا تعبر عن شيء واضح ويزعمون أنها ذكر لله تعالى.

٦. أسلوب الحوار من أساليب الصوفية، إلا أنه أسلوب يقوم من قبل الصوفية على الحيل والحديعة والحكايات الخرافية والأساطير؛ لذا فإنهم لا يقوون على الحوار العلمي.

٧. أسلوب الترغيب والترهيب عند الصوفية يقوم على الأخبار المكذوبة والحكايات التي لا أصل لها؛ لذا كان تأثيرها خطيراً على المدعويين في فساد سلوكهم وطريقة تفكيرهم، وخروجهم عن الوسطية والاعتدال.

٨. أسلوب القدوة من أبرز أساليب الصوفية ويتمثل في علاقة الشيخ القدوة بالمريد المقتدي، وله تداعيات خطيرة على المدعو تتمثل في استسلامه المطلق لكلام شيخه دون مراجعة له.

٩. أسلوب اتخاذ الطرق والمقامات من الأساليب الخاصة بالصوفية والمهمة عندهم، بل يعدّ من أبرز سيماهم، وهو أسلوب له آثاره الخطيرة على الأمة؛ إذ يدعو إلى الركون للأعداء والتعاون معهم ضد مصالح الأمة، وخطره على الأفراد من خلال نشر البدع والمفاهيم الباطلة.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

١٠. أسلوب الأغاني والأناشيد من أساليب الصوفية البارزة الذي يستغلونه في مواسمهم واحتفالاتهم البدعية كالموالد ونحوها، وله آثاره الخطيرة من نشر الغلو والعقائد الباطلة واستبدال السماع الشرعي بالبدعي.

١١. أسلوب الذكر الجماعي من أبرز الأساليب التي اشتهر بها الصوفية ويرددون فيها من الأوراد والأذكار البدعية مقرونة بالتصفيق والتمايل، ولها تأثير خطير على المدعو؛ إذ تجعله يألف البدعة ويأنس إليها، ويستدبر السنة وينفر منها.

ثانيًا: التوصيات:

١. إنشاء مراكز علمية للحوار العلمي البناء بين أصحاب الفرق المختلفة.
٢. إنشاء مراكز بحوث وقنوات تلفزيونية ومواقع إلكترونية في العالم الإسلامي متخصصة في رصد وسائل الدعوة وأساليبها عند خصوم أهل السنة بهدف تنبيه الناس إلى خطرها، ونقضها في أطروحات علمية وإعلامية.
٣. ضرورة تنويع وسائل وأساليب الدعوة لمواجهة هذا التنوع في الوسائل والأساليب عند خصوم أهل السنة والجماعة من الاثني عشرية والخوارج والصوفية بما يتطلب تكاتف كافة الجهات والمؤسسات الدولية العلمية منها والدعوية.
٤. ضرورة انتباه المؤسسات الدعوية وحكومات العالم الإسلامي إلى خطر الرفضة والوقوف على أساليبهم الخفية في الدعوة.
٥. ضرورة وقوف الدعاة على مخططات الرفضة والخوارج والصوفية التي تستهدف التوغل في المجتمعات السنية واختراقها من خلال وسائل الدعوة وأساليبها، وتسليح الدعاة بالعلم النافع اللازم الذي يستطيعون من خلاله مواجهتهم والتصدي لهم.
٦. ضرورة استفادة الدعاة من الوسائل الحديثة في الدعوة خاصة الإنترنت وتطويره بأقصى صورة في خدمة الدعوة ونشرها والرد على أعدائها.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٧. تأليف مقرر دراسي ميسر يتناول أبرز خصوم أهل السنة والجماعة من الاثني عشرية والخوارج والصفوية يتناول تاريخ نشأتهم، وأبرز أفكارهم وأطروحاتهم، ومعقد الخلاف بينهم وبين أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد والسلوك والعمل.

٨. إعداد دراسة إحصائية تحليلية لوسائل إعلام خصوم أهل السنة والجماعة من الاثني عشرية والخوارج والصفوية بحيث تعني بدرستها وتحليل مضامينها وخطابها، وبحث مدى تأثيره على: قطاعات عوام الشيعة في بلدانهم وأماكن تركّزهم، وقطاعات عوام أهل السنة في ديارهم أو داخل المجتمع الشيعي.

٩. إعداد دراسة ميدانية إحصائية تحليلية للواقع الإعلامي عند أهل السنة، والبحث في مدى قدرته على المواجهة الكاملة لخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصفوية، والبحث في مدى تعدّد وسائله، وتنوّع أساليبه من أجل الخروج بتوصيات واقتراحات واقعية يمكن تنفيذها وتفعيلها في الواقع الدعوي وواقع المواجهة الإعلامية.

هذا، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفهارس

وتشمل:

- فهرس الآيات القرآنية.

- فهرس الأحاديث النبوية.

- فهرس الأعلام.

- فهرس المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ	٧٩	١٠٠
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا	٨٣	٨٣
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ	١٩٠	٣٥٠
أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ	٢٢١	٢٢
فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ	٢٥١	١٩١
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَهِيمَ فِي رَبِّهِ	٢٥٨	١٠٨
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ	٢٦٩	١٩١
سورة آل عمران		
فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ	٧	٧٧ ، ٦٣
وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ	١٩	٨٦
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي	٣١	١١١ ، ٢٦٣ ، ٤٦٦
وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ	١٠٤	

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٨٣،	١١٠	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
١١١،		
٢٦٣		
٤٧٠	١٥٩	فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ^ص
سورة النساء		
٤٧٣	٤٨	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
٤٧٠	٦٣	أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
١٥١	٨٣	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ
٣١٥	٩٤	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ
٤٧٣	١١٦	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
٤٦٧	١٤٠	وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ
سورة المائدة		
٤٢٢،	٢	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ^ص
٤٦٧		
٤٦٤	٣	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
٣٧	٣٥	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
٦٣، ٦١،	٤٤	وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
٢٢١		الْكَافِرُونَ

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٢٢١	٤٥	وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
٢٢١	٤٧	وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
٤٢٥	٦٤	وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ
٧٩، ٧٢	٧٧	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ
سورة الأنعام		
٦٣	١	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
١٢١	٩٠	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنِهِمْ آفَقَتْ
،٤٦٧ ٤٧٠	٦٨	وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُضُونَ فِي آيَاتِنَا
سورة الأعراف		
٨٣	٣٣	قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
١٨٠	٥٦	وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا
٤١٤	٥٩	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ
١٨٥، ٤٢	١٧٦	فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٢٨٢	١٨٠	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا
سورة الأنفال		
١٣٥	٣٦	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا
١١٢	٣٩	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ
سورة التوبة		
٤٧٣	٣١	اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا
١١٢	٧٣	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
٣١٣	٨٤	وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا
٤٤٤	٩١	لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ
١٢٢	١٠٠	وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
٤٦٥		
٤٧٢		
١٥٠	١١٥	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ
سورة هود		
٤٥٥	٣	وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
١٢٢	٨٨	قَالَ يَقْوَاهُ آرَاءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي
سورة يوسف		
١٨٤	٣	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

١٩١	٢٢	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
١٨١	٩٢	لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ
٤١ ٤١٣ ٤٢٩ ٤٣١ ٤٥٥	١٠٨	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ
سورة إبراهيم		
٤٢	٢٥	وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
سورة الحجر		
١٨٠	٥٠، ٤٩	نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
٢٣٨ ٣٩٨	٩٩	وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ
سورة النحل		
٤١٤	٣٦	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا
٨٧	١١٦ ١١٧	وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكُذِبَ
٤٠ ١٠٨	١٢٥	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٢٠١		
٢٠٣		
سورة الإسراء		
٣٩٢	٥٦	قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ
٢٤	٥٧	أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ
٤٢٩	٨٢، ٨١	وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ
سورة الكهف		
٣٦٣	٢٩	فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ
٢٠٢	٥٤	وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا
٢٢٢	١٠٣	قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
٣٧٦		
سورة طه		
١٧٦	٤٤	فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ
١٩٧		
٤١٩	٥٧	قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ
٢٥١	٨٤	قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي
١٨٤	٩٩	كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ
٣٠٣	١٠٩	يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرين والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

سورة الأنبياء		
٤١٤	٢٥	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ
١١٤	١٠٧	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
سورة الحج		
١٨٨	٧٤ ، ٧٣	يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ
سورة الفرقان		
١١١	٥١	وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا
سورة الشعراء		
٣٠٣	١٠٠	فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ
سورة القصص		
٨٦ ، ٧٢	٥٠	فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ
سورة العنكبوت		
١٨٧	٤٣	وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
٢٠١ ، ٢٠٢	٤٦	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
سورة الروم		
٢٥١	٥٠	فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ
سورة الأحزاب		
١٢١ ، ٤٧٢	٢١	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٩١	٣٢	فَلَا تَخْضَعَنَّ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ
٣٩٣	٤٠	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ
سورة سبأ		
٩٩	٤٤	وَمَا آتَيْنَهُمْ مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا
سورة الصافات		
٢٥١	٧٠	فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ
سورة ص		
٢٢١	٢٦	يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ
سورة الزمر		
١٠٤	٢٣	اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا
سورة غافر		
٢٢	٤٢، ٤١	وَيَقْوِمَ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ
سورة الشورى		
٤٦٤	٢١	أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّن الدِّينِ
سورة محمد		
١٨٠	١٢	إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
٣٣٣، ٤٣٠	١٩	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

سورة الفتح		
٢٥١	٢٩	سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ
سورة المجادلة		
٤٦٧	٩	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ
سورة الحشر		
١٨٧	٢١	وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
سورة الجمعة		
١٠٣	٩	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
سورة الطلاق		
٤٥٥	٣،٢	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا
سورة نوح		
٣٠٢	٢٧	إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ
٣١٧		
سورة الجن		
٣٩٤	٢٧،٢٦	عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا
سورة البينة		
٤١٤	٥	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
١١٢	إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال
١١٥	ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم
٢٠١	ألا تصلون؟
٤٣٣	اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر، وعمر
١٠١	اكتبوا لأبي شاة
١٧٨	أطلقوا ثمامة
٤	ألا إنَّ مَنْ قبلكم من أهل الكتاب
٩٥	أن النساء قلن: غلبنا عليك الرجال يا رسول الله
١٧٧	إن الله يحب الرفق في الأمر كله
٣٣	إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة
٧٥	إن خير الحديث كتاب الله
١٠٤	إن رسول الله ﷺ خطبنا
٤٢٠	أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس
٤٣	أن رسول الله ﷺ مر بالسوق
١٠٨، ٨٤	إن روح القدس لا يزال يؤيدك
٤٣١، ١١١	
٤٧٦	أن لا تدع تمثالا إلا طمسته
١٥٥	إن من ضئضئ هذا قوما يقرءون القرآن

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

١١٤	انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم
٤١٨، ٩٨	إنك تقدم على قوم أهل كتاب
١٢٢	إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء
٣٨٨	إنه ليس لني إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل
١٧٧	إنه من أعطي حظه من الرفق
٣٧٤	الأئمة من قريش
٧٩	أيها الناس! إياكم والغلو في الدين
٤٤٤	بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة
٤٤	بلغوا عني ولو آية
٤٢٥	تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم
٥٨	تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين
٨٤	جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأستكم
٤٣	خط النبي ﷺ خطا مربعا
٤٦٦	خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام
٥٣	خير القرون القرن الذي بعثت فيهم
٤٤٤، ٤٤٤	الدين النصيحة
٤٧٩	
٥٩	سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان
١١٢	عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل
١٨٢	عرضت عليّ الجنة والنار
٣٥٨	عليك السمع والطاعة

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٣٣	فعلكم بسنتي
١٠٤	فليبلغ الشاهد الغائب
١٩٨	كان النبي ﷺ يتحولنا بالموعظة
٤٤	كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع
١٨١	كلا، إني عبد الله ورسوله
١٨١	لا إله إلا الله وحده، صدق وعده
٣٤	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق
٤٣٦	لا تسبوا أصحابي
٧٧	لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض
٤٧٤، ٧٩	لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم
٣٩٣	لا نبي بعدي
٤١٣، ١١٤	لأن يهدي الله بك رجلا واحدا
٤٧٦	لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
١٠٣	لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة
٤٧٨، ٩٤	ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله
١٩٣	ما بال دعوى الجاهلية!؟
١٠٤	ما حفظت (ق) إلا من في رسول الله ﷺ يخطب بها
١٨٢	ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه
١٨٨	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم
١٨٨	مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم
٤٦٥	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٤٤	من دل على خير فله مثل أجر فاعله
٣٧٢	من رأى من أميره شيئاً يكرهه
١٢٠، ٨٣	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٨	من سن في الإسلام سنة حسنة
٤٦٥	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا
٤٦٧	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار
٣٥٨	من كره من أميره شيئاً فليصبر
١٦	مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ
١٨٢	نعم صلي أمك
٤٣١	هجاهم حسان فشفى واشتفى
٦٣	هم الخوارج
١٩٨، ١٠٤	وعظنا رسول الله ﷺ يوماً
١٩٢	يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهد بشرك
٤٥٢، ٥٦	يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم
٨٤	يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله
٢٢٦	يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم
١٧٨	يسرا ولا تعسرا
٤٥٣، ٥٧	يقتلون أهل الإسلام
٢٣٢	يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم
٤٥١	يكون في آخر الزمان دجالون كذابون



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

فهرس الأعلام

٣٩٣	إبراهيم بن عبد العزيز أبو المجد
٣٩	أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية
٤١	أحمد بن علي أبو بكر الجصاص الحنفي
٤١	أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني أبو العباس البدوي
١٠١	أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني
١٠٠	إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي
٦٦	جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي
٢٢٦	جندب بن كعب بن عبد الله بن غنم الأزدي
٥٨	حرقوص بن زهير السعدي
٣٧٣	الحسن بن أبي الحسن يسار
٥١	الحسن بن علي بن محمد العسكري
٢٩	الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب الأصفهاني
٣٥٢	داود بن فرقد مولى آل أبي السمال الأسدي النصري
٦٧	داود بن نصير الطائي
٦٧	رابعة العدوية بأمر الخير
٥٠	زيد بن علي بن الحسين أخو أبي جعفر الباقر
٦٧	سري الدين بن المغلس أبو الحسن السقطي
١٧٩	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري
١٢٦	سليم بن أبي فراج بن سليم بن أبي فراج البشري

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٣٧٨	شيث بن ربيعي التميمي اليربوعي الكوفي
١٥٠	الضحاك بن مزاحم الهلالي
٣٤٥	عامر بن شراحيل أبو عمرو الهمداني الشعبي
٢٠٨	عبد الجبار بن أحمد المعتزلي
١٢٦	عبد الحسين شرف الدين الموسوي
٢٠٢	عبد الحميد بن محمد ابن باديس الصنهاجي
٣٨٢	عبد الرحمن بن عطية أبو سليمان الداراني
٦٦	عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون
٣٧٣	عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٢٢٤	عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي
٣٦٧	عبد الرحمن بن مهدي
٩١	عبد الرحمن بن ناصر السعدي
٣٨٤	عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي
٥١	عبد الله بن سبأ
٢٢٠	عبد الله بن محمد العباسي أبو العباس السقّاح
٢٢٠	عبد الله بن وهب الراسبي
٣٩٢	عبد الوهاب بن أحمد أبو المواهب الشعرائي
٣٤٧	عبيد الله بن زياد بن أبيه
٣٠٦	عقبة بن وساج الأزدي البرساني البصري
٣٥٠	علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٣٠٤	علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد ابن حزم
٤٧	علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري
٣٩٢	علي بن برادة التيجاني
٢٨٢	محمد باقر المجلسي
٤١	محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم
٢٥٨	محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران المصري المالكي
١٥٣	محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي
٦٩	محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي
٣٦٧	محمد بن إسحاق بن محمد الوراق
٥٢	محمد بن الحسن الشريف أبو القاسم العسكري
٢٢٣	محمد بن سيرين أبو بكر البصري
٢٥٦	محمد بن عبد الوهاب، الإمام المجدد، شيخ الإسلام
٢٩٩	محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي
٣٥٨	محمد بن علي بن عمر أبو عبد الله التميمي المازري
٣٨١	محمد بن عمر الحكيم الترمذي
٢٦٥	محمد رشيد بن علي رضا
٢٦١	محمد بن أحمد أبو زهرة
٦٧	معروف بن فيروز أبو محفوظ الكرخي
٢٠٨	موسى جار الله ابن فاطمة التركستاني
٤٤٥	وهب بن منبه بن كامل الصنعاني



فهرس المصادر والمراجع

١. الإباضية في المغرب العربي، د. أحمد إلياس حسين، نشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع - سلطة عُمان، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م.
٢. الإبداع في مضار الابتداع، للشيخ علي محفوظ، نشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.
٣. الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية وأثرها في التعامل بينهما، د. نور الدين أبو لحية، نشر: دار الأنوار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٣٧ هـ ٢٠١٦ م.
٤. إتحاف السادة المتقين، محمد بن محمد بن الحسيني مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٥. إتمام الأعلام، نزار أباطة، ومحمد رياض المالح، ط ٢، دار صادر، بيروت.
٦. أثر الدعوة السلفية في العالم الإسلامي، محمد بن عبد الله السلطان، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد الأول.
٧. أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمرائي في جزيرة العرب وغيرها، محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى، ١٣٥٤ هـ.
٨. أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها - دراسة أنثربولوجية في مصر والمغرب، منال عبد المنعم السيد جاد الله، للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم الأنثربولوجيا.
٩. أثر العقيدة الإسلامية في السلوك الإنسان، زكريا إبراهيم الشلول، نشر: دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٥ م.
١٠. الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد ابن حبيب البصري البغدادي، الشهرير بالماوردي (ت: ٤٥٠ هـ)، نشر: دار الحديث - القاهرة.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

١١. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد صادق القمحاوي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٢. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.
١٣. الأخلاق الإعلامية بين المبادئ والواقع، د. عصام سليمان الموسى، الضوابط المهنية والأخلاقية الإعلامية، ورقة مقدمة للندوة العلمية بعنوان: الإعلام والأمن، الخرطوم، ٢٠٠٥م.
١٤. الإخائية أو الرد على الإخائي، ابن تيمية، تحقيق: أحمد العنزي، نشر: دار الخراز، جدة، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
١٥. آداب البحث والمناظرة، محمد الأمين الشنقيطي، ط ١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
١٦. الأدب الصغير، عبد الله بن المقفع (المتوفى: ١٤٢هـ)، نشر: دار صادر - بيروت.
١٧. أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، نشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
١٨. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
١٩. أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، أ. د. حمد بن ناصر العمار، ط ٣، دار إشبيلية، الرياض، ١٤١٨هـ.
٢٠. أساليب الدعوة والإرشاد: الدعوة - الداعية - المدعو، د. محمد أمين حسن بني عامر، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م.
٢١. أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، زياد محمود العاني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع: دمشق، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٢٢. استراتيجية إيران للهيمنة على الشرق الأوسط، هنداوي يوسف، دار الأزهار، عمان، ٢٠١٠م.
٢٣. الاستقامة، أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ١٤٠٣ هـ.
٢٤. الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، خالد الخياط، ط ١، دار المجتمع، ١٩٩١م.
٢٥. الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ط ٩، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩١م.
٢٦. اصطلاحات الصوفية، ويليہ شرح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال، عبد الرزاق القاشاني، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
٢٧. أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح عبد الله بن حميد، دار المنارة، جدة، مكة، ط ١، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م.
٢٨. أصول السنة لابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله بن عيسى المري الإلبيري المالكي (ت: ٣٩٩ هـ)، تحقيق وتخریج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٩. أصول السنة، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، نشر: دار المنار، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.
٣٠. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد، الأستاذ الدكتور/ ناصر القفاري، ط ٢، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م، بدون بيانات.
٣١. أصوله المنهجية، وآدابه السلوكية، أحمد بن عبد الرحمن الصويان، نشر: دار الوطن،

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

- ط ١، ١٤١٣هـ.
٣٢. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت: ٧٩٠ هـ)، تحقيق: الشقير والحميد والصيني، نشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
٣٣. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر فخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، مراجعة وتحرير: علي سامي النشار، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
٣٤. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. محيي الدين عبد الحلیم، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٣٥. أعلام التاريخ، علي طنطاوي، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٣٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر شمس الدين، ابن قيم الجوزية، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٣٧. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ط ٥، نشر: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
٣٨. إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
٣٩. إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام، عبدالله بن محمد الغازي المكي، تحقيق: عبدالملك بن دهيش، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣٠هـ.
٤٠. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل، ط ٦، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ١٤١٩هـ.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٤١. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: أ. د. ناصر العقل، بيروت، دار عالم الكتب، ١٩٩٩م.
٤٢. الإقناع، أحمد محمد عطيات، نشر: أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
٤٣. الاكتساب في الرزق المستطاب، محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: محمود عرنوس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٤٤. ألف قصة وقصة من قصص الصالحين والصالحات، هاني الحاج، نشر المكتبة التوفيقية.
٤٥. الإمام الحسن العسكري. سيرة وتاريخ، علي موسى الكعبي، ط ١، مركز الرسالة، سلسلة المعارف الإسلامية، العدد (٣٦).
٤٦. الأمثال في القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، نشر: مكتبة الصحابة، طنطا بمصر، تحقيق: أبي حذيفة إبراهيم بن محمد، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٤٧. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٤٨. أمراض القلوب وشفائها، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، أبو العباس الحراني، ناشر: المطبعة السلفية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
٤٩. الانتصار: مناظرات الشيعة في شبكات الإنترنت، علي الكوراني العاملي، نشر: دار السيرة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٥٠. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: سهيل زكاو، ورياض الركلي، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ.
٥١. الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف، جابر بن موسى بن عبد القادر بن

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

جابر أبو بكر الجزائري، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٥٢. الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف، جابر بن موسى بن عبد القادر بن

جابر أبو بكر الجزائري، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٥٣. الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، مراجعة محسن

الأسدي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٥٤. الأنوار النعمانية، نعمة الله عبدالله الحسيني الموسوي، ط ١، دار القارئ، دار الكوفة،

٢٠٠٨م.

٥٥. الإيمان، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني،

نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٥٦. الباعث على إنكار البدع والحوادث، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة شهاب الدين

المقدسي، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، ط ١، دار الهدى، القاهرة، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٥٧. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، ط ٢، مؤسسة

الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ.

٥٨. البحث العلمي، عبد العزيز الربيعة، ط ٤، الرياض، ١٤٢٧هـ.

٥٩. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين (ت: ٧٤٥هـ)،

تحقيق: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦٠. بحوث في الدعوة، نوال بنت محمد بن علي عبدالله الصانع، شركة المطابع الأهلية

الأوفست المحدودة، الرياض ط ١، ١٤٣٣هـ.

٦١. البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ)، نشر: مكتبة الثقافة

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

الدينية، بورسعيد.

٦٢. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، نشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.
٦٣. البدائل المشروعة وأهميتها في نجاح الدعوة الإسلامية، د. سالم محمد أبو الفتح البيانوني، دار الأرقم للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة الثانية، ١٢٤٨ هـ ٢٠٠٨ م.
٦٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود علاء الدين الكاساني (المتوفى: ٥٨٧ هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.
٦٥. البدع الحولية، عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، نشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.
٦٦. بذل الجهود في حل سنن أبي داود، الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (المتوفى: ١٣٤٦ هـ)، اعتمني به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م.
٦٧. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤ هـ)، نشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م.
٦٨. البرهان في معرفة أهل الأديان، لأبي الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي الحنبلي، ط ١، مكتبة أبي عبدالمصور محمد بن عبد الله، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٥ م.
٦٩. بروتوكولات آيات قم، د. عبد الله الغفاري، طبعة سنة ١٤١١ هـ ١٩٩١ م.
٧٠. البكاء على الحسين وأثره في تكامل النفس والمعرفة، آية الله الشيخ محمد السندي - رياض الموسوي، من إصدارات مركز الأمير (ع) الثقافي، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٧١. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ)، نشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، ١٩٦٧م.
٧٢. بلاغة الخطاب الشعري عند الخوارج، رسالة دكتوراه، للطالب: عيسى عيساوي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهدي، الجمهورية الجزائرية (٢٠١٧م).
٧٣. بنات الأفكار في أدب المناقشة والحوار، د. مجدي باسلوم، نشر: دار الكتب العلمية.
٧٤. البوذية: تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبد الله مصطفى نومسوك، نشر: دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٧٥. البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ط ٢، ١٣٩٨هـ.
٧٦. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية؛ تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٧٧. تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة - أسبابه ومظاهره، عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، نشر: دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٧٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الزبيدي، دار الهداية.
٧٩. تاريخ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٨٠. تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، نشر: دار المعارف - مصر، الطبعة السابعة.
٨١. تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، الأولى، ٢٠٠٣م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٨٢. تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى القرن الرابع الهجري: د. عبدالله فياض، بتقديم: محمد باقر الصدر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٨٣. تاريخ الخليج في العصور الوسطى الإسلامية، فاروق عمر فوزي، ط ٢، بغداد، ١٩٨٥ م.
٨٤. تاريخ الطبري / تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، ط ٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧ هـ.
٨٥. تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١ هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، نشر: دار الفكر، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م.
٨٦. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، محمد أبو زهرة، نشر: دار الفكر العربي، القاهرة.
٨٧. تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألفت في الكتب، الشيخ عبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م)، ضبط وتعليق: أحمد شوقي بنين، وعبد القادر سعود، نشر: مكتبة الحسينية، الرباط، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥ م.
٨٨. تاريخ بغداد، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م.
٨٩. تاريخ المدينة، أبو زيد عمر بن شبة النُمَيْرِي (المتوفى: ٢٦٢ هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع ونُشر على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، جدة، ١٣٩٩ هـ.
٩٠. تأثر الخوارج المعاصرين بأصول الخوارج المتقدمين؛ د. فهد بن سليمان الفهيد، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ٢، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م.
٩١. تأملات في الملحمة الحسينية، السيد هاشم الهاشمي، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م، نشر: المركز الإسلامي للدراسات - بيروت.
٩٢. تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني أبو الحسين

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

المعتزلي (المتوفى: ٤١٥هـ)، حققه وقدم له: د. عبد الكريم عثمان، نشر: دار العربية للطباعة والنشر - بيروت، بدون سنة نشر.

٩٣. تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية، عبد الستار آل حسين، الطبعة الأولى، بدون دار نشر، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٩٤. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، نشر: الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.

٩٥. تحفة الأعيان، بسيرة أهل عمان، محمد بن عبد الله السالمي، ط ١، مكتبة الاستقامة، عمان.

٩٦. التحفة العراقية في الأعمال القلبية، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، نشر: المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٩٧. التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية، أبو صالح عبد الله نوح الحجري، دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر، ٢٠١١م.

٩٨. تحرير ألفاظ التنبيه، يحيى بن شرف أبو زكريا محيي الدين النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) تحقيق: عبد الغني الدقر، نشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٩٩. تخليص العباد من وحشية أبي القتاد الداعي إلى قتل النسوان وفلذات الأكباد، عبد المالك بن أحمد رمضاني، بدون بيانات طبع.

١٠٠. التدرج في دعوة النبي ﷺ، د. إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٧هـ، الطبعة الأولى.

١٠١. تدوين السنة النبوية - نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (ت: ١٤٢٧هـ)، نشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

١٠٢. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (المتوفى: ٧٤٨ هـ)،
نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.
١٠٣. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسى، نشر: عالم الكتب،
١٤٢٥ هـ ٢٠٠٥ م.
١٠٤. الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتهما في الدعوة إلى الله، م.م. كيلان خليل
حيدر، مجلة كلية العلوم الإسلامية المجلد السابع، العدد الثالث عشر، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م.
١٠٥. تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي
النجدي القصيمي (المتوفى: ١٤١٠ هـ)، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، نشر: مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.
١٠٦. التشيع السياسي والتشيع الديني، أحمد الكاتب، ط ٣، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،
٢٠١٠ م.
١٠٧. التشيع في أفريقيا تقرير ميداني خاص باتحاد علماء المسلمين، ط ١، نشر: مركز نماء
للبحوث والدراسات، ٢٠١١ م.
١٠٨. التشيع نشأته ومراحل تكوينه، د. أحمد بن سعد الغامدي، دار الدراسات العلمية، دار
ابن رجب.
١٠٩. التعرف لمذهب التصوف، محمد الكلاباذي أبو بكر، نشر: دار الكتب العلمية -
بيروت، ١٤٠٠ هـ.
١١٠. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦ هـ)، ضبطه
وصححه جماعة من العلماء، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ
١٩٨٣ م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

١١١. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م - ١٤٢٤هـ.
١١٢. تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، السيد أبو داود، ط ١، ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م، نشر: مكتبة العبيكان، الرياض.
١١٣. التصوف الإسلامي، لويس ماسينيون ومصطفى عبدالرازق؛ ترجمة: إبراهيم خورشيد، وعبد الحميد يونس، وحسن عثمان، ط ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٤م.
١١٤. التصوف بين التمكين والمواجهة، محمد بن عبد الله المقدي، بدون بيانات.
١١٥. التصوف الشرعي الذي يجهله كثير من مدعيه ومنتقديه: متابعة ودراسة خاطفة حول التصوف، سيد نور بن سيد علي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
١١٦. التصوف في الإسلام - منابعه وأطواره، محمد الصادق عرجون، ط ١، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٦٧م.
١١٧. التصوف: المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، نشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
١١٨. التصوف: المنشأ والمصادر، إحسان ظهير، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٩م.
١١٩. تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة: د. محمد حسين المدرسي الطباطبائي، دار الهادي.
١٢٠. تفسير ابن باديس / مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد ابن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، علق عليه وخرج آياته وأحاديثه: أحمد شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
١٢١. تفسير العسكري، الحسن بن علي العسكري، تحقيق: السيد محمد باقر، ط ١، مطبعة مهر، قم، ١٤٠٩هـ.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

١٢٢. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، تصحيح وتعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية، طهران.
١٢٣. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي السلامة، ط ١، دار طيبة، الرياض، ١٤١٨هـ.
١٢٤. التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
١٢٥. تفريغ الخاطر في مناقب تاج الأولياء وبرهان الأصفياء القطب الرباني والغوث الصمداني السيد عبد القادر الكيلاني، طبع بنفقة الشيخ عبد الرحمن نياري شيخ تكية القادرية بثغر الإسكندرية، طبع بمطبعة مريس، ١٣٠٠هـ.
١٢٦. الثقات بين المسلمين باسم الجهاد، د. عبد السلام بن سالم السحيمي، نشر: مؤتمر مجلس الفقه الإسلامي الدولي، الدورة الحادية والعشرون.
١٢٧. تكنولوجيا الإنترنت، أمين شوكت القرعة وغادة النعيمي، الأردن- عمان، دار البداية.
١٢٨. تكنولوجيا الدعوة الإسلامية، السيد محمد مرعي، نشر: مركز الإعلام العربي.
١٢٩. تليس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.
١٣٠. تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران - محمد عزيز شمس، نشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، شوال ١٤٢٥هـ.
١٣١. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسين المَلْطِي العسقلاني، ت: زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية، مصر.
١٣٢. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلْطِي،

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

- تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث.
١٣٣. تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علّله ومشكلاته، ابن القيم، مطبوع مع عون المعبود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.
١٣٤. تهذيب اللغة العربية: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١ م.
١٣٥. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣ هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، نشر: المكتبة الإسلامي - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.
١٣٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م.
١٣٧. ثم اهتديت، د. محمد التيجاني السماوي، مؤسسة الفجر، لندن، ط ٤، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م.
١٣٨. جامع الأخبار، لابن بابويه القمي، طبعة إيران، ١٣٥٤ هـ.
١٣٩. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م.
١٤٠. جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط ١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م.
١٤١. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٤٢. الجدل في السنة النبوية: مفهومه وحكمه، د. عبد الكريم شبهات الأعوج، كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الأسمرية الإسلامية، مجلة أصول الدين.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

١٤٣. جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته، أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م.
١٤٤. جمهرة اللغة، محمد بن الحسن أبو بكر ابن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م.
١٤٥. الجهاد في التفكير الإسلامي، أحمد شلي، سلسلة دراسات في الحضارة الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٨ م.
١٤٦. جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وخططها في رعاية المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، يوسف بن إبراهيم الحميد، ضمن ندوة بعنوان: المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية - مكتبة الملك عبد العزيز - المدينة المنورة، من ٢٥ - ٢٧ محرم ١٤٢٠ هـ.
١٤٧. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.
١٤٨. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥ هـ)، نشر: دار المعارف النظامية - الهند.
١٤٩. جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، علي حرازم ابن العربي براده المغربي الفاسي، ضبطه وصححه وخرّج آياته: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥٠. حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي (المتوفي سنة: ١٢٣١ هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.
١٥١. الحافظ أحمد بن تيمية، أبو الحسن الندوي، دار القلم، الكويت، ط٤، ١٤٠٧ هـ.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثنى عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

١٥٢. حجية الإجماع وموقف العلماء منها، محمد محمود فرغلي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٧١م.
١٥٣. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني، تحقيق: محمد تقي الأيرواني، ط ٣، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ.
١٥٤. الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة: دراسة في الفكر والممارسة، طارق عبد الجليل السيد، نشر: جواد الشرق للنشر والتوزيع - القاهرة، ٢٠٠١م.
١٥٥. حراسة العقيدة، الأستاذ الدكتور/ ناصر بن عبدالكريم العقل، نشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
١٥٦. حركة التشيع في الخليج العربي - دراسة تحليلية نقدية (١٣٩١ - ١٤٣١هـ / ١٩٧١ - ٢٠١٠م)، د. عبد العزيز بن أحمد البداح، ط ١، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، ١٤٢١هـ.
١٥٧. حركة الخوارج: نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (٣٧ - ١٣٢هـ)، د. لطيفة البكاي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٥٨. حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين، صالح بن فوزان الفوزان، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.
١٥٩. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ.
١٦٠. الحكومة الإسلامية، روح الله الخميني، بدون بيانات، ١٣٨٩هـ.
١٦١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نعيم، الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من اثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

١٦٢. حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، عبد الله بن عبدالعزيز الزايد، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٧٧، ١٤٢٦ هـ - ١٤٢٧ هـ.
١٦٣. الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية، عبدالحسين الصالح، ط ١، بيت العلم للناشرين، بيروت، لبنان، ١٤٢٥ هـ.
١٦٤. الحوزات العلمية: تاريخها ونظامها ودورها في تغيير واقع الأمة، عبد الهادي الفضلي، ط ١، جامعة آل البيت العالمية، مدينة قم.
١٦٥. الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة ٧٨٤ - ٩٢٢ هـ، د. مبارك محمد الطراونة، نشر: دار جليس الزمان - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م.
١٦٦. الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، محمود حب الله، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٨ م.
١٦٧. الخطابة: أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة، نشر: دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م.
١٦٨. خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، عبد الغني أحمد جبر مزهر، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
١٦٩. خطر المشروع الاستعماري الرافضي المجوسي، عبد العزيز بن محمد الزبيري، بدون بيانات طباعة، ١٤٣٤ هـ.
١٧٠. خلاصة الإيجاز في المتعة، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان أبو عبد الله العكبري البغدادي (ت: ٤١٣ هـ)، نشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط ١، ١٤١٣ هـ.
١٧١. خلاصة التصانيف في التصوف، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، مطبعة النجاح بباب الخلق بمصر، الطبعة الأولى.
١٧٢. الخليج العربي ومخاطر الإسلام السياسي الصفوي الوجه الآخر للإخوان المسلمين، د.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

- سليم حميد، نشر: مركز المزملة للدراسات والبحوث، ٢٠١٩م.
١٧٣. الخوارج في العصر الأموي: نشأتهم، تأريخهم، عقائدهم، أدبهم، نايف محمود معروف، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٧م.
١٧٤. الخوارج: تاريخهم وأدبهم، إعداد: علي جلال، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
١٧٥. الخوارج: تاريخهم، فرقهم، وعقائدهم، د. أحمد عوض أبو الشباب، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.
١٧٦. المدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
١٧٧. الدر المنثور، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.
١٧٨. درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ٢، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١١هـ.
١٧٩. دراسات إعلامية حول دور القنوات الفضائية ومصادقيتها .. واستخدامات الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي: الفيس بوك - تويتر - اليوتيوب، عبد الله الوزان، نشر: المكتب العربي للمعارف.
١٨٠. دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت: ١٤٠٧هـ)، ط ١، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
١٨١. دراسات في الفرق الإسلامية، القسم الأول، نشأة الفرق وظهورها: الخوارج والشيعة، تأليف: الدكتور عادل درويش، د. مصطفى مراد، ط ١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، بدون دار نشر.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

١٨٢. دراسات في تاريخ التصوف الاسلام: د. جمال الدين فالح الكيلاني، مكتبة الزنبقة، القاهرة، ٢٠١٤م.
١٨٣. دراسات في قضايا فكرية معاصرة، أ. م. د. أحمد سلمان المحمدي، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
١٨٤. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة، د. أحمد محمد أحمد جلي، نشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٨٥. دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية، د. عبد القادر محمد عطا صوفي، نشر: أضواء السلف، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٨٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، محمد عبد المعيد خان، نشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
١٨٧. الدعاء ومنزله من العقيدة الإسلامية، جيلان بن خضر العروسي، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٨٨. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، نشر: دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، د. أحمد أحمد غلوش، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٨٩. الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، عبد الله شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، ١٩٧٨م.
١٩٠. الدعوة الإسلامية - الوسائل والأساليب، محمد خير رمضان يوسف، ط ١، ١٩٨٦م.
١٩١. الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، د. عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، دار التدمرية ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

١٩٢. الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، محمد الشثري، ط ١، ١٤١٧ هـ.
١٩٣. دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية، أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، نشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م.
١٩٤. دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.
١٩٥. دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجًا وأسلوبًا، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، نشر: مكتبة الملك فهد الوطنية.
١٩٦. الدعوة إلى الله تعالى - خصائصها ومقوماتها ومنهجها، أبو المجد السيد نوفل، ط ١، ١٣٩٧ هـ.
١٩٧. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة، عبدالعزيز بن باز، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الرابع، من المحرم إلى جمادى الثانية، السنة ١٣٩٨ هـ.
١٩٨. دعوى التحول إلى مذهب الإمامية الاثني عشرية على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) عرض ونقد، لأبي حميد عبد الله بن منصور، ط ١، ٢٠١٠ م.
١٩٩. دواعي الدخول في الإسلام في العصر الحديث، د. محمد حسن أبو يحيى، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م.
٢٠٠. دور الإعلام السعودي في الدعوة الإسلامية، دكتوراه، محمد بن سعد السريع، جامعة الخرطوم، كلية الآداب ٢٠٠٦/٢٠٠٧ م.
٢٠١. دور الإعلام في التضامن الإسلامي، إبراهيم إمام، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة عشرة، العدد: ٦١، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.
٢٠٢. دور الإعلام في العصر الحديث في ترسيخ العقيدة الإسلامية، ماهر عارف صالح، وعطا الله بخيت، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، العدد: ٣، ٢٠١٩ م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٢٠٣. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، عناية: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٢٥ هـ.
٢٠٤. الذريعة إلى أصول الشريعة، السيد علي علم الهدى، جامعة طهران، مؤسسة النشر والطباعة، ١٩٨٣ م.
٢٠٥. الذِّكْر الجماعي بين الاتباع والابتداع، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط ١، دار الهدى النبوي، مصر، المنصورة، ودار الفضيلة، الرياض، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.
٢٠٦. الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع، محمد بن عبد الرحمن الخميس، نشر: دار الهدى النبوي، مصر، ودار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.
٢٠٧. ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، ط ١، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٥ م.
٢٠٨. رجال الأمن الأشاوس، المصبيح: د. سعود بن صالح، ط ٣، ١٤١٧ هـ، ص ٢١٤.
٢٠٩. رسالة الدعوة إلى الله تعالى، محمد صالح العثيمين، ط ١، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، مدار الوطن للنشر، ١٤٢٤ هـ.
٢١٠. الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥ هـ)، تحقيق: د. عبد الحلیم محمود، د. محمود بن الشريف، نشر: دار المعارف، القاهرة.
٢١١. الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم، عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بجلب، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.
٢١٢. رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، ط ١، مدار الوطن للنشر، ١٤٢٤ هـ.
٢١٣. رفع الملام عن الأئمة الأعلام، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٢١٤. ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط ١، عالم الكتب، ١٩٩٤م.

٢١٥. الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، نشر: دار كنوز إشبيليا.

٢١٦. الروض الفائق في المواعظ والرقائق، الحريفيش، الطبعة: الأولى، المطبعة العامرة الشرفية، ١٣٠٨هـ.

٢١٧. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، نشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٢١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله شهاب الدين الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢١٩. زواج المتعة حلال في الكتاب والسنة، صالح الورداني، نشر: دار الغدير، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٢٢٠. زواج المتعة في الإسلام، السيد مرتضى فياض الحسيني، النجف الأشرف، ١٤١٧هـ، بدون بيانات.

٢٢١. زياد ابن أبيه: بحث في الخطابة الأموية، إعداد: علي نعيم جفال، نشر دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٢٢٢. زيارة القبور والاستنجد بالمقبور، ابن تيمية، نشر: دار طيبة، الرياض.

٢٢٣. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكّي (ت:

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

١٢٩٥ هـ)، حَقَّقَه وَقَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: بكر بن عبد الله أبو زيد، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م.

٢٢٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥ / ١٤٢٢ هـ.

٢٢٥. سلسلة تاريخ الدعوة إلى الله، أحمد غلوش، ط ١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ.

٢٢٦. سلسلة عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية، دندل جبر، ط ١، العدد الثاني، دار عمار، عمّان، الأردن، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٩ م.

٢٢٧. السنة بين التشريع ومنهجية التشريع (درجة ماجستير)، منتصر نافذ محمد حميدان، جامعة النجاح الوطنية، أصول الدين، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، إشراف: د. خالد علوان، د. علي السرطاوي، ٢٠٠٦ م.

٢٢٨. السنة، أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر الخلال البغدادي الحنبلي، تحقيق: د. عطية الزهراني، ط ١، دار الراية، الرياض، ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م.

٢٢٩. السنة، للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق ودراسة: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، نشر: دار ابن القيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.

٢٣٠. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (المتوفى: ٢٧٣ هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٢٣١. سنن أبي داود، أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥ هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٢٣٢. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض، المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، سنة: (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م).

٢٣٣. سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (المتوفى: ٢٥٥ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، نشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ٢٠٠٠ م.

٢٣٤. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي النسائي (المتوفى: ٣٠٣ هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

٢٣٥. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد ابن قأيماز الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

٢٣٦. السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني: أحمد أحمد غلوش، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤ م.

٢٣٧. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط ٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م.

٢٣٨. سيرة عمر بن عبد العزيز على ما أخرجه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (ت: ٢١٤ هـ)، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب - بيروت - لبنان، ط ٦، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.

٢٣٩. الشافي في الإمامة، علي بن الحسين أبو القاسم الموسوي المعروف بالشريف المرتضى (ت: ٤٣٦ هـ)، حققه وعلق عليه: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، راجعه: السيد فاضل الميلاني،

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

- نشر: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر - طهران، إيران.
٢٤٠. الشبهات العقلية والنقلية عند الخوارج وإبطالها، الدكتورة عالية بنت صالح بن سعد القرني، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية البنات ببلقرن - جامعة الملك خالد، وهو أحد محاور مؤتمر ظاهرة التكفير: الأسباب الآثار العلاج، وهو المحور (٥)، البحث رقم: (٣).
٢٤١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، نشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٢٤٢. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المؤلف: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٤٣. شرح السنة، لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري (ت: ٣٢٩هـ)، تحقيق: خالد بن سالم الراددي، الطبعة: الخامسة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٤٤. شرح السنة، لأبي محمد، محيي السنة، الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٤٥. شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ.
٢٤٦. شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٢٤٧. الشريعة، للآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ١، طبعة مصورة، دار الكتب العلمية،

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

- بيروت، توزيع دار الباز بمكة، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م. وطبعة أخرى، تحقيق: عبد الله بن عمر
الدميجي، نشر: دار الوطن، الرياض، ط ٢، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م.
٢٤٨. شطحات الصوفية، عبد الرحمن بدوي، ط ٣، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨ م.
٢٤٩. شِعْر الخوارج، د. إحسان عباس (المتوفى: ١٤٢٤ هـ)، نشر: دار الثقافة، بيروت، الطبعة
الثالثة، ١٩٧٤ م.
٢٥٠. شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رجل الإصلاح والدعوة، إبراهيم محمد العلي، نشر: دار
القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.
٢٥١. الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي - علمه ودعوته، عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد
العمر، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم
الدعوة والاحتساب (١٤٠٧ هـ).
٢٥٢. الشيخ محمد عبد الوهاب المجدد المفترى عليه. أحمد بن حجر آل بوطامي، ط ١، دار
الفتح، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م.
٢٥٣. الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، ط ١٠، إدارة ترجمان
السنة، لاهور، باكستان، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م.
٢٥٤. الشيعة والحاكمون، محمد جواد مغنية، ط ١، منشورات الرضا، بيروت، ١٤٣٣ هـ
٢٠١٢ م.
٢٥٥. الشيعة الإمامية بين النصوص الدينية والتضليلات الإعلامية، علي البامباني، نشر:
مؤسسة السيدة زينب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.
٢٥٦. الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير الباكستاني، ناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور -
باكستان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦ هـ ١٩٧٩ م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٢٥٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ ١٩٧٨ م.
٢٥٨. صحيح أخبار صفين والنهروان وعام الجماعة - دراسة نقدية فريدة وفق منهج المحدثين والمؤرخين، فوزان بن فرحان بن راضي الشمري، دار الكتب العلمية.
٢٥٩. صحيح الإمام البخاري، نشر: دار طوق النجاة، مصورة عن الطبعة السلطانية، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٢٦٠. صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٦١. صحيح القصص النبوي، د. عمر سليمان عبد الله الأشقر، نشر: دار النفائس، الطبعة السابعة، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.
٢٦٢. صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف أبو زكريا محيي الدين النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، نشر: المطبعة المصرية بالأزهرية، الطبعة الأولى، ١٣٤٧ هـ ١٩٢٩ م.
٢٦٣. الصفدية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨ هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.
٢٦٤. صلة الغلو في التكفير بالجرمة، عبد السلام بن عبد الله السليمان، ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية، الرياض، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.
٢٦٥. الصوفية معتقداً ومسلماً، د. صابر طعيمة، نشر: مكتبة المعارف - الطائف، ط ٢، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م.
٢٦٦. الصوفية نشأتها وتطورها، محمد العبد، طارق عبد الحليم، دار الأرقم، الكويت.
٢٦٧. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، نشر: دار مكتبة الحياة - بيروت.
٢٦٨. الطبقات الكبرى للشعراني المسمى ب: لوائح الأنوار في طبقات الأخيار، عبد الوهاب

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

بن أحمد بن علي الشَّعْرَانِي، أبو محمد (المتوفى: ٩٧٣هـ)، نشر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، ١٣١٥هـ.

٢٦٩. طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن تقي الدين تاج الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١ هـ)، ت: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٣هـ.

٢٧٠. طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م.

٢٧١. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٧٢. طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، ط ١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م.

٢٧٣. طبقات علماء الحديث، محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، تحقيق: أكرم البوشي - إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ.

٢٧٤. طبقات المفسرين للداوودي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

٢٧٥. الطرق الصوفية في مصر، عامر النجار، ط ٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥ م.

٢٧٦. طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، د. عبد الرشيد عبد العزيز سالم، نشر: وكالة المطبوعات، ط ٣، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

٢٧٧. الطريقة الشاذلية: عرض ونقد، د. خالد بن ناصر العتيبي، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م.

٢٧٨. العدة في أصول الفقه، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

- (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: د. أحمد بن علي بن سير المبارك، ط ٢، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م.
٢٧٩. العقائد، المجلسي، ط ١، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، قم، إيران، ١٣٧٨ هـ.
٢٨٠. عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، بدون بيانات طبع، ط ٢، ١٣٨٠ هـ.
٢٨١. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي
الدمشقي الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ١، دار الكاتب العربي، بيروت.
٢٨٢. العمدة في إعداد العدة للجهاد في سبيل الله تعالى، عبد القادر بن عبد العزيز، دار
البيارق، ١٩٩٩ م.
٢٨٣. عناية الملك عبدالعزيز بالعقيدة السلفية ودفاعه عنها، محمد بن عبدالرحمن الخميس،
الأمانة العامة للاحتفال بالملئوية، الرياض، ط ١، ١٤١٩ هـ.
٢٨٤. العناية بتعليم القرآن وإكرام أهله، د. بدر بن ناصر البدر، مجلة جامعة أم القرى لعلوم
الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٥، عدد ٢٥، شوال ١٤٢٣ هـ.
٢٨٥. العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ: القاضي محمد بن
عبدالله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود
مهدي الاستانبولي، ط ٢، دار الجيل، بيروت لبنان، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
٢٨٦. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم
السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٨٧. الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر بن موسى الجيلاني (المتوفى: ٥٦١ هـ)، تحقيق:
صلاح بن محمد بن عويضة، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.
٢٨٨. غيث المواهب العلية في شرح الحِكم العطائية، محمد بن إبراهيم ابن عباد الرندي، ط.
دار الكتب الحديثة، مصر، دار الكتب الحديثة - مصر.
٢٨٩. فائق المقال في الحديث والرجال، أحمد بن عبد الرضا البصري، تحقيق: غلامحسين

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

- قيصريه، نشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية - قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٢٩٠. الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية، حامد مسوحلي الإدريسي، ط ١، مكتبة الرضوان، مصر، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.
٢٩١. فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم الحسنين عليهما السلام، عبد الستار الشيخ، نشر: دار القلم - دمشق، ط ١، ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م.
٢٩٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني الشافعي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩ م.
٢٩٣. فرح الأسماع برخص السماع، محمد بن أحمد بن محمد اليزليني التونسي القاهري، المالكي، الوفائي، الشاذلي، ويعرف بابن زغدان، الشهرير بأبي المواهب (المتوفى: ٨٨٢ هـ) تحقيق وتقديم: د. محمد الشريف الرحموني، نشر: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥ م.
٢٩٤. فرق الشيعة، الحسن بن موسى النونختي، وسعد بن عبد الله القمي، تحقيق: عبدالمنعم الحفني، ط ١، دار الرشاد، ١٩٩٢ م.
٢٩٥. الفرق بين البغاة والخوارج وأثره، د. خالد بن مفلح، مجلة العدل، العدد ٥٣، محرم ١٤٣٣ هـ السنة (١٤).
٢٩٦. الفَرْق بين الفِرَق وبيان الفرقة الناجية: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي الإسفراييني، أبو منصور، ط ٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧ م.
٢٩٧. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، ط ٤، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.
٢٩٨. فرقة الأحباش: نشأتها، عقائدها، آثارها، د. سعد بن علي الشهراني، نشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
٢٩٩. الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الشهرير

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

- بالقرافي، ط ١، دار السلام للطباعة والنشر.
٣٠٠. الفَصْلُ فِي الْمَلَلِ وَالْأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠١٠م.
٣٠١. فقه الدعوة في صحيح البخاري، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢١هـ.
٣٠٢. الفقه المقاصدي عند الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حسن محمد إبراهيم البشدري، رسالة ماجستير، ديوان الوقف السني، كلية الإمام الأعظم - العراق.
٣٠٣. فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثره في حياة الداعية، ماجستير، سعد بن عبد الله بن سعد القعود، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٣١ / ١٤٣٢هـ.
٣٠٤. الفكر التربوي الإسلامي المعاصر وسبل تفعيله، د. قتيبة عباس حمد حبيب الشلال، نشر: دار الحامد للنشر والتوزيع - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٣٠٥. الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الرشودي، ط ١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٠هـ.
٣٠٦. الفكر الصوفي بين عبد الكريم الجيلي وكبار الصوفية، يوسف زيدان، ط ٢، القاهرة، مصر، ١٩٨٨م.
٣٠٧. فن وأدب الحوار بين الأصالة والمعاصرة، د. سناء محمد سليمان، نشر: عالم الكتب.
٣٠٨. الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. أحمد شوقي عبد السلام ضيف (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، نشر: دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية عشرة.
٣٠٩. الفهرست، لابن النديم، تحقيق: الشيخ إبراهيم رمضان، ط ١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٣١٠. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، طبع بمطبعة دار السعادة - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٤هـ.
٣١١. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين الكتبي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣ - ١٩٧٤م.
٣١٢. في أصول الحوار، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي - وحدة الدراسات والبحوث، ط٣، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٣١٣. القاضي عبد الجبار وجهوده العلمية، محمد علي حسن، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠٠٨م.
٣١٤. قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاية الأمور، ابن تيمية، المحقق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، نشر: جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
٣١٥. القصة الكاملة لخوارج عصرنا، إبراهيم بن صالح المحميد، نشر: مكتبة دار البرازي - سوريا، دار الإمام مسلم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.
٣١٦. القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ١٤١٧هـ.
٣١٧. قضايا في التاريخ: منهج وتطبيق، محمود إسماعيل، ط٢، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
٣١٨. القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجًا)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، الطالبة: بوسعيد سومية، ١٤٣٥ - ١٤٣٦هـ ٢٠١٤ - ٢٠١٥م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٣١٩. قطر الولي على حديث الولي، محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٣٢٠. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي باحْمَزَمَة الهَجْرَانِي الحضرمي الشافعي (المتوفى سنة ٩٤٧ هـ)، عُنِي به: بو جمعة مكري، خالد زواري، نشر: دار المنهاج - جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٨ م.

٣٢١. القواعد والضوابط الفقهية الحاكمة لباب اللهو واللعب والترفيه، قاعدة الوسائل لها أحكام المقاصد، وليد بن فهد الودعان، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد: ١٦.

٣٢٢. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، صحَّحه وقابله وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٦ هـ.

٣٢٣. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.

٣٢٤. الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.

٣٢٥. الكشف عن حقيقة الصوفية، محمود عبد الرؤوف، ط ١، دار الصحابة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨/١٩٨٧ م.

٣٢٦. الكلام على مسألة السماع، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، المحقق: محمد عزيز شمس، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي، سعود بن عبد العزيز العريفي، ط ١، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٣٢ هـ.

٣٢٧. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية؛ أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، نشر: مؤسسة الرسالة

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

— بيروت.

٣٢٨. الكليني والكاظمي، عبد الرسول عبد الحسن الغفار، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم - إيران، ط ١، ١٤١٦ هـ.

٣٢٩. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف شمس الدين الكرمانى

(المتوفى: ٧٨٦ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.

٣٣٠. لسان التعريف بحال الولي الشريف سيدي إبراهيم الدسوقي، جلال الدين أحمد الكركي،

ط ١، مكتبة تاج، طنطا، مصر، ٢٠٠٦ م.

٣٣١. لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق المعروف بالمنن

الكبرى، أبو المواهب عبد الوهاب الشعراي (ت: ٩٧٣ هـ)، اعتنى به: أحمد عزو عناية، نشر:

دار التقوى، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.

٣٣٢. كنز النجاح والسرور في الأدعية التي تشرح الصدور، عبد الحميد بن محمد بن علي بن

عبد القادر قُدس المكي الشافعي (١٢٧٧ هـ - ١٣٣٥ هـ)، عُني به: قصي محمد نورس الحلاق،

دار السنابل، دار الحاوي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م.

٣٣٣. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ط ٣، دار صادر، بيروت، لبنان،

١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م.

٣٣٤. اللطائف الإيمانية الملكوتية والحقائق الإحسانية الجبروتية في رسائل أحمد بن عجيبة

الحسني، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦ م.

٣٣٥. ماذا تعرف عن حزب الله؟ تأليف: علي الصادق، ط ٢، مكتبة البخاري، الإسماعيلية

مصر، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.

٣٣٦. المتصوفة وبدعة الاحتفال بالمولد النبوي، لأحمد الخريصي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٣٣٧. مجلة الإصلاح، عدد خاص عن التمدد الشيعي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الجزائر،



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

- السنة الخامسة، العدد ٢٦، جمادى الأولى والأخرة، ١٤٣٣ هـ.
٣٣٨. مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، ممدوح الحربي، ط ١، مكتبة عباد الرحمن، مصر، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م.
٣٣٩. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، جمع وترتيب وتحقيق: عبدالرحمن بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م.
٣٤٠. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، القاسمي (ت: ١٣٣٢ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٨ هـ.
٣٤١. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقق: د. عبد الحميد هنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.
٣٤٢. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٤٢٠ هـ.
٣٤٣. مختصر التحفة الاثني عشرية، شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، ترجمه: الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه: محمود شكري الألوسي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٣ هـ.
٣٤٤. المخطط العالمي لنشر التشيع، خطورته، وسبل مواجهته، محمد بن زيد المهاجر، د. ط، دار الجنة للنشر والتوزيع، ١٤٣٠ هـ.
٣٤٥. المد الرافضي في السنغال، المرتضى بن موسى غي، نشر: الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، المدينة المنورة، ١٤٤١ هـ.
٣٤٦. المد الرافضي في الفلبين، عبد الله أبتاهي، نشر: الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، ١٤٤١ هـ.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٣٤٧. المد الرافضي في بنغلاديش، شيخ سعدي عبد الرشيد، نشر: الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، المدينة المنورة، ١٤٤١هـ.
٣٤٨. المد الرافضي في يوركينافاسو، حمد بن آدم بن أحمد تراوري، نشر: الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، المدينة المنورة، ١٤٤١هـ.
٣٤٩. المد الرافضي في غانا، عبد رب النبي عمر محمد، نشر: الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، المدينة المنورة، ١٤٤١هـ.
٣٥٠. مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: أنصار السنة المحمدية، مصر، ١٣٧٥هـ.
٣٥١. مرآة الزمان، شمس الدين أبو المظفر يوسف قزأوغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي، نشر: دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.
٣٥٢. المزار الكبير، محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، بدون بيانات.
٣٥٣. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، الأستاذ الدكتور/ ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٨هـ.
٣٥٤. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
٣٥٥. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: محمد ابن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٣٥٦. مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
٣٥٧. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم، الدارمي البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.
٣٥٨. مصادر التلقي عند الصوفية: إعداد هارون بن بشير أحمد صديقي، إشراف د. ناصر عبد الكريم العقل، نشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٣٥٩. المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، صادق سليم صادق، نشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٣٦٠. مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجه؛ البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، نشر: دار العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٣٦١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
٣٦٢. المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، نشر: دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة الطبعة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.
٣٦٣. مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، أبو عبد العزيز إدريس محمود إدريس، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٣٦٤. مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، علي أحمد السالوس، ط٧، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٣٦٥. معترك الأقران في إعجاز القرآن، معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٣٦٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن؛ الحسين بن مسعود محيي السنة، أبو محمد البغوي (ت: ٥١٠هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٣٦٧. معالم الدين، عبد العزيز بن إبراهيم الثميني المصعبي الإباضي الجزائري (ت: ١٢٢٣هـ)، نشر: وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

٣٦٨. معالم السنن، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان البستي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، نشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ ١٩٣٢م.

٣٦٩. معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٧٠. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، نشر: دار الفضيلة.

٣٧١. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الموسوي الخوئي، مؤسسة: الخوئي الإسلامية - النجف، الطبعة الأولى.

٣٧٢. معجم مصطلحات العلوم الشرعية، مجموعة من المؤلفين، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٩هـ ٢٠١٧م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٣٧٣. معجم مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.
٣٧٤. المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي (المتوفى: ٢٧٧ هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.
٣٧٥. المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أحمد بن يحيى أبو العباس الونشريسي (المتوفى سنة: ٩١٤ هـ)، خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.
٣٧٦. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، دار القلم - بيروت، ١٤١٢ هـ.
٣٧٧. مفهوم الاستعراض (القتل الأيديولوجي) عند الخوارج المتقدمين، ليث مزاحم خضير كاظم، جامعة الموصل - العراق، بحث منشور بمجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عمّار ثليج الأغواط الجزائر، العدد (١٤)، ٢٠١٧ م.
٣٧٨. مفهوم الحكمة في الدعوة، د. صالح بن عبد الله بن حميد، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٣٧٩. مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نشر: مطبعة سفير - الرياض.
٣٨٠. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، ط ١، المكتبة العصرية، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.
٣٨١. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو العباس، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٣٨٢. مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، ط ١، دار يعرب، ٢٠٠٤م.
٣٨٣. مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
٣٨٤. المكاسب المحرمة، للخميني، ط ٣، مؤسسة إسماعيليان، ١٤١٠هـ.
٣٨٥. ملامح التربية الجهادية في السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية، أحمد ضيف الله عمر أبو سميحة، ماجستير في أصول التربية، الجامعة الإسلامية - غزة، إشراف: د. فايز كمال شلطان، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٣٨٦. الملل والنحل، الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، صححه وعلق عليه: الأستاذ أحمد فهمي محمد، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٣٨٧. من لا يحضره الفقيه، لابن بابويه القمي، دار التعارف، بيروت: ١٤٠١هـ.
٣٨٨. مناقحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج، اعتنى بنشرها: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم (المتوفى: ٤٢٥هـ)، نشر: مكتبة ابن قتيبة - دار السلف، السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٣٨٩. المنح القدسية على الحكم العطائية، ابن عطاء الله السكندري (ت: ٧٠٩هـ)، عبد الله بن حجازي الشرقاوي (ت: ١٢٢٧هـ)، نشر: دار الكتب العلمية.
٣٩٠. مناهج البحث في العلوم السياسية، د. محمد محمود ربيع، مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣٩١. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٣٩٢. منهج الدعوة إلى الله في مواجهة البدع في غرب إفريقيا (نيجيريا، غانا، السنغال)، محمد بن إبراهيم بن محمد، دراسة وصفية تحليلية (رسالة دكتوراه)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، ١٤٢٨ هـ.

٣٩٣. منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد آل عرعور، نشر: جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.

٣٩٤. المنهج الدعوي عند الصوفية - عرض ونقد، د. عبد الرحمن بن سيف بن علي الحارثي، كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة نجران، مجلة القلم، السنة الخامسة، العدد الحادي عشر، أغسطس / ديسمبر ٢٠١٨ م.

٣٩٥. منهج السلف في الوعظ، أبو يزيد سليمان بن صفية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بقسم الدعوة، المشرف: أ.د. حمود بن أحمد الرحيلي حفظه الله، الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، العام الجامعي: ١٤٢٦ هـ ١٤٢٧ هـ.

٣٩٦. منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.

٣٩٧. منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤ م.

٣٩٨. منهج القُصَّاص في الدعوة إلى الله من عصر الخلفاء الراشدين إلى نهاية العصر العباسي وأوجه الاستفادة من الدراسة في العصر الحاضر، د. عبدالله بن إبراهيم الطويل، نشر: مكتبة الرشد - الرياض.

٣٩٩. منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق، عبد الرحمن داود جميل، رسالة ماجستير،

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأئمة عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

- كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م.
٤٠٠. منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، أحمد بن علي الزامل عسيري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ
٤٠١. منهج الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الدعوة إلى الله، أ. د. سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
٤٠٢. منهج في إعداد خطبة الجمعة، د صالح بن عبد الله بن حميد، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ.
٤٠٣. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس تقي الدين المقرئ (المتوفى: ٨٤٥هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
٤٠٤. المواقف الروحية والفيوضات السُّبُوحية، الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري (ت: ١٣٠٠هـ)، اعتنى به: د. عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، نشر: دار الكتب العلمية.
٤٠٥. المواهب السمرديّة في مناقب النقشبندية، محمد أمين الكردي الإربلي الشافعي مذهباً النقشبندي مشرباً، نشر: مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٩هـ.
٤٠٦. موجز التاريخ الإسلامي، أحمد معمور العسيري، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٤٠٧. موجز في تجديد الدين وإحيائه، للمودودي، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٥هـ.
٤٠٨. المورد في عمل المولد، عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري، تاج الدين الفاكهاني (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد، نشر: دار العاصمة -

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.
٤٠٩. الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، تأليف: أسامة شحادة، هيثم الكسواني، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٩ م.
٤١٠. الموسوعة الفقهية الكويتية، نشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية.
٤١١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، نشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠ هـ.
٤١٢. موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني، دار المحبة - دمشق، دار آية - بيروت، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.
٤١٣. موسوعة بيان الإسلام - الرد على الإفتراءات والشبهات، تأليف نخبة من كبار العلماء، نشر: دار نهضة مصر للنشر.
٤١٤. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، إشراف: جعفر السبحاني، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
٤١٥. موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان - ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م.
٤١٦. الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي المصري: محمد عيسى صالحية، ط١، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٨ م.
٤١٧. موقف الخوارج من السنة النبوية، حسين أبو لبابة، مجلة كلية أصول الدين، المملكة العربية السعودية، العدد (٤)، ١٩٨٢ م.
٤١٨. المولد النبوي الشريف، عبد الله بن محمد بن حميد، نشر: المكتب التعاوني للدعوة، مكة المكرمة.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصوصهم

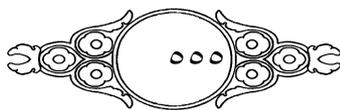
من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٤١٩. الناسخ والمنسوخ، أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى: ٢٢٤هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المنديفر، مكتبه الرشد - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٤٢٠. النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالعزيز بن صالح الطويان، ط ١، دار أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٤٢١. النبي الكريم ﷺ معلّمًا، د. فضل إلهي، ط ١، دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٩٠٠م.
٤٢٢. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. عبد السميع الأنيس، وعصام الحريستاني، ط ١، دار عمار للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
٤٢٣. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام؛ علي سامي النشار، ط ٩، دار المعارف، القاهرة.
٤٢٤. نشأة وتطور الإذاعة، بدر كريم، ط ١، دار عكاظ، جدة، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
٤٢٥. نشاط الخوارج في البصرة والأحواز، أسماء العزاوي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠١م.
٤٢٦. نصوص الدعوة في القرآن الكريم - دراسة تأصيلية، الأستاذ الدكتور/ حمد بن ناصر العمار، دار كنوز إشبيليا، ١٩٠٠م.
٤٢٧. نصيحة المرید في طريق أهل السلوك والتجريد، عبد الرحمن بن محمد العمراني، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي، نشر: دار الكتب العلمية.
٤٢٨. نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف، د. خالد كبير علال، دار المحتسب - الجزائر، ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.
٤٢٩. النور الساطع في الفقه النافع، علي بن محمد رضا كاشف الغطاء (ت: ١٤١١هـ)، نشر: مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨١هـ.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الأثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٤٣٠. نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي؛ السيد حسن الصدر العاملي الكاظمي، تحقيق: ماجد الغرباوي: نشر: المشعر، ١٣٧٩هـ.
٤٣١. نهاية الوصول في دراية الأصول؛ صفى الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (ت: ٧١٥ هـ)، تحقيق: د. صالح بن سليمان اليوسف، د. سعد بن سالم السويح، نشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
٤٣٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبدالكريم الشيباني ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط ١، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٤٣٣. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد التكروري التنبكتي السوداني أبو العباس (المتوفى: ١٠٣٦هـ)، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، نشر: دار الكاتب، ليبيا، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
٤٣٤. الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٣٥. وسائل الاتصال الحديثة في مجال الدعوة الإسلامية: عبدالرحمن بن أبي بكر الجزائري، دار البخاري، المدينة النبوية وبريدة، ١٤١٧هـ.
٤٣٦. وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وكيفية استخدامها الدعوية، د. إبراهيم بن عبد الرحيم عابد، رسالة دكتوراة في الدعوة والاحتساب من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونوقشت ١٤٢٧/٥/٧هـ.



وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٤٣٧. وسائل الدعوة، الأستاذ الدكتور/ عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ط ١، دار إشبيليا للنشر، المدينة المنورة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٣٨. الوسائل الدعوية بين الثبات والتطور، د. سالم محمد أبو الفتح البيانوني، ٢٠٠٦ م.

٤٣٩. وسائل الرافضة وأساليبهم في الدعوة إلى مذهبهم في غانا وسبل التصدي لها - دراسة وصفية تحليلية، رسالة علمية مقدم لنيل درجة العالمية (الماجستير)، إعداد الطالب: عبد رب النبي عمر محمد، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ١٤٣٤ - ١٤٣٥ هـ.

٤٤٠. وسائل الرافضة وأساليبهم لترويج مذهبهم في غينيا كوناكري، وسبل التصدي لها: محمد علي كاي، رسالة ماجستير، نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٦ - ١٤٣٧ هـ.

٤٤١. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، ط ٢، مطبعة مهر، نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، إيران، ١٤١٤ هـ.

٤٤٢. وسائل أهل الباطل في تقرير باطلهم، أ. د. محمد عمر بازمول، دار الاستقامة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧ هـ.

٤٤٣. وسائل وأساليب الرافضة في الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان وسبل مقاومتها - دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، عبد الحي محمد جان، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٥ هـ.

٤٤٤. وسائل وأساليب الشيعة الإمامية الاثني عشرية في نشر مذهبهم وسبل مواجهتها؛ رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية؛ إعداد الطالب: زيد بن عبد الله بن قاعد العتيبي، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، شعبة الدعوة، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٤٤٥. وفيات الأعيان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن ابن خَلِّكان، أبو العباس البرمكي (ت: ٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، طُبعت أجزاءه من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٩٤ م.
٤٤٦. وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة (٣٦)، العدد (١١٢) ١٤٢٤ هـ.
٤٤٧. وقفات مع كتاب الطبقات "طبقات ود ضيف الله"، إعداد الشيخ الأمين الحاج محمد أحمد، مركز الصف الإلكتروني للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.
٤٤٨. اليواقيت والجواهر في عقيدة الأكابر، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (ت: ٩٧٢ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
١٦	شكر وتقدير
	الفصل التمهيدي
٢١	المبحث الأول: مفهوم وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصفوية وأهميتها
٢٢	المطلب الأول: مفهوم وسائل الدعوة وأساليبها
٣٧	المطلب الثاني: أهمية وسائل الدعوة وأساليبها
٣٩	المطلب الثالث: مشروعية وسائل الدعوة وأساليبها
٤٥	المبحث الثاني: نشأة الانحراف عند الاثني عشرية، والخوارج، والصفوية، وأسبابه
٤٦	المطلب الأول: نشأة الانحراف عند الاثني عشرية، وأسبابه
٥٦	المطلب الثاني: نشأة الانحراف عند الخوارج وأسبابه
٦٤	المطلب الثالث: نشأة الانحراف عند الصفوية وأسبابه
٧٣	المبحث الثالث: أهمية التعامل الدعوي مع وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية، والخوارج، والصفوية
٨١	المبحث الرابع: مشروعية مواجهة وسائل الدعوة وأساليب عند الاثني عشرية والخوارج والصفوية

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٨٢	المطلب الأول: مفهوم المواجهة ومشروعيتها
٨٦	المطلب الثاني: أسباب مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية، والخوارج، والصوفية
٨٩	الفصل الأول: الوسائل الدعوية عند أهل السنة والجماعة وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج، والصوفية
٩٣	المبحث الأول: وسائل الدعوة عند أهل السنة والجماعة
٩٤	المطلب الأول: الوسائل العامة
١١٩	المطلب الثاني: الوسائل الخاصة
١٢٤	المبحث الثاني: وسائل الدعوة عند الاثني عشرية
١٢٥	المطلب الأول: الوسائل العامة
١٣٣	المطلب الثاني: الوسائل الخاصة
١٤٧	المبحث الثالث: وسائل الدعوة عند الخوارج
١٤٨	المطلب الأول: الوسائل العامة
١٥٣	المطلب الثاني: الوسائل الخاصة
١٥٨	المبحث الرابع: وسائل الدعوة عند الصوفية
١٥٩	المطلب الأول: الوسائل العامة
١٦٦	المطلب الثاني: الوسائل الخاصة
١٦٩	الفصل الثاني: الأساليب الدعوية عند أهل السنة والجماعة وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية
١٧٢	المبحث الأول: الأساليب الدعوية عند أهل السنة والجماعة

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

١٧٣	المطلب الأول: الأساليب العامة
١٩٠	المطلب الثاني: الأساليب الخاصة
٢٠٤	المبحث الثاني: الأساليب الدعوية عند الاثني عشرية
٢٠٥	المطلب الأول: الأساليب العامة
٢١٢	المطلب الثاني: الأساليب الخاصة
٢١٨	المبحث الثالث: الأساليب الدعوية عند الخوارج
٢١٩	المطلب الأول: الأساليب العامة
٢٢٨	المطلب الثاني: الأساليب الخاصة
٢٣٤	المبحث الرابع: الأساليب الدعوية عند الصوفية
٢٣٥	المطلب الأول: الأساليب العامة
٢٤٢	المطلب الثاني: الأساليب الخاصة
٢٤٩	الفصل الثالث: أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصوفية على المدعو
٢٥٠	تمهيد في تعريف الأثر وأهميته في وسائل الدعوة وأساليبها
٢٥٥	المبحث الأول: أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة على المدعو
٢٥٦	المطلب الأول: أثر وسائل الدعوة عند أهل السنة والجماعة على المدعو

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصفوية - دراسة مقارنة

٢٧١	المطلب الثاني: أثر أساليب الدعوة عند أهل السنة والجماعة على المدعو
٢٨٠	المبحث الثاني: أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية على المدعو
٢٨١	المطلب الأول: أثر وسائل الدعوة عند الاثني عشرية على المدعو
٢٩٤	المطلب الثاني: أثر أساليب الدعوة عند الاثني عشرية على المدعو
٣٠١	المبحث الثالث: أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند الخوارج على المدعو
٣٠٢	المطلب الأول: أثر وسائل الدعوة عند الخوارج على المدعو
٣١٢	المطلب الثاني: أثر أساليب الدعوة عند الخوارج على المدعو
٣١٩	المبحث الرابع: أثر وسائل الدعوة وأساليبها عند الصفوية
٣٢٠	المطلب الأول: أثر وسائل الدعوة عند الصفوية على المدعو
٣٢٥	المطلب الثاني: أثر أساليب الدعوة عند الصفوية على المدعو
٣٣٨	الفصل الرابع: مقارنة الوسائل والأساليب عند أهل السنة والجماعة وخصومهم من الاثني عشرية والخوارج والصفوية
٣٤١	المبحث الأول: مقارنة الوسائل والأساليب بين أهل السنة والجماعة والاثني عشرية
٣٤٢	المطلب الأول: التعليم
٣٤٥	المطلب الثاني: المناظرات
٣٤٩	المطلب الثالث: الجهاد

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٣٥٤	المطلب الرابع: الإعلام
٣٥٨	المطلب الخامس: الإمامة
٣٦١	المطلب السادس: المؤسسات الدينية والعلمية
٣٦٣	المطلب السابع: الإغراء بالمال
٣٦٥	المبحث الثاني: مقارنة الوسائل والأساليب بين أهل السنة والجماعة والخوارج
٣٦٦	المطلب الأول: التعليم
٣٧١	المطلب الثاني: الإمامة
٣٧٦	المطلب الثالث: الحوار
٣٨٠	المبحث الثالث: مقارنة الوسائل والأساليب بين أهل السنة والجماعة والصوفية
٣٨١	المطلب الأول: التعليم
٣٨٨	المطلب الثاني: الجهاد
٣٩٠	المطلب الثالث: التعامل مع الأولياء والصالحين
٣٩٦	المطلب الرابع: استغلال المناسبات والمواسم والممارسات البدعية
٣٩٩	المبحث الرابع: عوامل القوة والضعف بين وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة، وخصومهم من الاثني عشرية، والخوارج والصوفية
٤٠٠	المطلب الأول: عوامل القوة والضعف بين وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة والاثني عشرية

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٤٠٤	المطلب الثاني: عوامل القوة والضعف بين وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة والخوارج
٤٠٧	المطلب الثالث: عوامل القوة والضعف بين وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة والصوفية
٤١٠	الفصل الخامس: سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية والخوارج والصوفية
٤١١	المبحث الأول: سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الاثني عشرية
٤١٣	المطلب الأول: سبل مواجهة وسائل الدعوة عند الاثني عشرية
٤٢٩	المطلب الثاني: سبل مواجهة أساليب الدعوة عند الاثني عشرية
٤٣٧	المبحث الثاني: سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الخوارج
٤٤٠	المطلب الأول: سبل مواجهة وسائل الدعوة عند الخوارج
٤٤٨	المطلب الثاني: سبل مواجهة أساليب الدعوة عند الخوارج
٤٥٨	المبحث الثالث: سبل مواجهة وسائل الدعوة وأساليبها عند الصوفية
٤٦٠	المطلب الأول: سبل مواجهة وسائل الدعوة عند الصوفية
٤٦٩	المطلب الثاني: سبل مواجهة أساليب الدعوة عند الصوفية
٤٨٢	الخاتمة والنتائج
٤٩٤	الفهارس

وسائل الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة وخصومهم

من الاثني عشرية والخوارج والصوفية - دراسة مقارنة

٥٩٥	فهرس الآيات
٥٠٤	فهرس الأحاديث
٥٠٨	فهرس الأعلام
٥١٠	فهرس المصادر والمراجع
٥٥٨	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ